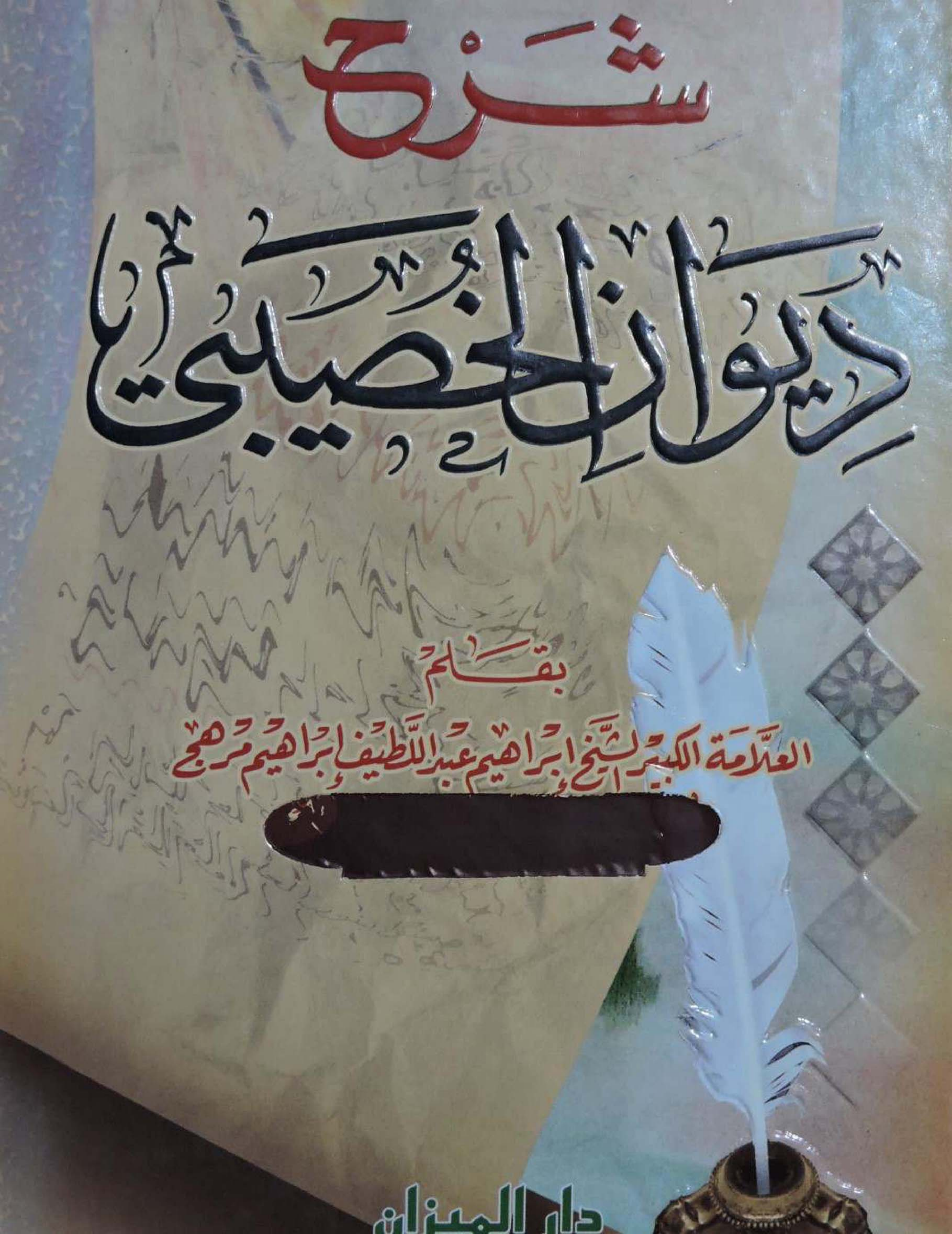
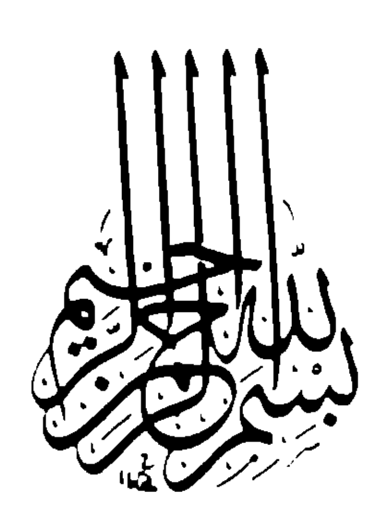

شرح
ديوان الخصيبي
بقلم
العلامة الكبير الشيخ إبراهيم عبد اللطيف إبراهيم مرهج
دار الميزان



ترجمة الشَّارح المغفور له الشيخ إبراهيم عبد اللطيف قدس الله لطيفه

بسم الله الرحمن الرحيم

تَـراهُ مـنَ الـذَّكـاء نـحـيـفَ جـسـمٍ   عَـلَـيـه مـن تَـوقّـده دَلـيـلُ
إذَا كـانَ الـفَـتَـى ضـخـمَ الـمَـعَـالـي   فـلَـيـس يـضـرُّه الـجِـسْـمُ الـنَّـحـيـلُ

مولده ونشأته(١)

ولد نهار الأحد لعشرٍ بقين من ربيع الأول سنة ألف ومائتين وستة وتسعين للهجرة في قرية بيت ناعسة التّابعة لقضاء صافيتا، فلمّا أتمَّ السنة الأولى من عمره توفي والده رحمه الله فنشأ يتيماً في حجر أمّه، وكانت علائم الذكاء والفطنة لائحة عليه، ودلائل الفصاحة والبلاغة واضحة لديه، فلم يكد يبلغ الثامنة من عمره حتى ختم القرآن العظيم وأحسن

---

(١) هو الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ مرهج ابن الشيخ منصور ابن الشيخ موسى ابن الشيخ حيدر ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ رضوان التنوخي قدّس الله أرواحهم أجمعين.

تجويده وأتقن الخطّ الثلث والنسخي والتّعليق على يد الأستاذ المدرس الشيخ حمدان شرّوف[١] وفي سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وعشرين بادر إلى العلاّمة الفاضل الشيخ أحمد حسن صارم[٢] فقرأ عليه الصرف والنحو وشيئاً من الحديث، وفي أواخر سنة ١٣١٥ ألفٍ وثلاثمائة وخمس عشرة وافى صافيتا حضرة الأب الغيور الخواجا يوحنّا سعادة اللبناني[٣] وتفرَّغ للتّعليم فنهض على قدم الجد نهضة الحاذق اللّبيب ناصباً نفسه الطّاهرة لرفع لواء العلم وكسر جيوش الجهل فلم تمض عليه برهةٌ من الزمن حتى أصبح أستاذ اللغة ورجل البيان والمنطق، وفي سنة ١٣١٨ ألف وثلاثمائة وثماني عشرة لازم العلاّمة السيد مصطفى[٤] وأخذ عنه علمي الفقه والفرائض ولم يزل يتردد عليه إلى أن هلّت أقمار حكمه البهيّة وبزغت شموس علومه السَّنيَّة وطار في الأقطار ذكره وفاح بين الأنام نشره فتهافتت الطلاب عليه أفواجاً وتدفقت عليهم شآبيب آدابه أمواجاً فجلا بحكمته صدأ قلوبهم وقذى أبصارهم وكان لهم منه تلك النهضة والترقي والتمدُّن العربي، كيف لا وقد بثَّ في نفوسهم روح العرفان والعوارف

---

(١) هو أحد شيوخ القرية كان من القراء الذين يعول عليهم وقد قضى عمره بذلك الفن رحمه الله.

(٢) كان من أعاظم النحاة وكان على جانب عظيم من لين الجانب ودماثة الأخلاق وإخلاص الطوية رحمه الله.

(٣) كان أحد العلماء اللبنانيين، كان ضليعاً بفنون اللغة العربية وأحوالها.

(٤) كان من أفضل وأجلّ أهل زمانه وكان في الدرجة القصوى من الزهد والعبادة والتقوى ويجتمع نسبهما بالشيخ مرهج توفي رحمه الله سنة ١٣٣٣ هجرية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وزرع في صدورهم بذور العلم والمعارف وبذل مجهوده في نزع تلك الخرافات والعقائد القديمة التي خيَّمت على أفكارهم واستولت على عقولهم منذ مئات السّنين ولم تكن إلا مدّة يسيرة حتى أفاق ذلك الشعب المسكين من نومه العميق، وأماط عن وجهه تلك الحجب الكثيفة المظلمة حجب الجهل والخمول وانتقل من حالته السَّالفة السافلة إلى العصر الذهبي عصر التنوُّر والتجدُّد.

* * *

اجتماعاته

وفي سنة ١٣٢٥ ألفٍ وثلاثمائة وخمسٍ وعشرين اجتمع هو والأستاذ العلاّمة الشيخ سليمان أحمد في صيدا مع صاحب العرفان الشيخ أحمد عارف الزين والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي والشيخ محمد الحسين النجفي والشيخ أحمد رضا الشَّبيبي وغيرهم من السادة العلماء والأفاضل وقد جرت بينهم المكاتبات ولا يسعنا إثباتها هنا.

* * *

هيئته وصفاته

كان رحمه الله متوسط القامة نحيف الجسم أسمر اللون واسع الجبهة أشهل العينين رقيق الشَّفتين خفيف العارضين وكان عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً شاعراً فصيحاً ناثراً بليغاً لطيفاً كريماً حليماً حسن السّيرة صافي السَّريرة، إذا قال فعل، وإذا حكم عدل، وإذا سئل أجاب، وإذا

نطق أصاب، عليه سمة الوقار والجلال وهيئة اللطف والكمال، ومن بديع كلامه تستدل على رفيع مقامه فإليك طرفاً من شعره وعقداً من ثمين دُرّه.

قال متغزّلاً ومادحاً آل الرسول عليهم السلام:

كم شجيٍّ أسال بين الطّلول ... حرَّ دمعٍ لبينهم مطلولِ
سارت العيسُ بالأحبَّة عنه ... فتمشَّى الفؤاد إثر الحمولِ
شرق الجفن منه بالدّمع لمّا ... شرق الرَّبع فيه بعد الرَّحيلِ
فهو بين الرسوم يمسي ويضحي ... رهن حالين زفرةٍ وعويلِ
حاضر الشخص نازح القلب حيرا ... ن قصيّ الحبيب داني العذولِ
مستعيضاً عن السَّراب سراباً ... وعن الحيّ رثّ رسمٍ محيلِ
سائق الظّعن إن مررت بنجدٍ ... خلّ عن ذكر حوملٍ والدّخولِ
واعطف الركب نحو حيّ سعادٍ ... حيث برءُ الضَّنى وبرد الغليلِ
حيث تهوى القلوب من كلّ فجٍّ ... لتنال القبول بالتّقبيلِ
حيث تأتي الركبان فوق قلاصٍ ... ضامراتٍ من وخدها والزَّميلِ
حيث عين المها منيعة وصلٍ ... بين سمر القنا وبيض النُّصولِ
كل حوراء تخجل الشمس والظبي ... بوجهٍ ضاحٍ وطرفٍ كحيلِ
صاح دعني وحسرتي وشجوني ... واتركني ورقّتي ونحولي
لذَّ لي الذُّلُّ في سعادٍ فأمسـ ... ـيتُ لعذب العذاب غير ملولِ
وبها عند وحشتي طاب أنسي ... وبآيات ذكرها ترتيلي

ومنها:

أسعدي يا سعاد لطفاً بعطفٍ ... فيه محيا فؤادي المتبولِ
طال عهد الوصال عنّي وقد كنـ ... ـت أظنُّ الهجران غير طويلِ
لهف نفسي متى أفوز بقربٍ ... يشتفي فيه داء قلبٍ عليلِ
ليس إلا ولايتي واعتصامي ... بسفين النّجاة آل الرّسولِ

ومن مرثاةٍ في أستاذه الأعظم السيد مصطفى رحمهما الله:

واهاً لذا الدّهر كم أردت فواقره فقد دهانا بما كنّا نحاذرُهُ
خطبٌ جليلٌ دعا ما دونه جللاً وردُ أعظم رزءٍ وهو صاغرُهُ
فأي مقلة حُرٌ لا تفيض دماً حزناً عليه ولم تفطر مرائرُهُ
لفقد ربّ المعالي مصطفى حسن نجم الهدى السّيد الميمون طائرُهُ
تراه من زهده في زيّ محتقرٍ وفي العرين تحاماه قساورُهُ

* * *

هجرته ووفاته

وفي أوائل سنة ١٣٣٤ ألف وثلاثمائة وأربع وثلاثين هاجر هو وعائلته إلى مدينة حمص فسكنها أربعة أشهر، وفاجأته المنية مأسوفاً عليه لاثنتين مضتا من جمادى الأولى ونقلت جنازته لمدفن آبائه الكرام إلى «بيت ناعسة».

الله يعلم والدلائل واضحة بنظيره الأيام ليست سامحه

المترجم ولده

عبد اللطيف إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تنبيهٌ للشارح عفا الله عنه

يعلم من له إلمامٌ باللُّغة العربية أن هذا الديوان الشريف غير مبني على أصولها ولا يتسنى لبشرٍ (على ما أرى) تطبيقه على قواعدها اللهمَّ إلا أن يبدِّل بعض كلماته أو يحذف بعض مفرداته مما يخلّ بمعانيه وإشاراته وكان الشيخ رضي الله عنه نظمه على اللهجة العراقية الدَّارجة يومئذٍ بين إخوان زمانه فلم يتقيَّد بهذه القيود اعتماداً على ما به روح الحياة وعليه مدار النجاة وتنبيهاً على أنه لم تبق قاعدة من قواعد اللغة إلا كسرت ولا بناية إلا اختلّت حتى طالت ألسنتهم لنصب الفاعل ورفع المفعول فقالوا (خَرَقَ الثوبُ المسمارَ) ومن تتبع كتب هذا الفن تحقق الخبر بالخبر وقد كان عبيد ابن الأبرص من فحول شعراء الجاهلية وله بعض قصائد غير مستقيمة في الوزن منها قوله (أقفر من أهله ملحوب فالقطبيّات فالذنوب ومنها (والمرء ما عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب) إلخ.

وبناءً على ما ذكر فقد صرفت النظر عن العناء بضبط ألفاظه ولم أعمل الفكر بتطبيق أقواله نزّه الله شخصه على التوحيد لأنّ أغلبها على

مذهب الإماميَّة والتقصير والتفويض كما صرَّح به السيد أبو سعيد رضي الله عنه في كتابه الجواهر بقوله إن جميع ما قاله شيخنا نضر الله وجهه من الشعر والقصائد فإنها عموم لجميع الشيعة من الإمامية والمقصّرة والمفوضة وإنما يجري التوحيد فيها رمزاً وتلويحاً في كلمةٍ بعد كلماتٍ وبيتٍ بعد أبياتٍ ما خلا القصيدتين الغديرية وباب الهداية فإنهما خاصةً لأهل التوحيد وكذلك الأبيات التي في رسالته وما سوى ذلك فإنما هو ستر على التوحيد وتقيةٌ وتلبيسٌ على أهل الظاهر كما قال نضر الله وجهه في قصيدته:

وأعـمـيـت وأضـلـلـت ... بـشـعـري وروايـات

رجـالاً غـيـر أنـجـادٍ ... عـمـوا فـي كـل الأوقـات

وصـمّـوا إذ دعـا الـدَّاعـي ... إلـى تـلـك الـولايـات

فإنه قدَّس الله روحه اعترف وأقر أنه قد عمّى ولبّس في شعره وروایاته الظاهرة على أهل الظَّاهر وأقرّ واعترف أنه قد كشف لأهل الباطن والتوحيد ونصح وناصح ولم يكتم شيئاً مما علمه إلا أورده في رسائله وكتبه الباطنة كما قال نضر الله وجهه:

فـقـد أظـهـرت تـلـويـحـاً ... مـن أسـرار عـمـيـقـات

وقـد صـرَّحـت بـالـمـعـنـى ... وأوضـحـت الـدلالات

ولـم أبـخـل بـالـلـحـظ ... عـلـى أهـل الـبـصـيـرات

انتهى كلام السيد أبو سعيد ـ فهل بعد هذا الإيضاح والبيان والإفصاح من قولٍ لقائل أو أملٍ لآملٍ بتطبيق أقوال الشيخ رضي الله عنه كلها على محور التوحيد كلاً، لأنه لو أمكن ذلك لأحدٍ لكان أجدر الناس وأولاهم به سيدنا أبو سعيد ذلك الإمام العظيم الذي عمَّ الخافقين وطبق المغربين والمشرقين بتعاليمه الرائقة وتآليفه الفائقة ولاسيما أن هذا الديوان

الشريف من مرويَّاته عن أستاذه الجليّ وصي الشيخ وولده وثمرته وأطول الناس صحبة له رضي الله عنهم ورزقنا شفاعتهم ووفقنا للاهتداء بهديهم والاقتداء برأيهم والانتفاع بعلمهم وعملهم ونسأله سبحانه وهو أكرم مسؤول وخير مأمول أن يهدينا في جميع أفعالنا سبيل الرشاد ويقرن أقوالنا بالصواب والسداد. . . والمرجوّ ممن تفضل بالإطلاع عليه من الفضلاء المحققين والعلماء المدققين أن يصلحوا زلله ويسدوا خلله فإني معترفٌ بقصر الباع وقلة الإطلاع وخمود القريحة وضعف العبارة والعصمة لله وحده وهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير ـ ربِّ يسّر يا كريم.

❊ ❊ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب فيه ديوان الشيخ الأجلّ والكهف الأظلّ والغيث الهاطل الذي لا يمل الشيخ الجليل والندب الفضيل والفقيه النبيل شيخ الأوان وفقيه العصر والزمان فتى العراق وواعظ الآفاق أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ قدَّس الله روحه ونور ضريحه وهو ممّا رواه الشَّاب الثقة أبو سعيد الميمون ابن القاسم الطبراني رضي الله عنه وأرضاه ولعن من فتَّنه وأخطاه. قال أنشدني الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله روحه بحلب سنة تسعٍ وتسعين وثلاثمائة لسيدنا الحسين بن حمدان الخصيبيّ شرف الله مقامه هذا الديوان قال سمعته من سيدي الشيخ الثقة أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نزَّه الله شخصه وشرف مقامه تحت قلعة حلب وهو هذا الديوان والله المستعان وهو حسبنا وعليه التكلان.

يعلم الواقف على هذا الديوان المبارك من المؤمنين العارفين وفقهم الله أجمعين أنني لم أكتب الديوان الذي أوله باب الهداية وآخره يا ظاهراً لا تغيب عنّا وأقدّمه على ما نظمه الشيخ رضي الله عنه قبل وفوده إلى حلب وأرض الشام إلاّ لأن هذا الديوان فيه محض الباطن والتوحيد وذلك أنه رضي الله عنه نظمه في دولة الأمير سيف الدولة علي بن حمدان وكان سيف الدولة صاحباً لحلب ومالكاً لها وكان محباً في آل محمد منهم السلام وكان من أهله وأقاربه الإلزام ممن يدين بهذا الدين

القيم والسر المكنون منهم من عرفناه أبو العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان وداوُد بن تغلب من المؤمنين الكبار ديناً ودنيا. وأمّا سيف الدولة فإن الشيخ رضي الله عنه ألّف له كتابين: كتاب الهداية وكتاب المائدة وهما كتابان ظاهران عند هذا الباطن الصميم والسرّ العظيم القديم ولم نطلع له على سرٌ أكثر ممّا ذكرناه وبالجملة والتفصيل إن الشيخ رضي الله عنه في أيام سيف الدولة كان مطمئناً من وقوع النص والحوادث والرزايا التي كان يخشاها في البلاد الشرقيَّة فصرَّح بكلمة الإخلاص لعلمه بالطمأنينة ولما كان هذا الديوان بهذه المثابة وجب تقديمه على ما قاله قبله. وجعلنا ذلك يليه رب يسر وأتمم بالخير وهو هذا.


الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

بَـابُ الـهِـدَايـةِ بَـابٌ وَاحِـدٌ أَبَـدي   فـي الـمُـلْـكِ جَـمـعـاً لاسـمٍ وَاحِـدٍ أبَـد

أبتدىء بذكر الباب لأنَّ منه تتفرَّع الأسباب وإليه تنتهي الأنساب والهداية الرشد وإنما قال باب الهداية لأنه لا يصحّ العرفان ولا يثبت الإيمان إلاّ بالدُّخول منه عن بصيرة وإيقان ـ والأبديّ ما لا يكون منعدماً أو ما لا نهاية له. والأبد القديم الأزلي والدائم وقد يراد بالأبد الاسم الأعظم قال السيّد المنتجب (طاهرة الأصل عمّة الأبد) وهي صفيَّة بنت عبد المطَّلب عمة السيد محمد. والأبدي بيآء النسبة لعلها تطلق على الباب نسبة إضافية إلى الأبد الذي هو الاسم كما يطلق على الاسم الأزليّ نسبة إلى المعنى الأزل ومعنى البيت يدلّ على أن هذين المقامين (الاسم والباب) مهما تغيرت صفاتهما وتعددت ظهوراتهما فكلّ واحدٍ منهما منفردٌ بذاته لا يختلط بغيره ولا يمتزج بسواه ـ وقد أورد صاحب الرسالة المصرية مضمون عقيدته في صدر رسالته فقال أشهد أنَّ المعنى أحدٌ أبداً واسمه واحدٌ أبداً، وبابه وحدانية أبداً وأيتامه خمسةٌ أبداً إلخ. وإنما قدَّم الباب على سواه عملاً بقوله تعالى: ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ والله أعلم.

* * *

والاســـم اســـم لـــمـــعـــنـــاه وأوّلـــه والاسـم أسـمـاؤه مـا شـئـت مـن عـددِ

إذا أطلق الاسم يراد به قديم الميم ومعناه وأوله هو الأزل القديم. وقوله ما شئت من عدد يدل كما ذكرنا على الإكثار وعدم الإحاطة والانحصار ويجوز رفع أوله على أنه نعت اسم أي هو أول مخترعاته.

❊ ❊ ❊

لـو أنـهـم ألـف شـخـصٍ في عـديـدهـم لـعـاد فـي واحـدٍ عـوداً بـلا أمـد

يعني مهما تعدّدت صفاته والأسماء فهي ذاتٌ واحدة بلا مراءٍ وليس لمظاهره أمد ولا انتهاء وهو محمد بن عبد الله ﷺ والبيتُ في أغلب النسخ (لو أنهم مئة ألف في عديدهم) وقد ذكر معنى الأبيات في عدّة مواضع من كتب التوحيد في الباب السادس من الرسالة المصريّة عن محمد بن سنان عن المولى الصادق أن المعنى أحد خلق واحداً إلى قوله: فلو كانوا ألف شخص لكانوا واحداً.

❊ ❊ ❊

والله لا ظـاهـرٌ فـي الـخـلـق يـشـبـهـهـم لـكـنَّ بـالـذات يـبـدو واحـداً أحـد

قوله والله لا ظاهر في الخلق يريد أنه لا يظهر إلا بذاته لا بشيء من مصنوعاته وليس المراد نفي الظهور كما دلَّ عليه قوله لكنَّ بالذَّات يبدو أي يظهر بذاته ولم يزل ظاهراً أبداً موجوداً سرمداً.

❊ ❊ ❊

والـصـمـد الأزل الـفـرد الـقـديـم فـمـا نـدعـوه إلا بـمـعـنـى بـارىءِ أحـد

الصمد والفرد والقديم والأزل والمعنى والأحد أسماؤه تعالى التي تفرد بها فلا تطلق على سواه والصمد لغة المقصود في الحوائج والأزل

ما لا بداية له وقوله فما ندعوه إلا بمعنى يدلُّ على أن ظهوراته كلها ذاتية أنزعية لم يطرأ عليه الانتقال ولا التحول من حالٍ إلى حال.

* * *

والاسم يظهر بالباب المقيم له والباب ليس له يظهر به الأحد

يعني أن الاسم يظهر بالباب الذي أقامه أي رفع نصبه ورفع أعلامه وذلك الظهور هو ممازجة الاسم ببعض أنوار مُحدَثهِ لقديم الباب تشريفاً له وتعظيماً وبهذا التشريف يرتفع الباب إلى الرتبة الاسمية ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾ كما حدث للمطالع البابية ولم يجر هذا التمازج إلا في القبة الهاشمية وقوله والباب ليس له يظهر به الأحد تعليمٌ لنا على وجوب أخذ العلم بالأسباب والوسائط وبه فسر قوله تعالى ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ـ إلى قوله ـ ولقد همت به وهمّ بها﴾ يعني همَّت زليخا (وهي بابية) أن تأخذ العلم من المعنى بلا واسطة وهمّ بها أي أرشدها أن تأخذ العلم وتطلب الأمر من معدنه وهو الاسم (راجع العينيَّة والرسالة المصريَّة).

* * *

والله محتجبٌ في خمسة شبهت في الأب والأمّ والأزواج والولد

قوله شبهت بمعنى اشتبهت والتبست على النّاس كقوله تعالى ﴿ولكن شبه لهم﴾ وليس ذلك من الحقيقة في شيءٍ بل علّة المزاج لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه وهذا البيت والأربعة بعده إشارة إلى الثلاث خمسات التي رويت من قبل النظر تبصرةً لمن تبصر وحجة على من أنكر وقد أوضحها النّاظم في الرسالة فأغنى عن الإطالة.

* * *

وإخـــوةٌ هـــم أدلاّءُ عـــلـــيـــه بـــه وهـم شـهـود لـه فـي الـقـرب والـبـعـد

قوله به يريد أنه هو الدليل لأدلّته والشهود جمع شاهدِ الناظر ومؤدي الشهادة أي يشهدون بتنزيهه وتوحيده ولا يحتجبون عن مشاهدته ووجوده.

❊ ❊ ❊

والله يـظـهـر فـي خـمـس مـخـيـلـةٍ بـالأُنـس والـفـقـر والـتـمـريـض بـالـرَّمـد

مخيلة مشبَّهة بالخيال ومماثلةٌ له وهو الطيف المناميّ والأنس المؤانسة قيل ومنه أخذ اسم الإنسان.

❊ ❊ ❊

والـنـوم والـمـوت تـمّت خـمـسـةٌ ولـه إظـهـار خـمـسٍ بـإيـقـانٍ ومـتـئـد

الإيقان التحقيق واعتقاد اليقين ومتئد مصدر «ميميّ» بمعنى الاتئاد أي الرفق والأناة أي بإيقانٍ من خلقه به ورفق منه بهم.

❊ ❊ ❊

أكـلٍ وَشِـربٍ وَثـلـطٍ جَـلَّ عَـنـهُ وعَـنْ بَـوْلٍ وَغَـسْـلِ جَـنَـابَـاتٍ لَـهُ تـجـدِ

الثلط والغائط بمعنى. والجنابة النجاسة والجماع وتجد على المعلوم وتجد بمعنى توجد على المجهول تعالى الله عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً.

❊ ❊ ❊

وَاللهُ بَـــاطِـــنُـــهُ اِســـمٌ وظَـــاهِـــرُهُ نُـــبـــوَّةٌ ورِسَـــالاَتٌ بِـــلاَ أَوَدِ

الله هٰهنا الميم، وباطنه قديمهُ الذي له مقام الإلهيَّة اسم لمعناه جلَّ بارئه. وظاهره ما تظاهر به للعالَم فعرف به من النبوّة والرسالة والأود الزَّيغ والاعوجاج قال تعالى ﴿قرآناً عربياً غير ذي عوج﴾.

وَالأوَّلُ القِدَمُ اللاَّهُوتُ باطِنُهُ غَيبٌ وَظاهِرُه رُشدٌ لِذِي رَشَدِ

الأول القدم اللاهوت هو المعنى وباطنه غيب أي لا تدرك كنهه الأبصار والبصائر ولا تكيّفه الأفهام والخواطر وهي صفة القديم التي أشار إليها تعالى بقوله إنَّ ورائي غيري وظاهره يعني الصورة المرئيّة التي أظهرها لإثبات العيان وليست غير الغيب المنيع تنزه عن التجزي والتنويع وهي رشد وهدى لمن سبقت له الإجابة يوم النداء قال تعالى ﴿فإما يأتينكم مني هدى﴾ وهو الظهور.

* * *

إمامةٌ ووصاةٌ ظَاهِراً أبداً يَرَاهُ كلُّ البَرَايَا غيرَ مُفتَقدِ

إمامة ووصاةٌ بدلٌ من قوله رشد لذي رشد في البيت قبله والوصاة والوصيَّة اسم بمعنى الإيصآء وهو شرعاً إيجاب شيء من شخص لآخر بعد الموت والآيات والأحاديث الدالة على أنَّ أمير المؤمنين وصيُّه ﷺ وخليفته لا يبلغها الحصر ولا يحيط بها الفكر. والبرايا الخلائق فقوله ظاهراً أبداً وغير مفتقد يدل على أنه تعالى ليس لظهوره انقطاعٌ ولا لوجوده امتناعٌ وإنما الذنوب علة الاحتجاب ﴿كلاً إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ والبيتان بمعنى قوله جلَّت ذاته (ظاهري إمامةٌ ووصية وباطني غيبٌ لا يدرك بكليه).

* * *

يُريهُم الذّاتَ تصويراً بِقُدرتِهِ جَلَّ المُصوِّرُ عَنْ تَصْوير مُجتَسَدِ

يريهم مضارع من أراهم الشيء جعلهم يرونه ويعاينونه. والذّات يعني ذاته تعالى. والتصوير كناية عن اختلاف الظاهر في أعين الناظر والمصور خالق الصور من أسمائه تعالى. والمجتسد لعلها بمعنى التجسد

أي الظاهر بالجسد تقدس الفرد الصمد. ومآل البيت يدلّ على أنه يريهم ذاته تعالى بصورٍ مختلفةٍ وأوصافٍ متنوعة إثباتاً لقدرته وامتحاناً لبريّته وهو في كل ذلك منزه عن مقارنة الصُور وعمّا يقع تحت النظر.

* * *

لَـكِـنَّـهـا قـدَرةُ الإيـجـادِ خـالـقـةٌ   لَيسَتْ بِمَخلُوقةٍ لِلخلقِ في رَصَدِ

لكنّها يعني الصُورة التي هي الذات والإيجاد والإظهار يعني أن تلك الصورة هي قدرته التي أظهرها مكاناً لترائيه ووجوده لحاجة المخلوقين حيث لا كلام إلاّ من صورة وليست هي غيره وهي الصفة الأولى من الصفات الأربع التي أوردها وشرحها الناظم في الرسالة بقوله إن لله صفات خالقات لا مخلوقات وذلك إذ سأله ابن شعبة بقوله يخبرني الشيخ هل هذه الصفة صفة الرَّب التي احتجب بها وهي غيره أم هي صفة الرب احتجب بها وهي هو فكان جوابه له إنها هي صفة الربّ احتجب بها وليست هي غيره ثم قال إنها نورٌ لا كالأنوار وصفةٌ لا كالصفات وهي علم البارىء وقدرته التي تفرد بها في قدمه وهي التي ليست هي غيره ولا سواه كما قال مولانا أمير المؤمنين لأويس القرني يا أويس لو كانت القدرة غيره لقلنا أنه كان عاجزاً حتى خلق القدرة فصار قادراً. والرصد الحراسة والمراقبة. فقوله للخلق في رصد بمعنى قوله تعالى ﴿إنَّ ربك لبالمرصاد﴾.

* * *

لِـيُـثـبِـتُـوهُ وَلاَ يَـنـفُـونَ رُؤيـتَـهُ   رَأيَ العِيَانِ يَقيناً عَزَ مِنْ صَمَدِ

اللاّمُ في ليثبتوه لام كي أي يريهم الذات ليثبتوه الخ ورأي العيان مُشاهدة العين الباصرة ويقيناً حقيقاً بلا ريب ولا شك. وعز كرم وقوي وصار عزيزاً.

* * *

عَن الحِصَارِ وَعَنْ شيءٍ يُحيطُ به كُلاً وَجمعاً وَيَحويهِ مِنَ البَدَدِ

الحصار هنا بمعنى الحصر والإحاطة وهو متعلق بما قبله أي عز عن الحصار ويحيط به ويحويه بمعنى يضمه ويحرزه. والبدد الأشياء المتفرقة والبدد الغايات مفرده بدَّة. والأبيات بمعنى قولنا هي هو إثباتاً وإيجاداً وعياناً لا هو هي كلاً ولا جمعاً ولا إحاطة.

* * *

واللهُ يُورِي ظُهوراً فِي مَشِيئَتِهِ فِي كُلِّ جنسٍ مِنَ الأجناسِ وَالعَدَدِ

يُوري بمعنى يُري أي يجعلهم يرون حسب طاقتهم على شكلهم وصفتهم بلا تحول منه عن الكيان وإن ظهر للعيان ومشيئته إرادته. والجنس ما يعم كثيرين كالإنسان مثلاً فإنه يطلق على كل آدمي بالغ. وأراد بالأجناس هنا بالأمم المختلفة والشعوب المتفرقة ممن ذكرها وممن لم يذكرها.

* * *

في العُجمِ والعُربِ وَالرُّوم المصَاصِ وفي سِنْدٍ وَهِنْدٍ وَنُوبٍ غَيرَ مُحتَيدِ

العُجم والعَجم خلاف العُرب والعَرب سمُّوا بذلك لتعقيد ألسنتهم وإطلاق العجم على الفرس من باب التغليب. والرُّوم طائفةٌ من الناس فرقةٌ من مذاهب النصارى والمصاص خالص كل شيءٍ يقال فلانٌ مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمؤنث. والسِّند والهند والنُّوب أجيالٌ من الناس معلومةٌ. ومحتيد هنا بمعنى حائد ومائل أي لا يحرم أحداً من هذه الأجيال رؤيته ولا يمنعهم إن شاء مشاهدته.

وَفِي الشُّعُوبِ وَفِي كُلِّ القَبَائِلِ مِنْ قَحْطَانِهَا وَجَمِيعِ النَّسْلِ مِنْ أُدَدِ

قيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب وقيل غير ذلك. وقحطان هو ابن عابد جدّ عرب اليمن. وهو المذكور في التوراة يقطان. وأدد قبيلةٌ من العرب البائدة واسمٌ لأحد أجداد النبيﷺ وأشار بتعداد هذه الطوائف إلى عدم حصر ظهورات المعنى كما دلَّ عليه قوله تعالى ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي﴾ الآية وكلماته هي ظهوراته وقد ورد إيضاح ذلك في الرسالة المصريَّة وفي تزكية النفس وفي عدة مواضع مأثورةٍ عن الأئمة الأطهار.

❊ ❊ ❊

يَدعُوهُمُ وَيُنَاجِيهِمُ مُكَافحَةً بِالذَّاتِ وَالاسمِ لَمْ يُولَد وَلَمْ يلِدِ

يدعوهم يناديهم. ويناجيهم يحادثهم سرّاً ومكافحةً مقابلةً وجهاً لوجه. وقوله بالذات والاسم أي بذاته واسمه الذي يدعى به لا الاسم الميم إليه التسليم. وقوله يدعوهم ويناجيهم أي يدعوهم إلى نفسه كدعائه في بعض خطبه ومواقفه تصريحاً. ويناجيهم كالإيماء في الكتاب العزيز تلويحاً.

❊ ❊ ❊

وَلاَ تجَسَّمَ فِي جِسمٍ أحَاطَ بِهِ جَلَّ المُهيمنُ عَنْ تَحْدِيدِ ذِي حَدَدِ

تجسم ظهر في جسم. والمهيمن الرقيب على الأعمال من أسمائه تعالى. والتحديد الإدخال تحت الحدود كالطول والعرض والعمق وهي الأبعاد الثلاثة لكل جسم. وذو الحد وصاحبه يقال دعوةٌ حدد أي باطلة وخبر حدد أي باطل كاذب وأمر حدد أي ممنوع لا يحلّ ارتكابه. يعني أن من يُدخله تحت هذه الحدود فهو قائلٌ باطلاً ومدّعٍ كذباً.

❊ ❊ ❊

وَلَـيْـسَ شـيءٌ أواهُ فَـهـوَ يَـحـصُـرهُ   تَـبَـارَكَ اللهُ هَـذَا قَـولُ مُـكْـتَـيِـدِ

أواه ضمَّه، ويحصره يحيط به وتبارك تقدس وتنزه. والمكتيد لعلها اسم فاعل على غير القياس من إكتاده احتال عليه ومكر به أي هذا قول ماكرٍ محتال.

* * *

وَلاَ هُـو الـشَّـيءُ مَـحـدُوداً يُـحـدّ وَلاَ   لاَ شيءَ كَـانَ فـيُـنفَـى نفـيَ ذِي جُحُدِ

المحدود الدَّاخل تحت الحدود. ويُنفى يُزال ويدفع. والنَّفي مقابل الإثبات. والجحد الإنكار. والفرق بين النفي والجحد هو إن كان القائل صادقاً سمي كلامه نفياً وإن كان كاذباً سمّي كلامه جحداً ونفياً فكلّ جحدٍ نفي ولا يعكس وفي الكليات الجحد هو نفي ما في القلب ثباته وإثبات ما في القلب نفيه والمراد إثباتُ الظهور بالقدر ونفي الخطوط والتصور وهو التَّنزيه عن حدَّي التشبيه والتعطيل (ذكره الرداد الحلبي) قدس سره.

* * *

جـحـداً ونـفـياً ولـكـنـا نَـقُـولُ هُـوَ الـفَـر   دُ الـمُـشـيء وَفـي الأشـيـاءِ لـمْ يُـجـدِ

المشيء هُنَا بمعنى الشائي اسم فاعلٍ من شاء الله أراد وقدر والأشياء جمع شيء لغةً ما يصحّ أن يعلم ويخبر عنه فيشمل الموجود والمعدوم ممكناً أو محالاً قديماً أو محدثاً. ولم يجد بمعنى لم يوجد تنبيهاً على عدم الحصر وتنزيهاً عن الحلول. وفي الأبيات السابقة إثبات ظهوره تعالى لخلقه كخلقه لطفاً ورحمةً وتنزيهه بالبنيونية عنهم جلالاً وعظمة مع نفي الحدود ورفع الحصر. يعني جانسهم بالصفة والمنظر وبانيهم في الحقيقة والجوهر.

* * *

ثـمَّ الـمَـراتـبُ عـدُّوا بَـعـدَ بَـابِـهـم مَـعْ بـابِـهِـم سَـبْـعـةٌ عُـلـويـةُ الـحَـفَـدِ

العُلوية نقيض السّفليّة والحفد الخدم والأعوان والأتباع. وإنما قال علوية الحفد لأنَّ الباب وحدانية أبداً والأيتام خمسة أبداً والنقباء اثنا عشر أبداً. والنجباء ثمانية وعشرون أبداً. وأنّ ما بقي من الأبواب الأربعمائة والأيتام الخمسمائة والنقباء الستمائة والنجباء السبعمائة هم من الرّتب الثلاث المختصين والمخلصين والممتحنين وهم خدمٌ وأتباع لتلك الرتب الأربع المتقدمة من الباب إلى النجباء وقوله بعد بابهم دلالة على تقدّم الباب عليهم وارتفاعه عنهم وقوله مع بابهم بيان على أنه معدودٌ من جملة الأبواب الأربعمائة.

* * *

أيـتـامُـهُ خَـمْـسَـةٌ تَـمُّـوا وتَـمَّ بِـهِـمْ كُـلُّ الـنِّـظـامِ وَمَـا فِـيـهِ مِـنَ الـوُجـدِ

الضمير في أيتامه لبابهم في البيت قبله. والنظام مصدر نظم الأمر أقامه والنظام أيضاً ملاك الأمر وقوامه وهم على نظامٍ واحدٍ أي نهج غير مختلفٍ والمراد قيام الكائنات على ما هي عليه من الصُّنع المتقن والتدبير المحكم وقوله تم بهم أي كلّ هذا الأمر بهم ونيط قوامه بحكمهم والوجد جميع الموجودات على اختلاف الأنواع والصفات.

* * *

وخَـمْـسَـةٌ بَـعـدَ سَـبْـعٍ نُـقِـبُـوا نُـقَـبَـا فـنَـقَـبُـوا الـعِـلْـمَ وَالأَسْـرارَ فِـي الـبَـلَـدِ

نُقبوا أي جعلوا نقباء جمع نقيبٍ شاهد القوم وعريفهم وضمينهم وفي التعريفات النقباء هم الذين تحققوا بالاسم الباطن فأشرفوا على بواطن النّاس فاستخرجوا خفايا الضمائر لانكشاف الستائر لهم عن وجوه

السرائر. ونقبوا العلم فحصوا عنه فحصاً بليغاً. معلومون باطناً. وقوله في البلد إشارة إلى قوله تعالى ﴿فنقبوا في البلاد هل من محيص﴾ الآية.

* * *

وسَبْعة بَعدَ عشرينَ وثامِنُهُمْ سادُوا النجابَةَ بالإقرارِ لمْ تَبُدِ

النجابة مصدر نجب الرجل كرم حسبه وحمد في نظره أو قوله أو فعله وسادوها ارتفعوا فيها بإقرارهم وتوحيدهم. ولم تبد لم تفن.

* * *

وَالمخلِصُونَ وَأهلُ الاختِصَاصِ وَمَنْ بالامتِحانِ سَمُوا بالعُلو وَالمَهدِ

سموا وارتفعوا وعلوا. وقوله بالعلو والمهد أي بالسماء والأرض قال تعالى خلق لكم الأرض مهداً ويجوز أن يراد بها السماء لأنَّ المهد من أشخاص الباب والله أعلم بالصَّواب وقد أوضح الناظم في الرسالة أسماء المراتب ومعاني تسميتها بهذه الأسماء مفصلاً فمن أراد فليرجع إليها ولذلك لم نتعرض لذكرها اكتفاء بما هنالك.

* * *

الا فهُمْ خَمسَةٌ صَحّوا وصَحَّ لَهُم أعدادُ أسمائِهم عَنْ خَيرِ مُستَنَدِ

صحّوا ثبتوا وحققوا. وصحَّ الخبر ثبت وطابق الواقع. والمستند والإسناد والسَّند المعتمد وما يذكر لتقوية المنع والطريق الموصل إلى متن الحديث هو أن يقول المحدّث حدث فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ أنَّ هؤلاء الخمسة آلاف ثبتت صحة أسمائهم وعرفت حقيقة أعدادهم ودرجاتهم عن خير مستند وهم الأئمة الأطهار الكرام آل طه منهم السَّلام.

* * *

وَالبَابُ خَمسُونَ ألفاً قُدِّرتْ لكُمُ   سِنُوهُ والألف فالمِقدادُ أبو القِدَدِ

قدِّرت قضي بها وحكم بمقدارها. وسنوه جمع سنةٍ والأصل سنونه حذفت النون للإضافة والقدد الفرق المختلفة وقد جاء في الباب السادس من الرّسالة المصرية قال وهو (يعني المقداد) الذي قدَّ منه قدد العالم لا كما يقدُّ الشسع من الجلد فيكون المقداد وهو ميكائيل ملكاً نورانياً يقد منه خلقٌ بشريّ طيني وإنما قدّ منه علم العالم. وإلى ذلك أشار الناظم بقوله (أبو القدد) والبيت يتضمن معنى ما ورد في كتاب تقويم الأسماء من أن اليوم الذي جاء بقوله تعالى ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ سلمان. وفي قوله تعالى: ﴿وإن يوماً عند ربك كألف سنة﴾ المقداد.

* * *

وذَارِىءُ الذرو منْ أَصْلابِ جُمَّلَةٍ   مِنْ آدمٍ فأبُو ذَرٍ مِنَ الكَنَدِ

الذارىء الخالق. والذاري المفرق والذر والتفريق وتأتي باصطلاحنا بمعنى الذرء أي النشأة الأولى وابتداء الخليقة. والأصلاب جمع صلب عظم في الظهر ذو فقارٍ وجمّلةٍ لعلها هنا بمعنى جملةٍ أي جميع الخلق. والذر صغار النمل وبه لقب أبو ذر الغفاري. والكند القطع ولم أعلم لها معنى مطابقاً. وهل يجوز أن يكون نسبة إلى كندة القبيلة التي ينسب إليها المقداد لأن مدده منه والله أعلم.

* * *

وَصِنوُهُ ومُريحُ العَارِفينَ وَمِنْ   رَوَّاحَةٍ كَانَ رَوَّاهَا مِنَ الثمَدِ

صنوه أخوه ومريحهم مدخلهم في الراحة وهي وجدان السُّرور الحادث عن اليقين والرّواحة بمعناها أيضاً وروّاها أشبعها والثمد الماء

القليل أو أراد مطلق الماء وعنى به العلم.

* * *

وَابنُ مَظعُونَ عُثمانُ الَّذِي ظُعنَتْ بِه الضَلالَةُ عنّا جِدّ مُقتَصِدِ

الضّلالة الجور عن الدين والعدول عن الصراط المستقيم. وظعنت رحلت والمقتصد بمعنى القاصد والمتوسّط بين الإسراف والتقتير. وجد مقتصد أي بالغ النهاية في القصد أو الاقتصاد يعني أظعن عنهم الضلالة أشدّ إظعانٍ وأكثره.

* * *

وقنبرٌ خيرُ مَنْ أقنى وَبَرَّ ومَنْ كانَ الغُلامُ وَعضداً أيّما عضُد

أقنى أعطى القنية وهو ما يجمعه الإنسان لنفسه وبرَّ أحسنَ والبرارة صدق القول وقبول العمل. وكان الغلام لمولانا أمير المؤمنين فاكتفى بذكر الغلام لشهرته. والعضد المعين. وأيما عضد للمبالغة في الكمال و(ما) زائدة فيها تقول فلان رجل أي رجل أي كاملٌ في وصف الرجوليّة.

* * *

وَابنُ يَاسِرَ عمّارُ الَّذِي عمرَتْ بِهِ القُلُوبُ وَرَّواهَا من الصَدَدِ

العمارُ لغة الكثير الصلاة والصيام والقويّ الإيمان وسمي به عمّار ابن ياسر العبسي (رض) لصدق هذه الصفات عليه وعمرت صارت عامرة بأهلها. وروًّاها أشبعها من الماء والصدد القصد والحديث أيضاً يقال نحن في صدد فلان أي قصده وحديثه. يعني عمرت القلوب وارتوت بقصدها له أو بالأحاديث المسموعة عنه أو منه. وربما أراد بالصَّدد هنا معنى

الصدى أي العطش أو أشده فإن من يرويه عمار لا يرى بعد ريّه عطشا.

* * *

وَالحَارِثُ الأعوَرُ الحرّاثُ عِلمَهُمُ   فِي كلِّ قَلْبٍ زَكيٍّ غيرِ منفسِدِ

الحراث فعّال للمبالغة في الحرث أي الكسب والمقصود منه هنا كسب العلوم واقتباس المعارف بدليل قوله في كل قلب زكي أي ظاهر نقي. والحارث لغة المكتسب ومنه قوله ﷺ كلكم حارث وكلكم همام وكأنَّ الشيخ (رض) يشير إلى أن هؤلاء الأشخاص المعظمة والأملاك المكرمة هم قوام الكون وبهم تم نظامه من علويَّة وسفليَّة وخفيَّة وجليَّة وكلٌ منهم ظهر باسم له نصيب من أفعاله كالمقداد لقدد الخلائق وأبي ذر لذرو البرايا وهلم جراً وما منهم إلا وله تأثير في هذا العالم الأصغر الأرضي حتى الحرث والمكسب فإنه بتأثيرٍ من الحارث الأعور الهمداني صلوات الله عليهم أجمعين.

وَباقِيَ الكُلِّ أنوارٌ تُرَى لَهُمُ   مَراتبٌ في سَمَاءِ اللهِ في صُعُدِ

بَاقي الكل أي الرّتب السبعة العلوية. والمراتب المنازل. والصُعد الارتفاع. يعني أنَّ هذه الرتب هم أنوارٌ مشهودة في المقام الأسنى مقيمة في الملأ الأعلى.

* * *

فَهُم مَقامَاتُهُم مَعلُومَةٌ وَلهُمْ   بِالاصْطِفَافِ تَسَابيحُ بِلاَ نَفَدِ

الاصطِفافُ مصدَرُ اصْطفُوا أي قاموا صفوفاً والتسابيح جمع تسبيح التنزيه لله والصَّلاة له والقول سبحان الله. والنفد الانقطاع والفناء وقوله مقاماتهم معلومةٌ أي لا تتجاوز رتبة إلى ما فوقها ولا تنحطّ أخرى إلى ما دونها وفي البيت معنى قوله تعالى ﴿وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن

الصافون وإنا لنحن المسبحون﴾ وفي النسخ (بتسبيح بلا نفد) وما ذكرناه متناً هو الأنسب بنظرنا والله تعالى أعلم.

* * *

وسَبْعةٌ رُتِّبَتْ مِنْ بَعدِهِمْ بَشرٌ   صَفَّاهُمُ اللهُ مَولاهُم مِنَ التَلَدِ

التلد هنا بمعنى التوالد وقد ثبت وصح بلا ريب أن السبعة المراتب السّفلية المذكورة بعد هذا البيت لم يدخلوا التراكيب ولم يحلّوا في القواليب. قال السيد محمد المنتجب (رض) (وبعدهم سبعة سفليَّة نسبوا إلى التراب وما وارتهم التُّرب) وإنما نسبوا إلى التراب لامتدادهم من الكون السادس التّرابي الذي هو قنبر وقد أوضح وبرهن وأفصح عن تنزيههم الإمام محمد بن شعبة الحرَّاني في رسالة اختلاف العالمين فراجع.

* * *

مقرَّبُونَ كَرُوبِيّون يَا لَهُمُ   مُروَّحُونَ مِنَ البَلْوآءِ وَالجُهُدِ

الكَروبيّون ظاهراً سادة الملائكة أو المقربون منها عبرانيّها كرويمٌ ومعناها حافظ وحارس ويالهم نداء مع لام التعجب تعظيماً لهم ومروحون أي في راحةٍ دائمةٍ. والبلواء التكليف والمصيبة أصلها البلوى مدَّت لإقامة الوزن. والجهد المشقَّة والتعب.

* * *

مُقدَّسُونَ وسَوَاحٌ وسَامِعَةٌ   واللاحِقُونَ عَلَى نَهجٍ مِنَ الجَدَدِ

النهج الطريق الواضح. والجدد وجه الأرض والأرض الغليظة

المستوية وعليه قولهم من سلك الجدد أمن العثار لأنَّ الطريق إذا كان واضحاً في أرضٍ صلبة لا يضل سالكه ولا يخشى زلله.

* * *

فَهذِهِ سَبْعَةٌ سُفلِيةٌ تَبِعَتْ عُلوِيَة سَبْعَةً سادُوا علَى السَّيَدِ

سادوا مجدوا وشرفوا والضمير للسبعة العلويَّة والسَّيد هنا السَّادات والرؤساء.

* * *

وَباقِي الخلْقِ مَنقُولٌ ومُنتسِخٌ مَا بَينَ ذِي ظُلَمٍ أوْ نيرٍ يَقِدِ

باقي الخلق يعني ما دون المراتب الاربع عشرة. والمنقول مفعولٌ من النقل أي النسخ أو التناسخ. قوله وباقي الخلق منقولٌ يدلّ على أن السبعة السفلية غير منقولة كباقي الخلق. ومنتسخٌ منقولٌ في التناسخ من بدنٍ إلى آخر. والظُّلم جمع ظلمةٍ. وذو الظلم هنا بمعنى الظلم. والنير المضيء المشرق ويقد يتلألأ. وقد يكنى بالظلمة عن الضَّلالة كما يكنى بالنُّور عن الهداية. والمراد هنا بذي الظلم الكافر. وبالنير المؤمن.

* * *

فِي قَالَبِ وَاحِدٍ يَتلُوهُ ثانِيهُ إلَى الثمانِينَ لمْ تنقُصْ ولَمْ تَزِد

القالب وبفتح اللام أكثر هو ما يفرغ فيه الجواهر وغيرها ليكون مثالاً لما يصاغ منها واستعارة للبدن الذي أفرغت فيه جوهرة الروح وفي البيت تصريحٌ على أن القمصان ثمانون على المؤمنين والكافرين. وقوله لم تنقص أي لم تنقص عن قالبٍ واحدٍ ولم تزد على الثمانين لأن الاعتراض عليه تعالى والوقفة أوجبا السلوك في القمصان فمنهم من

يصفو في قالبٍ واحدٍ أو اثنين أو ثلاثة إلى الثمانين كُلاً على قدر خطيئته ووقفته قال المقدس المبرور الشيخ علي بن منصور في بعض قوافيه (حزَمنا وردَّينا على الله قوله فالبسنا هذا القميص الموسَّخ) ومتى أقرَّ العبد بالحق من كل الوجوه وأنكر الباطل من كل الوجوه استوجب الصفاء ومن أنكر الحق من كل الوجوه واتبع الباطل من كل الوجوه مسخ ومن وفى ما عليه استحقَّ ماله.

* * *

فـالـنـيـرونَ إلَـى نُـورِيَّـةٍ رُفِـعُـوا في القُدسِ والعَرشِ والكُرسيّ والعَمَد

النيرون هم المؤمنون لأنهم أبناء النور أو لإشراق بواطنهم بفيوضاته والقدس والعرش ألخ من أشخاص الباب يريد محلَّ إقامتهم بعد الصفاء بمنازل أهل الوفاء.

* * *

مُحكَّمُونَ لهمُ تَخييرُ أنفسِهِمْ مَا يَشتَهُونَ مِنَ الجَنَاتِ فِي خَلَدِ

محكمون بصيغة المفعول أي مفوضون يفعلون ما يريدون. والتخيير الاختيار أي لهم ما يختارون. والخلد دوام البقاء ومعنى الأبيات واضحٌ.

* * *

وفـي نَـعِـيـمٍ دَائِـمٍ أبـداً فِي ظِلِّ طُوبَى وَعَيشٍ وَاصِلٍ رَغَدِ

الظلُّ الفيء. وطوبى شجرة في الجنة أو الجنة بالهنديَّة والسعادة

والحسنى والخير. والعيش الرَّغد الطيب الواسع. والواصل بمعنى الموصول الذي لا انقطاع له قال تعالى ﴿لهم فيها نعيمٌ مقيمٌ﴾.

❊ ❊ ❊

إنْ آثَـرُوا حَـالَـةَ الـدُّنـيـا تـكُـنْ لَـهُـمُ   أَوْ عِـصْـمَـةَ عُـصِـمُـوا مِـنْ سَـائِـرِ الـنـكَـدِ

آثروا اختاروا والعصمة الحفظ والصيانة. والنكد الشَّقاء والشدَّة قيل إن المؤمن بعد صفائه يريد الاجتماع بأخيه الذي لم يصفُ بعد والمذاكرة معه لحب وولاءٍ كان بينهما في البشرية فيجتمع به في الدَّار الدّنيا دون أن يعرفه بنفسه كما هو مذكور في محله من كتب الدين وهو المراد بقوله إن آثروا حالة الدنيا لا أنَّ المؤمن بعد صفائه يسلك قمص البشرية والهياكل اللحمية.

❊ ❊ ❊

لاَ يَـحـزَنُـونَ وَلاَ يـخـشَـوْنَ بَـائِـقَـة   وَلاَ يَـخَـافُـون سـوءاً آخـر الـسَّـنَـد

البائقة الداهية وجمعها بوائق قالﷺ: لا يدخل الجنة من لا يؤمن جاره بوائقه. قال قتادة أي ظلمه وغشمه. وقال الكسائي غوائله وشرَّه. وآخر السند نهاية الحديث والسند لغةً المعتمد وربَّما أراد هذا نهاية الحديث البالغ أعلى مراتب الصّحة. بالإخبار عنهم.

❊ ❊ ❊

وَالـمُـظـلِـمُـونَ إلـى خـمْـسٍ مُـدرَّجَـةٍ   نَـسْـخٍ وفَـسْـخٍ ومَـسْـخٍ مُـركـسٍ لَـدَدِ

المظلمون يريد بهم الكافرين. ومدرَّجةٍ أي مجعولة لهم درجاتٍ تمتاز عن بعضها كما يأتي والنسخ انتقال النفس الناطقة من جسدٍ إلى آخر. والفسخ باطناً تبديل الروح على أثر مرضٍ ونحوه وعند الحكماء ظاهراً هو انتقال النفس الناطقة من بدن الإنسان إلى الأجسام الجمادية

كالمعادن والبسائط والمسخ معلومٌ ظاهراً باطناً. والمركوس المردود المقلوب وما قلب أوله على آخره قال تعالى كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها أي عادوا إليها وقلبوا فيها أقبح قلبٍ. واللّدد شدَّة الخصومة واللَّدد ذو اللَّدد، فقوله والمظلمون إلى خمس. وقوله قبله فالنَّيرون إلى نورية يعني أنه بعد انتهاء قمص التأجيل يلحق المؤمن بالأنوار المجرَّدة ويسلك الكافر بالخآءات المدرجة وكل يلحق بعنصره.

* * *

وَالوَسْخ وَالرَسْخ يابؤس جُدُودِهُم   وَيَا شَقَاءهُم مِنْ مَالِكِ الأَبَدِ

الوسخ الحلول في دق الممسوخات من الخفاش والوزغ والخنافس وما سكن الأحشاش والعذرة والرسخ الحلول في المعادن والجمادات (من أحبَّ الاطلاع على شرح الخاءات تفصيلاً فليراجع الرستباشية) ويا بؤس جدودهم يا شقاء حظوظهم. والأبد الدهر ويطلق على الاسم الأعظم كما تقدَّم. ومالكه هو المعنى الأزل الأقدم.

* * *

مِنْ نَسخِهِمْ في ذَوَاتِ الذَّبحِ وَيلَهُمُ   فِي كُلِّ مِيقَاتِ مَوْتٍ ذُبّحاً بيدِ

النّسخ النقل. وذوات الذبح ما يؤكل لحمها. وويلهم دعاء عليهم بالهلاك. والميقات الوقت وتطلق على المواسم والأعياد. والذبح هنا بمعنى المذبوحات (ولم أره).

* * *

وَفِي الهَيَاكِل والأبدَانِ دَائِرة   قَتلاً وذَبحاً عَلَى الأنصَابِ والثَّلَدِ

الهياكل والأبدان بمعنى. ودائرة مستمرة في القتل والذبح.

والأنصاب الأصنام وحجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهلّ عليها ويذبح لغير الله. والتّلد لم أجد لها معنّى يطابق الحال إلاّ أن تكون عطفاً على الهياكل والأبدان، أي يجري عليهم ذلك العذاب في جميع توالدهم في الأبدان والله أعلم.

* * *

وَفِي الحَدِيدِ وَفِي الأحجَارِ رَاسِخةٌ وَفي لُجينِ وَفِي تِبرِ وَفي بَدَدِ

اللّجين مصغراً الفضّة والتبر الذهب. والبدد التفرق والبدد جمع بدّة النّصب من كل شيء. يعني أنهم يرسخون في الجمادات المتنوعة. يشير إلى قوله تعالى ﴿قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم﴾ وهي الذهب والفضة.

* * *

مِنَ العَذَابِ أفانِينٌ مصرفةٌ في الدّق والجلّ والمكسُور والجَردِ

لعل قوله من العذاب متعلق في بدد من البيت قبله أي من أشتاتٍ من العذاب والأفانين الضروب أي الأنواع مفرده أفنون. ومصرَّفة مكرَّرةٌ. والدق الدقيق كالشّاء والماعز فما دون. والجلُّ العظيم نحو البقر والجمل فما فوق ولعلَّ المراد بالمكسور الجمادات والمعادن التي تكسر وتسبك والجرد لعلها تصحيف الجرذ بالمعجمة أو لغة فيها وهو ضرب من الفأر أكبر من اليربوع.

* * *

يَرَوْنَ مَا عَمِلُوهُ حَسْرةً وهُمُ خُرسٌ عَنِ النُّطقِ في زَهقٍ وَفي كَمَدِ

الخُرس جمع أخرس وخرساء المنعقد اللّسان عن الكلام والزّهق

الهلاك والاضمحلال والكمد شدَّة الحزن وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ الآية.

* * *

هَـذَا لَـهُـم فـي دَوَانِـيـهِ وَحَـاضِـرِهِ إلَى الكَبِيرِ مِنَ التَعذِيبِ والنَّكَدِ

قوله هذا أي هذا العذاب المذكور. والدَّواني جمع داني القريب. أي يجازون بذلك المسخ في الحياة الدنيا وسيلاقون لدى الأخرى في القيامة الكبرى والرجعة الزَّهراء أشد منه عذاباً وأبقى قال تعالى: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾. أورد العلاَّمة أبو محمد الحسن بن شعبة في كتابه حقائق الأسرار نقلاً عن كتاب الهفت أنَّ ما يصيب الكافر في مسخه من القتل والذبح وغيرهما فذلك العذاب الأدنى وأمّا العذاب الأكبر فعند قيام القائم فينتقم كل وليٍّ من كلّ عدوٌ له. وفي الهداية عن الصّادق عليه السلام العذاب الأدنى عذاب الرجعة (يوم ظهور القائم) والعذاب الأكبر يوم القيامة الكبرى. قال الشيخ في الرسالة والعذاب الأدنى ما هو فيه من نسخه ونقله في ذوات الذِّبح ثم العذاب الأكبر يكون في الرَّجعة البيضاء والكرة الزهراء.... الخ.

* * *

عَدلاً عَلَيهم يُجازِيهِمْ بفِعْلِهِمُ يَومَ الأظِلَّةِ إذ نَادَى بِمُجتَهِدِ

العدل الإنصاف وإقامة القسط. والأظلة عالم الظلال قبل الأشباح والأجسام. أي أنَّ عذابهم الأدنى والأكبر عدلٌ منه تعالى عليهم عقاباً وقصاصاً على فعلهم في الذّرو من نقض العهد والتزام الجحد واتباع الضدّ والبيت متعلق معناه بما بعده والله أعلم.

* * *

أَلَسْتُ رَبّاً لَكُم قَالُوا بَلَى ولَقَدْ   أعْطَوْهُ إذْ قَرَّرُوا عَهْداً وفي العُهُدِ
أنْ لاَ يَزَالُوا عَنِ التَّوحِيدِ وَيلَهُمُ   وَلاَ يَكُونُوا مَعَ الشَّيطَانِ في جُنُدِ

ألست بربكم في محل المفعول لقوله نادى في البيت قبله أي إذ ناداهم ألست بربكم. وقرروا حملوا على الإقرار والاعتراف به. وقرروا استقر رأيهم. والعهد الموثق واليمين المأمور بمراعاته وهو منصوبٌ على المفعوليَّة لأعطوه والعهد الثاني توكيدٌ للأوّل أو جمع له أي أعطوه عهدهم عند النداء في ذلك العهد أن لا يزالوا عن توحيده وهو الإقرار يقيناً بوحدانيته تعالى. والجند الأعوان والأنصار والجمع المعدُّ للحرب.

* * *

فخالَفوهُ وَصَارُوا حِزبَ طَاغِيَةٍ   مَعَ الأبَالِيسِ وَالفُسَّاقِ والعُنُدِ

الحزب الطائفة والأصحاب. والطاغية الكثير الطغيان والهاء للمبالغة لا للتأنيث. والأباليس جمع إبليس علم جنسٍ للشيطان قيل هو من أبلس بمعنى يئس وتحيَّر. والفسّاق الخارجون عن طاعته تعالى والعند جمع عنيد المخالف للحق عن معرفة به. يعني خالفوه ونكثوا العهد الذي أخذه عليهم وانضموا إلى أضداده وانتظموا في سلك جحاده. وعبَّر بالطواغيت والأبالسة والفسّاق عن أئمة الضَّلال ورؤساء النفاق.

* * *

فحسبُهُم أنهُم في النسخ قَد سَلَكُوا   فِي كُلِّ سِلْسِلَةٍ شُدَّتْ عَلى صَفَدِ

حسبهم بمعنى يكفيهم. وسلكوا دخلوا. والسلسلة هي التي قال تعالى فيها ﴿في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾. معلومة باطناً. والصفد القيد. ولا ريب أنَّ حلولهم في قوالب المسوخية هو قيدٌ لهم إذ لا يبرحون من درجةٍ إلا إلى أقبح منها لقوله تعالى خالدين فيها.

وحَسْبُ شِيعَةِ مَولاَهُمْ وسَيّدِهِمْ رِضَاؤُهُ عَنهُمُ بالفَوزِ وَالرَّغَدِ

الشيعة الأنصار والأتباع وغلب هذا الاسم على كلّ من يتولى علياً وأهل بيته حتى صار إسماً لهم خاصّاً. ورضاؤه عنهم قبوله لهم. والفوز النجاح والظفر. والرَّغد سعة العيش. لمّا شرح أحوال الكافرين وما يصيرون إليه من العذاب والنكال وسوء الأفعال. ذكر حزب الله وشيعته وما أعدَّ الله لهم من النعمة له والفوز العظيم قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه. ورضوانٌ من الله أكبر وإنَّما ذكرهم عند أهل الكفر لأن الأشياء تعرف بأضدادها.

وقد ورد في الذكر الحكيم كثير من ذلك كما في سورة القتال وسورة البيّنة فكان ذكر الأولين تحذيراً وتخويفاً وذكر الآخرين ترغيباً وتحضيضاً. والضَّمير في قوله مولاهم يعود إلى الشيعة.

* * *

وَحَسْبُ نجلِ خَصِيبٍ مَا بِهِ نَطقتْ مِنهُ الجَوارِحُ مِنْ عِلمٍ ومُستَفِدِ

لعلَّ المراد بنطق جوارحه هو ما دلّهم عليه بأقواله وأفعاله. والمستفد ما يستفيده الإنسان من آداب وأخلاق وفضائل ونحوها.

* * *

ومِنْ غرائبِ أخبَارِ مُلَخَصَةٍ ومِنْ سَرَائرِ سِرٌ لَيسَ بِالمَيَدِ

غرائب الأخبار غوامضها التي يخفى معناها ويدق فهمها. والملخصة المبينة الواضحة من لخّص الكلام بينه وأفرده. والسَّرائر جمع سريرةٍ ما يُسرُّه الإنسان في ضميره. والسرّ بمعناها أو هو ما يكتمه المرء في سرّه أي قلبه. والميد بمعنى الاضطراب والزيغ والاعوجاج يعني أنه سرٌّ ثابت صميمٌ ودينٌ صحيحٌ قويمٌ.

* * *

مِنْ صَاحِبِ الأمرِ مِنْ هَادِي الهُداة ومِنْ بَـارِي الـبـرايـا ومِـنْ لاَهُـوتِ مُـنـفَـرِدِ

من صاحب الأمر أي من علمه ومعرفته والأمر يطلق على السيد الميم وصاحبه هو مالكه العلي العظيم. وهادي الهداة بمعنى دليل الأدلة وإمام الأئمة. واللأَهوت الإله والتاء للمبالغة في التعظيم والمنفرد المنزَّه المجرّد. والبيت يدلُّ على أنّ علمه رضي الله عنه لدني من الله كما رواه صاحب الرسالة المصرية في الباب الأول من رسالته ويعضده قول الناظم (يروي علوماً ملخصات لا عن فلانٍ ولا فلان إلاّ سماعاً من المنادي يوم الأظلة غير داني) ومثله قوله: (مقالة عالمٍ نطقت عزائمه عن اللقن). عن الهادي. . . . الخ.

* * *

يَـبـثـهَـا فِـي إخـلاَّء لـهُ غـرُرٌ مُـستـبـصِـريـنَ مُـعَـاذِيـن مِـنَ الـسَّـمَـدِ

يبثها ينشرها ويذيعها. والأخلاء الأصدقاء. والغرر جمع أغر الحسن الوجه والكريم أيضاً والمستبصرون من قطعوا التراكيب وجاوزوا القواليب (كما في التنبيه) دلالة على أن تلاميذه ومن أفضى إليهم بسرّه صفوة عالم البشر. ومعاذين معصومين. والسَّمَدِ اللهو والغفلة قال تعالى: ﴿ولا تبكون وأنتم سامدون﴾.

* * *

يُسمِيهُم الخلقُ في الأسماءِ غَالِيةً يَـا طِيـبَ غَـالِـيَـةٍ عِـطْـريَـةِ الـخـضَـدِ

يسميهم يدعونهم. والغالية مؤنث الغالي المتصلب في الدين المتشدد فيه حتى يتجاوز الحدَّ. والخضد نباتٌ ومن الشجر ما قطع شوكه (بيان لعدم إيذائهم لأنَّ الشجر إذا قطع شوكه لا يضرّ بمن يجتنيه)

والعطرية نسبة إلى العطر. وقوله يا طيب غالية إلى ما أطيبها من شجرةٍ زكيةٍ طيبة أصلها ثابتٌ وفرعها باسق.

* * *

وَقـد رَوَوْا وَيـلَـهُـم أنَّ الـغـلاةَ غَـدًا حَـقـاً يُـروُونَ رَدَّ الـمـخـلـصِ الـرَّدَدِ

الضمير في رووا يرجع إلى الخلق في قوله يسميهم الخلق والمراد بهم المرجئة المقصّرة. والغلاة أهل الغلوّ من الشيعة وهو التصلّب والتشديد في الدين. ويُردّون يرجعون منيبين إلى الله وكأنَّ معنى البيت مأخوذ من قول مولانا أمير المؤمنين (في النهج) بنا يلحق التالي وإلينا يرجع الغالي. وقد جاء في الباب الرابع عشر من الهداية قال الصادق ويحك يا مفضَّل إنَّ الغالي في محبتنا نردُّه إلينا فيثبت ويستجيب ولا يرجع والمقصّر ندعوه إلى اللّحاق بنا والإقرار بما فضَّلنا الله فلا يثبت ولا يستجيب ولا يلحق بنا.. إلخ. والمُخلِص من أخلص دينه لله والمُخلَص من أخلصه الله أي اختاره.

* * *

والأخسَرُونَ ذَوُو التَّقصِيرِ وَيلَهُمُ لَم يَستجيبُوا وَلَمْ يَلجُوا إلى وَعَدِ

والأخسرون الضالُّون عن الطريق والهالكون. وذوو التقصير أو المقصرة ذكرهم الشيخ في هدايته في باب مولانا زين العابدين بعد خبر الخيط المروي بالإسناد عن جابر الجعفي وقوله قلت يا بن رسول الله ومن المقصّرة قال الذين يقصرون عن معرفة الأئمة وعن معرفة ما فوض الله إليهم من روحه. وقال أيضاً في الباب الرابع عشر منها قال المفضل قلت للصادق يا مولاي من المقصرة قال الذين هداهم الله إلى فضل علمنا وأفضينا إليهم بسرنا فشكُّوا فينا وأنكروا فضلنا.. الخ. ولم يستجيبوا لم

ينقادوا طائعين ولم يلجأوا إلى وعدٍ، أي لم يلوذوا به وقد صحَّ فيهم قوله تعالى: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً﴾.

* * *

فَلِمْ وَمَا بَالُهُم يَروُوْنَ مُشْتَهِراً مِنَ الحَدِيثِ بِلاَ رأيٍ وَمُعتَقدِ

لم بمعنى لم الاستفهامية وما بالهم أي ما شأنهم وما حالهم ويروون ينقلون ومشتهراً ظاهراً. والمعتقد الاعتقاد أي ما شأنهم أبعدهم الله يروون الأحاديث الصَّريحة المشتهرة بين أيديهم (وهي المرويَّة عن الأئمة كما في الهداية وعن إمام الأئمة كما في شرح البيتين اللذين قبل هذا البيت) ولا يدرون معناها ولا يأبهون لفحواها وما ذلك منهم إلاّ عناداً وكفراً وإلحاداً.

مِثلَ الّتِي غَزلَهَا يَا وَيلَها نَقَضَتْ أو مِثلَ مَنْ وصِفَتْ بالحَبْلِ مِنْ مَسَدِ

نقضت غزلها حلته بعد إحكامه يقال لمن يعمل بأمرٍ ثم يسعى لإحباط عمله بيده قال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة إنكاثاً﴾ والمسد المضفور المحكم الفتل. والليف أيضاً. قال تعالى وامرأته حمّالة الحطب في جيدها حبلٌ من مسدٍ وهي مثلٌ في التباب والخسار قال تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ الآية، في المجلّد الثامن من بحار الأنوار عن الصادق عليه السلام قال التي نقضت غزلها هي عائشة.

سُحقاً وَبُعداً لَهُم لادَرَّ درُّهم إلا بنقلَ وَنَسخِ مُلْبسِ الجُلَدِ

سحقاً وبعداً أي هلاكاً وصرفاً عن الخير دعاء عليهم. ولا در درهم لا كثر خيرهم ولا زكا عملهم تقال في الدعاء بالذم ويقال في المدح لله درُّه أي لله عمله. والنقل والنسخ بمعنى التناسخ. وملبس الجلد أي ألبسهم الله الجلود بدل الثياب، والشعر والوبر عوض الزينة والرياش.

* * *

إلَى الكُرُورِ إلَى الرَّجعَة أنفسُهُم فِي كلّ تَصْوِيرِهَا فِي الأزمُنِ العُهَد

الكرور الرجوع والعود مرة بعد أخرى والرجعة هي الرجعة البيضاء والكرَّة الزهراء والأزمن جمع زمنٍ. والعهد بمعنى المعهودة الماضية. وربما يراد بالبيت أنهم يكشف لهم عن بصائرهم إذ ذاك فيروا صور أعمالهم السيئة في جميع كرَّاتهم المنقضية. فيزدادون حسرةً وندماً قال تعالى: ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم حسراتٍ عليهم﴾ الآية.

* * *

ثمَّ القِصَاصُ وَأخذٌ بِالحُقُوقِ كَمَا جَاءَ الكِتَابُ به مِنْ مُمدِدِ المَدَدِ

القصاص القود والعقاب في إقامة الحدود والمدد العون والغوث. وممدد المدد مفيض الفيوضات الإلهيَّة بلا نفد والإشراقات الربّانيّة بغير أمدٍ. والكتاب القرآن الحكيم والذي جاء به كقوله تعالى: ﴿وتوفى كل نفس ما كسبت وأمثالها﴾.

ثم بمعنى هنالك. وقرت العيون بردت سروراً أو رأت ما كانت متشوقة إليه. وأعدّ لها أحضِر وَهُيىء قال تعالى: ﴿ولكم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ورضوان من الله أكبر﴾. وأمثال ذلك.

* * *

وَلَمْ تَعمى عُيونَ بالّذي لَقِيَتْ   من سُوءِ أعمَالِها بالركْس وَالهَمدِ

الركس مصدر ركسه ردّه مقلوباً. والركس الرجس. والهمد التقطيع والبلى والسكوت على كرهٍ. والأبيات بمعنى قوله تعالى: ﴿وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين﴾. وقوله: ﴿يوم يأتِ لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد﴾ الآيات.

* * *

عَدلاً مِنَ اللهِ لاَ جَوراً فحَسْبُكُمُ   يَا شِيعَةَ الحقّ مَا تَروُونَ مِنْ سَنَدِ

العدل الإنصاف. والجور الميل عن الحق والسّدد الاستقامة والصواب في القول والعمل، أي يكفيكم يا شيعة الحق وأولي الوفاء والصدق ما تروون من الأخبار عن رجالكم الأخيار عن أئمتكم الأطهار باتباع صراط الأبرار واجتناب سبيل الفجّار.

* * *

وله ايضاً نضّر الله وَجهَهُ

إنّ يَومَ الغَدِيرِ يَومُ السُّرورِ   بَيّنَ اللهُ فِيهِ فَضلَ الغَدِيرِ

الغدير الماء المجتمع تغادره السُّيول. وسمّاه يوم السُّرور إيذاناً بما حصل فيه لأولي الإيمان من إزالة الأحزان بالكشف والإعلان بمعنويّة

الملك الديان. وبيّن كشف وأوضح. وفضل الغدير عظمته وشرفه.

* * *

وَحَبَا خمٌ بالجَلاَلَةِ والتفضِيلِ وَالتحفَةِ الَّتِي فِي الحُبُورِ

حبا منح وأعطى وخم مكان بين مكة والمدينة وفيه نهر تصبُّ فيه عين ويضاف النهر إليه فيقال غدير خم وقيل خم موضع فيه غدير ماء في الجحفة أو قريب منها بين مكة والمدينة وهي الآن ميقات أهل الشام وهناك جرت البيعة المشهورة. والجلالة العظمة والتحفة الهدية. والبرّ اللطف، والحبور السرور.

* * *

وَبِالإفضَالِ والتَزَايُد في الإنْعَامِ فخراً يجوزُ كلَّ الفُخُورِ

الإنعام مصدر أنعم عليه أحسن وتفضّل، والفخر الشّرف والمجد. ويجوز يقطع ويفوت. يعني أن الله تعالى أبان فضل ذلك الغدير على لسان نبيه البشير النذير. ومسخ ذلك المكان من الإفضال والإحسان بالتصريح والإعلان فخراً يزيد على كل فخر ويجل عن الإدراك والحصر.

يَوْمَ نَادَى مُحَمَّدٌ في جَمِيعِ الخلْقِ إذْ قَالَ مُفصِحَ التَّخبِيرِ

قوله في جميع الخلق دلالة على أنّ الدّعوة كانت للنّاس كافةً على السواء وإنما تفاوت الإجابة والاسماع بتفاوت المجيبين كما أوضح الناظم بقوله: (ثم قلتم قد قال من كنت مولاه) الخ (والذي قلت إنه الله حقاً فنسيتم بكفركم تذكيري) والمفصح فاعل من أفصح عن الشيء أوضحه جلياً والتخبير الإعلام.

* * *

قـائـلاً لـلـجَـمِـيـع مِـنْ فَـوقِ دَوْحٍ   جَـمِّـعُـوهُ لأمْـرِهِ الـمَـقْـدُورِ

الدوح جمع دوحة الشجرة العظيمة من أي الشجر كانت. قيل أنه ﷺ نزل على الغدير المذكور راجعاً من حجّة الوداع في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة وقت الهاجرة عند قيام قائم الظهيرة فعمد إلى ظل سمراتٍ (نوع من الشجر) فجزَّ ما تحتهنَّ وجمع الناس فأخذ البيعة عليهم ولعلَّ السمرات هي المراد بالدَّوح وروي أنه جمع يومئذٍ أقتاب الإبل فصعدها وبلَّغ الدعوة وهو آخذ بيد مولانا أمير المؤمنين. والتوفيق بين الروايتين هو ما ذكره الناظم في الهداية تركناه اختصاراً. والمقدور المحتوم المحكوم به أو المعظم.

* * *

إنّ هَـذَا إلَـهـكُـمْ فَـاعـرِفُـوهُ   إنّ هَـذَا مُـصَـوِّرُ الـتَّـصـوِيـر
إنَّ هَـذَا بَـارئُـكُـم فَـاعـلَـمُـوهُ   إنَّ هـذَا مَـعـبُـودُكُـم فـي الـدُّهـور

مصوِّر التصوير خالق الصور المتنوعة والأشكال المختلفة والبارىء المنشيء الخالق. والدهور الأزمان الخالية والقباب الماضية يعني هذا الذي دعتكم إليه الرسل ودلتكم عليه الكتب وهو الذي تشيرون إليه بقولكم الأول والآخر والظاهر والباطن فقد تجلّى لكم عياناً ودللتكم عليه بياناً.

* * *

إنّ هَـذَا ربٌ لَـكُـم وَحْـدُوهُ   قَـدْ تَـعَـالَـى عَـن مُـشْـبِـهٍ ونَـظِـيـر

وحده اعتقد بوحدانيته جلَّ شأنه (أشهد أن لا إله إلا هو وحده شهادة من أثبت القدر ونفى الخطوط والصور) فلا شبيه له ولا عديل ولا نظير ولا مثيل.

إنَّ هَـذَا مُـهَـيْـمِـنٌ صَـمَـدٌ فَـرْ دٌ وَهَـذَا خَـلاَّقُ بَـدْوِ الـفُـطُـورِ

المهيمن الرقيب على الأعمال من أسمائه تعالى والفطور هنا من فطر الله الخلق أنشأهم. والفطرة الخلقة التي يولد عليها الإنسان قوله خلاّق بدو الفطور أي منشىء النشآت بلا مثال سابق ومبتدعها بغير حذو متقدم.

* * *

وَهْـوَ الأولُ الـقَـدِيـمُ هُـوَ الآ خِـرُ هُـوَ بَـاطِـنٌ بِـغَـيْـرِ ظُـهُـور

وَهْـوَ الـظَّـاهِـرُ الَّـذِي لَـم يَـغِـبْ قَـطْ عَـنِ الـعَـارِفِ الـعَـلِـيـمِ الـخَـبِـيـرِ

البيت الأول بمعنى قوله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن. وهو القول الذي خاطبت به الشمس مولانا أمير المؤمنين في البقيع كما أوضحه الناظم في الرستباشية وشهدت به طوائف الشيعة. قوله باطنٌ بغير ظهور أي باطن عن أولي الجحود والعناد ولا يُرى إلا على حسب القوابل والاستعداد، والبيتان يدلاّن على أنه تعالى ظاهر أبداً موجودٌ سرمداً تستحيل غيبته كما يستحيل عدمه وإنما يراه عارفه بعين بصيرته ولو غاب عنه البصر كما أن جاحده عمي عن معرفته مع مشاهدته إيّاه بحاسّة النظر وهو الباطن بعين ما ظهر والظاهر بعين ما بطن ولكنّه (إن غاب بي الطرف عنه في تحجبه فالقلب مني له أضحى الشهيد به) والله أعلم.

* * *

وَهُـوَ الـمُـحْـيِـي الـمُـمِـيـتُ هُـوَ الـبَـا عِـثُ وَالـوَارِثُ الـمُـكِـرُ الـكُـرُورِ

الباعث ناشر الموتى بعد البلى والحساب والوارث الباقي بعد فناء الخلق وهو من أسمائه تعالى ومكر الكرور ومعيد العورات وصاحب الرجفات (إنه هو يبدىء ويعيد).

وَهُوَ الـرَّاجِمُ الـمخـلِّـدُ فـي الـجَـنَّـا تِ مُـلْـقٍ عَـدوَّهُ فِـي الـسَّـعِـيـرِ

خلَّده جعله خالداً أي باقياً أبداً والسَّعير النار أو لهبها والبيت بمعنى قسيم الجنة والنار وهو اسم خاص لمولانا أمير المؤمنين جلَّ شأنه. في كتاب عيون الأخبار عن أبي الصَّلت الهروي قال المأمون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام أخبرني عن جدك أمير المؤمنين عليّ بأي وجهٍ هو قسيم الجنة والنار فقال له الرضا عليه السلام ألم ترو عن آبائك عن عبد الله ابن عباس أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «حبّ عليّ إيمانٌ وبغضه كفر» فقال بلى فقال الرضا: لمّا كانت الجنة للمؤمن والنار للكافر فقسمة الجنة والنار إذا كانت على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار.

فقال المأمون لا أبقاني الله بعدك إنك وارث جدك رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو الصلت لما انصرف الرضا إلى منزله قلت له جعلت فداك يا بن رسول الله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين فقال يا أبا الصَّلت إنما كلّمته من حيث هو ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي عليهم السلام أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة تقول للنار هذا لي وهذا لك.

* * *

وأَنَـا عَـبْـدُهُ الـرَّسُـولُ إِلَـيْـكُـم بِـكِـتَـابٍ مُـنَـزَّلٍ مَـسْـطُـورِ

الذي قال أنا عبده هو محمد صلى الله عليه وآله والكتابُ القرآن.. والمسطور المكتوب.

* * *

قَـالَ بَـلِّـغْ عَـنِّـي عِـبَـادِيَ إِنِّـي أَنَـا مَـولاَهُـم وَخَـيْـرُ نَـصِـيـرِ

بلع أدّ الرسالة وأوصلها. والمولى الأولى والسيد والمالك. تزعم

النواصب من منتحلي السُنة أن معنى قوله ﷺ في ذلك اليوم لعلي من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. . . إلخ أي ناصره أو محبه ونحو ذلك وهو منهم تعصُبٌ باطل وقول عن نهج الصواب مائل بدليل قوله ﷺ لهم يومئذٍ قبيل هذا التصريح (ألست أولى بكم من أنفسكم) ثلاثاً.

* * *

فتخوَّفتُ منكُمُ أنْ تَضِلُّوا ... وَتَتُوهُوا فِي غَمْرَةِ التَحبِيرِ

وَتَقُولُونَ لاَ يَكُونُ هُوَ اللهُ ... وَهُو مِثْلُنَا بِلاَ تَغْيِيرِ

تخوفت خشيت ومنكم هنا بمعنى عليكم. وغمرة التحيير شدَّة الضلال. وتقولون معطوف على تضلُّوا أي خفت أن يستولي عليكم الضلال وتقولوا إنه بشرٌ مثلنا يأكل مما نأكل ويشرب مما نشرب فلا يكون الله كذلك والخطاب لهم على لسان النبي ﷺ.

فَأَتَتْنِي حِمَايةَ آيَةَ التَّبلِيغِ ... أَنْ بَلِّغَنْ بِصَوْتٍ جَهِيرِ

حماية حفظاً وصيانة لكم لتهذيب نفوسكم وإزالة عدم الاعتقاد بإلٰهيّته من قلوبكم وآية التبليغ هي قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ وصوتٌ جهير أي رفيع بالجهر بالكشف والإعلان. فلما نزلت هذه الآية في ذلك الأوان صرح ﷺ بمعنوية مولاه بإفصاح وبيان وصدع بأمره بالخضوع والإذعان.

* * *

وَلئِنْ لَمْ تُبلّغنْ فما بلَّغتَ ... وحْياً وَأَنْتَ غيرُ نذِيرِ

الوحي الرسالة. وشرعاً هو كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه. والبيت بمعنى الآية المذكورة يدلان على أنه ﷺ إنما بُعث

لأجل هذا التصريح خاصة وهو الغاية من بعثه وأن الأوامر التي جاء بها قبله سُلّم إليه وواسطة للوصول عليه والغاية أشرف من الواسطة وقد يكون تأخيره لتثقيف العقول وتهذيب النفوس وتطهير الأخلاق كي تصادف الدعوة محلاً للقبول إذ لو دعاهم من أول الأمر إلى ذلك لما قابلوه إلا بالكفر والإنكار والجحد والإصرار وما جاء دليلاً على قولنا من الأحاديث المتواترة تدحض حجج أهل الإنكار والمكابرة لأنه ﷺ كان في بدء مبعثه يضمن الجنة لمن يقرُّ بالشهادتين ثم لم يكتف بهما إلا بإقامة الحدود الخمسة ثم صرَّح مكرراً أن كل ذلك لا يفيد شيئاً إلا بحب علي وموالاته ومن لم يواله فلا إيمان له. قال تعالى ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ الآية فليس كل مسلم مؤمناً. وبعد ذلك كله صرح بإلهيته يوم الغدير عن أمر ربه كما تقدم في آية التبليغ المصرحة بأنه لا يكون رسول الله إن لم يبلغ ما أنزل إليه في (مولاه) وناهيك دليلاً واضحاً ما نزل من قوله تعالى على أثر ذلك التبليغ ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ وهو معلومٌ عند الكافة.

* * *

فَلَكَ السِّلْمُ والأمَانُ مِنَ النَّا ... سِ وَأنْتَ المعصُوم مِنْ مَحذُورِ

السلم الأمان والصلح وخلاف الحرب يقال هو سلم لمن سالمه وحرب لمن حاربه والمعصوم المحفوظ والممنوع. والمحذور ما يحذر أي يخاف منه ويتجنب عنه والبيت بمعنى قوله تعالى: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ الآية.

* * *

فَكَشَفْتُ الغِطَاءَ طَوْعاً لِدِينٍ مُظْهِراً كُنْهَ ذَاتِهِ المَسْتُورِ

كشف الغطاء أزاح حجب الرين والعمى بإظهار السر بعد الخفاء. وقوله: طوعاً أي إجابة بالطوع لأمر الأمير العلي الكبير (كما في الآية) ولدينٍ متعلق بكشفت الغطاء ومظهراً... إلخ أي موضحاً حقيقته الخفية إعلاناً لكافة البريّة.

* * *

وَتجلَّى لكُم لِكَيْما يُريكُمْ قُدرَةَ القَادِرِ العَلِيِّ الكَبِيرِ

تجلى ظهر جلياً. و (ما) في لكيما زائدة أي لكي يريكم. والعلي الكبير هو أمير كل أمير يعني أنه تعالى تجلى في ذلك اليوم وأمر اسمه بالدعاء إليه كشفاً ليثبت على الخلق حجته ويوضح لهم بإظهار القدرة محجته ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾.

* * *

وسمِعْتُم مَا قُلتُ فِيهِ مِنَ الحقِّ فَأَنْفَرتُمُ أَشَدَّ نُفُورِ

قوله ما قلت فيه من الحق هو تصريحه ﷺ بإلهيته والحث على الاعتصام بولايته ونداؤه هذا ربكم فاعبدوه وهذا إلهكم فاعرفوه وهذا وهذا الخ ونفرتم شردتم وبعدتم والنفور الكراهية والامتناع وفي نسخة أشر نفور وفي أخرى بشر نفور.

* * *

وصددتم عنه ولم تستجيبوا وَتَعرّضتُم لإفكٍ وزُورِ

صددتم أعرضتم وتجنبتم. ولم تستجيبوا لم تأتوا طائعين فكانوا كما وصفهم سابقاً بقوله. والأخسرين ذوي التقصير ويلهم لم يستجيبوا)

الخ. وتعرضتم للإفك والزور وتصدّيتم لهما وطلبتموهما وهما الكذب والباطل المعبر بهما عن فلان وفلان لعنهما الله في كل عصر وزمان.

* * *

ثُمَّ قُلتُم قَد قَالَ مَن كُنتُ مَولا ... هُ فَهذَا مَولاهُ غَيرَ نَكِيرِ

قوله قد قال من كنت مولاه إلخ هو اعتقاد الإمامية الإثني عشرية جميعاً وفي رواية أهل السُّنة معاً. والأمر بمنتهى درجات الاشتهار فلا حاجة للإكثار. والنكير الإنكار.

* * *

وَالَّذِي قُلتُ إنهُ اللهُ حَقا ... فَنَسِيتُم بِكُفرِكُم تَذكِيري

التذكير الوعظ وتعليم الشيء المنسي الذي كان معلوماً قبل. يدل على أنه ﷺ دعاهم إلى مولاه قبل ذلك الظهور مراراً وصرَّح لهم بوحدانيته تكراراً. وفي الأبيات السابقة دليل على أنهم سمعوا القول فأنكروه لقوله (وسمعتم ما قلت فيه من الحق) إلخ وفي رواية أن الأسماع اختلفت باختلاف السَّامعين وتعددت بتعدد المجيبين كل سمع على قدر رتبته واستحقاقه في قابليته وكما يكون التفاوت في النظر يكون بالسمع والخبر وعلى كلتا الحالتين تكون الحجة على الخلق لا على الخالق لأنهم إن لم يسمعوا كما سمع غيرهم فبسابقة أعمالهم السيئة وما ربك بظلام للعبيد. وإن سمعوا وأنكروا فلكفرهم الشديد واتباعهم كل شيطان مريد.

* * *

فَبَقيتُم فِي النَسخِ مَسخاً ونقلاً ... دائِرينَ في اللُبسِ وَالتَكرِيرِ

بقيتم لبثتم ومكثتم. والنسخ والمسخ تقدَّما واللَّبس الشكّ والاشتباه والاختلاط ومصدر لبس الثوب استتر به. والتكرير الرجوع مرة بعد أخرى. أي ظللتم من ذلك الحين في قوالب النسخ دائرين وفي لبس الخاءات مكررين.

* * *

أبـداً أو تَـرونَ رَجْـعَـتَـنـا الـزُهـرَ   آءَ قـد أقـبـلَـتْ بِـكُـلِّ سُـرُورِ

أبداً أي مدى الدهر. وقوله أو ترون أي إلى أن ترون الرجعة البيضاء والكرة الزهراء وهي القيمة الكبرى. وأقبلت جاءت مقبلة أو حضر وقتها.

* * *

فهُـنـاكَ الـقِـصَـاصُ وَالأخـذُ بـالـحـقِّ   فـمِـنْ فَـائِـزٍ إلَـى مـدحُـور

هناك أي في ذلك اليوم. والقصاص العقاب والأخذ بالحق هو انتصاف المظلوم من الظالم بالإدالة وهو اليوم الذي قال تعالى فيه ﴿وتُوفى كلُّ نفسٍ ما كسبت وردُّوا إلى الله مولاهم الحق﴾ الآية والفائز الناجح الظافر. والمدحور المبعد المطرود قال تعالى ﴿فمنهم شقي وسعيد﴾ الآية كان ما تقدم من الخطاب هو عن لسان النبي ﷺ وما بعد هذا البيت فهو عن لسان الناظم رضي الله عنه.

* * *

ثُـمَّ الأمـلاكُ بَـعـدَ ذَلِـكَ ضَـلُّـوا   وتـوَوْا بـالـحَـضِـيـضِ وَالـتـقـصِـيـرِ

الأملاك جمع ملكٍ أحد الملائكة وهو بمعنى ما ورد أنكرت وتناكرت

طوائف من الملائكة قبيل وهم هنا التسعة الرهط أو رؤساء الفرق الضَّالة وأئمة الجاحدة وسموا أملاكاً لارتفاعهم في الكفر وثووا أقاموا. والحضيض قرار الأرض وأسفل الوادي كناية عن ضعة مقاماتهم وانحطاط درجاتهم عند الله وبعدهم عنه والتقصير التأخير ومذهبٌ معلومٌ شهيرٌ.

* * *

فبلاَهُمْ بالتَّعْسِ وَالنكْسِ سَخَطاً   مُمسَخينَ ضَفادِعاً فِي البُحُورِ

بلاهم امتحنهم قبل البلاء يكون منحةً بالخير ومحنة بالشر والتعس الهلاك وسوء الحظ. والنكس السقوط وقلب الأعلى أسفل. والسخط الغضب ونصب مفعولاً لأجله أي بلاهم الله لأجل سخطه عليهم. وممسخين هنا بمعنى ممسوخين تقدم. والضفادع جمع ضفدع، بتثليث الضاد والدال دويبة مائية دقيقة العظام معلومة.

فِي بِحَارِ الهَواءِ حُطُّوا حَطِيطاً   فِي هَطِيلٍ وَسَائِلٍ وَمَطِيرِ

لما كان الهواء محيطاً بجميع الكرة الأرضية سُمي بحراً كما سميت المياه الغامرة سبعة أعشار اليابسة بحاراً. قال العلماء كرة الهواء بحر أزرق أوسع من بحر الماء لإحاطته بالأرض كل الإحاطة وعلوُّه إياها إلى آمادٍ بعيدةٍ فإنَّ أعمق البحار لا يتجاوز عمقه بضعة أميالٍ وعمق الهواء فراسخ كثيرة. وأمواج الهواء وتياراته أعظم من أمواج اليم وتياراته وأسرع منها وسمكه الناس والطيور والبهائم البرية ثم ذكر مفصَّلاً الفرق بين سمك الهواء وسمك الماء واختلاف أطوارهما بأحسن بيانٍ مما لا يسعنا إيراده هنا لضيق المقام. وحطوا انخفضوا وسفلت مقاماتهم. والهطيل الهاطل. والمطير الممطر والسَّائل بمعناه.

وهُــمُ يُــنــزِلُــونَ فــي كُــلّ يَــومٍ فــي مَــسِــيــلٍ وَهَــاطِــلٍ وَقَــطِــيــرِ

الضمير في ينزلون للضفادع الذين هم الأملاك المذكورة. والمسيل السيل أو مكانه والهاطل فاعل هطل المطر نزل متتابعاً كبير القطر. والقطير من قطر السحاب والدمع نزل قطرةً قطرة ولا يوجد هذا الحيوان الضّفدع إلا في المياه والمستنقعات أو المحال الرطبة من الأرض. قيل ومنه ينزل مع غزارة الأمطار في اشتداد الريح وهيجان الأعصار كأنَّ الزوابع تجرفُه والعواصف تحمله.

* * *

وَيَــنــقُــونَ فَــوقَ ظَــهــرِ بِــلاَدٍ اللهِ إلــفَ الــتَّــسْــبِــيــحِ وَالــتَّــكْــبِــيــرِ

النقيق صوت الضفدع. وقوله إلف التسبيح أي معه أو مقابلاً له لأنهم بعد مسخهم كانوا يذكرون التسبيح والتكبير لله على غير معرفة به حال بشريتهم فإذا حان وقت التسبيح ينقون لموالفتهم ذلك في البشرية والله أعلم.

* * *

كُلُّ هَــذَا بِجَحدِهِمْ مُظهِرَ الـعَجْزِ وَهُــو قُــدرةٌ بِــغَــيــرِ حَــصُــورِ

الباء في بجحدهم للسَّببية أي كل هذا التعذيب والتنقل في أخس القواليب هو بسبب جحدهم ولاية الله الحق وانحرافهم عن دعوة رسوله الناطق بالصدق. وقوله وهو قدرة أي أن العجز الذي أظهره هو عين القدرة لأنه لو لم يظهر العجز لكان (والعياذ بالله) عاجزاً من هذا الوجه. ولذلك ورد آمنت بعجزك ومعجزك. قال ابن مكزون آمنت بالمعجز والعجز ففزت بالمطلب والكنز. والحصور الإحاطة أي لا تحيط بقدرته العقول والأفهام ولا تدركها الأفكار والأوهام.

لِـزَنـيـمٍ وَتـبْـعِـهِ الـرِّجْـسِ زُفْـرٍ   وَالَّـذِي كَـانَ فِـيـهِ مِـنْ تـجْـرِيـرِ

الزَّنيم من لا يعرف أباه والملحق بقوم ليس منهم. والتبع والتابع والرجس القذر وزفر علم لرجل. والتجرير الجر والجذب، وتبعه عن الأول والثاني. وقوله لزنيم متعلق بمظهر العجز في البيت قبله أي أن جميع ما وقع عليهم من النكال والعذاب وسوء الانقلاب هو بجحدهم من أظهر العجز لزنيم وتابعه زفر اللئيم وذلك العجز هو عين القدرة الباهرة من تلك الصورة الظاهرة كما تقدم.

* * *

بِـرِشَـآء مِـنْ شَـعْـرٍ أَسْـوَدَ مَـعَ   الـكَـلْـبِ وَزِيـرِ الـمَـخُـوفِ الـمَـذْعُـورِ

الرشاء الحبل وهو متعلق بتجرير في البيت قبله. والمخوف المذعور الخائف الوجل المدهش لعله يشير بالبيت إلى ما أظهره مولانا من الإكراه على الخروج لبيعة الأول وإبداء العجز منه حتى قادوه إليه رغماً (بزعمهم) حين أنفذا إليه قنفذاً مولى أبي بكر لإخراجه كرهاً للبيعة وقد عيَّره بذلك معاوية لعنه الله في كتابٍ منه إليه كما يستفاد من جوابه في نهج البلاغة بقوله (وقلت إني كنت أُقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع) وقد تكرَّرت الروايات في كتاب (بحار الأنوار) أنهم وضعوا في عنقه حبلاً وقادوه إلى البيعة (تعالى شأنه).

* * *

وَالَّـذِي كَـانَ قُـنْـفُـذُ يَـوْمَ خَـرْقِ   الـدَّارِ أَبْـدَاهُ مَـعَ كَـنُـودٍ كَـفُـورِ

قنفذ هو مولى أبي بكر كما تقدَّم والدَّار هو بيت فاطمة إليها التسليم

وإحراقه كان بأمر الأول والثاني لعنهما الله إذ أنفذا قنفذاً المذكور مع خالد بن الوليد لإكراه أمير المؤمنين على الخروج للبيعة في السّقيفة والخبر مشهورٌ وقوله أبداه أي أظهره من الشقاق والضرب والإحراق.
والكنود الكفور هو الجاحد لنعم الله ومن لا أيمان له وهو الثاني كما جاء في هداية الناظم (في باب فاطمة ﷺ) وقولها جلّت قدرتها فأخذ عمر السوط من قنفذ فضرب به عضدي فالتوى على يدي حتى صار كالدملج وركل الباب برجله فرده عليّ وأنا حامل فسقطت لوجهي والنار تسعر وصفق وجهي بيده حتى انتثر قرطي من أذني وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً... إلخ، فقوله مع كنود كفور. من سقوط إلخ يدل على أن الفعل كان من الثاني لعنه الله كما تقدم.

مِنْ سُقُوطٍ وَضَرْبِ سَوْطٍ ونشرِ   القِرطِ مِنْ فَاطِمٍ بِأمرِ الفجُورِ

السقوط ما أرته (على جهة التلبيس) من إظهار محسن سقطا تنزها وتقدُّسا والقرط الشنف وما يعلق بشحمة الأذن. والفجور الزاني والمنبعث في المعاصي وإذا كان الفعل من يد عمر فيكون المراد بالفجور الأوّل وهو الذي أمره (وهكذا يقتضي السياق في الهداية). والسوط ما يضرب به من جلدٍ مضفورٍ ونحوه.

* * *

لَيسَ هَذا لأنّه غلِبَ الله   وَلاَ أنّه لِضَعْفِ النّصِيرِ

يعني ليس العجز الذي أبداه والضعف الذي أراه لأنه غلب الله ولا لضعف النصير وهو على كل شيء قدير لأنّ ما أظهر من الآيات والدلائل والمعجزات مما يثبت أنه رب الأرضين والسموات.

بَلْ بِتَقْدِيرِ صَاحِبِ القُدرَةِ   العُظمَى أرَاكُمْ شِبْهاً لِذَاكَ البَهِيرِ

التقدير مصدر قدر الله الأمر قضاه وحكم به والشبه المثل والنظير والبهيرة السيدة الشريفة وهي فاطمة عليها السلام أي أن ما وقع على تلك السيدة الكريمة من الإهانة ونحوها ليس هو واقع بالحقيقة بل شبه ولبس على الأعين من قبيل التخييل لا غير كما سيأتي.

* * *

مِثْلَ مُوسَى الكَلِيمِ مَعْ سِحْرِ فِرْ عَوْنَ عِنْدَ التَخْيِيلِ فِي المَنْظُورِ

التخييل مصدر خيَّل إليه الشيء أو خيل له كذا أي تصوره وتوهمه بخلاف ما هو عليه. والمنظور اسم مفعول ومصدر بمعنى النظر كالمعقول والمفتون. والمراد أن نظر العين يخطىء أحياناً فيرى الأشياء على غير حقائقها كما ترى الكواكب في المياه والصور في الزجاج مما ينفيه العقل. أي لم يجر عليها ما جرى إلا على جبهة التلبيس والتخييل كما وقع للسيد موسى عليه السلام مع سحرة فرعون بقوله تعالى: ﴿فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾.

* * *

كَانَ بُطْلاً مِنْ سِحْرِهِم قَصَّهُ اللهُ وَنَاجَى بِهِ كَنَفْخَةِ صُورِ

البُطل الباطل والكذب والتبطيل بمعنى التعطيل وقصّه الله أخبر به في قوله تعالى ﴿فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي السَّحرة ساجدين﴾ الآيات، وناجى به تكلَّم سراً والمراد هنا مطلق التكلم. والصور البوق معلوم باطناً. يعني أبطل الله سحرهم فانقلبوا صاغرين وألقوا ساجدين كما حدث عند نفخ الصور بقوله تعالى: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾ الآية، أو أن المراد بقوله كنفخة صور أي صرح به جهراً كما ينفخ

في الصور أعلاما للجموع الكثيرة. والجيوش المحشورة التي لا تسمع بمجرد الصوت لكثرة جلبها وقريب منه قوله من قصيدة أخرى (من علوم أذوب شوقاً وحزناً أن أبادي به كنفخة صور) والله تعالى أعلم بالمراد.

* * *

وَكَذا قَالَ فِي المَسِيحِ وَقَدْ قَا لُوا قَتَلْنَاهُ عَنْوةً بالذُّكُورِ

العنوة القهر. والذكور السُّيوف مفرده ذكر يقال سيف ذكر أي ذو ماءٍ. يعني وكذلك التخييل المذكور قال الله تعالى في حق المسيح عليه السلام إذ قالوا قتلناه قهراً فنزهه الله وصرح ببراءته مما قالوا فيه.

وَشَهرنَاهُ فَوقَ جِذْعِ صَلِيبٍ جَلَّ صَلْباً لِشَاهِرٍ مَشْهُورِ

شهرناه رفعناه والجذع العود. والصليب الخشبة التي يعلق عليها المصلوب وجل تنزه وتعظم. ونصب صلباً بنزع الخافض أي جلَّ من صلب وفي نسخةٍ مرفوع على أنه فاعل جلَّ وقوله لشاعر مشهور بصيغتي الفاعل والمفعول أي أن المقتول ظاهراً الذي رُئيت صفته مرفوعة على الصَّلب هو صاحب الفعل بالحقيقة باطناً والصَّلب والقتل واقع على ضده حسبما أعلن به القرآن المبين.

* * *

فَأَتَانَا وحيٌ مِنَ اللهِ أَنْ شُبِّه عِيسَى لهُم كشِبهٍ خَطِيرِ

الوحي الرسالة والمراد الكتاب العزيز وهو قوله تعالى في حقّ عيسى عليه السلام ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ الآية أي ألقى شبهه على غيره. والخطير العظيم وهو نعت الشبه أو مضاف إليه. كان المعنى ألقى شبهه الخطير ألقي على غيره أو أنَّ شبهه وقع على رجل عظيم الوزر رفيع الدرجة في الكفر كقوله تعالى: ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾.

قَامَ شِبْهاً مُمثلاً ليُرِيهِمْ إنّما الشّبهُ كَانَ غيرَ البَشِيرِ

قام بمعنى أقام أي رفع ونصب والضمير المستتر يعود إلى الله تعالى وممثلاً بصيغة الفاعل أي مشابهاً صفته عليه السلام. وبصيغة المفعول بمعنى مخيَّلاً. والبشير النبيّ وهو عيسى عليه السلام يعني أن الله تعالى أقام شبهاً مماثلاً صفة رسوله ﷺ وأوقع عليه الفعل ونزّه عبده عن القتل كما أخبر عنه تعالى بقوله: ﴿وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه﴾ الآية.

* * *

دَلَّهُم أَنَّ ذَلكَ القَتلَ وَالصَّلْبَ مُحِيطٌ بالقَاتِلِ المَقهُورِ

دلهم أرشدهم. ومحيط محدق وأحيط لقوم على المجهول هلكوا جميعاً قال تعالى: ﴿والله محيط بالكافرين﴾ وأحيط بثمره. والقاتل يعني به الفاعل أو سبب الفعل على سبيل الظاهر بحسب رؤية الناظر فهو في الحقيقة المقتول المقهور والمضل الكفور وهو يهوذا الأسخريوطي وفي رواية أنَّ الشبه ألقي على رجل يدعى بولص وأن يهوذا لما كان من المسيح ما كان جلس في بيته وفي يده ديكٌ قد ذبحه وهو ينتف ريشه فقالت له زوجته الساعة يرجع المسيح وأنت أحد من كان يظهر له المحبّة فبأي وجهٍ تلقاه وقد كنت من أعدائه فقال لها إن رجع المسيح فإن هذا الديك يعود حيّاً فنفض الديك برجليه في يده ودخل الدار وهو يصيح ويدرج... الخ (الباب السابع من الرسالة المصرية).

* * *

لِيُرِي الخَلْقَ عَجزَهُ أنّهُ القُدرَةُ عَدلاً عِندَ انعِكَاسِ الأُمُورِ

يعني أن الله تعالى أوضح الدلالة وأعلن المقالة بتنزيه رسوله عليه السلام وإلقاء شبهه على ضده ليبين للخلق أن العجز الذي أظهره المسيح هو

القدرة بعينها كما ورد (إن العجز من القادر قدرة) ومن كان قادراً على إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى لا يعجز عن تخليص نفسه الشريفة من أيدي أذل أقوام الدنيا وهم اليهود. ولعل هذا هو المراد بانعكاس الأمور لأن من هذه قدرته ليست تلك الصورة المصلوبة صورته. أي أراد من الخلق أن يعرفوا عجز الباري أنه قدرة كقول العالم من لم يؤمن بالعجز لم يؤمن بالمعجز (رسالة الرداد) قدسه الله تعالى.

* * *

فـتـأمَّـل يَـا ذَا الأنـاةِ كَـلامِـي واستَمِعْ ويكَ مَا يَبُوح ضَمِيري

تأمّل في الأمر أمعن فيه والأناة الرفق والحلم. أقول إن ما أورده الناظم (رض) مما وقع للسيد المسيح منه السلام. وما خيل لموسى إليه التسليم هي مقدمات يقينيَّة تمثيلاً لما وقع للسيدة فاطمة والأئمة الكرام من العجز والقتل والاضطهاد ما سبق من الانقياد لبيعة الشقيقة وذكره بقوله (من سقوط وضرب سوط) إلخ أي تأمّل أيها اللبيب ما أملي عليك وتروَّى بعين البصيرة تجد أن جميع ما أظهره أصحاب المقامات من العجز هو من قبيل ما أظهره السيد المسيح عليه السلام من الصلب وكما نزهه الله تعالى فهم منزهون أيضاً. ويكَ مركبة من ذي كلمة تعجب وقيل زجر والكاف حرف خطاب. ويبوح يظهر ويعلن والضمير داخل الخاطر وهو الحس الداخلي المنبه عن الحلال والحرام.

* * *

وافحَصَنْ وابحثن وَقَلّبَ شِعري لِتَرى الدُرَّ في عُقُودِ النُحُورِ

الفحص والبحث التفتيش والتنقيب. والدر اللؤلؤ. والعقود جمع عقد القلادة. والنحور جمع نحر أعلى الصدر أو موضع القلادة. والمراد

بهذا الدر ما ضمنه منظوم الشعر من غامض السرّ.

* * *

وتَرى النورَ في التَّراكيبِ قَدْ شِيبَ بِنَظمٍ كاللُّؤلؤِ المنثورِ

النور الزهر أو الأبيض منه. والنور الضياء ويعبر به عن الهدى. والتراكيب جمع تركيبٍ تأليف الشيء وضم بعضه إلى بعضٍ. وشيب مزج وخلط. والنظم الكلام المؤلف الموزون خلاف المنثور. يعني أن الهدى يلوح من كلامه المركب الموزون كأنه اللؤلؤ المكنون.

في رِيَاضِ اللجينِ وَالتِّبرِ والعِقيَانِ قَد فُصِّلَتْ بِنظمِ شُذُورِ

الرياض الحدائق واللجين الفضة والعقيان الذهب الخالص وفصلت جعلت فصولاً متمايزة وعقد مفصَّل جعل فيه بين كل لؤلؤتين خرزة. والشذور الذهب أو قطع منه تلقط من معدنه أو خرز يفصل به بين الجواهر في النظم. يصف رضي الله عنه بهذه الأبيات نظمه الشَّريف ويمدح مقاله اللطيف مشيراً إلى ما حواه من المعاني الدَّقيقة والأسرار الأنيقة كما سيأتي.

* * *

كُلّ هَذا عِلمٌ وَفِقْهٌ وَفَهمٌ وَرِوَايَاتُ رَاوِي نِحرِيرِ

أي كل هذه الجواهر المذكورة في الأبيات السَّابقة هي علم إلخ. والفقه العلم بالشيء وغلب على علم الدين لشرفه وقيل هو الوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم والروايات جمع رواية النقل. والرَّاوي ناقل الحديث بالإسناد والنحرير الفطن الحاذق البصير بكل شيء لأنه ينحر العلوم أي يخبر كنهها بمعنى يقتلها وأراد به نفسه الشريفة.

* * *

رَاوِيَ الـحـقِّ بـالـغـلـوِّ إلَـى اللهِ   لاَ عِـنْ أَضْـدادِهِ وَأهـلَ الـثُّـبـورِ

الغلوّ التصلُّبُ في الدين وتجاوز الحد فيه والمراد هنا الارتفاع في معرفته تعالى. وأهل الثبور الهالكون الخاسرون.

❊ ❊ ❊

سـلـسـلـيٌ مـقـدّسٌ بـهـمـنـيٌّ   نـضـرويٌ يُـحِـبُّ نِـمـرَ الـنُّـمـورِ

السلسلي نسبة إلى سلسلٍ. والمقدس الطاهر والمبارك والمقدس بصيغة الفاعل المنزّه والبهمني نسبة في الظاهر إلى بهمن أحد ملوك الفرس وفي الباطن نسبة إلى معرفة الله تعالى بالبهمنية البيضاء (إحدى الطبقات الأربع الفارسية) المشروحة في مجموع الأعياد. والنصروي نسبة على غير القياس إلى ابن نصير النميري. ونمر النمور أسد الأسود وهو حيدرة المقصود ويجوز إطلاقه على السيد أبي شعيب ما أشار الناظم إليه بقوله (ومن أشبال ليث الدين).

❊ ❊ ❊

جنبلاَنِيكُمُ سَليلُ خَصِيبِ   عَبْدُ عَبْدٍ لِثانِي عَشْرِ بُدُورِ

الجنبلاَني نسبة إلى جنبلا مدينة في العراق كانت مقرّاً له بدليل قوله في إحدى قصائده بجنبلا أحكم ترصيعها) وإليها ينسب شيخه أبو محمد الجنان الخيبلاني رضي الله عنهما. والبدور يريد بهم الأئمة الكرام عليهم السلام لأنهم هدًى للأنام ومنجاة من تيه الظلام وثاني عشرهم هو الإمام المنتظر.

❊ ❊ ❊

قَـد غَـذَاهُ أَبُـوهُ مِـنْ بَـاطِـنِ   البَاطِنِ مِنْ شَرحِ صَاحِبِ التفسيرِ

غذاه أطعمه الغذاء وهو ما به نماء الجسم وقوامه وغذاء النفس ما

تحصله من المعارف والباطن قد يراد به معرفة الطريق وباطن الباطن هو الحقيق كما يكنى عنه بصين وصين الصين. والتفسير التأويل وربما أراد بصاحبه مولانا أمير المؤمنين لما جاء عن النبي ﷺ (إنك يا علي لتقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله) فقوله من شرح صاحب التفسير أي من معرفته والله أعلم.

* * *

فَتَسامَى إِلَى الحِجَابِ حِجَابِ اللهِ   حَتَّى رسا بِبَحرِ الصُّدُورِ

تسامى ارتفع وعلا وحجاب الله اسمه ونفسه ﷺ وهذا الارتفاع إنما هو بالعلم والمعرفة لا بالرتبة والمنزلة كما يحصل للمؤمن إذا صفا من الرقي في الأسباب إلى أن يصير ولياً بين الحجب والأبواب وهي نهاية السالك ورسى رسخ واستقر وقوله ببحر الصدور إيذاناً بعلو منزلته وبعد غوره في العلم فكأن صدره بحر زاخر به وتطلق الصدور على القلوب لكونها فيها.

* * *

فاسْتَقَى مِنْ رَحِيقِهِ سَلْسَلِيًا   فَسَقَاهُ المحقُّ سَقيَ المُمِيرِ

استقى طلب أن يسقى والرحيق أطيب الخمر وأفضلها ورحيقه هنا علمه ومعرفته والضمير فيه للحجاب. والسلسي تقدم وأراد شراباً سلسلياً أي مأخوذاً من الباب الذي تشعَّبت منه الأسباب. والمحق هو مولانا أمير المؤمنين بدليل الحديث عنه ﷺ علي مع الحق والحق مع علي. والممير المعطي الميرة. وقوله فسقاه المحقّ بمعنى قوله تعالى: ﴿وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾.

وتـــآلـــى لَــيُـــســقِـيـــنَّ ذَوِي   التَّقصير سُمَّ الذّباحِ سَقيَ النحير

تألى أقسم يميناً وذوو التقصير أهله وفرقة تقدم ذكرها والسُّم القاتل من الأدوية. والذباح مصدر بمعنى الذبح والذباح وجع في الحلق أو دمٌ يخنق فيقتل والذباح نبت من السموم والنحير لعلها فعيل بمعنى مفعول من النحر وهو الذبح. قوله وتألّى ليسقين الخ بمعنى الخبر الوارد أن الله تعالى لما دعا الخلق إلى توحيده أقر من أقر وأنكر من أنكر فمسخ المنكرين وآلى سبحانه على نفسه أن يذيقهم الذبح في كل يوم مثل يوم إنكارهم وهذا الخبر مشهورٌ.

* * *

وَيَــرى كــلّــمــا يَــراهُ يَــقــيــنــاً   حَــاضِــراً شــاهِــداً بِــغَــيــرِ حُــصُــورِ

لعل الضمير في يرى لنفسه رضي الله عنه أي ينظر ويشاهد يقيناً ما كان يراه أي يعتقده والشاهد والحاضر بمعنى والحصور بمعنى الحصر والإدراك. يعني أن جميع ما يعتقده من الوصول إلى النعيم السرمدي والرغد في المقام الأبدي يراه عياناً ويشاهده بياناً قال تعالى: ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾. وقوله بغير حصور يعني أنَّ نعيمها غير متناهٍ ولا يستطاع وصفه قال تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾.

* * *

وَيقومُ المَحمُودُ نجلُ خَصِيبٍ   فِي ذُرَى القُدْسِ فِي المحلِّ الأثيرِ

يقوم بمعنى يقيم من إقام بالمكان دام واتخذه وطناً والمحمود أي المحمود فعله يعني نفسه رضي الله عنه والقدس الطهر. وذراه جمع ذروة أعلاه. وحظيرة القدس الجنة وهي المحل الذي يؤثر ويختار عند

المؤمنين الأبرار أو هي يقوم المحمود من قام بالأمر تولاه وقام بشأنه ونهض بأعبائه والله تعالى أعلم.

* * *

قَـائِـلاً لِـلَّـذِيـنَ تَـاهُـوا وَضَـلُّـوا عَـنْ أَبِـي شُـبَّـرٍ وَنُـورِ شُـبَـيْـرِ

قائلاً بالنصب على الحال من يقوم المحمود في البيت قبله. وتاهوا وضلُّوا بمعنى تحيروا. وشبر وشبير أولاد هارون سمي بهما الحسنان سمّاهما جدُّهما رسول الله ﷺ يريد بالذين تاهوا عن أبي شبر الذين عموا أو تعاموا عنه وبايعوا العجل في السقيفة وهم الذين استحبوا الكفر على الإيمان ﴿فأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾ الآية.

* * *

إِنَّ هَـذَا مُـلْـكٌ عَـظِـيـمٌ لَـدى اللهِ فَـهَـل تَـمْـلِـكُـونَ مِـنْ قِـطْـمِـيـرِ

يُشير بقوله إن هذا الخ للنعيم الذي وصل إليه والسرور الذي حصل عليه قال تعالى: ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً﴾ ولدى بمعنى عند. والقطمير القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة قال تعالى: ﴿ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دعونه ما يملكون من قطمير﴾.

* * *

فَـيَـقـولُـونَ قَـد خَـسِـرنَـا وخِـبْـنَـا بِـعَـتِـيـقٍ وَحَـبْـتَـرِ الـمَـغْـرُورِ

يقولون أي للذين تاهوا، وخسر وخاب أي حرم وافتقر وكفر وانقطع أمله. وعتيق وحبتر. الأول والثاني معلومان والباء فيه للسببية أي بسبب اتباعهما وطاعتهما. قال تعالى عن لسانهم وما أضلنا إلا المجرمون. والحبتر الثعلب والقصير المجتمع الخلق لقب الثاني ولقب

الأول عتيقاً لعتقه في الضلالة. والمغرور الجاهل الغافل.

* * *

رَبـــنــا رُدَّهُــم وردهُـــم عَـــذابـــاً   ونِـكـالاً فـي الـلُّـبـس وَالـتـكـريـرِ

ردّهم قلبهم في التكريرات وقوالب الممسوخات. والضمير لعتيق وحبتر. والنكال اسم من نكل به أصابه بنازلة أو جعله عبرة للغير. واللبس التقمص في القمص الوخيمة والهياكل الذميمة. والتكرير العود مرة بعد أخرى. والبيت مقتبسٌ من قوله تعالى في حقّ أصحاب الجحيم إذ يختصمون من هول العذاب الأليم. ﴿قالوا ربَّنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار﴾.

* * *

فَـلَـقَـدْ ضَـلَّـلاَ وَضَـلاَّ كَـثِـيـراً   يَومَ جُحدِ المَحمُود وَالمَشكُورِ

ضلّلا حملا الناس على الضلال وصيروهما إليه. وضلا عدلا عن الطريق المستقيم وجارا عن الدين القويم وهو ولاية الإمام. والمحمود المشكور وهو صاحب الفنجوين المذكور وجحده هو إنكار حقه وتأخيره عن منصبه ومناصبته العداوة وما أشبه ذلك.

* * *

صَـاحِـبُ الـفـنـجـوَيـن نُـورُ أبـي   طـالِـبَ مَـن حُـبُّـه إلَـى الـمَـذْخُـور

أورد السيد أبو سعيد رضي الله عنه في جواهره أن الفنجوين داخل ضمن الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾. وقوله تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر﴾ الآية وهي جامعة لجميع الأشياء

وقوله نور أبي طالب أي منوره بإيرانه الظهور منه والمذخور المخبأ لوقت الحاجة ومن الثابت الأكيد أن حبه مؤدٍّ إلى الجنة التي هي الذخر يوم البعث والحشر.

* * *

ذَاكَ مَـولَـى الـوُلاَةِ حَـقـاً وَلا مَـوْ لَـى سِـوَاهُ فِـي أوَّلٍ وأخـيـرِ

المولى الحاكم والمالك ﴿بل الله مولاكم﴾ والولاة جمع والٍ حاكم الولاية. ومولاهم بمعنى مولى الموالي ورب الأرباب وقوله ولا مولى سواه إلخ أي أنه رب الدنيا والآخرة في السموات والأرض قال تعالى: ﴿فلله الآخرة والأولى﴾.

* * *

وله نزَّه الله شَخصَهُ

يَـا أيُّـهـا الأوَّلُ الأخـيـرُ يـا أيُّـهـا الـبَـاطِـنُ الـظَّـهِـيـر

الأخير هنا بمعنى الآخر. والظهير بمعنى الظَّاهر. قوله يا أيها الأول الخ كأنه يشير إلى خطاب الشمس لمولانا أمير المؤمنين كما تقدم القول وقولها له وعليك السلام يا أول يا آخر يا باطن يا ظاهر يا من هو بكل شيء عليم كما وصف نفسه بقوله تعالى: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾.

* * *

يَـا أزَلٌ فَـردُ يـا قَـدِيـمٌ وَيـا عَـلِـيٌّ وَيَـا كَـبِـيـر

الأزل دوام الوجود في الماضي وبمعنى القديم أيضاً. والأسماء المذكورة في هذا البيت مما تفرَّد بها المعنى عز عزه دون سواه وقد دلّ

على ذاته بقوله تعالى في سورة النساء: ﴿إن الله كان عليا كبيرا وإن الله هو العلي الكبير﴾.

* * *

يَـا فَـاتِـقَ الـفَـتـقِ بَـعـدَ رَتـقٍ   بِـأمـرِهِ كـرَّتِ الـكُـرُور

الفتق والرتق في اصطلاحنا بمعنى الفصل والوصل والسكون والحركة والرتق لغة الالتصاق والانضمام قال تعالى: ﴿أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾. قال صاحب الكشاف الرّتق والفتق بمعنى المفعول كالخلق بمعنى المخلوق. قيل أفتق السماء بالمطر. والأرض بالنبات وأهل التوحيد يطلقون الفتق بعد الرتق على اختراع الاسم الأعظم من نور الذات ويطلق على الظهور بعد الغيبة وكرت الكرور تقلبت الأيام والشهور وتوالت النشآت في الدهور.

* * *

مُـنـفـردٌ قـبـلَ كُـلِّ شـيءٍ   وَقـبـلَ مَـا ظُـلـمـةٌ وَنُـور
وَحـكـمُـهُ سَـابـقٌ قـديـمٌ   مِـنْ قـبـلِ تـكـوينـه الـدُّهُـور

قوله قبل ما ظلمة ما زائدة أي قبل الظلمة والنور (لأنّ الظلمة والنور محدثان وهو قديمٌ). والبيتان بمعنى ما ورد أن الله تعالى «كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان فلما شاء أن يخلق المكان فتق من الرتق فتقاً».... إلخ.

* * *

لَـيـسَ لَـهُ فـي الـوَرَى عَـدِيـلٌ   وَلاَ شَـبـيـهٌ وَلاَ نَـظِـيـر
وَلا مِـثـالٌ وَلاَ شَـرِيـكٌ   وَلا مُـعِـيـنٌ ولاَ وَزِيـر

الوَرى الخلق. والعديل والشبيه والنظير بمعنى المساوي. والمثيل والمثال الصفة والشريك المشارك في الأمر. والمعين والوزير بمعنى الناصر تنزه العلي القادر أن تكيفه الخواطر.

❊ ❊ ❊

أنـــتَ رَجَـــآء وأنـــتَ عَـــونٌ   مَـــنْ كَـــانَ ذَا عَـــالِـــمٌ خَـــبِـــيـــر

الرَّجاء الأمل وفي نسخة (رجائي) والعون النصر والغوث. والظهير على الأمر. وقوله من كان ذا عالم لعلها بمعنى ذا علم أو من كان عالماً يعني أنت رجاء من كان عالماً بك إذ حبوته بمعرفتك التي هي أجل العطايا فتكون جملة حبوته بالعطايا صفة لعالم خبير أو إن كان عالماً خبيراً جملة شرطية وجوابها فهو لها حامدٌ شكور.

❊ ❊ ❊

حَـبَـوتـه مِـنـكَ بـالـعَـطـايَـا   فـهـوَ لـهَـا حَـامِـدٌ شَـكُـور

حبوته منحته الحياة العطية. والضمير للعالم الخبير. والحامد الشكور هو المنفق للمستحق مما رزقه الله تعالى سواء كان من ذات النفس أو من ذات اليد (أي من دين ودنيا) قال مولانا أمير المؤمنين (دوام النعمة بالشكر) وهو الإحسان والبرّ.

❊ ❊ ❊

يَـا رَبِّ بـالـحُـجـب وَالأَسَـامِـي   وَبـابِـكَ الـمـشـرِقُ الـمُـنِـيـر
فـرِّج ويَـسِّـر وَجُـدْ بـعَـفـوٍ   لِـعَـبـدِكَ الـبَـائِـس الـفَـقِـيـر

الحجب لغة الستور. والأسامي جمع اسم وتطلقان في عرف الموحدين على مظاهر السيد الميم إليه التسليم. والباء في بالحجب

للقسم وفي نسخة (يا رب بالحجب بالأسامي ببابك الخ) والمنير المضيء (لأنه كون النور) وفرج الخ دعاء بقرب الفرج وإزالة الضر والحرج. والبائس الذي أصابه البؤس وهو الفقر والشدّة... وعلى ما أظنّ أن هذين البيتين منقطعان في الأصل عمّا قبلهما وإنما ألحقا لاتفاقهما وزناً وقافية.

ولَهُ رَفعَ اللهُ دَرَجَتَهُ

عَـجِـيـبٌ مِـنْ أُمُـورِ بَـنِـي   رَسُـولِ اللهِ أرَّقَـنِـي

عجيب صفة لموصوف محذوف أي شيء أو أمر عجيب وهو مبتدأ خبره أرقني في آخر البيت. وبني رسول الله هم الأئمة الكرام منهم السلام بدليل قوله تعالى: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ الآية وكانا الحسنين. وأرقني اسهرني والأرق سهر الليل يعني أمر مدهش عجيب وسر غريب من بني رسول الله جاش في خاطري ولاح لناظري فأرقني إعظاماً لهم وزادني بهم هياماً. كأنَّه يشير إلى ما يجول في ضميره من علو مقاماتهم من الله ورفيع درجاتهم عنده وسمو مداركهم في علم ملكوت الله وإطلاعهم على كنه غيبه وما لهم من المعاجز والمناقب والدلائل والعجائب وأنهم مع ما أظهروه من القدر القاهرة والآيات الباهرة أظهروا العجز والضعف أحياناً واروا أعداءهم قدرتهم عياناً وأعطوهم النظرة وأطالوهم المدة حكمة بالغة وحججاً على الخلق دامغة.

* * *

وَاعْـجَـبُ مِـنْـهُ مـا بَـقَـرت   خَـفِـيَ بَـيَـانِـهِ فِـطَـنِـي

بقرت شقت وكشفت. والبيان كل ما يتبين به الشيء من الدلالة وغيرها والبيان الفصاحة أيضاً. والفطن جمع فطنة الفهم والحذق وقد

تفسَّر بجودة تهيء النفس لتصورها ما يرد عليها من الغير. وأعجب مبتدأ و(ما) موصولية خبره. وفطنى فاعل بقرت وخفيَّ بيانه مفعوله أي وأشد عجباً من ذلك هو ما كشفته وأوضحته فطني من العلم والعرفان بمعاجز الأزل الديان وعجيب صنعه بدقائق الأكوان.

* * *

مِـــنَ الأزَلِ الـــقَـــديـــمِ الـــفَـــر   دِ صَـــاحِـــبِ بَـــرهـــةِ الـــزَّمَـــنِ

قوله من الأزل أي من معرفته وبديع غرائب حكمته وعجائب قدرته أو المراد ما لقنه من الأسرار الإلهية كقوله عقيب هذا (مقالة عالم نطقت عزائمه عن الكفن. الخ) وصاحب برهة الزمن هو مالك الأزمان والدهور وشيخ الأيام والشهور.

* * *

وَصَـفْـتُ مَـدَحْـتُ فَـاسْـتَـمِـعُـوا   مَـــقَـــالَـــةَ عَـــالِـــمٍ لَـــسِـــنِ

المقالة مصدر بمعنى القول أو الاعتقاد. واللسن الفصيح البليغ. وقوله وصفت مدحت يجوز أن يكونا ماضيين لفظاً ومعنًى أو لفظاً لا معنًى أي أصف وامدح فاستمعوا يا أولي الفطن وصف عالم لسنٍ يريد نفسه رضي الله عنه.

* * *

مَـــقَـــالَـــةَ عـــالِـــمٍ نـــطَـــقَـــتْ   عَـــزائـــمُـــهُ عَـــنِ الـــلَّـــقَـــنِ
عَـــنِ الـــهَـــادِي عَـــنِ الـــمَـــهْـــدِي   عَـــنِ الـــمـــرضـــيّ لـــلـــسُّـــنَـــنِ

العزائم جمع عزيمة عبارة عن الإرادة المؤكدة أي عقد القلب على فعل شيء. واللقن الفهم السريع أو المراد تلقيناً وهو الأخذ مشافهة.

وقوله عن الهادي أي نطقت عزيمته عن الهادي تلقيناً كما أورده صاحب الرسالة المصرية في الباب الأول. والهادي من أسمائه تعالى وبه فسر قوله جل شأنه ﴿إنما أنت منذرٌ ولكل قوم هاد﴾ قال ﷺ أنا المنذر وأنت يا علي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون. والمرضي للسُّنن المختار لها وهي من الله تعالى أحكامه وشرائعه ومن النبي ﷺ أفعاله.

❊ ❊ ❊

عَنِ المَأمُولِ لِلخَيراتِ   وَالبَرَكاتِ وَاليُمنِ

عن المأمول بدل من عن الهادي في البيت قبله والمأمول المرتجى. واليمن البركة.

❊ ❊ ❊

فَقد جَوَّلتُ في كُنهِ الغُيو   بِ باصغَري بَدَني

جوَّل طاف ودار والكنه جوهر الشيء وقدره وحقيقته وغايته. والغيوب الأسرار وكل ما ستراه الحق منك لا منه. وأصغرا بدنه قلبه ولسانه وفي البيت وما بعده بيان لتبحره في العلوم الإلهية وسعة اطلاعه على كنه الحقائق الكونية بفضل ما لقنه مولاه إذ رفعه ودحاه كما قدمنا معناه.

❊ ❊ ❊

وَقد غوَّلتُ في الأسفَارِ   تغوِيلَ الفَتى القَرِنِ

(غول لم أره) وغاول بادر في السير وأصله من الغول أي البعد والأرجح عندي أن تكون أوغلت من أوغل في البلاد ذهب وبالغ وأبعد كذا أوغل في العلم وفي السير أسرع فيه وأمعن والقرن من القوم رئيسهم

وسيدهم والقرن كفؤك ونظيرك في الشجاعة وأراد بالفتى القرن هنا الشجاع المقدام الذي لا يهوله في سبيل الله ركوب الأخطار ولا تأخذه في الله لومة لائم ختار بدليل قوله رضي الله عنه (اصدع بالحق لا أبالي) الخ.

* * *

وَقَــد طَــوَّفــتُ فِــي الأجــبَــا ... لِ وَالأَرضِــيْــنِ وَالــحُــصُــنِ

طوّف جال وسار حول الشيء والأجبال جمع جبل. والأرضون جمع أرضٍ وباطناً الرتب السبعة السفلية. والجبال درجة من النجباء السبعمائة والحصن كل مكانٍ محميّ لا يوصل إليه وأراد أنه كشف المخبآت الحصنية من الأسرار المصونة.

* * *

وَقــد غــضــتُ الــبِــحَــارَ إلَــى ... قَــرار الأرضِ فِــي سُــفُــنِ

غاص البحار أي بحار المعارف والعلوم لاستخراج الخفي المكتوم وقرار الأرض ما اطمأن منها يعني نهاية غورها والسفن أراد بها سفن النجاة أئمتنا وموالينا الثقات لأنهم هم الهداة وبعلمهم يستضاء في الظلمات.

* * *

وَقَــد أوريــتُ ثَــوراً فَــو ... قَ حُــوتٍ ثــابــتِ الــمَــتْــنِ

أوريتُ أي جعلت أرى وأنظر والثابت الراسخ في مكانه. والمتن الظهر قوله أوريت ثوراً الخ قد كان هذا الاعتقاد فاشياً في العُصُر الماضية لما ورد في ذلك من الآثار عن النبي وعترته الأطهار فوقف الظاهريون

على ظاهر الجدار وزعموا أن الأرض يحملها ثور على قرنيه والثور يحمله حوت على ظهره. وقد أعرب عن ذلك العلامة هبة الدين الشهرستاني في كتاب الهيئة والإسلام فأتى بها مطابقة للهيئة الجديدة والعلوم العصرية المفيدة وسنذكر باطنها إن شاء الله قريباً.

* * *

وَقـد شَـاهَـدتُ مَـا جَـمَـعـتْ طِـبَـاقُ الـسَّـبـعِ مِـنْ فِـتَـنِ

طباق السَّبع أي السَّبع سموات. والفتن جمع فتنة بمعنى الخبرة أو العبرة أو المحنة. وفي التعريفات الفتنة ما يبين به حال الإنسان من الخير والشر والفتن الفنّ والحال أي شاهدت ما في السموات من الأحوال والعبر والفنون والخبر. وفي نسخة (من فنن).

* * *

وقَـد أبـصَـرتُ مَـا فِـي الـدَّا رِ وَالأَرَضِـيـن مِـنْ مِـحَـنِ

أبصرت رأيت ونظرت. والدار هي الدار السُّفلانية. والمحن البلايا وما يختبر بها المرء. يشير بالأبيات أنه وقف على خفايا الكون علويّة وسفلية وخفية وجليّة.

* * *

لِـمُـوسَـى صَـخـرةٌ رسَـخَـتْ بِـكَـفِّ مُـكَـوِّنِ الـكَـوْنِ

رسخت ثبتت واستقرت ومكوّن الكون محدث الكائنات على ما هي عليه من الصنع المتقن والتدبير المحكم وقوله بكفه بمعنى يده أي قدرته وقوته. وصخرة موسى هي الفآء وعيونها الأئمة الإثنا عشر (باطناً).

عَلَيهَا الحُوتُ يَحمِلُهَا قَوِيٌ غَيرُ مَا وَهَنِ

عليها الحوت أي على الصخرة زعم الجاهلون (كما قدمنا) أن الأرض على الثور والثور على الحوت والحوت على الصخرة والصخرة على الماء إلى غير ذلك من المحالات. وقد أوضح المقدس الشيخ حسين أحمد رحمه الله أن لهذه الأسماء أشخاصاً تحمل هذه الأرض بتدبيرهم وقدرة مقدرهم لا أنهم تحتها يعانون من الأثقال ما لا يطاق ولا يشال وفي الحقيقة أنَّ هذه الأرض من كل جهاتها خلاء محاطة من جميع أطرافها بكرة الهواء قائمة بقدرته تعالى في واسع الفضاء لا يمسكها إلا قدرته القوية التي يعبّر عنها العلماء بالجاذبية. وفي قول الشيخ رضي الله عنه (عليها الحوت يحملها) دليل على ما ذكر لأنه لو كان كما زعموا أن الصخرة تحت الحوت لما قال نضر الله وجهه (يحملها) بل قال تحمله وفي نسخةٍ (علاها الحوت) و(ما) هنا زائدة والوهن هنا بمعنى الواهن أي الضعيف. والوهن الضعف في الأمر والعمل والبدن.

* * *

وَطِرتُ بِنَاشِرَيْ مَلَكٍ كَرُوبِيٍّ إِلَى وَطَنِي

الملك بفتح اللأم واحد الملائكة. وناشراه جناحاه. والكروبيُ نسبة إلى الكروبيين رتبة معلومة باطناً. والوطن محل الإقامة. وبهذا البيت استدل من استدل على رتبة الشيخ رضي الله عنه كأنه أوَّل بمعنى (وطرت بناشري ملكاً كروبياً إلى وطني). بإسناد الطِّيران إلى جناحي النَّاظم. وقد سئل السيد الجليّ رضي الله عنه عن منزلة الشيخ فقال إنه من الكروبيّين واستدلَّ بهذا البيت (اختلاف العالمين لابن شعبة) ويجوز أن يكون

(بناشري) مخفف (بناشري) فيقال بناشري ملكاً كروبياً الخ.

* * *

إلَـى سَـقـفِ الـسَّـمـآءِ لِـكـي أُنـعَّـم فِـيـهِ مَـعْ سَـكَـنِـي

سقف السماء أعلاها وأنعم أرفه برغد العيش والسكن كل ما يسكن إليه وفيه ويستأنس به أي مع أحبائي الذين آنس بهم.

وَقـد عَـايَـنـتُ مَـا جَـمَـعـتْ طِـبَـاقُ الأرضِ مِـنْ كَـوْنِ

طباق الأرض طبقاتها. والكون هنا بمعنى المكونات قوله وقد عاينت أي وأنا في سقف السماء عاينت ورأيت ما في طبقات الأرض وقد صح عنه نزه الله شخصه أنه كان يعلم ما وراء الجدار.

* * *

وَقـدْ سَبَّـحـتُ تَـحْـتَ الـعَـرشِ مَـعْ دِيـكٍ يُـجَـاوِبُـنِـي

سبح قال سبحان الله. والعرش السرير وهو الاسم الأعظم ومن أشخاص الباب الأكرم. والديك لغة المشفق الرؤوف وباطناً السين معلوم. وهذه المجاوبة عندهم إشارة إلى ترجيعهم في التسبيح والتقديس وما يجري بينهم من الذكر في المحل الأنيس كقوله من هذه القصيدة (وإذ نادى به قِدم فجاوبه بلا وسن) وكقوله (ونادى النحل نحل أبي ترابٍ فإنَّ النحل يعجبه النداء) الخ. والله تعالى أعلم.

* * *

مُـنَـافِـيّ شَـدِيـدِ الـصَّـوْ تِ حُـلْـوِ الـصَّـعْـقِ ذي رَنَـنِ

المنافي نسبة إلى عبد مناف (أبي طالب) الميم الطميس أو لظهور المعنى منه جلَّ جلاله وشديد الصوت قويّه. والصَّعق شدة الصوت أيضاً

كناية عن ندائه بالتأذين ودعائه لمعرفة عين اليقين والرَّنن شيء يصيح في الماء أيام الصيف أو الشتاء والرنّة الصوت والرَّنين الصوت مطلقاً أو مع بكاءٍ وهو هنا مستعار للحن المطرب.

* * *

وَقَــد هَــلَّــلــتُ آهِــيَـا   شِــرَاهِــيَـا بِــلاَ فِــتَــنِ
وَقَــد كَــبَّــرتُ آدُونَــا   يَ إِصــبَــاوُوتَ مَــعَ الــطَّــبَــنِ

هلَّل قال لا إله إلا الله. والفتن جمع فتنة الضلال والإثم والكفر وفي نسخة الفنن ولعل المتن أنسب. وكبَّر قال الله أكبر والطبن والفطن وأصباؤوت في التوراة رب الصّباووت ومعناه رب الجمال وفي الرسالة الجوهرية تأليف السيد الجليّ لولده علي بن كليب الشريف الجوهري قال سألته عن آهيًا قال المعنى شراهيًا قال الاسم وعن أدوناي الباب أصباؤوت الاسم. الطبن الباب انتهى. وهذه الألفاظ وإن كانت معتقد اليهود فإنَّ لها عندنا أُصولاً بالحقيقة لمعان دقيقة كالآب والابن والرّوح القدس للنصارى والدال والدليل والمستدل للمسلمين والعين والميم والسين للموحدين والله أعلم.

* * *

مَــعَ الــمَــحــبُوْ بِــالــتــفْــوِيــضِ   نُــورِ اللهِ فِــي الــدُّجَــنِ

المحبو المعطي الحبوة وهي العطية. والتفويض تقليد الأمر وتسليمه وأهل التفويض فرقة من الشيعة لاعتقادهم أن الله فوَّض إلى عليٌ تعالى مقاليد ملكه. والمحبو بالتفويض عندنا هو الاسم الأعظم لأنَّ معناه فوَّض إليه الخلق والتكوين والرزق كما يشاء ويختار وقد يشار إليه بالتكبير ما فسَّر به قول الناظم (الله أكبر أكبر الله) والدُّجن الظلمة ويراد

بها الضلالة كما يراد بالنور الهدى والله أعلم. قوله مع المحبو عطف على ما قبله.

* * *

وَقــد قــدَّسْــتُ آلِــيْــا وَمَــاذَ الـمَــادِ فــي عَــلَــنِ

قَدَّسه نزهه بقوله قدوس وآليا اسم من أسماء المعنى في مختلف اللغات على ألسنة الأمم وماد الماد اسم رسول الله ﷺ في التوراة. والعلن الإظهار متعلق بقدست.

* * *

وَقــدْ نَــادَيْــتُ فِــي الأكْــوَا ر بــاســم الــوَاحِــدِ الــلَّــدُنِــي

الأكوار الأزمان والأدوار. والواحد مقام الاسم الأعظم بين الأحد والوحدانية. واللدني ما كان من عند الله نسبة إلى لدن بمعنى عند قوله ناديت في الأكوار يعني أنَّه صرح بكلمة الله في الأكوار الماضية أو دعا الناس إليها في الأعصار الخالية والله تعالى أعلم.

* * *

وَقــد أظْــهَــرتُ تــلْــوِيــحــاً وَتــعْــرِيــضــاً لِــمُــسْــتَــبِــنِ

التلويح الإيماء والإشارة. والتعريض مصدر عرض له أو به إذا قال قولاً وهو يعنيه فهو خلاف التصريح والمستبن فاعل استبان الشيء حققه جليّاً واستوضحه.

* * *

وقد صرَّحتُ بالمعنى ... لكلِّ مُؤدَّبٍ ذَهِنِ

التصريح التبيين والإظهار كشفاً والمعنى هو الشيء المراد المقصود. والمؤدب المفعول أدبه علمه رياضة النفس ومحاسن الأخلاق والذهن أراد به الذهن أي الفهم والعقل وقوة للنفس معدة لاكتساب العلوم. يشير بالبيتين إلى أنه رضي الله عنه كان يلوح بالتوحيد تارة ويصرح به أخرى كما يقتضيه الحال ويناسب المقام نظراً لاختلاف القوابل والاستعدادات.

* * *

وَقد سُيِّرتُ في الجنَّا ... تِ مَعْ مَلِكٍ يُسيِّرُني

الجنات الحدائق جمع جنّة الفردوس السماويُّ ومحل البقاء ظاهراً ومعرفة الاسم الأعظم بمقاماته الثمانية باطناً. والملك تقدم ذكره. ويسيرني يسرّحني فيها مطلقاً كما أختار.

* * *

يُقالُ لَهُ أَبو الغُفرا ... نِ رِضْوانُ أَبو حَسَنِ

أبو الغفران صاحبه وهو العفو الذي يقتضي إسقاط العقاب ونيل الثواب ولا يستعمل إلاّ في البارىء تعالى.. ورضوان اسم بواب الجنة وخازنها وهو سبحانه معطي التجلي كصفة رضوان الجنان ومالك خازن النيران في كل وقتٍ وآنٍ ولقد تواترت الأخبار أنه قسيم الجنة والنار.

* * *

فأسكَنَني برَحمَتِهِ ... مَساكِنَها وَمَتَّعَني

بحُورٍ بَينَ وِلْدانٍ ... جِنانٍ ثمّ البَنَّني

مساكنها غرفها ومتعه بالحور أبقاه ينتفع بهن ويتلذذ ويعيش هنياً ومتّعه الله أطال عمره قال تعالى: ﴿ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم﴾. والحور جمع حوراء التي بياض عينيها ساطعٌ وسوادهما حالك والولدان ظاهراً خدم أهل الجنة ويعبر بهما باطناً عن عالم القدس في دار السّلام والأنس قال تعالى: ﴿وزوجناهم بحور عين﴾ قال المحقق محمد مرتضى الملقب بالفيض الكاشاني في كتابه الصّافي عند تفسير هذه الآية قال في الكافي عن الباقر عليه السلام قال إذا أدخل أهل الجنّة الجنة وأهل النار النار بعث ربُّ العزة علياً فأنزلهم منازل من الجنة يزوجهم فعليٌّ والله الذي يزوج أهل الجنة في الجنة وما ذاك إلى أحدٍ غيره. ويعبر بهذا التزويج باطناً عن مقارنة الكواكب الدّرية في البقعة القدسية.

* * *

مِنَ الخُضْرِ السَّنَادِسِ مَا ... بِهِ فِي الخَلْقِ زَيَّنَنِي

السّنادس جمع سندسي ما رقّ من الديباج وقوله من الخضر متعلق بألبسني في البيت قبله قوله تعالى ﴿عاليهم ثياب سندسٍ خضرٍ﴾ وهي حلل أهل النّور في البقعة الطُور. وزيّنني حسّنني وألبسني الزينة.

* * *

وَفَكَّهَنِي بِفَاكِهَةٍ ... وَلَحمَ الطَّيْرِ أَطعَمَنِي

فكّهه أتاه بالفاكهة أي الثمر وفكهه بملح الكلام أطرفه والاسم الفكيهة والفكاهة وهي المقصود هنا تلميحاً إلى قوله تعالى: ﴿وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون﴾. في كتاب الصافي أيضاً في البصائر عن الصادق عليه السلام في هذه الآية أنه والله ليس حيث يذهب الناس إنما هو العالم وما يخرج منه، انتهى. أقول وهذا هو الصواب بلا شك ولا

ارتياب وليس كما يزعمون قاتلهم الله أنَّى يؤفكون بل هو الذكر الرّباني وما ينالهم من الفيض الصَّمداني.

* * *

وَاسْــقَــانِــي مِــنَ الأنــهــا ــرِ مَــآءً لَــيْــسَ بــالأسِــنِ

أسقاه بمعنى سقاه وفصل بعضهم بينهما فقال أسقاه جعل له سقياً (أي ماءً) يفعل ما يشاء وسقاه أعطاه ماءً لفيه وعليه يكون قوله أسقاني أبلغ من سقاني لأنها تفيدُ التصرف بالاختيار وليس بالأسن أي غير متغيرِ طعمه ولا لونه ولا ريحه.

* * *

وَرَوَّى أعــظُــمِــي خَــمْــراً وَمِــنْ عَــسَــلٍ وَمِــنْ لَــبَــنِ

قوله وروَّى أعظمي خمراً بيانٌ لشدة تلك الخمرة الإلهية معه وتأثيرها فيه حتى خامرت عظامه كناية عن فرط هيمانه في جلال جمال الله وتوالي الفيوضات القدسية عليها ويعبّر بالأنهار الأربعة عن الفاء والحاءات الثلاث كذا جاء في الباب السابع من الرسالة المصرية عن السيد أبي عبد الله قال الجنة هي السيد محمد فمن وصل إلى معرفته فقد سكن الجنة تجري من تحتها الأنهار وهي أشخاصه فاطر والحسن والحسين ومحسن فمن عرفهم بالحقيقة فقد وصل إلى معرفة المعنى المعبود، انتهى.

* * *

وَصِــرتُ إلــى جَــهــنَّــمَ كَــي أرى فِــيــهــا ذَوي الــلّــعــنِ

وَصِرت تحوَّلت وانتقلت. وذوو اللَّعن مستحقوه وهو البعد والطرد

من الرحمة. وأصله السلوك في القمص الممسوخة الوخيمة التي هي جهنم وطبقاتها (نعوذ بالإقرار من قرارها وشر تقرين ذويها في الزبر) يعني خولني أن أرى جهنم وطبقاتها وانظر المعذبين في دركاتها.

* * *

وَحَولِي عُصبَةٌ بُعِثَت   مِنَ الأملاكِ تَحرُسُنِي

حولي أي في الجهات المحيطة بي. والعصبة الجماعة أو العشرة أو ما بين العشرة إلى الأربعين والأملاك الملائكة وبعثت أرسلت وتحرسني تحفظني أن ينالني شيء من حرها أو يلم به طرف من ضرها.

* * *

فَمَا قَصَّرتُ أنْ وَافيتُ   مَالِكَ مشفِيَ الحَزنِ

ما قصرت ما ونيت وما كففت ووافيت أتيت وقوله إن وافيت يجوز أن تكون ما كففت إلى أن وافيت أو هي مصدرية مع ما بعدها في محل النصب أي موافياً ومالك خازن النيران ذكر عند رضوان ومشفي الحزن مزيل الهم والشجن.

* * *

فَقُلتُ لَه بِحقِّ العَينِ   وَالمِيمَاتِ والنُّونِ

العين يجوز أن يراد بها المعنى فيقال اللهم إني أسألك بك كما أوضحه السيد أبو سعيد في الجواهر ويجوز أن تكون عينات سطر الإمامة المقطوعة من اسم علي كما أن الميمات من محمد. والنون جمع نون من الحسنين قوله بحق العين... الخ قسم.

* * *

بِحَقِّ الجِيمِ وَالفَاءَاتِ أنْ أمْهَلْتَ أوْ تَرِنِي

الجيم منقطعٌ من جعفر والفاء من فاطر ولعله أتى بها بصيغة الجمع باعتبار تعدد أسمائها كفاطم فاطمة وفاطر والله أعلم. وأمهلت أخرت المطلب وإن الداخلة عليها نافية كقوله تعالى ﴿وإن أدري أقريبٌ أم بعيدٌ ما توعدون﴾ يعني أقسم عليك بهم أن لا تمهل إلا أن تريني جهنم الخ.

❊ ❊ ❊

جَهَنَم كُلَّهَا جَمْعاً وَمَنْ فِيهَا وَتُورِدُنِي

قوله كلها أي جميع طبقاتها وسبعة أبوابها ومن فيها من المعذبين وتوردني مضارع أورده الشيء أدناه منه وأورده أيضاً أحضره.

❊ ❊ ❊

مِنَ الأعْوَانِ وَالأسْبَاط وَالمَسْجُون فِي السِّجنِ

الأعوان الخدم والمساعدون والأسباط أولاد الأولاد ومن اليهود كالقبائل من العرب. والمسجون في السجن هو المحبوس في تراكيبها وضيق قواليبها وهم الذين تعاونوا وتعاضدوا على مناصبة آل محمد ﷺ من منعهم حقهم وتأخيرهم عن رتبهم والممالأة على قتلهم ونفيهم وتأكيد العهد لأبنائهم بقتل الذرية الطاهرة إلى غير ذلك من المنكرات والعظائم.

❊ ❊ ❊

بِوَادِي السُّخْطِ بَرَهُوتِ وَبَلْهُوتِ وَتَأْمُرُنِي

برهوت بئر أو وادٍ بحضرموت يقال إنَّ فيها أرواح الكفار وبلهوت بمعناها (ولم أره) أو هما علمان على جهنم والسخط الغضب ووادي

السخط متعلق بالمسجون في البيت قبله وهو بدلٌ من السجن أو عطف بيانٍ.

* * *

بِجَلْدِ الجِبتِ وَالطَّاغُوتِ   مِنْ كَفِّي وَتحضُرُني

الجلد الضرب بالسياط وهو متعلق بتأمرني قبله والجبت الصَّنم والكاهن والساحر وكل ما عبد من دون الله. والطاغوت اللات والعزَّى والشيطان وكل ما عبد من دون الله وكل رأس ضلال وعبَّر بهما عن الأول والثاني لعنهما الله وقوله من كفي بمعنى بكفي أي أجلدهما بيدي وأتولى عذابهما بنفسي.

* * *

حُمَيْنَ الرِّجسَ وَالحَمْرآءَ   وَالخَضْرآء فِي رَسَنِ

الحُمين تصغير حمن صغار القراد وهو مفعول لتحضرني في البيت قبله أي تحضرني إليه أو تحضره إليَّ والمراد به الثالث لعنه الله بدليل قول الناظم رضي الله عنه من قصيدة (يشركهم فيها حمين والأولان المعدمان) والرجس القذر والمأثم والعمل المؤدي إلى العذاب وهو نعت حمين كأنه لقب به لتبديله سنة رسول الله ﷺ وتوليته الأحداث من أهله على أكابر الصحابة. والحمراء والخضراء إبنتا الأول والثاني. والرسن الحبل وما كان من زمام على أنف والمراد بغاية الذل والهوان.

* * *

لأَجْلِدَهُم بِهَا جَلْداً   بِعْدْ رَدائِدِ المُزْنِ

الضمير في بها للكفّ بقوله من كفّي أو لجهنم أي اجلدهم وهم

فيها والصدائد إما جمع رديد وهي السَّحاب أريق ماؤه أو من الترداد وهو الرجوع مرة بعد أخرى. والمزن السحاب أو أبيضه والمزنة مفردة وهي المطرة أقول ولعلها رذائذ بالمعجمة من الرذاذ وهو المطر الساكن الدائم الصغير القطر كالغبار قال أبو الطيب المتنبي (مطر المنايا وابلاً ورذاذاً).

وَابــلَــغُ مِــنْ عَــذَابِــهِــمْ   مَــدَى غُــلّــي ومــضــطــغــنِ

المدى الغاية. والغل الحقد وشدة العطش أو حرارة الجوف. والمضطغن مصدر بمعنى الاضطغان وهو الانطواء على الأحقاد والمقابلة بمثلها يعني أنه يبلغ الغاية من حقده عليهم بتشفيه من عذابهم والتنكيل بهم.

* * *

فــإنّــي مُــدنَــفٌ كَــمِــدٌ   عَــمِــيــدٌ قــد تــكــنَّــفَــنِــي
بَــلاؤُهُــمُ وَكُــفْــرهُــمُ   وَمَــا أجْــنــوا مِــنَ الــفِــتَــنِ

المدنف المريض. والكمد ذو الكمد الهم والحزن الشديد المكتوم. والعميد فعيلٌ بمعنى فاعل من عمده المرض أضناه وتكنفني أحاط بي. البلاء الغم كأنه يبلي الجسم والبلاء أيضاً المحنة. وأجنوا فعلوا الجناية وهي إحداث الشر وفعل ما كان محرّماً (والأصل جنواً) والفتن الضلال واختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من القتال كأنه يشير بهذه الفتن إلى ما سببه الثاني من اختلاف الآراء في الشورى وما نتج عن ذلك من الشرور وما فعلته الحمراء يوم الجمل وأمثال هذه الحوادث التي صدعت شعب الإسلام ومزقت كلمته وألقت العداوة والبغضاء بين فرقه عدا عما هريقت فيه من الدماء البريئة في تلك الوقائع العظيمة وما بعدها يعني أن هذه الأحوال جعلته مدنفاً مريضاً وصيرت

حزنه شديداً وفؤاده عميداً لما أحاط به من ظلمهم وكفرهم وتكنفه من غدرهم ومكرهم.

* * *

وَمِــــنْ ظـــلــــمٍ ومِــــن غـــشْــــمٍ   وَمِــــــن جَــــوْرٍ وَمِـــــن إحَـــــنِ

الظلم والغشم بمعنى وهو وضع الشيء في غير موضعه والتعدي عن الحق إلى الباطل وهو الجور وقيل هو التصرف بملك الغير. والجور عدم الاستقامة في الحكم يشير بذلك إلى وضعهم الخلافة في غير موضعها وتأخير الإمام عن مقامه. ومنع فاطمة ميراثها وهلمّ جرّاً. والإحن الأحقاد والضغائن وفي نسخة الخين بمعنى الخيانة والأولى أولى والله أعلم.

* * *

وَمِـــــنْ كُـــــفـــــرٍ وَإشْـــــراكٍ   وَإلـــــحَـــــادٍ وَمِـــــنْ مَـــــرَنِ

الكفر تغطية نعم المنعم بالجحود والإشراك الاعتقاد أن لله شريكاً (والعياذ بالله) والإلحاد الطعن في دين الله والميل عنه. قيل إن الكافر اسم لمن لا إيمان له فإن أظهر الإيمان فهو المنافق وإن أظهر كفره بعد الإيمان فهو المرتد وإن قال بالشرك في الألوهية فهو المشرك وإن تدين ببعض الأديان والكتب المنسوخة فهو الكتابيُّ وإن ذهب إلى قدم الدهر وإسناد الحوادث إليه فهو الدهري وإن كان لا يثبت البارىء فهو المعطل وإن كان مع اعترافه بنبوَّة النبي يبطن عقائد هي كفر بالاتفاق فهو الزنديق. والمرن الصخب والقتال.

* * *

ومِـــنْ شَـــكٍّ ومِـــنْ جُـــحْـــدٍ ومِـــنْ مَـــيْـــنٍ ومِـــنْ أفَـــنِ

الشك الارتياب والتردد بين النقيضين بلا ترجيح. والجحد الإنكار على علمٍ والمين الكذب والأفن ضعف الرأي ونقصان العقل.

* * *

ومِـــنْ جِـــبْـــتٍ وَطَـــاغُـــوتٍ وَرِجْـــسٍ مُـــرْجِـــسٍ هَـــجِـــنِ

الجبت والطاغوت تقدما ويقتضي أن يكونا هنا مصدرين لا اسمين فيكون الطاغوت بمعنى الطغيان والجبت السِّحر وما لا خير فيه. والرجس المرجس القذر المستقذر. والهجن هنا المقبوح المعاب.

* * *

وَمَـــا عَـــبَـــدُوهُ دُونَ الله مِـــنْ صَـــنَـــمٍ ومِـــنْ وثَـــنِ

الصنم والوثن صورة أو تمثال يتخذ للعبادة أو ما جثّه من حجر أو خشب أو جوهرٍ ينحت وكل ما عبد من دون الله. وصفهم رضي الله عنه بهذه الصفات لما ثبت عنده من الأخبار والآثار ظاهراً وباطناً الدالّة على كفرهم ونفاقهم وإلحادهم وتكذيبهم لله ورسوله بعد إظهارهم الإسلام كنواح الثاني على قتلى بدرٍ وترنمه بشعر الأسود بن يعفور الدّارمي. وككذب الأوّل على رسول الله باختلاق الحديث الذي منع به فاطمة عليها السلام حقَّها وخبر الثاني المشهور (باطناً) مع الصنم في وادي التسنيم وككتاب الثالث إلى عامله بمصر لقتل محمد بن أبي بكر وأمثال ذلك ممّا لا يحصى كثرةً.

* * *

وَتَـــرْكِـــهُـــم بِـــجَـــهْـــلِـــهِـــمُ أمـــيـــرَ الـــنَّـــحْـــلِ ذَا الـــمِـــنَـــنِ

الباء في بجهلهم للسَّببية أي بسبب جهلهم وضلالهم وسوء أفعالهم تركوا حب أمير النحل وولاه وكانوا رؤوس من ناصبه وعاداه. والنحل هم المؤمنون. وذو المنن صاحب العطايا والإحسان والجود والامتنان ومفيض الرحمة والغفران ومن أسمائه تعالى المنان.

* * *

قَـــدِيـــمَ قَـــدِيـــم لاَهُـــوتِ   وَعِـــلَّـــة غـــامِـــضٍ كَـــمَـــنِ

اللاَّهوت أصله لاهٌ بمعنى إله زيدت الواو والتاء مبالغة كما في ملكوت وجبروت ونحوهما والعلة السبب والأصل وقال في التعريفات العلة هي ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه والغامض الكمن بمعنى الخفي المستور. فقوله قديم قديم على الإضافة فالقديم الأوّل هو المعنى والثاني الاسم. واللاهوت نعت القديم الأول لأن المعنى قديم للاسم ومبديه ومخترعه ومنشيه والاسم محدث عنده قديم لسائر المخلوقين. وقوله وعلَّة غامضٍ كمن فالغامض الكمن هو الاسم يعني قديم الميم. لأنه متحد ببارئه لا متصل ولا منفصل وعلته هو معناه فقولنا في تعريف العلة (ويكون خارجاً مؤثراً فيه) يطابق قولنا لا متصل ولا منفصل لأنه إن كان لا متصل يكون خارجاً عنه تنزيهاً للمعنى تعالى عن الحلول أو الظهور إلاَّ بذاته وتنبيهاً على أن لا يستوي العبد ومعبوده والرب ومربوبه، وقولنا مؤثراً فيه يقارب قولنا ولا منفصل (كناية عن شدَّة قرب منزلته منه ورفعته عنده وأن لا واسطة ولا كون ولا حدوث بيهما) وإنما وصفه بقوله غامض كمن لأنَّه لا يرى إلا من محدثه ولا يدرك منزلته إلا معناه ومولاه.

* * *

وكُنْهُ خَفِيٌّ مَسْتُورِ   وعِلَّةُ كَامِنٍ مَكَنِ

كنه الشيء حقيقته وجوهره ومكن عظم وارتفع أو قوي ومتن وهذا البيت بمعنى قوله وعلة غامضٍ كمن) قبله كما لا يخفى.

* * *

وَأَوَّلُ بَدْوِهِ البَادِي   بَدِيء البَادِىء المَبْنِيّ

البدو بمعنى البدء والبادي الظَّاهر. والبادي فاعل بدأه أي افتتحه أو فعله ابتداءً أي قدمه في الفعل وأنشأه واخترعه والبديء بمعنى مبدو أي مخلوق أو بمعنى فاعل أي خالق لأن صيغة فعيل تأتي بمعنى مفعول كجريح وقتيل بمعنى فاعل كمريض وبديع. والبديء أيضاً الأمر المبدع والمبنيّ اسم مفعول من البناء المقصود منه القرار وعدم التغير. وقوله وأول بدوه لعل المراد بالأول المعنى كقوله رضي الله عنه (الأول القدم اللاهوت والسابق الأول الهادي أبو حسن) الخ والبادىء الاسم لأنه أبدى الباب أي خلقه وهو مبتدىء من المعنى أي مخلوق منه فهو إحدى الصفات الأربع المعبَّر عنها (خالقات مخلوقات) كما في الرسالة وغيرها وبدىء البادي هو الباب لأنه مبدوء أي مخلوق للاسم الذي هو بادئه. والمبني نعت بدىء هو السين أيضاً قال تعالى والسماء بنيناها بأيدٍ. والسماء وما بناها. ويجوز أن يراد بالبديء المعنى فتكون بمعنى فاعل أي بادىء والبادي المبني هو الاسم كما أورد السيد أبو سعيد في تفسير قول الناظم رضي الله عنه (إلى وكر بناه لهم أبوهم باني المدن) فقال المدن التي بناها هي أشخاص الميم إليه التسليم والله أعلم.

* * *

وافـــعـــل فـــاعـــلاً فـــعـــلاً فـــعـــول الـــفـــاعـــل الـــلـــدنـــي

افعل بمعنى فعل. واللَّدني نسبة إلى لدن بمعنى عند. قوله افعل بمعنى اخترع وأنشأ وهو المعنى. والفاعل هو الاسم. والفعل الباب وفعول بمعنى مفعول وهو الباب أيضاً فيكون نعتاً للفعل قبله أو عطف بيانٍ والفاعل اللدني هو الاسم لأنه يفعل ما يشاء بقدرته من لدن مولاه فالمعنى تعالى هو ذاتٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ انفعل عنه ذاتٌ واحدة وهي ذات السيد محمد ذات منفعلة عن ذات ليست بمنفعلة ثم إن ذات السيد محمد انفصل عنها ذات السيد سلمان والسيد سلمان ذاتٌ منفعلة عن ذات منفعلة لذات غير منفعلة الخ (عبارة الرداد الحلبي قدسه الله).

❊ ❊ ❊

ومَـــفـــسِـــحُ رُوح رَوحِ الـــرُّوحِ وَالـــمُـــسـقِـــي مِـــنَ الـــمـــعَـــنِ

المفسح فاعل افسح له في المجلس وسع وفرج له وانفسح صدره انشرح ضد ضاق. والروح اختلف في تفسيرها على أقوالٍ كثيرة وجاءت في القرآن الكريم لعدة معانٍ منها القرآن والوحي وعيسى وجبريل الخ وربما أراد بالروح الأولى في البيت قديم الميم والروح الثانية محدثه والروح الثالثة روح الباب وقديمه المخلوق من جسد الحجاب ومحدثه ومفسحهم ممدهم بالفيوضات القدسية وهو العين العلية. والمعن أراد به المعين وهو الجاري تراه العيون بمعنى قوله تعالى ﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾ أي هو سبحانه مفسح تلك الأرواح ومسقيهم من فيضه أعذب راحٍ.

❊ ❊ ❊

وَمُـــبـــكـــي كُـــلَّ مَـــحْـــزُونٍ   بَـــكَـــى مِـــنْ شِـــدَّةِ الـــحَـــزَنِ

المُضحك فاعل أضحكه حمله على الضحك أو جعله ضاحكاً من السرور وتضاحك بمعنى ضحك والمستبن من استبان الشيء استوضحه والمبكي فاعل أبكاه وفعل به ما يوجب بكاه. والحزن الهم وخلاف السرور وفي البيتين تلميح إلى قوله تعالى ﴿وأنه هو أضحك وأبكى﴾ وقد جاء في بعض خطب مولانا أمير المؤمنين جلّت قدرته بهذا المعنى.

* * *

فَـــيـــا للهِ يَـــا للهِ   أنـــفُـــسُ مَـــعْـــشَـــرٍ سَـــدَنِ

يالله للتعجب والدعاء والمدح نحو لله درُّه كأنَّ نداءه دعاءٌ ومدح لتلك الأنفس متضمناً معنى التعجب والمعشر الجماعة والأهل. وسدن إما من السيادة أي المجد والشرف أو من السدانة وهي خدمة الكعبة فتكون بمعنى سدنة جمع سادن ويجوز إرجاع الضمير فيها إلى الأنفس أو إلى المعشر وربما أراد بتلك الأنفس أشخاص عوالم القدس والله تعالى أعلم.

* * *

تُـــوافِـــقُ رَأيُـــهـــم جَـــمْـــعـــاً   فَـــطَـــارُوا طَـــيـــرة الـــحَـــنِـــن

إلَـــى وكْـــرِ بَـــنَـــاهُ لَـــهُـــمُ   أبُـــوهُـــم بَـــانِـــي الـــمُـــدُنِ

توافق رأيهم أي توالف اعتقادهم وطاروا تسابقوا في طلب الله ومعرفته والحنن هنا من الحنين وهو الشوق وتوقان النفس. والوكر عش الطائر وقوله إلى وكرٍ متعلق بطاروا وبالحنن. والمدن جمع مدينة المضر الجامع وربما أراد بالوكر السين وقد قال السيد أبو سعيد في الجواهر المدن التي بناها هي أشخاص الميم إليه التسليم لقوله ﷺ (أنا مدينة

العلم) والباني هو الأب (يعني المعنى) انتهى. فذكر البناء للوكر يناسب ذكره للسماء في قوله تعالى والسماء بنيناها وذلك دليل على أن الوكر هو السين كما تقدم.

* * *

لَـدَى الـجـنَّـاتِ فِـي الـغُـرَفَـاتِ   عِـنْـدَ الـبَـيْـتِ ذِي الـرُّكْـنِ

الجنّات جمع جنة الفردوس السماوي تقدم شرحها باطناً والغرفات المساكن قال تعالى ﴿وهم في الغرفات آمنون﴾ (وفي نسخة في عرفات) والبيت ظاهراً الكعبة والركن إذا أُطلق يراد به الركن اليماني ومعلوم باطناً مقام الركن اليماني والبيت المعمور الإلهي.

* * *

بِـشَـاطِـىءِ وَادِي الـتَّـقْـدِيـسِ   جَـانِـبِ طُـورِنَـا الـيَـمَـنِـي

شاطىء الوادي شطُّه وجانبه. والتقديس التطهير وأراد الوادي المقدس. والطور الجبل الذي كلم الله موسى عليه. عليه السلام. واليمني الأيمن وهو نعت الجانب إشارة إلى قوله تعالى وناديناه من جانب الطُّور الأيمن وقوله سبحانه وواعدناكم جانب الطور الأيمن. ووادي التقديس إشارة إلى قوله جل شأنه ﴿فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدَّس﴾ الآيات وهما باطناً الباب الكريم لذكره التعظيم.

* * *

فَـحَـلّـوا ثُـمَّ فِـي الـمَـلَـكُـوتِ   فِـي دَجْـنٍ وَمُـحْـتَـجَـنِ

حلوا ثووا وأقاموا والضمير للمعشر الذي تقدم ذكره وثَمَّ هنالك

إشارة إلى وادي القدس وجانب الطور اللذان هما السقف المرفوع والبحر المسجور والملكوت يراد به الجنة والسماء والدجن من دجن بالمكان أقام أو من دجن الحمام وغيرها الفت البيوت واستأنست فهي داجنٌ. والمحتجن مصدر من احتجن المال ضمّه إلى نفسه واحتواه أو من حجن بالدّار حجناً أقام وهو الأقرب للمعنى هنا يعني أقاموا بذلك المحل الأنيس وألفوا التسبيح والتقديس.

وَقَــرُّوا أعْــيُــنــاً بــالله إذَا وَصَــلُــوا إلَــى الــخِــدْنِ

قرُّوا عيناً أي رأوا ما كانوا متشوقين إليه فطابوا أنفساً وقوله بالله أي بحبه أو بمعرفته أو بجواره والخدن الحبيب (أي الذي حبه إيمان وحسنة لا تضر معه سيئة) معلوم ظاهراً وباطناً.

* * *

وَفَــازَ الــقَــومُ إذْ رَكِــبُــوا عَــلَــى فُــلْــكٍ لــهُــم شُــحُــن

فاز القوم ظفروا ونجوا والفلك السفينة للمفرد والجمع وشحُن هنا بمعنى مملوءة والمراد بركوب الفلك حب وموالاة الأئمة الكرام آل محمد منهم السلام والتمسك بأوامرهم والازدجار عن زواجرهم تصديقاً لقوله ﷺ (أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها هلك) (الباب الرابع من ينابيع المودَّة للقندوزي) وقوله شحُنْ إشارة إلى اشتمالهم على العلوم الغزيرة والمعارف المكنونة الكثيرة بدليل قوله تعالى ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ الآية.

* * *

وَفَــازَ فَــتَــى خَــصِــيــبٍ إذْ تَــنَــاهَــى فِــي سُــرَى الــظَّــعُــنِ

فتى خصيب ابنه يعني نفسه رضي الله عنه والسّرى سير عامة الليل.

والظعن جمع ظعون البعير يعتمل ويحمل عليه. وتناهى في السرى بلغ نهايته أي حتى صار سابقاً والبيت يشير إلى بعد غوره في العلوم الإلهيّة وتعمقه في دقائق الأسرار الربانيّة.

* * *

وَإِذْ سَارَتْ بِهِ هِمَمٌ وَعَزْمٌ غَيْرَ مَا وَهِنِ

الهمم جمع همّةٍ توجه القلب وقصده بجميع قواه الروحانية إلى جانب الحق لحصول الكمال له أو لغيره والعزم عقد الضمير على فعل الشيء وإمضاؤه من دون تردد والعزم أيضاً الجد والاجتهاد في الأمر والوهِن هنا الضعيف وما زائدةٌ أي غير وهن يدل (رض) على قيامه التام بإبلاغ كلمة الله ونشر دعوته واحتمال الأذى في سبيله غير هياب ولا وجل.

* * *

وَإِذْ نَادَى بِهِ قِدَمٌ فَجَاوَبَهُ بِلاَ وَسَنِ

نادى به دعاه إلى الإجابة بالتلبية لدعوته (وقدمٌ باطناً) اسم طائر ويعبر به عن الديك الذي هو الباب لقيامه بالإنذار في سائر القباب. والوسن النوم أو ثقله أو أوله وعبر به عن الغفلة. يعني لما دعاه ذلك الطائر للدخول منه لمعرفة معناه واسمه لبّاه بالطوع والإذعان بلا فتورٍ ولا توانٍ والبيت إشارة إلى ما روي عن العالم منه السلام إنه قال لشيعته إنما مثلكم كمثل طير يفرخ في الآجام يقال له قدمٌ فإذا صاح لا يجيبه إلا أفراخه (الجواهر لأبي سعيد).

* * *

وَطَارَ إِلَيْهِ مُشْتَمِراً وَعَاجَلَهُ بِمُسْتَدِنِ

طار إليه سبق أو أسرع ومنه طيَّارة الرُّشد للسَّابقين في السلوك إلى الله ومشتمراً (أو الصواب متشمراً) أي جاداً أو مسرعاً وعاجله هنا بادر إليه. ومستدن إما من دان له ذل وأطاع أو من الدنو وهو القرب.

* * *

وَإِذْ قَــرَّ وفَــحَّـصَ فِــي تَــبَــحُّــرِهِ عَــنِ الــكِــيَنِ

قرَّ للمبالغة من قرأ الأمر واستقراه أي تتبعه ليعلم كنهه وفحص بمعنى فحص شدِّد للمبالغة أيضاً أي بحث وفتش والتبحر مصدر تبحر في العلم تعمق وتوسَّع. والكين هنا الكائنات الموجودات من كلّ شيء وتطلق على الأمهات والبسائط الجواهر وفي البيت بيانٌ لكثرة ما اشتمل عليه من معرفة الحقائق وما حواه قلبه من أسرار الكون الدقائق.

* * *

وَإِذْ زَجَــتْ بِــهِ بُــرُع عَــلَــى عُــرْجُــونَــةِ الــسُّــفُــنِ

البرع لعلها هنا من برع الرجل فاق أصحابه في العلم وغيره أو تم في كل فضيلةٍ وجمالٍ والعرجون أصل العذق الذي يعوج منه الشماريخ قال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم قيل كالشمراخ المعوج وقوله زجت به الخ أي رمت به براعته على التمسك بسفينة النجاة القديمة معتصماً بها في ركوب العزيمة.

* * *

فــأَيْــنَ ذوُو الــتَّــعَــمُّــقِ فِــي دَقَــائِــقَ مَــذْهَــبٍ حَــسَــنِ

أين في البيت والذي بعده استفهام يتضمَّن الحث والتحضيض. والتعمق مصدر تعمَّق في الكلام تأنق وغالى وتحذق والدَّقائق الغوامض

والمذهب الدين والطريقة.

* * *

وَأيـن ذَوُو الـبَـصَـائِـر وَالـبَـ ـلاَغَـةِ عَـنْ فـتَـى لَـقِـنِ

البصائر جمع بصيرةِ العقل وعقيدة القلب والفطنة والحجة الواضحة وما يستدل به الرجل من رأيه وعقله على ما يغيب عنه. والبلاغة الفصاحة وعند أهل المعاني البلاغة أخصُّ من الفصاحة فيقال كلمةٌ فصيحة ولا يقال كلمة بليغةٌ (وله شروط معروفة عند أهله) واللقن السريع الفهم. والفتى اللقن يريد نفسه المقدسة رضي الله عنه وفي البيتين حثٌّ منه وتحريض على تدبر معانيه والغوص على فحوى كلامهه وما أودع من الأسرار فيه وبيان لارتفاع مقامه وعلوّ شأنه عن ذوي التعمق والبصائر المذكورين كما قال تعالى ﴿ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ الآية فالاستفهام هنا دليل على نقص المستفهم عنه وسيأتي مزيد بيانه في القصيدة الشامية الميميّة.

* * *

كَـأنّـي آثـرٌ حَـسَـنـاً مُـقِـيـمٌ مُـمـنَـعُ الـبَـدَنِ

الآثر الناقل الحديث والذي يختار لنفسه أفعالاً وأخلاقاً حسنة والمقيم فاعل أقام بالمكان دام والشيء أدامه. وأقام الأمر أزال عوجه وأقام الشرع أظهره والصلاة أدام فعلها. والممنع من منع الحصن وغيره قوي واشتدَّ فهو منيع أو من تمنع به تقوى واحتمى. والبدن النسب والحسب يقال فلان كريم البدن أي طاهر الحسب والنسب. قوله ممنع البدن أي محصن النسب ولم يداخله شوب ولا ريب.

* * *

نُصَيْرِيٌّ فُراتِيٌّ   يَتِيمٌ مُشْعِلُ البَدَنِ

النُصيريُّ نسبة إلى محمد بن نصير. والفراتي إلى عمر بن الفرات وسيأتي ذكره في القصيدة الحائيّة معلومان. واليتيم الفرد من كل شيء وما يعز نظيره ودرةٌ يتيمةٌ أي ثمينة لا نظير لها فقوله يتيم أي يتيميّ نسبة إلى رتبة الأيتام لأن مدد الكروبيين من آخر درجتين من درج الأيتام كما هو معلوم باطناً أو لأنَّ الفيوضات الإلهية تتحدَّر عليه من رتبتي الأبواب والأيتام وإليهما ينتهي نسبه والله أعلم. والبدن الجسد ومشعله ملتهبة متوقظة غيظاً وحنقاً.

* * *

مِنَ الأَحبَارِ وَالرُّهبَا   نِ وَالزُّهَّادِ وَالصُّوَنِ

من الأحبار متعلق بمشعل البدن. والأحبار جمع الحبر العالم أو الفاضل واحد أحبار اليهود والرهبان جمع راهب عند النصارى من اعتزل عن الناس طلباً للعبادة. والزُّهّاد جمع زاهد التارك الشيء احتقاراً والمبغض الدنيا المعرض عنها. والصون هنا جمع صائن الساتر الكاتم سرَّه.

* * *

مِنَ الشَرابِ وَالطُرَّا   بِ وَالخُلاَّعِ لِلرَّسَنِ

خلع الرسن لغةً بمعنى خلع العذار الذي هو جانب اللجام وهما كناية عن التهتك والانهماك في المعاصي وعدم المبالاة.

* * *

حِجَازِيٌّ عِرَاقِيٌّ   شَآمِيٌّ مِنَ اليَمَنِ

ربَّما أشار بالحجازي إلى مالك بن أنس الأصبحي أحد أئمة المذاهب الأربع لأنَّ مدينة النبيّ ﷺ كانت مسكناً له حتى قيل في زمانه (أيفتى ومالك في المدينة) والعراقي أبو حنيفة النعمان بن ثابت أو أنه أراد علماء أئمة أهل الظَّاهر الذين حجبتهم القشور عن الباطن المستور بلا تعيين وإنما وصفهم بالزهاد والصوان والخلاع للرسن كأنه يشير بالوصف الأول إلى ما تظاهروا به من النسك والورع والاشتهار بالعلم. ويريد بالثاني ما انطوت عليه ضمائرهم من العصيان والانهماك في الطغيان وترك الأخذ عن الأئمة الثقات سفينة النجاة. فعبر بخلع الرسن عن توغلهم في العلم قياساً كما تقتضيه أراؤهم وتوحي إليه أهواؤهم بلا دليل يرجع إليه ولا برهان يقول عليه والله أعلم ومن قائل أن هذه الأوصاف في الأبيات السابقة يراد بها الحمد والله أعلم بمراد الشاعر وما تخفي الضمائر ولا بأس بذلك.

* * *

ألاَ يــــأْتُــــوا بِــــشَــــيء مِــــنْ طَــرائِــفِ شِــعْــرِهِ الــرَّصِــنِ

ألاَ حرف استفتاح وهي هنا استفهام يتضمن التوبيخ والإنكار كقول الشاعر (ألا ارعواء لمن ولت شبيبته) والضمير في يأتوا لذوي التعمق والبصائر والأحبار والرهبان في الأبيات السابقة والطرائف جمع طريفة المُلحة والغريب المستحسن المعجب والرصن هنا بمعنى الرصين أي المحكم الثابت أو المتمم المكمل يشير بالبيت وما بعده إلى ما تضمنه شعره من الأسرار الدقيقة والأخبار الأنيقة وبعد الرجال الموصوفين بأهل التعمق والبصائر عنها.

* * *

فَــإِنَّ لَــهُ أَعَــاجِــيــبــاً رَوَاهَــا غَــيــرَ مُــسْــتَــكِــن

الأعاجيب جمع أعجوبة المعجزة واسم لما به التعجب. ورواها نقلها وحدث بها أو أذاعها وبثها وغير مستكن أي غير ذليلٍ ولا خاضعٍ ولا خائفٍ ولا جازع كقوله رضي الله عنه. (اصدع بالحق لا أبالي) البيت.

وَقَــامَ بِــهَــا عَــلَــى عَــمَــدٍ لِــيُــسْــمِــعَ كُــلَّ ذِي أُذُنِ

قام بها شرع أو تولى أمرها وقام بشأنها أو أظهرها. والعمد جمع عمادِ الأبنية الرفيعة العالية أو جمع عمود. والعمد جمع عمدة ما يعتمد عليه أي يتكأ ويتكل يعني أظهر براهينه وأشهر اعتقاده ودينه مبنياً على أصول ثابتة وقواعد مكينة راسخة وهي أقوال الأئمة المعصومين آل ياسين. وقوله ليسمع كل ذي أذن أي أذن واعية إلى الرشاد صاغية.

* * *

بِــحَــبْــتَــرَ نَــعْــثَــلَ جَــمْــعــاً وَجُــنْــدِهِــمَــا مِــنَ الــلُّــكَــنِ

الحبتر الثعلب والقصير المجتمع الخلق ويراد به الثاني لعنه الله. ونعثل الذكر من الضباع والشيخ الأحمق والمراد به الثالث لعنه الله وجندهما حزبهما وأنصارهما. واللُّكن جمع الكن العيي الثقيل اللسان أو الذي لا يقيم العربية لعجمة لسانه والمراد عدم الإجابة والقبول للحق وقوله بحبتر نعثل أي ونعثل معطوفٌ بنزع العاطف يعني ليسمع أولي الأذان الواعيات بما لهما من ذميم الصفات والأفعال السيآت وبما صنعا مع أعوانهما من الموبقات لأنَّ البراءة منهم والبغض لهم ركن من أركان الدين لا يتم الإيمان إلا به كما أن موالاة أئمة الحق هي الركن الأعظم ولا يصحُّ الإيمان إلا بثبوتها قال تعالى: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ الآية.

فَمَنْ شَا أَنْ يُبَلِّغَهَا سَيَرْكَبُ أَفْضَلَ السُّفُنِ

شاء أراد. ويبلغها يسمعها أو تصل إليه والضمير للأعاجيب المارّة الذكر وأفضل السفن أشرفها وأعظمها وقد ذكرت السُفن قريباً والمراد بركوبها التمسك بحبها والاعتصام بحبلها إذ بها المنجى وإليها الملجى والبيت يدل على أن من بلغته دعوة الشيخ وأعاجيبه الثمينة وتلقّاها بالإصغاء والسكينة فاز بركوب السفينة وحلَّ بالبلدة الأمينة.

❊ ❊ ❊

وَيَحْمِلُ زَادَ رِحْلَتِهِ وَيَشْفِي غُلَّةَ الشَّجَنِ

الزّاد طعام المسافر. والرحلة النّوع من الرحيل والاسم من الارتحال والرحلة بالضمّ الوجه الذي يقصده الراحل. والزاد هنا هو المقصود بقوله تعالى وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى. والسفر باطناً هو طلب العلم. ويشفي يبرىء والغلة شدة العطش أو حرارة الجوف. والشجن الهمّ والحزن. ويقال شفيتُ غلَّة فلانٍ أي قضيت حاجته التي كان متلهفاً عليها. والمراد يشفي أمراض الشك والله أعلم.

❊ ❊ ❊

وَلهُ نزّهَ اللهُ لَطِيفَهُ

بُحتُ بِسِرّي فكَمْ تَسبُّونِي يَا عُصْبَةَ الجِبْتِ وَالشَّياطِينِ

باح بالسر أفشاه وكشفه. والسبُّ الشتم والطعن والقطع. والجبت كل ما عبد من دون الله، تقدم. وعصبة جماعة الذين يتعصبون معه. والشياطين أرواحٌ خبيثةٌ متمردة وكلُّ عاتٍ متمردٍ وعبَّر بالجبت والشياطين عن الأئمة الضالين رؤساء المنافقين.

إنّــي بَــرِيءٌ مِــنْ دِيــنــكُــم أبَــداً   وأخــلَــصُ الــلَّــعْــنِ ذاكُــمُ دِيــنِــي

بريءٌ سالمٌ متخلصٌ. وأبداً مدى الدهر. وأخلص اللعن محضه والخطاب في قوله ذاكم لعصبة الجبت وديني أي مذهبي الذي أدين الله به.

* * *

دِيــنــي الَّــذِي قَــامَــتِ الــسَّــمَــاءُ بِــه   حُــبُّ عَــلــيٍّ وَآلِ يَــاسِــيــنِ

قامت السماء به ثبتت وأمسكت وبه قوامها أي نظامها وملاكها الذي به تقوم قال تعالى: ﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا﴾. والآل الأهل ولا تستعمل إلا في شرفٍ فلا يقال آل الأسكاف. وآل ياسين هم آل محمد صلوات الله عليه (وآله) وعموم أهل الإسلام يعدُّون علياً عليه السلام من الآل وفي قول الشيخ رضي الله عنه حب علي وآل ياسين دليل على تقدمه عليهم وتنزيهه عنهم.

* * *

وَبُــغْــضُ قُــزمَــانَ والــدُّلاَمِ بِــهِ   أَدِيــنُ رَبِّــي وبُــغْــضُ قَــارُونِ

قزمانَ مِنَ القزم وهو اللئيم الصغير الجثة والقزم أيضاً الدناءة والقماءة ورذال الناس والدلام الأسود. وقارون هو الضد في عهد موسى عليه السلام وكنى بهم عن الأول والثاني والثالث لعنهم الله تعالى وقوله أدين ربي أي ببغضهم اتخذ ديناً عند ربي وتقرباً إليه وزلفى لديه. ولما كان شرط الإيمان الصحيح الحب في الله والبغض فيه وهو الولاء والبراء قال رضي الله عنه. ديني حب علي وآل ياسين. وبغض قزمان الخ.

* * *

وَدِيــنِــيَ الــرَّفْــضُ لِــلــطُّــغَــاةِ وقَــد   صَــدَقْــتُ عَــنْ مَــذْهَــبِ وَقَــانُــونِ

الرفض الترك ومذهب الرافضة والروافض مبغضي الشيخين.

والطغاة جمع طاغٍ التجاوز الحد في الكفر وهم أئمة الجور. وصدقت من الصدق أو من صِدق القتال تصلب فيه ووفاه حقه وصدق الهجوم في الحرب لم ينصرف عنها شجاعةً. والمذهب المعتقد والطريقة والأصل. والقانون مقياس كل شيء وفي الكليات القانون كلمة سريانية بمعنى المسطرة ثم نقل إلى القضية الكلية من حيث يستخرج منها جزئيات المحكوم عليه وفيها تسمى تلك القضية أصلاً وقاعدة الخ وقوله صدقت أي صدقت في دعواي بشتمهم عن مذهب حق وقانون صدق. أو المعنى تصلبت في سبهم ووفيته حقه ولم أنثن عنه وذلك عن مذهبي الذي أدين الله به وأعتمد عليه والله أعلم.

* * *

سَادَتِي السَّادَةُ الَّذِينَ دُعُوا   فِي سُورَةِ الكَهْفِ بِالمَسَاكِينِ

السادة الرؤساء أصحاب المجد والسؤدد والقدر الرفيع. ودعوا سموا وقوله في سورة الكهف يعني في قوله تعالى ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر﴾ الآية قال السيد أبو سعيد قدس الله سره في كتابه الجواهر بروايته عن شيخه الجلي رضي الله عنهما أن السفينة على ظاهر الأمر هي سفينة نوح التي نجا بها الناس من الغرق لقول السيد الرسول ﷺ نحن سفينة نوح من ركب بها نجا ومن تخلف عنها غرق وأنَّ السفينة عند جميع الشيعة هم أهل البيت منهم السلام وهي عند أهل الباطن الباب وهو سفينة وهو سلسل وسلسبيل نجا من نجا وهلك من هلك والمساكين الذين سكنوا إلى معرفة الله وهم الأيتام والنقباء والنجباء الذين يعملون في البحر والبحر هو العلم وماؤه علم الباطن، انتهى.

* * *

كَـواكِـبٌ سَـبـعَـةٌ وأربَـعَـةٌ لَـهُـم هِـلالٌ يَـلُـوحُ بـالـصِّـيـنِ

قوله كواكبٌ سبعة وأربعة يشير إلى قوله تعالى ﴿يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً﴾ الآية وهم أخوة المعنى يوسف (ظاهراً) ويلوح يشرف ويبدو. وقوله لهم هلال يلوح بالصين يعني المعنى. والصِّين الباب (عبارة الرداد الحلبي).

❊ ❊ ❊

جُـنـودُه الـنَـحـلُ مـنْ يُـلـمُّ بِـهِـمْ يُـتـحـفُ بـالـرَّوْح وَالـرِّيـاحِـيـنِ

جنوده أتباعه وحزبه وشيعته والضمير للهلال والنحل هم المؤمنون ويلم بهم يزورهم وينزل بهم ويتحف يعطى. والروح والرياحين الراحة والرحمة والرزق وهو العلم الرباني والمدد الصمداني. قوله من يلمّ بهم أي من يتبعهم ويقتدي بهم ويحل حيّهم يظفر بالرزق المذكور.

❊ ❊ ❊

شـرِبْـتُ مـآء الـمَـعِـيـنِ مِـنْـه فـمَـا بَـخِـلـتُ مِـنْ بَـعْـدِه بـمَـاعُـونِ

الضمير في منه للهلال الذي جنوده النحل. والمعين الجاري تراه العيون وأراد الماء المعين فلم يطابق الوزن وذلك الماء هو فيض العلوم الإلهية ومدد الأسرار الربانيّة كأنه يشير إلى ما حباه مولاه من المعارف تلقيناً كما تقدم عند قوله ﴿مقالة عالم نطقت﴾ الخ والماعون المعروف وكل ما ينتفع به والزكاة وما لا يمنع عن الطّالب والماعون باطناً طالب العلم المستحقه قال تعالى: ﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾.

❊ ❊ ❊

غـرائِـبـاً مـن عُـلُـومِ حَـيـدَرَةٍ لَـبَّـسـتُ فِـيـهَـا عـلـى الـمـجـانِـيـنِ

غرائباً بدل من الماء المعين في البيت قبله وهو دليل على أن ذلك الشراب هو علم أبي تراب مفردها غريبة وهي من الكلام فأغمض وخفي مأخذه. ولبَّست من لبس الأمر خلطه وجعله مشتبهاً من اللُّبسة وهي الشبهة والأشكال وعدم الوضوح والمجانين عديمو إشراق العقل قوله من علوم حيدرة هو من قبل تلبيسه على المجانين بأنه يوقع شبهة بأن حيدرة غير الذي جنوده النحل والذي سقاه الماء المعين كما يظهر للمتأمل إلا أنه يجوز وضع المظهر مكان المضمر فكأنه أراد أن يقول (غرائباً من علومه) بهاء الضمير فحذفها ووضع الاسم المظهر مكانها ولا بأس فهو وارد في قوله تعالى: ﴿لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً﴾ والقياس يقتضي أن يكون ولا أشرك به) فوضع المظهر مكان المضمر.

* * *

أذَعـتُ أسـرارَهَـا إلَـى ثِـقَـةٍ أصفِيـهِ مَحْضَ الـهدى ويَصْـفِينِي

أذاع السر كشفه وأظهره والضمير في أسرارها للغرائب. والثقة مصدر ويوصف به فيقال رجل ثقة أي موثوق به ومعمولٌ بقوله. وأصفاه الود أخلصه وصدقه المؤاخاة. ومحض الهدى أخلصه الذي لا يشوبه شك وفي نسخة محض الهوى أي خالص الحب أبان بقوله رضي الله عنه أنه كان يعطي كلاً من العلم على قدر قابليته واستعداده (اقتداءً بموالينا منهم السلام) فتجد في شعره كثيراً على مذهب التقصير والتفويض الذي لم يستضيئوا بنور التوحيد ولذلك قال (أذعت أسرارها إلى ثقةٍ) (ولبَّست فيها على المجانين) قال الأمير ابن مكزون (معرفتي أنكرها عند جحود ما أقر).

حـسْـبِـي بـحُـبِّ الـوصِـيِّ مُـعـتَـرِفـاً يَـومَ مَـعَـادِي وَذَاكَ يُـنـجِـيـنِـي

حسبي أي كفايتي أو يكفيني. ومعترفاً مصدر ميمي أي اعترافاً. والمعاد المرجع في القيمة. قوله وذلك ينجيني أي وذلك الاعتراف يخلصني مما أخاف والتقدير يكفيني يوم معادي اعترافي بحب الوصي لأن الأحاديث (تواتراً) دلَّت على أن حبه إيمان وبغضه كفر ونفاق وحبه حسنة لا تضرُ معها سيئة إلى غير ذلك.

* * *

أقُــولُــهُ صَــادِقَــاً آمِــنْــتُ بِــهِ حُــبُّ عَــلِــيّ الأعــلَــى يُــعَــلِّــيــنِــي

قوله صادقاً لأنَّ هذه الأحاديث ثابتة في النقل المتواتر عن أهل البيت الطاهر في الباطن والظاهر وآمنت به وثقت به ويعليني يرقيني المنازل السامية والمراتب العالية وعلي الأعلى في نسخة علي العلى.

* * *

وَجَّــهــتُ وَجْــهِــي إِلَــيْــهِ مُــنْــحَــرِفَــاً عَــنْ حُــبِّ أَضْــدَادِهِ الــمَــلاَعِــيــنِ

وجهت وجهي أي نيتي وقصدي إليه. ومنحرفاً مائلاً عن أضداده ومعاديه متبرءاً منهم. والبيت بمعنى ما تقدم من الحب في الله والبغض فيه. وأضداده الملاعين هم الذين أخروه عن رتبته ومنعوا إرث زوجته وأحرقوا داره وقتلوا ذريته وأنصاره وهم الملعونون في قوله تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون﴾ ﴿واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة﴾ الآية.

* * *

فَــوَّضْــتُ أَمْــرِي فِــي الــدِّيــن مُــتَّــبِــعَــاً وَالــنَّــاسُ مِــنْ جَــهْــلِــهِــم يَــلُــومُــونِــي

فوَّضت أمري سلمته ورددته إليه. ومتبعاً مقتدياً في الدين بما جاء

عن الأئمة المعصومين غير مبتدع بالظنّ والتخمين. ويلومونني يعذلونني أي يعنفوني لجهلهم بما عندي من أسرار الله اللّطيفة التي لا تحملها عقولهم الضعيفة ولا تقبلها أحلامهم السخيفة والضمير للفرق الجاحدة.

* * *

جَلَّ الّذِي خَصَّنِي بِرَحْمَتِهِ   فِي بَدْوِ خَلْقِي وَوَقْتِ تَكْوِينِي

جل تنزه وخصه برحمته أفرده وفضله بها على غيره وهي معرفته تعالى وتوحيده التي هي أتم النعم وأفضل القِسَم.

* * *

فِي الذّرِو يَوْمَ الظّلالِ أنطقَنِي   مع حِزبِهِ النَّشأةِ المَيَامِينِ

الذر والنشأة الأولى والظلال جمع ظلُّ الخيال أي الأشباح قبل الأجسام وقوله أنطقني أي بالإقرار بتوحيده وتنزيهه وتمجيده. وحزبه جماعته وشيعته وهم العوالم العلوية والسفلية ذوي الأنوار المضية. والميامين أهل اليمن واليمين. والبيت يدلُّ على أن الشيخ رضي الله عنه أجاب النداء مع المراتب الاربع عشرة وإن شوهد كصفة البشر.

* * *

يَومَ بَرَاهُم مِنْ نُورِهِ وَبَرَا   جَمِيعَ هذَا الأنَامِ مِنْ طِينِ

بَراهُم وَالأصل بَرأهم أي أنشأهم. والأنام الخلق وربما أراد بهم عالم المزاج ولقد أفصح عن ذلك الأمير الخطير حسن بن مكزون في رسالته فقال كان الخلق في ذلك اليوم ثلاث فرق فرقة إيمانها محضٌ وفرقة تمحض إيمانها وفرقةٌ لم تتمحض.

* * *

ثُـم بَـرَا مـا بَـرَاهُ مِـنْ بَـشَـرٍ   مِـن حـمـإٍ بَـعـدَ ذاكَ مَـسْـنُـونِ

قوله ثم برا أي بعد الذين تقدم ذكرهم خلق الأبشار من حمإٍ مسنون أي من طينٍ تغير واسودَّ وقيل أراد بهم هنا أصحاب الشمال أهل الكفر والضَّلال. ولعلَّه الصَّواب.

* * *

مُـسَـبِّـحـاً فـي الأُلـىٰ لَـهُ عَـبَـدُوا   مَـا شـآءَ مِـنْ مُـدَّةِ الأَحَـايِـيـنِ

الأُلى بمعنى الذين. والاحايين جمع أحيانٍ جمع حين الدهر أو وقت مبهمٌ يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر. وقوله مسبّحاً حال من مفعول انطقني يعني نفسه رضي الله عنه أي أنطقني بتسبيحه مع الذين سبحوه وعبدوه ووحدوه وهم العوالم القدسية ما شاء الله من الأكدار والأدوار قبل نشأة الأبشار.

* * *

ذاكَ الّـذي مـيَّـزَتْ وَلاَيَـتُـهُ   بَـيـنَ نَـجِـيـبٍ وَبـيـن مَـلـعُـونِ

ذاك إشارة إلى الذي أنطقه بالتسبيح. وميزت فرقت وفصلت والنجيب الكريم الحسيب. والملعون المطرود من الرحمة وكنى بهما عن المؤمن والكافر يعني أنطقني بتسبيحه جلَّ جلاله وهو الذي عرف المؤمن والكافر بحبه وبغضه كما دلّت عليه الآثار وتواترت به الأخبار فقد روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه كنّا نعرف المؤمن من الكافر بحب علي وبغضه ونحو ذلك كثير وكفى به من دليلٍ إلى أوضح السّبيل.

إنَّ عَـلِـيّـاً دَلَّـتْ وَلاَيَـتُـهُ   عَـلَـى شـقـيـق الـنـبـيّ هَـارُونِ

قوله إن علياً دلت ولايته كان القياس يقتضي أن يقول (إنه دلت ولايته) لأنه هو الذي ميزت ولايته بين نجيبٍ وبين ملعون إلا أنه وضع

المظهر موضع المضمر وهو الهاء من أنه كما تقدم ويجوز أن يكون قالها على مذهب التفويض كما أخبر السيد أبو سعيد رضي الله عنه في كتابه الجواهر بقوله وإنما هذه القصيدة وما جرى مجراها قالها للشيعة المفوضة ويلوح بالتوحيد فيها فيعرف أهل التوحيد مواضع تلويحاته ومواقع إشاراته. وشقيق هارون هو موسى عليه السلام بدليل قوله (رأى شهاباً بمدين) الخ فقوله دلّت ولايته على شقيق النبيّ ربما أراد دلّت ولايته على شقيق هارون عليه السلام والله أعلم.

* * *

رأى شِهَاباً بِمَدْيَنٍ فَسَرى يَقْبِسُ نَاراً إِلَى فِلَسْطِينِ

الشهاب شعلة من نارٍ ساطعة أو كل مضيء وما يرى كأنه كوكبٌ والضمير في رأى شهاباً لشقيق هارون وهو موسى عليه السلام. ومدين مدينة شعيب عليه السلام وسرى سار ليلاً. وقبس النار أخذها شعلة وقبس العلم استفاده وقوله إلى فلسطين متعلق بسرى أي سرى إلى فلسطين يقبس ناراً وهي مدينة من أجناد الشام ويعبَّر بمدين وفلسطين عن السين يعني أن الشهاب الذي رآه السيد موسى بهيئة النار هو مولاه الأنزع الكرار وهذا قول أهل التفويض أيضاً كما في كتاب السبب اليقين من قول بعضهم في مولانا أمير المؤمنين (وهو النور على الطور أضاء لابن عمران لمنهاج الرضا ظنه ناراً فلما أن مضى نحوه يبغي اقتباساً للسَّنا خلع النعل ووافى كالسليم) وقد صرح أيضاً بعض علمائهم الأعلام في الأئمة الكرام (يا بني الزهراء والنور الذي ظن موسى أنه نار قبس).

* * *

فِي لَيْلَةٍ غُيِّبَتْ كَوَاكِبُهَا بِمُسْتَهِلِّ الزِّكَامِ مَهْتُونِ

حَتّى عَلاَ الطُّورَ فاسْتَقلّ به وَفِي ذُرَى الطُّوْرِ نُورطاسين

المستهل فاعل استهلَّ المطر أي اشتد انصبابه. والركام السحاب المتراكم. قوله بمستهل الركام أي بالركام المستهل والمهتون مفعول من هتنت السماء أمطرت. علا الطور رقيه وهو جبل الكليم ومن أشخاص الباب الكريم لذكرهما التعظيم واستقل به تفرد ولم يشاركه غيره وذرى الطور عاليه وطاسين الاسم الأعظم وفي بعض المواضيع أبو طالب ولا منافاة في ذلك. ونورطاسين هو عين اليقين يعني هو الذي نادى كليمه الأمين ﴿أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين﴾.

* * *

بدَا لهُ كالحِجاب حِينَ بَدَا بِبَاطِنِ ظاهِرِ البَراهِينِ

بدا ظهر ولاح وله أي لموسى. وكالحجاب أي كصفة النار التي هي حجاب الناظرين. وقوله بباطن ظاهر البراهين يعني أن الباطن هو الظاهر الذي أظهر البراهين وهو الإله في السموات والإمام في الأرضين وهو نورطاسين وقد صرَّح الناظم رضي الله عنه في رسالته بأنّ الشهاب الذي لاح لموسى هو المعنى لقوله ﴿آنس من جانب الطُّور ناراً﴾ وهي مولاه.

* * *

دَلائِلٌ مِنْ علِيّ سَيِّدنا لاحَتْ لمُوسَى بِطُورِ سِينِينِ

الدلائل العلامات والبراهين والمعجزات ولاحت ظهرت وطور سيناء وسينين هو البلد الأمين المعبر به عن السين قال تعالى: ﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربنا نجيا﴾ وهو تشريفه له بالظهور كصفته.

* * *

وَابنةُ عِمرَانَ مَريمْ قُلِيَتْ مِنْ قَومِهَا إذْ أتَوا بِتَهجِينِ

قليت أبغضت وأتوا بالتهجين فعلوه وهو التقبيح والتعييب يشير إلى ما اتهمها به قومها حال إظهار حملها وقولهم لها يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً.

* * *

لمَا أتَتْ بالمَسِيح سَيّدِنا لمَا بَدَا ظاهِراً لِتَبْيِينِ
أنطقَهُ بالقِماطِ قالَ لَهُم إنّي عَبدُ الإلَهِ يُنجِيني

أتت بالمسيح ولدته. وقوله ظاهر التبيين أي ليبين للناس ما أرسل به وأنزل إليهم. والقماط خرقة عريضة تلفُّ على الصغير إذا شدَّ في المهد يشير إلى قوله عليه السلام لقومه حين أشارت إليه أمه بقوله تعالى ﴿فاشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً قال إني عبد الله﴾ الآية يعني أنَّ الذي ظهر لموسى جانب الطور هو الذي أنطق عيسى ابن أم النور وإليه أشار بالعبودية في السر والعلانية.

* * *

بَلْ رُوحُهُ جلَّ وَهْو أنشَأنِي يُميتُني إنْ يَشَا وَيُحيِيني

بل روحه عطف على عبد الإله في البيت قبله وروحه أمره (ظاهراً) ونفسه وحجابه (باطناً) يشير إلى قوله تعالى إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه. وقوله يميتني إن يشا ويحييني إشارة إلى قوله تعالى ﴿قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه﴾ الآية وجلَّ في محل النعت للهاء من روحه.

* * *

وَقَبلمَا أنقذَ المَبيعَ مِن الجبّ ببخسٍ مِنْ غيرِ مَوزُونِ

قبلما أي قبل ذلك والمبيع اسم مفعول من باعه وأنقذه نجاه

وخلصه. والبخس الناقص والمغشوش تلميحٌ إلى قوله تعالى ﴿وشروه بثمنٍ بخسٍ دراهم معدودة﴾ الآية معلومٌ باطناً.

* * *

أَرَاهُ بُرهَانَهُ فَأَنقَذَهُ   وَمَنَّ لُطفاً عَلَى ابنِيَامِينِ

برهانه آيته ومعجزته ومنَّ تفضل وابنيامين أخو يوسف لأبويه (ظاهراً) قوله أراه برهانه يشير إلى قوله تعالى ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه﴾. وأنقذه أخرجه من السجن ومن على بنيامين إذ جمعه بأخيه بعد البعاد وهذا المقال من الشيخ رضي الله عنه على مذهب التفويض وهو عطفٌ على ما سبق من التجلي لموسى عليه السلام يعني أن الشهاب الذي رآه هو أيضاً الذي أنقذ يوسف من الجب وأخرجه من السجن الخ.

* * *

وَلَم يَزَلْ سَيِّدي أَبُو حَسَنٍ   تَبدُو بِدَايَاهُ غَيرَ مَوهُونِ

تبدو بداياه أي تظهر دلائله وآياته. والموهون من الوهن وهو الضعيف أي لا تنقطع عن خلقه فيوضاته الربانية وإمداداته الإلهية ولو انقطعت لحظةً (لساخت بأهلها الأرض في رفات).

* * *

فِي كلّ عَصرٍ تَبدُو دَلائِلُهُ   وَكُلَّمَا كَرَّةٍ وَمَاحِينِ

الكرة الغداة والعشي وهما الكرتان والقرتان قوله كلما كرَّةٍ وماحين زائدة فيهما أي كل كرةٍ وكل حين والبيت بمعنى ما قبله.

* * *

يَـا صَاحِـبَ الـنَـارِ هَـلْ أخَـافُ شـقـاً   وَأَنْــتَ مِـنـهَـا رَبّـي تُـنـجّـيـنـي

صاحب النار مالكها وخازنها أو بمعنى قسيم الجنّة والنار وهو العزيز الجبّار وقوله هل أخاف استفهام يتضمن الإنكار أي لا أخاف ولا أجزع والشقاء الشدة والعسر ونقيض السعادة قال تعالى ﴿وأمّا الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق﴾ الآية وقوله ربي بحذف حرف النداء أي يا رب. والبيت بمعنى قول الشاعر (أبا حسن إن كان حبك مدخلي جهنم إن الفوز عندي جحيمها وكيف يجوز [يخاف ـ خ] النار من كان موقناً بأنك مولاها وأنت قسيمها.

* * *

بِـسِـجـنِ بَـغـدَادَ فـي طَـوابِـقـهـا   فِـي حُـبِّ مَـولايَ قـد يُـعـادُونِـي

طوابقها أبنيتها المجعولة طبقات فوق بعضها وهذه القصيدة من جملة السجينات وكأنها وضعت في هذا الديوان لمناسبتها له فيما تضمنته من التوحيد والله أعلم. وقوله. في حب مولاي قد يعادوني بمعنى قول المكزون (وما لنا إلا موالاتنا لآل طه عندهم ذنب) والضمير في يعادوني للنواصب.

فـعُـصـبَـةٌ مِـنـهُـم مُـقـصِّـرةٌ   تَـاهُـوا عَـنِ الـحَـقِّ كـالـبَـرَاذِيـنِ

العصبة الجماعة والمقصرة فرقة تقدم ذكرها في (باب الهداية) وتاهوا ضلوا والحق هو الصراط المستقيم والعروة الوثقى وهو أمير المؤمنين وبه فسر المولى الصادق إليه التسليم قوله في حق أبي بكر وعمر أنهما إمامان قاسطان عادلان كانا على الحق وماتا عليه حين سئل عن ذلك فقال الحق أمير المؤمنين وكانا عليه أي متظاهرين عليه إلى أن ماتا وليسا معه (مختصراً من بحار الأنوار) والبراذين جمع برذون دابة الحمل الثقيلة البطيئة أو الفرس غير الأصيل. مثل بهم أهل التقصير لإبطائهم عن

إجابة الداعي وجمودهم على اعتقادهم الفاسد ووقوفهم في ظلمات الجهل والمحادة لله ورسوله وموالاة أعدائهما.

* * *

ذَاكَ وَمَـرجـئـةٌ ونَـاصِـبَـةٌ فِـيكَ بـمَـحـضِ الـغُـلـوِّ يَـرمُـونِـي

قوله ذاك يعني المقصرة المذكورة. والمرجئة فرقة من كبار فرق الإسلامية مشتق من الرجاء لأنهم يرجون لأصحاب المعاصي الثواب من الله والناصبة لعلَّها فرقة منهم وهم الذين أبغضوا علياً وناصبوه العداوة لعنهم الله ومحض الغلو خالصه وهو التصلب في الدين واعتقاد ألوهيَّة العين ويرموني يقذفوني ويعيبوني ويتهموني وأن له كل الرضا بإعابتهم له كقول المكزون (وعيّروني بذلي في محبتها وبالذي عيروني تمَّ لي الشرف).

* * *

فـقُـلـتُ إذْ أكـثـرُوا بِـجَـهـلِـهِـم عَـلَـيَّ عـذْلاَ الا فـكِـيـدُونـي

العذل اللوم. وكيدوني أمر من كاده مكر به واحتال عليه وحاربه يعني لما أكثروا علي لومهم لجهلهم بما عندي قلت لهم كيدوني ما استطعتم وافعلوا ما قدرتم فإنني بعين الله وحفظه من كيدكم ومكركم وفيه سر حكاية هود عليه السلام بقوله تعالى: ﴿قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون﴾.

* * *

إنَ ولآئـي وَمَـا أديـنُ بِـه عـليُّ الأعـلَـى وَصَـلْـتُ يَـكْـفِـيـنـي

الولاء الحب والموالاة وأدين به أتخذه ديناً وعلي الأعلى تمييز له

عن زين العابدين والهادي والرضا وما أشبه. أي إن موالاتي وديني الذي أعتقده بعلي الأعلى يغنيني عن سواه ويكفيني ما عداه. وقوله وصلت يكفيني أي وصلت إلى المطلوب واتصلت بالمحبوب وكأنه بمعنى قوله لابن هارون إن فصلت انفصلت وإن وصلت اتصلت والله أعلم.

* * *

وَلهُ شَرَّفَ الله مَقامَهُ

يَـا صَـاحِـبَ الـنُّـونِ وَالـسَّـوانـي وَصَـاحِـب الـعَـيْـنِ وَالـعِـيَـانِ

النّون لعله أراد النون جمع النون إحدى الحروف الهجائية والسواني هنا جمع سين إحدى الحروف المذكورة أيضاً والعيان المشاهدة وربما أراد بها جمع عين أيضاً. ولعل المقصود بالنونات والسينات اقتطاعها من أسماء الحسن والحسين والمحسن والعينات من اسم علي زين العابدين والرضا والهادي بدليل قول سيدنا أبي سعيد في كتابه الجواهر إن قول الشيخ رضي الله عنه يا صاحب النون والسواني إلى جميع ما ذكره فإنَّ إشارته في جميعه إلى مولانا أمير المؤمنين وهذه الأقسام التي ذكرها كلها فهو مالكها وصاحبها وهو صاحب النُّونات والسينات والعينات إلى آخره.

وَصَـاحِـبِ الـسَّـبـعـة الـسَّـوامِـي وَصـاحِـبِ الـسَّـبـعـةِ الـدَّوَانِـي
وَصـاحِـب الـدَّارِحِـيـنَ أُسَّـتْ وَصـاحِـبِ الـكَـوْنِ وَالـمَـكَـانِ

السبعة السوامي هي الرتب العلوية والدّواني السَّبعة السفلية والدار البيت وأسّت بُنيت والكون الوجود والمكان موضع كون الشيء وهو حصوله. والدّار والكون والمكان هو الاسم الأعظم والحجاب الأقدم.

* * *

وصـاحِـب الأمـرِ لاَ سِـوَاهُ لِـلأمـرِ فـي كُـلِّ مُـسـتَـعَـانِ

الأمر بمعنى السّاعة كقوله تعالى ﴿وما أمرنا إلا واحدة﴾ وبمعنى الشيء والقول والفعل والحادثة ويطلق الأمر باطناً على السيد الميم إليه التسليم. والمستعان مصدر ميمي بمعنى الاستعانة أي هو تعالى صاحب الأمر وصاحب الساعة وليس سواه من يستعان به في كل حادثةٍ أو نازلة.

* * *

وصاحِبُ المُبدآءتِ ربّا　　وَصَاحِبُ الدّهرِ وَالزَمَانِ

المبدآءت المنشئات المخترعات والدهر الزمان الأمد الطويل ويعد الدهر في الأسماء الحسنى وفي التعريفات الدهر هو الآن الدائم الذي هو امتداد الحضرة الإلهية وهو باطن الزمان وبه يتحد الأزل والأبد.

* * *

وَمَنْ إليهِ وفِي يَدَيْهِ　　مَعَاقِدُ العِزَ فِي أمَانِ

المعاقد المعاهد أو هو من الانعقاد بمعنى الاجتماع والعز القوة وخلاف الذل. والأمان الطمأنينة ضد الخوف. ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير﴾.

* * *

ومَنْ تَعالَى وَجَلَ عَمَّا　　يقُولُ فيه ذَوُو اللعَانِ

تعالى ارتفع وتقدس. وجل تنزه وذوو اللعان حزب الشيطان.

* * *

ومِن شَنبُونَ وحبتَرينَ　　وَنَعثَلينَ بنِي الزَوانِي

قوله من شنبوين إلخ تقسيمٌ لذوي اللعان والمراد بهم الأوَّل والثاني

والثالث وأتباعهم لعنهم الله. والزَّواني جمع زانيةٍ يدلُّ على رداءة أصلهم وفساد نسبهم واعتلال حسبهم كما سيأتي عند تفسير قوله رضي الله عنه (زوجة خطابٍ ومن عقبه).

* * *

وَحَشْدِ كَيْسِيَّةٍ تَعَادَتْ وَقَمْشِ بَقْلِيَّةٍ مُهَانِ

الحشد الجمع. والكيسيَّة أو الكيسانية فرقة من الرافضة أتباع كيسان ابن أبي عبيد المعروف بالمختار وتعادت اجتمعت. والقمش هنا أرذال الناس أو أردأ ما يوجد. والبقلية فرقة لعلَّها تحرم أكل بعض البقول وربما كانت هي المعنية بقوله (ومن حرم أكل البقل من أهل السوادات) والمهان الذليل الحقير.

* * *

وَوَاقِفِي وسَمْعِلِي وَبَنْجَوِيٌ وَأحْمَرانِي

الواقفي نسبة إلى الواقفية فرقة من الشيعة تقول بإمامة موسى بن موسى بن جعفر الصادقعَلَيْهِ السَّلَامُ وقيل ويقولون إن الإمام موسى بن جعفر وهو حيٌّ لم يمت وهو الإمام المنتظر وسمو الواقفية لوقوفهم على إمامته (سوسنة سليمان) والسَّمعلي هنا أحد الفرقة الإسماعيلية القائلة بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق والبنجوي طائفة لم أجد لها ذكراً. والأحمراني القائل بمقال إسحاق الأحمر والمعتقد بابيَّته.

* * *

وَفَطْحَوِيّ وَكُلُّ هَذَا مِن دُونِ دُونِ الْمُقَصَّرانِ

الفطحية فرقة تقول بإمامة عبد الله بن جعفر (لفطح كان في رجليه) والفطحوي هنا نسبة إليها ودون هنا بمعنى أدنى وكرَّرها مبالغة في الدناءة أي أن هذه الطوائف أدنى من المقصرة ضرّاً وأقل منها شرّاً وستذكر في عروس الديوان إن شاء الله تعالى.

* * *

مُـــقـــصَــــراً لاَ يَــرى رَشَـــاداً   لأنّـــه شَـــرُّ مَـــنْ نُـــعَـــانِـــي

المقصر معتقد مذهب التقصير (تقدّم) ولا يرى رشاداً لا يبصر هدًى ولا سداداً وشر من نعاني أي أعظم وزراً وأكثر شرّاً مما نكابده من جميع الطوائف الجاحدة والفرق الحائدة.

* * *

مِـــنْ كُـــلِّ ضِـــدٍّ وَكُـــلِّ نِـــدٍّ   رُدِّدَ فـــي شَـــخْـــصِ نَـــشْـــلَـــوانِـــي

من كل ضد متعلق بنعاني أي شر من نعاني من كل ضد. وردد كرر وتقلب والنشلوان يستفاد من مفهومها أن المراد عنصر الضد من أئمة الضلال ورؤساء النفاق وأتباعهم. ولعل معنى قوله رضي الله عنه (ردد في شخص نشلوان) أي كان من ذريتهم أو مواليهم كما قال السيد أبو سعيد في كتاب الفتاوي أنه لا يجوز لمن كان من ذرية فلان وفلان الدخول إلى هذا البيت الطاهر لأنه لا يستطيع مسبة آبائه والبيت يدل على عدم نجابتهم وفي الأبيات السابقة تنزيه لمولانا تعالى شأنه عما يقول به هؤلاء الفرق الجاحدة والطوائف الحائدة والأحزاب المعاندة على اختلاف مللها ونحلها من اعتقادهم بشريَّته ومربوبيته وإثبات الثلاث خمسات عليه (وأنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً).

* * *

عَبْدك ابنُ الخَصِيبيِّ يَدْعُو بِاسْمِكَ المُعَظَّم الكِيَانِ

لما كانت القصيدة مفتتحة بالدعاء لله والطلب منه بقوله (يا صاحب النون) الخ سأله هنا بقوله عبدك ابن الخصيب يدعو أي يبتهل إليك متوسلاً باسمك والكيان والكون والمكان هو الاسم الأعظم ﷺ.

* * *

بِمِيمٍ حَاءٍ ومِيم دَالِ يَا بِأبِي بَانِياً لِبَانِي

م ح م د أحرف محمد ﷺ وهي بدلٌ من الاسم المعظم. ويا بأبي أي أفدي بأبي بانياً لباني والباني الأوّل الاسم لأنه بنى الباب لقوله تعالى: ﴿والسماء بنيناها﴾. والسماء وما بناها والباني الثاني هو المعنى أي أن الاسم هو الخالق لمن دونه والمعنى مخترعه ومكونه فيكون الاسم بانياً مفتقراً لبانٍ قبله وهو المشار إليه بقوله رضي الله عنه (محل الدار من بانٍ بنى أسَّ الأساسات) كما سيأتي.

اسمٌ لِمعنَى إليه يَتلُو اسماءَهُ كُلَّما أَوَانِ

يعني أنَّ الباني هو اسم للمعنى بانيه. ويتلو يقرأ وربما كان القصد بقوله يتلو أسماءه أي تظهر عليه لأنه موقع الأسماء والصفات أو لتشريف المعنى له بالظهور كصفته في المقامات المثليَّة التي تتلو بعضها نسقاً. وقوله كلما أوان أي لا تنقطع عن اسمه وحجابه إمداداته الإلهية وفيوضاته الرّبانية كل وقتٍ وآنٍ وعصرٍ وزمانٍ.

* * *

يَظهَرُ فِي لَبْسِ شَخصِ مَرْءٍ نُوراً عَلَى نُورِ مُسْتَبَانِ

اللَّبس الشكل أو الثوب وما يستتر به والضمير في يظهر للاسم أي أن الاسم يظهر في شكل شخص مرئي وهو في الحقيقة نور على نور

مستبان عند أولي الأيقان والإيمان والعلَّة في الناظر على حد قول الشاعر (قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد).

* * *

فهُوَ النبِيُّون غيرُ شَكٍّ وَالرُّسُلُ مِنْ غيرِ تَرجُمانِ

النبيُّون والرسل من آدم إلى القائم صلوات الله عليهم وغير شك أي لا ريب ولا شبهة بذلك وقوله من غير ترجمان رداً على من يزعم أن جبريل عليه السلام واسطة بينه وبين باريه وأنه أمين وحي الله إليه بل ليس بينه وبين مولاه فاصلة ولا واسطة وما شاء الله شاءه هو قال سيدي الجد الشيخ إبراهيم مرهج وليس بينهما فرق وفاصلة وليس وحي بواسطة إلى الأمم.

* * *

فَتَارَةً آدمٌ وَنُوحٌ ثُمَّ إلَى صَالِحِ اليَمَانِي

التارة بمعنى الوقت والحين. واليماني نسبة إلى اليمن (ولعلَّ ظهوره منه أو كان قومه فيه) وفي بعض التفاسير الظاهرية أنَّ الجبل الذي خرجت منه ناقة صالح كان بأرض الشام والله أعلم. اكتفي بذكر قسم من الأزالات لدلالة البعض على الكل.

* * *

مِنْ بَعْدِ هُودٍ وَقَبلِ لُوطٍ ثم إبرَاهِيمُ فِي أمَانِ

يعني أن صالحاً عليه السلام ظهر بعد هودٍ وقبل لوطٍ كما هو معلوم من سياق الإزالة والأمان السَّلامة والاطمئنان يشير إلى قوله تعالى: ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾.

* * *

ثـم شُـعَـيْـبٌ وَبـعْـدُ مـوسَـى ثـم بِـعـيـسـى وَدَانِـيـانِ
ثـمَّ إلَـى هـاشِـمِ الـمَـعـالِـي ثـم إلـى أحـمـدَ الـمَـعَـانِـي

بعدُ موسى بالبناء على الضم أي بعده ودانيان لغة في دانيال كميكاين وميكائيل والمعالي جمع معلاة الرفعة والشرف وصف بها هاشم لظهورها منه ومداومته على فعلها. والمعاني جمع معنًى ما يراد ويقصد إليه أي أنَّ المعاني والأسرار الموجودة في آدم فما بعده مجتمعة في أحمد ﷺ.

❊ ❊ ❊

ثـمَّ إلَـى غـائِـبٍ يُـرَجَّـي أوْبَـتَـه كُـلُّ شـعْـشَـعـانِـي

الغائب هو الإمام المنتظر ويرجي أوبته يؤمل رجعته. وكل شعشعاني فاعل يرجي أي كل رجل شعشعاني وهو اللطيف أو الحسن يعني ينتظر ظهوره كل من أشرق قلبه بنور الإيمان المشعشع بمعرفة البطين الأنزع.

❊ ❊ ❊

مِـنْ بَـابـكـيّ وفـارسِـيّ وَكِـسْـرويّ وَقـيـصـرانِـي

البابكي نسبة إلى بابكٍ أو بابكان أحد ملوك الفرس والفارسي نسبة إلى فارس الفرس أو بلادهم معرب پارس بالفارسيَّة. والكسرويّ نسبة إلى كسرى لقب كل من ملك الفرس. والقيصراني نسبة إلى قيصر لقب من ملك الروم. قوله من بابكي إلخ تقسيم لقوله كل شعشعاني أي يؤمل رجعة القائم كل موحدٍ عرف الذات بالمظهر الفارسي والمقام الكسروي أو المعنى أن الرجل الشعشعاني يكون من سائر هذه الأصناف المذكورة كقول الأمير ابن مكزون (قال فهل غيرك من يعزى إليه في البشر قلت

نعم بالهند أجيال وفي الترك نفر) الخ والله أعلم.

* * *

وَسَلْسَلِيّ وَبَهْمَنِيٌّ وَخَسْرَوِيٌّ وَخَسْرَوَانِي

بهمن أحد ملوك الفرس القدماء وإليه نسب الظهور البهمني، وقد جاء في بعض أدعية المكزون (يا بهمن في الأولين يا علي في الآخرين) والخسروي بمعنى الكسروي وأصل كسرى خسرو بالفارسية ومعناه واسع الملك. والخسرواني نسبة إلى خسرو بن نوشروان ومعنى البيت كالذي قبله.

* * *

مُوحِّدٍ عَالِمٍ خَبِيرٍ يَرْوِي رِوايَاتِ جُنْبُلاَنِي

قوله موحد إلخ يعني نفسه رضي الله عنه وهو الرجل الشعشعاني والسلسلي الخسرواني والجنبلاني يريد شيخه الجنان نسبة إلى جنبلا مدينة في العراق العجمي.

* * *

يَرْوِي عُلُوماً مُلَخَّصَاتٍ لاَ عَنْ فُلاَنٍ وَلاَ فُلاَنِ

الملخص مفعول من لخص الكلام بينه وشرحه وأخذ خلاصته قوله لا عن فلان ولا فلان يدل على أنه لم يفتقر في علمه إلى أحدٍ من البشر بل تلقيناً من صاحب الآيات والقدر كما سيتضح ويظهر.

* * *

إلاّ سماعاً مِنَ المُنَادِي يَومَ الأظلة غير وَانِي
وَغير سَاهٍ وغير نَاسٍ مَا كَانَ مِن ذلِكَ البَيَانِ

المنادي هو القائل للخلق في الذرو ﴿ألست بربكم﴾ وهو المعنى

وقيل هو الاسم والأظلة عالم الظلال (تقدم) ووانِي فاعل ونى في الأمر فتر وضعف وأعيا أو من ونى القوم فلاناً تركوه. والبيان المنطق الفصيح يعني أن ما سمعه في ذلك الوقت لم ينسه ولم يسه عنه ولم يضعف عن حمله لأنه ثبت أنه نوراني لا يطرأ عليه السهو والنسيان ولا يجري عليه ما يجري على بني الإنسان وإنما أظهر الانتساب للسيد الجنان ليقتدي به أهل العرفان وإيذاناً بتعظيم أبوة الإيمان ما صرح به نضر الله وجهه بقوله (هذا مقامي واعتقادي رويت عن سادة ثقات).

* * *

إذْ قَالَ مَا قَالَهُ جِهَاراً لِيُسْمِعَ الخَلْقَ بامْتِحانِ

إذ ظرفية بمعنى حين وقال ما قاله (ما) هنا موصولية يراد بها التعظيم كقوله تعالى ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ وقوله بامتحان بمعنى قوله جل شأنه ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ لأنه سبحانه عليم بمن يجيب ومن ينكر ولكن لإثبات الحجة وإيضاح المحجة.

* * *

ألَسْتُ ربَّا لكُمْ فقَالُوا بَلَى مقالاً بِاسْتِكَانِ

جملة البيت في محلِّ المفعولية لقال في البيت قبله والاستفهام في ألست يفيد التقرير والإثبات كقوله تعالى ﴿أليس الله بكافٍ عبده﴾ وأمثاله وبلى نعم وكانت الإجابة يومئذ على ثلاثة ضروبٍ فرقة قالت بلى أي نعم وفرقة قالت بلى بمعنى لا وفرقة توقفت وقد ذكر ذلك مكرراً في كتب الموحدين غنينا عن إعادته. والاستكان الخضوع والسُّكون.

* * *

فَـكَـانَ مَـا كَـان مِـن سُـعُـودِ وَمِـنْ نُـحُـوسٍ ومِـنْ هَـوَانِ

الهوان الذل عبر عن الإيمان بالشعور وعن الكفر بالهوان والنحوس (ومن ذلك اليوم الضلالة والهدى) وفي البيت سر قوله تعالى: ﴿يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد﴾ الآية.

* * *

فَـفَـائِـز فِـي الـسَّـمـآء يَـزْهُـو وَمُـمْـسَـخٍ فِـي أشـرٍّ عَـانِ

الفائز النَّاجي الظافر ويزهو يزهر ويشرق والممسخ بمعنى الممسوخ (معلوم) والعاني الأسير والمحبوس ومن أصابته مشقة أي في شر قالبِ عَانٍ أو في شر عناء. لمَّا قسَّم الناس في البيت الأول إلى سعداء ونحساء وفسَّر أهل السعود بالفائزين في جنات النعيم وأهل النحوس بالممسوخين في طبقات الجحيم وذلك تلميح إلى قوله تعالى ﴿فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها﴾ الآية وقوله في السماء يزهو إي يصير كوكباً منيراً ويلقى نضرة وسروراً.

* * *

مِـنْ جَـمَـلٍ مُـتـعَـبٍ وَثَـورِ وَذِبْـحِ مِـعْـزَى وَذِبْـحِ ضَـانِ

ذكر مستحقي المسخ في البيت الأول إجمالاً ثم فصلها في هذا البيت فقال من جمل إلخ ومن هنا للتبعيض والذبح ما يذبح قال تعالى وفديناه بذبح عظيم ومعنى الأبيات أوضح.

* * *

وَمِـنْ فُـنـونٍ لِـلْـخَـائِـنِـيـنَ يَـقْـصُـرُ عـن وَصْـفِـهـا لِـسَـانِـي

من فنون الخ أي ينال الخائنين أنواعٌ من التنكيل والتعذيب في

أشكال من القواليب يقصر عن وصفها اللسان ولا يحصيها إنسانٌ.

* * *

فــــخــــلِّ هَــــذَا وذَا وهَــــذَا   وَانـصِـتْ إلَـى ثـانِـي عَـشْـرِيَـانِـي

قوله خل هذا الخ أي ذرهم في غمرتهم يعمهون وفي العذاب يُردّدون وانصت أي أصغ واستمع لذكر الثاني عشر وهو الإمام المنتظر.

* * *

تَـلْـقَـاهُ حـمـداً وهُـو حَـمِـيـدٌ   يَـحْـمُـدُوهُ كُـلُّ نَـصْـرَوَانِـي

النصرواني هنا نسبة إلى محمد بن نصير وهذا البيت مفقود من بعض النسخ ومعناه كالذي قبله.

* * *

تَـحْـمَـدُهُ عِـنْـدَ كـلِّ أَمْـرٍ   فِـي مَـجْـمَـعِ الأمْـرِ نَـمْـرَوَانِـي

تحمده تجده محمداً أو محموداً وعند كل أمرٍ أي كل حادثٍ أو شيء وفي النسخ (كل مرء) وربما كان مصحفاً عن (مرأى) أي منظر ومظهر. والنمرواني أبو شعيب النميري - أي أمعن النظر ببصيرةٍ وبصر تجد أنَّ الإمام المنتظر هو محمد في كلّ مظهر ولعلَّ الإشارة بقوله تحمده أي تعرف أنه محمد لأنه قال أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلُّنا محمد وقوله في مجمع الأمر لعله يشير إلى اجتماع [اجماع - خ] المنّ والبعض في السيد أبي شعيب بعد إزالة المعنى للحسن الأخير وظهوره كصفته.

* * *

ومِـنْ فُـراتِـيَ وَآلِ جُـعْـفٍ   مِـن زَيـنَـبِـيَ وَثَـمَـلْـوَانِـي

وكَـــابِـــلـــيٌ وَرشـــدَوِيٌ   وَسَـــفـــنَـــوِي وسَـــلْـــسَـــلاَنِـــي

لما كانت هذه الأشخاص العلية والمطابع البابية في غاية الشهرة والوضوح عند العارفين غنية عن التلقيب والتبيين اكتفينا بذكرها متناً وإنما أوردها هنا إشارة إلى ممازجة الاسم الأعظم والحجاب الأكرم لهم ببعض أنوار محدثه في المطالع. قال السيد المكزون قدس سره المصون (ولاسمه بالامتزاجيات بالوصف له مطالع إحدى عشر).

* * *

هَـــذَا هُـــو الـــحـــقُّ يَـــا غُـــلاَتـــي   أقـــولُـــه مُـــعـــلِـــنَ الـــبَـــيَـــانِ

قوله يا غلاتي أي يا من يرمونني بالغلوّ ويعيبونني فيه ومعلن البيان مجاهراً بالإفصاح والإعلان عملاً بقوله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ الآية.

* * *

أصْـــدَعُ بـــالـــحـــقِّ لاَ أُبَـــالـــي   مَـــنْ لاَمَـــنِـــي فِـــيـــهِ أوْ لـــحَـــانـــي

أصدع بالحق أتكلم به جهاراً من صَدَع بالأمر أصاب به موضعه وجاهر به مصرحاً قال تعالى فاصدع بما تؤمر أي شق جماعتهم بالتوحيد واظهر دينك قيل وأصل هذا من الصديع وهو الفجر أو من صدع الزجاجة وهو شقها لأن الشيء إذا شق ظهر ما فيه ولا أبالي لا أهتم ولا أكترث ولامني ولحاني بمعنى عابني وعنفني.

* * *

مِـــنـــكُـــم ومِـــنْ كـــلِّ مَـــنْ بِـــشـــعْـــرِي   مَـــضَـــغْـــتُـــهُ مَـــضْـــغَ الـــلـــبَـــانِ

قوله منكم خطاباً لمن ناداهم بقوله (هذا هو الحق يا غلاتي) وربما كان

في طوائف الشيعة من يعتقد أن الغلو بالعين من غير الفرقة الخصيبية كالأحمرية أو خلافها (ولعلهم المقصودون بقوله يا غلاتي) والله أعلم. واللبان ضربٌ من العلك وهو صمغ شجرة نحو ذراعين شائكة ورقها كالآس ويكون بجبال اليمن ومضغه علكه ولاكه بسنه يعني لا أعبأ بمن لامني وعابني بالغلو منكم ومن الطوائف الحائدة والفرق الجاحدة التي ذكرتها بشعري وعرفت اعتقاها وبينت فسادها وخبرت حقائقها كأنه استعار المضغ هنا للامتحان والتجربة كقولهم عجمت عود فلان أي بلوت أمره وعرفت حاله (وأصل العجم أن تأخذه بسنك لتعلم صلابته من رخوته).

* * *

فهو يغوي أمام شعري وخائفٌ ما جنى جناني

قوله فهو أي أحد هذه الطوائف ويغوي أمام شعري أي يضلُّ الجهال قبل سماعهم بشعري. وجنى الثمرة تناولها جنية أي غضة من شجرتها والجنان القلب أي أن ذلك الغوي خائف مما حوله لبثي وودعاه قلبي من البراهين الدامغة الداحضة لعقيدته الفارغة.

* * *

مُرتكساً شأنُهم جَميعاً عَليهمُ التُّعسُ لَعنَتانِ
يُشركُهُم فيهمَا حُمَين وَالأوْلاَنِ المُقدَّمَانِ

قوله مرتكسٌ شأنهم أي منتكسٌ أمرهم مضطربٌ حالهم. والتعس الشر وعليهم التعس دعاء عليهم أي ألزمهم الله عثاراً وهلاكاً ويشركهم من المشاركة أو المخالطة. وفيهما أي في اللعنتين وحمين تقدم وهو هنا كناية عن الثالث والأولان المقدمان عليه هما الأول والثاني لعنهم الله جميعاً.

* * *

وسِتَّةٌ بعدَهُم تَلِيهُم فِي اللُّعْنِ ما لاحَ كوكَبانِ
وَمَا سَمَا طائِر فأوفى وَمَا دَعَا داعِي الأذانِ

الستة هم تمام التسعة الرهط معلومون وتليهم في اللعن تتبعهم فيه. ولاح الكوكب ظهر وسما الطائر حلق في الجو وأوفى أشرف على من دونه أي اطلع عليهم. ودعا داعي الأذان أي عندما ينادي بحيّ على الصلاة عند حلول وقتها لعن الله أئمة الضلال وأتباعهم كلَّ وقتٍ وحين إلى أبد الآبدين.

* * *

وَلهُ نزَّه الله لَطِيفَهُ

يَا سُرَمُرَى لَقَدْ أصْبَحتِ لِي سَكَنا لَمَّا سَكَنكِ إمَامَانِ لَنَا قَطَنَا

سرمرى بلد بالقرب من بغداد. وأصل اسمها سُر من رأى أي فرح من رآها. والسكن الرحمة وما يسكن فيه وإليه وما يستأنس به. والإمامان هما علي الهادي والحسن العسكري إليهما التسليم. وقطنا أقاما فيها وتوطنا ويراد بسر من رأى باطناً معنى الكوفة ومصر وأمثالهما ذكر رضي الله عنه في هذا البيت الرتب الثلاث المعنى والاسم والباب لأنَّ أحد الإمامين في عصرهما كان معنًى مثلياً. ونبه على أنه رضي الله عنه من عالم النور لأنه لم ينقل أنه سكن سرمرى هذه حال بشريته فتعين أنها عبارة عن الملأ الأعلى والله أعلم.

* * *

فِي أرضِ رَوْضَيهِمَا فِي قُدسِ دَارِهِمَا فِي شَارِعِ الرَّحْبِ قَدْ حلاً وَلم يَبِنَا

الروضة أرض مخضرة بأنواع النبات. والقدس الطهر. والشارع الطريق والرحب الواسع. وحلا بمعنى قطنا وأقاما. ولم يبنا أي لم يفترقا

ولم يغيبا (دليل على عدم الانتقال والتحول من حال إلى حال) وروضة القدس والشارع الرحب عبارة عن دار السلام كما تقدم الكلام.

* * *

فَنُورُ قَبرِيهِما فَوقَ السَّمَاءِ وَفِي أقطَارِ أرْضٍ مُنِيرٍ لِلَّذِي فَطَنَا

قد يراد بالقبر الجسد لأنه يشتمل على الروح كاشتمال الجسم عليه وقوله فوق السماء لأنهما أعلى منها وأجل. وأقطار الأرض نواحيها. ومنير مشرق مضيء وقوله للذي فطنا أي لمن عرفها بسر التحقيق وهدي بهما سواء الطريق وفيه سر قوله تعالى وأشرقت الأرض بنور ربها. في كتاب الصافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ربّ الأرض إمام الأرض إلخ ومعنى البيت يدل على أنهما حال ظهورهما لأهل الأرض كانا ظاهرين لأهل السماء ولم يزالا عن الكيان في سائر الأوقات والأزمان. ويقرب منه ما ورد عن العالم الباقر لبابه جابر (لا تصلح الروح الأزل العلوي إلا أن تكون غلافاً في جوف غلاف وغلاف علوي في جوف غلاف سفلي والله أعلم.

* * *

إنَّ الأئمة نُورُ الله مُشتَهِراً في الملك جَمْعاً لِمَنْ فِي بَاطِنٍ كَمنَا

نور الله لأنهم الدعاة إليه والمرشدون الناس إليه بهم قد يهتدي الخلق إلى معرفة الباري وهذا على مذهب الإمامية. ومشتهراً ظاهراً أبداً. وقوله في الملك جمعاً أي لا تخلو الأرض من حجة لله وإمام داع إليه في كل زمان. وقوله لمن في باطن كمنا متعلق بمشتهرٍ أي أنّ ذلك النور ظاهر لمن عرف الباطن المكنون والسر الكامن المصون لكنه خفي عن أعين الجاحدين بعين ما ظهر للعارفين (حجب عن أعين الجحود وما

حجب عن عين كل معترف) الأبيات.

* * *

وَمَــن يَــقُــولُ بِــأَنَّ اللهَ ظَــاهِــرُهُ إمــامَــةٌ وَوُصَــاةٌ فِــيــه قَــدْ عَــلَــنَــا
وَبــاطِــنُ اللهِ غَــيْــبٌ لَــيْــسَ يُــدرِكُــه خَــلْــقٌ وَلاَ يَــتَــمَــنَّــاهُ إذَا أَمِــنَــا

قوله من يقول الخ معطوف على من في باطنٍ كمنا في البيت قبله. وعلنا ظهر ويدركه أي بالإحاطة. يتمناه لعلها هو مناه أي اختبره وتمنى الكتاب قرأه قال تعالى إن يعلمون الكتاب إلا أماني أي قراءة يعني أن نور الله ظاهر لمن عرف البواطن الخفية واعتقد أن الله ظاهره إمامة وصيه وباطنه غيبٌ لا يدرك بكليه.

* * *

كَــمَــا الــرَّسُــولُ رِسَــالاَتٌ ظَــهَــرنَ بــهِ مَــعَ الــنّــبــوات إيــقَــانــاً وَمُــرتــكَــنَــا

قوله النبوات والرسالات بصيغة الجمع دليل على تعدد الظهورات مع وحدة الذات وقوله ظهرن به أي هي ظاهرة. والإيقان اعتقاد اليقين وهو إزاحة الشك. والمرتكن بمعنى الثابت الموثوق به الذي يركن إليه.

* * *

وَبــاطِــنُ الاســمِ نــفْــسٌ حُــذِّرت وَلــهُ نَــفْــسُ الــتــألُّــهِ إيــقَــانــاً بِــهِ يَــقِــنَــا

باطن الاسم قديمه وقوله نفس حذرت يشير إلى قوله تعالى ويحذركم الله نفسه وهي أنفس النفائس عنده أي يحذركم أن تقولوا إنه مخلوق مثلكم. والضمير في له نفس التأله هو باطن الاسم ويقن ثبت واستقر وقد تقدم معنى هذه الأبيات في باب الهداية فليرجع إليه.

* * *

وَذلكَ النُّورُ أشخاصٌ مُفرقةٌ   فِي أيما صُورَةٍ أبصَرتَه حَسَنَا

ذلك النور يريد نور الله المذكور آنفاً بقوله (إن الأئمة نور الله) البيت وأشخاص مفرقة أي متعددة المظاهر بلا فرقٍ بينهم وهم الأئمة الكرام منهم السلام أي ظهر ذلك النور بتلك الأشخاص أو أشار إلى تجلي الذات كمثل صورهم في الأزلات وفي أي صورةٍ ظهر ذلك النور فهناك العزيز الغفور قال تعالى ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي﴾ (وهي ظهوراته).

* * *

لكنَّه صَمَدٌ لِقَنُو الوُجُوهُ لَهُ   وَالعَينِ تُدرِكُ مِنهُ قدرَ مَا مَنَنَا

لكنه صمد يعني به الإمام. وتعنو الوجوه تخضع وتذل قال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وقوله والعين تدرك الخ أي لا يدرك العبد من معرفته تعالى إلا بقدر ما منَّ عليه من استعداد القابليَّة وصفاء الجوهرية.

* * *

لاَ تَستَطِيعُ عُقولُ الخَلْق كلهم   إحَاطةً بالَّذِي نَاسُوتَه سَكَنَا

الناسوت يعبر به عن الصورة والجسد وهو هنا مفعول لسكن أي بالذي سكن ناسوته وأراد بالناسوت هنا الصورة التي ظهر فيها بالإمامة والوصية والذي سكن ذلك الناسوت هو الباطن الممنوع الإحاطة الذي ليس فيه للقائل مقال (بلا تفريق بين الظاهر والباطن) تعالى وتقدس من لا تحويه المساكن ولا تحيط به الأماكن. وهو العلي العظيم.

* * *

لأنَّه جَلَّ عَنْ تَصْوِيرِ مجتسدِ   وعَنْ ضَرُورَةِ مُضطَرٌ إذا جَرَنَا

جَل تنزه. وعن ضرورة مضطر أي عن حاجة محتاج. وجرن على الأمر مرن عليه والشيء لان وسهل وأصل المعنى في هذه المادة التسهيل والتليين أي تعالى عن الحاجة والاضطرار وإن أظهر العجز والافتقار.

* * *

لـكـنَّـهـا قُـدرَةُ الإيـجَـادِ خـالِـقَـة ليسَتْ بـمخلُوقَةٍ إنْ كُنتَ مُستَبِنَا

لكنها أي الصورة التي أظهرها سبحانه (وقد تقدم في باب الهداية ما به كفاية) ومستبنا فاعل استبان أي عرفه بيناً، واستبان الرشد حققه جليّاً أي إن وفقت أيها السامع للسداد وهديت سبيل الرشاد اعتقد هذا الاعتقاد الذي لا يشوبه فساد.

* * *

وَالاسمُ يـظـهـرُ بـالـباب الـمُقِـيمِ لَـهُ والـبـابُ لـيْـسَ لَـهُ يـظـهـرُ بـهِ الأسـنَى

الأسنى الأرفع الأعلى هو المعني سبحانه وتقدم شرحه عند قوله رضي الله عنه (والباب ليس له يظهر به الأحد).

* * *

وَالـعَـالِـمَـانِ فـمَـا يَـزدَادُ وَاحِـدُهَـا عَـلَـى مَـحَـلَّـةٍ شَـيءٍ أيـنَ مَـا مَـكَـنَـا

العالمان هي السبعة العلوية والسبعة السفلية. والمحلة المنزلة ومكن بمعنى ثبت واستقرأ ورسخ واطمأن يشير إلى أن كل شخص من العالمين لا يتجاوز منزلته ولا ينحطُّ عن درجته (طيارة الرشد ليس تعلو وليس تنحط ساقطات) قال تعالى ﴿وما منا إلا له مقامٌ معلومٌ﴾ الآية.

* * *

وَلـيـسَ يَـرقَـى مِـنَ الـتَّـرتِـيـبِ رُتْـبَـتَـهُ إلَـى سِـوَاهَـا تَـعَـالَـى اللهُ فَـاطِـرُنَـا

البيت وما بعده بمعنى ما قبله كلها تدلُّ على أن العالمين أعداد أغيار لا يستوي منهم اثنان في درجة واحدة.

* * *

وَلَو تَجاوَزَتِ الأشخاصُ رُتبَتَها لَقَد تَسامَتْ إلَى بَارِئها سَنَنَا

تجاوزت رتبتها فأتتها وقطعتها وتسامت ارتفعت والسنن الطريقة ويقال امض على سَننك أي على وجهك وسنن الطريق نهجه ومر السهم في سننه أي في طريقه مستقيماً. يعني لو تعدت الأشخاص رُتبها لصار اللاحق مستمعاً والمستمع سائحاً وهلمّ جراً ولرقي اليتيم إلى رتبة الباب والباب إلى الحجاب والحجاب إلى المعنى نعوذ بالله من ذلك وهو المراد بقوله (لقد تسامت إلى بارئها) وهذا أمرٌ ظاهرٌ الفساد مجانب للسَّداد.

* * *

هَذا الغُلوُ إلَى التَّوحِيدِ يَعرِفُهُ مَنْ كَانَ مُستَبصراً طبّاً بِهِ طَبِنَا

الغلو الارتفاع وتجاوز الحد. والمستبصر المستضيء بنور بصيرته. والطب الماهر الحاذق بعمله والطبن الفطن يعني أن هذا القول يتجاوز الأشخاص عن مقاماتها هو الغلو المذموم المنهي عنه بقوله تعالى في حق النصارى حين رفعوا السيد المسيح عليه السلام من مقام النبوة والرسالة إلى مقام الإلهية ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾ الآية، قوله إلى التوحيد لعله بمعنى في التوحيد أو عن التوحيد أي هو منه تجاوز الحد عنه وذلك يعرفه كل فطنٍ خبيرٍ عالم نحرير.

* * *

وَالـوجْـهُ أنْ يَـعـرِفَ الإنْـسَـانُ مَـذهَـبَـهُ وَأنْ يَـكُـونَ خَـبـيـراً عـالِـمـاً لَـقِـنَـا

الوجه القصد أو القوي الظاهر والمذهب المعتقد الذي يذهب إليه ويدان به واللقن السريع الفهم أي ينبغي للإنسان أن يعرف مذهبه الذي يدين الله به وأن يكون خبيراً بحقائقه واقفاً على إشاراته ودقائقه مطلعاً على حججه وبراهينه متمسكاً بقواعده وقوانينه لا يقف عند القشور عن استخراج الكنز المستور والله أعلم.

* * *

وَأن يُـقـيـمَ صَـلاةَ الـحَـقِّ مُـجـتَـهِـداً يُـقـيـمَ أشـخَـاصَـهـا فِـي حَـقِّـهـا يَـقِـنَـا

وأن يقيم معطوف على يعرف مذهبه. وصلاة الحق هي العبادات الخمس أي ويجب على الإنسان أيضاً إقامة هذه الصلوات باجتهاد تام مع معرفة الأشخاص التي أقيمت الصلوات بإزائها وجعلت رمزاً إليها ودلالة عليها معرفة حقيقية عن يقين عريّ عن الشك بريء من الزور والإفك.

* * *

لاَ أنْ يَـقُـولَ بـأشـخـاصٍ مـؤخَّـرةٍ يُـريـدُ تَـقْـدِيـمَـهـا جَـهْـلاً وَمُـغـتَـبِـنَـا

المغتبن بمعنى غبن الشيء أو في الشيء نسيه أو أغفله أو غلط فيه. أي ويجب عليه أيضاً أن يضع كل شخصٍ من أهل المراتب وأصحاب المقامات في منزلته لا يرفع الأدنى عن الأعلى ولا يحط الأعلى عن الأدنى، وقوله جهلاً ومغتبنا. أي أن هذا التأخير للمتقدم والتقديم للمتأخر إنما يكون من غباوة قائله أو غلطه أو نسيانه ونحو ذلك والله أعلم.

* * *

وَأنْ يُـقَـالَ لَـهُ حَـقّ تَـحـيَّـر فِـي كَـلامِـهِ مُـظـهِـراً فِـي لَـفـظِـهِ لَـكَـنَـا

تحير ضلَّ عن سبيل الرشاد ووقع في الارتباك. واللكن ثقل اللسان وعي المنطق أي إذا قيل له قولٌ حق أو أقيمت عليه بينة حار في إصابة الجواب وخفي عليه وجه الصواب وظهرت عليه دلائل الاضطراب. ويناسب هذا المعنى قول الأستاذ حسن ابن مكزون قدس سره المكنون (قالوا فمانوا فلما أنهم ندبوا إلى القياس أبانوا العجز واعترفوا).

❊ ❊ ❊

يَقُولُ هَذا الَّذِي قَالَ الرُّواةُ لَنَا   إفكاً وَزُوراً وَبُهتاناً بِهِ مُهِنَا

الرواة نقلة الأحاديث والإفك الكذب. والزور الكذب مع الشرك والرأي الباطل والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه (أي يحيره) وقد يستعمل في الفعل الباطل ومهن صار مهيناً أي حقيراً أو ذليلاً أو ضعيف الرأي يعني أنه عند عجزه عن الجواب يتمسك بأذيال من رووا له الأحاديث إفكاً وزوراً وبهتاناً وغروراً بلا التفات إلى سلطان ولا بينةٍ وبرهان فكان مقلداً لهم بغير دليل ولا تبيان سبيل الذين وصفهم الله بقوله تعالى ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾.

❊ ❊ ❊

وَلَوْ تَعلَّمَ مِنْ علاَّمَةٍ فَهِمٍ   حقائِقَ الدِّينِ لَمْ يلْقَ بِهِ وَهَنَا

العلاَّمة العالم جداً والهاء فيه للمبالغة والفهم السريع الفهم. والوهن الفتور والضعف في العمل والبدن يعني أنّ ذلك الموصوف سابقاً لو تعلم حقائق دينه من علامةٍ محقق وفهَّامة مدقق لم يضعف عن إيراد الجواب ولم يخف عليه نهج الصواب لأن هذا العلاّمة إنما يحدث بالأسانيد الصحيحة ويروي الأخبار الملخّصة الصريحة عن سفن النجاة أئمتنا وموالينا الثقات.

❊ ❊ ❊

ولا تَطْلُبَ دِيناً لاَ صَلاةَ لَهُ   وَلاَ صِيَاماً وَلاَ فرضاً وَلاَ سُنَنَا

تطلب الشيء طلبه مرة بعد أخرى مع تكلّفٍ. والصلاة الدعاء وعبادة فيها ركوعٌ وسجودٌ وهي شرعاً أقوالٌ وأفعالٌ مفتتحةٌ بالتكبير مختتمة بالتسليم. والصيام الإمساك عن الطعام والشراب معلومان. والفرض ما أوجبه الله على عباده. والسنن جمع سنة ما واظب النبي ﷺ مع الترك أحياناً.

* * *

ولازكاةَ وَلاَ حَجاً وَلاَ عَملاً   إلاّ تَعبُدَ شَيطاناً لَهُ وَثَنا

الزكاة الطهارة وما أخرجته من مالك لتطهّره به وهي شرعاً قدرٌ معين من النصاب الحوليّ أي قدر المال الذي تجب فيه الزكاة كلَّ سنةٍ، يخرجه الحرُّ المسلم المكلف لله تعالى إلى الفقير المسلم غير الهاشميّ. والحج لغة القصد على جهة التعظيم وشرعاً القصد إلى البيت الحرام بأعمالٍ مخصوصةٍ. والشيطان كل عاتٍ متمردٍ والوثن الصَّنم يريد رضي الله عنه أن من أقام هذه المفترضات وصور العبادات من الصوم والصلاة والحجّ والزكاة متمسكاً بظواهرها محتجباً عن التقاط جواهرها فإنما هي في عنقه آصار وأغلال وأوزار ثقال إذ قد ورد عن المولى الصادق إليه التسليم أنّه قال (ما بقي على الأرض صنم يعبد أعظم من هذه البنية) يريد الكعبة لأنها كالصنم عند من زارها بغير معرفة حقيقتها. يعني لو تعلم هذا من العلامة الذي ذكرناه لما أقام هذه المفترضات مقتنعاً بصورها الظاهريّات التي هي بدون معرفتها باطناً كعبادة الأوثان من دون الملك الديّان (معلوم باطناً طريقة وحقيقة).

* * *

يُحِلُّ مَا حَرَّمَ المَولَى لِيَترِكَ مَنْ يُطِيعُهُ فِي عَذَابِ اللهِ قَدْ لُعِنَا

الذي حرمه المولى هو عبادة الأصنام قال تعالى ﴿لا تعبدوا إلا الله﴾ وقال سبحانه ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾ فمن قلَّد غيره بلا بصيرةٍ ولا دليل بل تبعاً للهوى فقد عبد غير الله قال تعالى ﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً﴾ ومن اكتفى بإقامة الظواهر فإنه أحلَّ عبادة الأصنام التي هي الأنصاب أي يفعل ذلك ليلعنه الله ومن يطيعه ويعذبهم عذاباً أليماً وهم الذين قال الله تعالى فيهم ﴿ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلّونا السبيل ربهم آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً﴾.

* * *

وَلَيسَ شيءٌ سِوَى إثباتِ حُجَّتِهِ حُبُّ الإبَاحَةِ أطماعاً بِهِ قُرِنَا

لعل قوله رضي الله عنه وليس شيء إلخ أي أن الرجل الموصوف سابقاً ليس قصده شيء سوى إثبات معتقده بأدلة معلولةٍ وروايات منحولةٍ حباً بإشاعة ذكره وإباحة رفيع قدره طمعاً بسمعة ينال بها مالاً جزيلاً وجاهاً عريضاً طويلاً ومنصباً رفيعاً جليلاً والله أعلم.

* * *

فِي الرَّجعَةِ الكرَّةِ الزَّهراء نَعرِفُهُ وَفِي الجِنَانِ بِمَا ذُو العَرْشِ بَصَّرنَا

الرجعة والكرة بمعنى. والزهراء المشرقة المضيئة والجنان بالكسر الجنات والجنان القلب وبصَّرنا عرفنا وجعلنا مستبصرين لأنه رضي الله عنه كان يعرف المؤمن من الكافر وينظر من خلف الجدار إلى غير ذلك وقوله نعرفه تلميحٌ إلى قوله تعالى ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾ ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ الآيات.

لاَ أنْ يُعَجَّلَ مَا خَلفَ مُعَجلُهُ   وَلَو صَبَرْنَا لكانَ الصَّبرُ يَنْفعُنَا

الخلف المخالفة أو اسم من الأخلاف. ومعجلة مصدرٌ ميمي أي تعجيله، لعل معنى البيت يفيد أنه لا يجوز له أن يعجل ما استعجاله مخالفة لأمر الله قال تعالى ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ وهو الرجعة الزهراء المذكورة في البيت قبله قال تعالى ﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق﴾ الآية (هذا إذا كان الاستعجال صادراً عن شك في الوعد من المستعجل) قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب وأما إذا كان ذلك الاستعجال صادراً عن يقين فلا بأس فيه قال سيدي وجدي الشيخ إبراهيم مرهج متوسلاً (عجل لنا القائم المهدي وحفدته) وقوله ولو صبرنا الخ إشارة إلى قوله تعالى ﴿فاصبر إن وعد الله حق﴾ ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ وأمثاله.

* * *

حتى يَقولَ بتعجِيلِ الّذِي نطقَتْ   أمُ الكِتَابِ بِنَا الدُّنيا فَقَدْ أبِنَا

أم الكتاب الفاتحة. والذي نطقت به يعني قوله تعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾. في كتاب الصافي عن الصادق عليه السلام قال الصراط المستقيم هو أمير المؤمنين ومعرفته قال تعالى ﴿وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾ في المعاني عن الصادق عليه السلام هو أمير المؤمنين. أي لا يجوز له أن يستعجل بها حتى يعتقد أن مظهرها ومؤتيها هو الذي نطقت به أم الكتاب وهو الصراط المستقيم والعلي الحكيم قال تعالى ﴿لا يجليها لوقتها إلا هو﴾ وقوله فقد أبنا أي أبانت أم الكتاب فضله فعرفت الحق وأهله والله أعلم.

وَلَـيْـسَ حِـلٌّ لِـخَـلْـقٍ تَـرْكُ ظَـاهِـرِهِ   حَـتَّـى يَـكُـونَ عَـلِـيـمـاً بِـالَّـذِي بَـطَـنَـا

يذهب البعض ممن تمسك بهذا البيت إلى القول بإسقاط التعبد بالحدود الخمسة عمن عرف أشخاصها الباطنة وليس على ذلك مسحة من الحقيقة بل إنما العليم بالذي بطن هو من قطع العقبات السَّبع كما أوضحه الصادق الصدوق في كتاب الصراط بقوله فإنه إذا تكاملت به السبع العقاب فإنما وراءها ظهور مولاه له وعيانه إياه وسماعه خطابه وبلوغه إرادته وهي العقبة التي نعتها الله ووصفها وذكرها تعالى في كتابه ﴿فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فكُّ رقبة﴾ فإنه إذا صار إلى تلك العقبة السابقة وحصل فيها فقد خرج عن التعبد وصار حراً محرراً إلى آخره.

* * *

لاَ أَنْ يَـقُـولُـوا عَـرَفْـنَـا حَـسْـبُـنَـا وَلَـنَـا   تَـرْكُ الـتَّـعَـبُّـدِ إطْـلاَقـاً وذَاكَ لَـنَـا

هذا البيت تأييد لما ذكرنا في تفسير ما قبله. وحسبنا بمعنى يكفينا أي لا يجوز أن يقولوا يكفينا ما عرفنا من أسماء أشخاص الصلاة والصيام والحج والزكاة باطناً وجائز لنا ترك العبادات الظاهرة مطلقاً. وقوله وذلك لنا أي يقولون إن ذلك مباحٌ لنا ثم زاد المعنى إيضاحاً بقوله رضي الله عنه.

* * *

فَـذَاكَ وَاللهِ شَـيْءٌ لاَ يَـصِـحُّ وَلاَ   جَـآءَ الـكِـتَـابُ بِـهِ وَالـصِّـدْقُ بُـغْـيَـتُـنَـا

قوله فذاك إشارة إلى قولهم بترك العبادات الظاهرة ولا يصح لا يقوم دليلٌ على صحته. والصدق بغيتنا أي مقصدنا ومطلبنا قوله ولا جاء الكتاب به لأن الآيات المتعددة وردت بالحث على إقامتها كقوله تعالى

﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ وقوله ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ الآيات.

* * *

وَلاَ أُمِرنَا بِغَيرِ الاجتِهَادِ وَأنْ تَكُونَ أعمَالُنَا للهِ طَاقَتُنَا

الاجتهاد الجد والمواظبة على العمل قال تعالى ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم﴾ ﴿واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير﴾ وكثير من ذلك في الكتاب العزيز. وقوله أعمالنا لله أي خالصة بوجهه وابتغاء لمرضاته لا بطراً ولا رئاء الناس وطاقتنا أي قدر إمكاننا وقدرتنا قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ الآيات.

* * *

فَإنْ عَصينَا فَنَحنُ الأخسَرُونَ بِهِ وَإنْ أطعْنَا فَفَضْلُ اللهِ يَشمَلُنَا

إن عصينا أي إن خالفنا أمره بالاجتهاد ومواظبة العمل. والأخسرون به هم الذين ما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين يشير إلى قوله تعالى ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم﴾ الآية وقد ذكرت في باب الهداية عند قوله (والأخسرين ذوي التقصير) في كتاب الصافي عن مولانا أمير المؤمنين في تفسير هذه الآية قال هي كقوله (عاملة ناصبة) وهم الذين خالفوا دين الله وصلّوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين أي أبغضوه ونصبوا له العداوة.

* * *

إذَا أنَبنَا وَتُبنَا مِنْ مُخالَفَةٍ وَمِن عدُولٍ إلَى مَا مِنهُ حَذَّرَنَا

أنبنا رجعنا إلى الله وأقبلنا إليه. وتبنا رجعنا عن المعصية أو ندمنا على الذنب مستقرين بأن لا عذر لنا في إتيانه. والعدول الانحراف والميل. وحذرنا من الشيء خوفنا منه ونبهنا عليه. وهذا القول منه رضي الله عنه على جهة التعليم لنا لأن موقعه بنا.

* * *

مِنْ طَاعَةِ الرِّجْسِ ابليسِ وَشِيعَتِهِ   وَمَـنْ تَـزيَّـا بِـزِيٍّ لاَ يَـلـيـقُ بِـنَـا

من طاعة متعلق بحذرنا. والرجس القذر ويطلق باصطلاحنا على إمام الضلال كالأول والثاني واضرابهما. وشيعته أعوانه وأتباعه وقوله ومن تزيا بزي الخ أي من فعل منكراً ونهى عن معروف واتباع غير سبيل المؤمنين والمراد الميل عن طاعة من تزيَّ بزي لا يليق بهم.

* * *

لأنَّ لـيـسَ لِـمَـنْ وَالَـى أئـمَّـتَـهُ   إنْ يـأتِ شَـيـئًا نـهـوهُ عَـنـه إنْ فُـتِـنَـا

وإلى أئمته أحبهم وتابعهم وتمسك بهم ويأت شيئاً أي يفعله. وفُتن مجهول فتنه أي استماله وفتن عن دينه مال عنه وفتن أيضاً أصابته فتنة فذهب ماله وعقله وكذلك إذا اختبر فهو مفتون. أي لا يجوز لمن والى الأئمة الكرام أهل البيت منهم السلام أن يفعل شيئاً نهوه عنه كثيراً كان أو قليلاً دقيقاً أو جليلاً.

* * *

فَـإنْ تَـعـدَّى ولَـم يَـسْـمَـعْ لأمـرِهُـم   فـالنَّسـخُ وَالفـسـخُ يبقَى فِيه مُرتَهِنـا

تعدى ظلم أو تجاوز أمرهم وتخطاه إلى سواه. والنسخ والفسخ معلومان ومرتهنا مقيّداً وقوله لم يسمع لأمرهم أي لم يطعه وبذلك يصيبه أشد العقوبات في أقبح المركّبات.

* * *

والمسخَ وَالمَسُوسُخ مَقْرونٌ بِهِ أبداً   وَالرّسخ غَايتُهُ إنْ يَأمنَ الأمَنَا

تقدم ذكر الخاءات في باب الهداية. وغايته نهاية أمره. وإن في قوله أن يأمن لعلَّها نافية كقوله تعالى ﴿إن أدري أقريبٌ﴾ أي يحل هذه القواليب لأنّه لا يأمن الأمناء أي لا يثق بهم ولا يركن إليهم وهم الأئمة الكرام باب حطة والعروة الوثقى المقصودون بقوله رضي الله عنه (غاياته أمناؤه بغياه).

* * *

نَعُوذُ بِالله مَولاَنَا وَسَيِّدِنَا   مِنْ أنْ يَمنَّ عَلَينا ثم يَسلِبُنا

نعوذ بالله نعتصم به ومنَّ عليه منحه وأعطاه وسلبه استردَّ منه ما وهبه (ربنا لا تخلفنا ما وعدتنا ولا تحرمنا ما أوجدتنا).

* * *

تَوحِيدَهُ بَعدَ إقرارٍ بِمَعرِفَةٍ   جَازَتْ بِنَا دَرَجَاتٌ مِنهُ تَرفعُنَا

توحيده والاعتقاد بوحدانيته تعالى وهو مفعولٌ ليسلبنا في البيت قبله والإقرار الاعتراف والإذعان وهو ضد الجحود. وجازت قطعت. والدرجات المراقي وهي الطبقات من المراتب وما يتخطى عليه من الأدنى إلى الأعلى. وقوله درجات منه أي من توحيده لأنَّ المؤمن إذا علم وعمل وثبت رقي إلى أرفع من مقامه فإذا ثبت عليه وعمل به لم يزل يرقى حتى يصير ولياً بين الحجب والأبواب كما هو مذكور في محله من كتب أهل التوحيد ومعنى الأبيات جليٌّ والله أعلم.

* * *

إلَى حَقِيقَةِ مَعنَاهُ وَغَايَتِهِ   وَالاسِم وَالبَاب بَابٌ مِنهُ مَدخلُنَا

إلى حقيقة معناه متعلق بترفعنا. والضمير في معناه وغايته للذات المنزهة عن الصفات أي ترفعنا الدرجات إلى معرفة حقيقة غاية الغايات وحقيقة معناه هو ظهوره بالصورة الأنزعية كذا نصَّ عليه السيد جمال الدين يوسف بن سعيد الكركي في تفسير دعائه. وقوله والاسم والباب الخ أي نفوز بمعرفته تعالى ومعرفة اسمه وبابه فهي العروة الوثقى التي من تمسك بها لا يضلُّ ولا يشقى.

* * *

إلَيه حَقّاً إلَى البَابِ المُقِيمِ لَهُ   بالملكِ وَالاسم مِنه البَابُ سَلْسَلَنَا

قوله إليه أي إلى الاسم والباب المقيم له لعلَّ المقصود به هنا المعنى والله أعلم والملك يعبَّر به عن الاسم أيضاً وقوله والاسم منه الباب الخ إني أن الاسم خلق الباب من نور نوره بأمر مولاه وغايته ومعناه.

* * *

وسَلسَلَ عِندَهُ مِثل الّذِي نطقَتْ   وَالنجمِ للاسمِ إذْ أوْحَى مُوحّدُنَا

والنجم هي قوله تعالى والنجم إذا هوى. والاسم السيد الميم وموحدنا بصيغة المفعول أي معبودنا الذي نوحّده قوله وسلسلُ عنده الخ أي أن مقام سلسل من الميم إليهما التسليم كمقام الميم من معناه بالقرب وعدم الواسطة ووجوب الطاعة إذ ليس فاصلة بين السين والميم كما ليس فرقٌ بين الميم والعين وقوله نطقت والنجم لعله يشير إلى قوله تعالى ﴿ثم دنا فتدلَّى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ الآيات والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

* * *

وَالأحَدُ الفَردُ إذْ أبدى تَعبُّدَهُ   لاِسمِهِ طَاعةً فِيهِ تَفقُّهُنَا

أبدى تعبده أي أمر اسمه الأعظم بعبادته مصرحاً بقوله تعالى خطاباً لموسى عليه السلام ﴿لا إله إلاّ أنا فاعبدني﴾ وربما أشار بقوله أبدى تعبده لاسمه طاعة الخ إلى ما أمر به الملائكة الكرام من السجود لاسمه آدم عليه السلام سجود طاعة لا عبادة وذلك قوله طاعة فيه تفقهنا أي كل ذلك تعليم لنا لنفقة وجوب طاعة من هو أرفع منا لأن الأخبار الواردة تثبت فرض طاعة الأدنى للأعلى كما قيل إنَّ الله أمر الباب بطاعة الحجاب فأطاع ولم يعص وأمر اليتيم بطاعة الباب فأطاع ولم يعص إلى آخر المراتب وأمر العالم البشري بطاعة اللاحقين فلم يطيعوا وقالوا لا تفاضل بيننا الخ وربما أراد بقوله أبداً تعبده الخ أي أمر المعنى اسمه بعبادته وطاعته لنعلم ونفقه انفراده عنه وارتفاعه عليه وتنزيهه عن ممازجته والله أعلم.

❊ ❊ ❊

والعِلمُ وَالفِقهُ مِن بَابِ الحيَاةِ وَمِن   أيتَامِهِ وَنَقيبِ نَقَبَ الكنَنَا

الفقه الفهم للشيء وغلب على علم الدين لشرفه وقيل هو الوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم. ونقب الكننا أظهر الضمائر المكنونة والسرائر المصونة يعني أن العلوم والمعارف تتحدر فيضاً عن مقام الباب الكريم إليه التسليم فتعمُّ العوالم العلوية والسفلية ويصيب بها من يشاء من الأشخاص البشرية كلاً على قدر الاستعداد والقابليّة.

❊ ❊ ❊

ومِن نجِيبٍ وَمختصٍ وَمُخلِفِهِمْ   وَالامتحَانِ فمِنه جَلَّ مَغنَمُنَا

جلَّ عظم قدراً وشأناً. والمغنم الغنيمة. يشير بجلالة مغنمه إلى

ارتفاعه في علم الله وأنه نال منه نصيباً وافراً وحاز حظاً عظيماً.

* * *

هَـذِي الـمـراتِـبُ سَـبـعٌ عـالـم كـبَـرتْ   فِـي الـنُّـورِ رُتـبـتُـهـم مـنْ قـبـلِ عَـالَـمِـنَـا

كبرت رتبتهم صارت كبيرة أي رفيعة عظيمة ولذلك سمو العالم الكبير ذوي النور الأزهر صلى الله وسلم عليهم أجمعين.

* * *

وَنـحـنُ عـالَـمُـنَـا فـي عَـدِّ مَـايـة ألـفِ   وتـسـع عـشـرِ مـنَ الأمـلاكِ عِـدَّتُـنَـا

الأملاك جمع ملكٍ واحد الملائكة. أوضح نضر الله وجهه أنه من جملة العالم الصغير الذي عدته مائة ألف وتسعة عشر ألفاً بقوله عدتنا ولخصنا ورتبنا وهلم جراً بنون المتكلمين.

* * *

وعِـدّة الـخـمـسـة الآلافِ نُـورُهُـم   مِـن نُـورِ نُـورهُـم ذُو الـعـرْشِ لـخّـصَـنَـا

لخّص الشيء أفرده وبيَّنه وأخذ خلاصته. ولعل معنى لخصنا هنا كوَّننا وأنشأنا لأن العالم الصغير منفصل عن نور نور الممتحن كما هو مشهور.

* * *

وَالـعَـالَـمُ الأصـغـرُ الأرضـيُّ كُـلُّـهُـم   مَـراتِـبٌ سَـبْـعَـةٌ اللهُ رَتَّـبَـنَـا

قوله الأرضي لأنه كالأرض بالنسبة إلى السماء الذي هو العالم الأكبر وقد ذكر غير مرةٍ في كتب أهل التوحيد أن السموات والأرضين هم العالمان.

* * *

فَـــــابِــقٌ وكُــرُوبــيٌ وَرَائِــحَـــةٌ   وَالـقُـدسُ قَـدّوسَـنـا مِـنـه تَـقـدسـنَـا

السَّابق أراد به درجة المقرب. والقدس الطهر والبركة يريد مرتبة المقدسين والقدّوس من أسمائه تعالى ومنه تقدسنا أي هو الذي طهَّرنا.

❊ ❊ ❊

وَسَـائِـح وسَـمِـيـعٌ ثـم لاَحِـقُـهُ   الله ألـفـنَـا بِـالـنُّـورِ بَـصَّـرنَـا

ألفنا جمعنا ورتبنا وكملنا أي جعلنا آلافاً مكملة وقوله بالنور بصرنا أي جعلنا مبصرين بنوره نطلع على الغيوب ونعلم ما في القلوب.

❊ ❊ ❊

فَمَنْ دَعَاهُم ومَنْ صَلَّى على أحَدٍ   مـنَ الـنَّـبـيّـين حـيّـانـا وَأتـحَـفَـنـا

دعاهم ابتهل إليهم بالسؤال ورغب فيما عندهم من الخير أو استعانهم والضمير للعالم الصغير وحياه سلَّم عليه. وأتحفه أعطاه التحفة أي الهدية يعني من توسَّل بالملائكة ومن صلَّى على النبيين فقد أتحفنا بالصلاة وحيّانا بالسلام لأننا نحن ملائكة الله وأنبياؤه الذين نبأنا بعلمه وأنبأنا الناس بمعرفته.

❊ ❊ ❊

لأنَّـنَـا نَـحـنُ هُـم مِـنَ غـيـرِ مَـعْـرِفَـةٍ   مِن الـمُـصَلّين جَـهـلاً وَيـلَ مُـنـكِـرنَـا

نحن هم أي النبيون وإن لم يعرفنا كل من صلى علينا وأراد بالمصلين على جهل مَن ذمهم الله بقوله تعالى ﴿ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ أي ويل لهم لإنكارنا وجهلهم رفيع مقدارنا وهو دعاء بحلول الشر على من أنكر معرفتهم وجهل مقامهم.

❊ ❊ ❊

وَالـمـرسَـلُـونَ وَمَـنْ نَـبّـا وقَـامَ بِـهـا إمَـامَـةَ الـحَـقّ سَـبْـعُـونَ مِـن آدَمِـنَـا

والمرسلون أي ونحن المرسلون أيضاً الذين نبأنا الناس بالصدق وقمنا بإمامة الحق هدى وإرشاداً للخلق من آدم إلى القائم. وقوله (سبعون) لم أعلم لها وجهاً في هذا الموضع وربما لا تخلو من تصحيف.

* * *

إلى الـمُرجى إلى الـمَـهـديّ سَـيّدنـا إلَـى الـمـغـيَّـبِ عَـنّـا عَـزَّ غـائِـبُـنَـا

مـنْ أنْ يَـغـيـبَ عَـنِ الأطـهَـارِ شـيـعَـتِـهِ إلاَّ عَـنِ الـعُـمِـيِ والـصُّـمِّ الَّـذِيـنَ شَـنَـا

المغيب هو المهديُّ المنتظر والبيت إتمام لما قبله أي من أدمنا. وعزَّ غائبنا جلَّ وتعالى من أن يغيب عن شيعته الأطهار وأوليائه الأبرار إلا أنَّ أهل الجحود والإنكار يغيبون عن معرفته لعظم الأوزار وهم الذين شنأهم الله أي أبغضهم وعابهم بوصفه لهم في قوله تعالى ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم﴾ الآية وهم أتباع العجل وأصحاب السَّقيفة الذين آثروا الضلالة وهما فلان وفلان على الهدى وهو أمير المؤمنين والبيت بمعنى قوله رضي الله عنه (حجب عن أعين الجحود وما إلخ الأبيات.

* * *

وَوَاحِـدٌ لا يُـثـنَّـى فِـي الـعَـدِيـد وَلا فِي الـملكِ جَمعاً تَعالَى اللهُ فَاطِرُنَا

تعالى فاطرنا جلَّ منشئنا وخالقنا وقوله وواحدٌ لا يثنى في العدد يجوز إطلاقها على المعنى أو الاسم والله أعلم بالمراد.

* * *

فحسبَكَ اللهُ يا نجلَ الخَصِيبِ فَقَدْ فَاضَتْ بِحَارِكَ بالْعِلْمِ الَّذِي خُزِنَا

حسبك الله أي يكفيك قوله يا نجل الخصيب خطاباً منه لنفسه المقدسة كأنه انتزع من نفسه شخصاً فخاطبه وهو نوعٌ بديعيٌّ يقال له التجريد وقوله له بالعلم الذي خزنا أي المخزون المكنون الذي لا يذاع إلا لأهله ولا يودع إلا بمحله وفي البيت إشعارٌ بسموّ مداركه في العلوم الإلهية وتحدث بنعمة الله على ما أحرز من الأسرار الربانية.

* * *

مِنْ كُنهِ علمِ سَرِيرِ السّرِّ مُقْتَبِساً   مِنْ بَحْرِ سَلْسَلَ بَحرِ الميم مَقْبِسُنَا

الكنه جوهر الشيء وأصله وحقيقته. وسرير السر مستقره أو أراد السرَّ السرير أي الغامض الخفي واقتبس العلم استفاده من بحر سلسل إشارة إلى أنه هو ممدّ المراتب القدسية علوية وسفلية ولذلك قال مقبسنا أي ننال المدد من فيض فضله وقوله بحر الميم يدل على أن سلسلَ عيبةُ سره ومصدر أمره.

* * *

وَحَسْبُ مَنْ كُنتَ تُغذِيه وتُرضِعُهُ   ثديَ الغُلوّ إلى مَولاكَ سَيِّدِنَا

غذاه أطعمه الغذاء وهو ما به نماء الجسم وقوامه وأراد به غذاء النفس من علم روح القدس. والثدي للإنسان كالفرع لذوات الأربع. وترضعه هنا بمعنى تغذيه أي أن الله حسبك يا بن الخصيب وحسب من غذيته درَّ الغلو بمعرفة مولاك الذي أرشدك وهداك.

* * *

مَولى المَوالِي وَمَن ذَا الخَلقُ قَاطِبةً   نُرضِي ونسخط فيهِ مَنْ يُعانِدُنَا

مولى الموالي بمعنى ربّ الأرباب وهو صفة لمولاك سيدنا. وقاطبة

أي جميعاً قوله نرضي ونسخط إلى آخره أي نرضي من يوافقنا ونسخط (أي نغضب) من يعاندنا في حبه من كافة الخلق اكتفى بدلالة الثاني على الأوّل حيث لم يطابق الوزن والله أعلم.

* * *

فَنَادِ فِي الخَلْقِ وانْشَطْ لَقْلقاً رَهِفاً وَانْطِقْ فما زِلْتَ فيه نَاطِقاً لَسِنَا

أنشط لقلقاً رهفاً أي أطلق لساناً محدداً قاطعاً. واللسن الفصيح قوله ناد في الخلق يخاطب نفسه الشريفة من باب التجريد كما تقدم رغبة في انتشار دعوته إلى الله وحباً بإعلاء كلمته.

* * *

بِكُلِّ مُسْتَصعَبٍ بَاحَ الضَّميرُ بهِ طَوْعاً وَكُرهاً وَامِراناً لِمَنْ مَرَنَا

بكل مستصعبٍ متعلق بانطق في البيت قبله. وباح كشف. والضمير داخل الخاطر وأراد به الفؤاد والمستصعب الذي باح به الضمير هو السرُّ السرير بمعرفة الأمير كما ورد (الصَّعب الإقرار بالصورة المرئية والمستصعب الإذعان لها بالعبودية) وقال مولانا أمير المؤمنين في نهج البلاغة (إنَّ أمرنا صعبٌ مستصعب لا تحمله إلا صدور أمينة وأحلام رزينة) قوله طوعاً وكرهاً أي لا يبالي بأحد رضي من رضي وغضب من غضب قال تعالى ﴿والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾. والأمران هنا التسهيل والتليين. ومرن على الأمر صلب. قوله وامراناً لمن مرنا أي تذليلاً للمستصعبين وإخضاعاً للمستكبرين.

* * *

عَنِ الغلوّ فَدَيتُ القائِلينَ بِهِ وَلَعنةُ اللهِ تُخزِي مَنْ يُقصِّرُنا

عن الغلو متعلق بمرن التي هي بمعنى تكبّر وصعب أي إكراهاً لمن استنكف عن الغلو. أو هي متعلق بأنطق في البيت الأول أي أنطق وأوضح عن الغلو والقائلون به الذين يعتقدونه.. وقوله تخزي من يقصرنا أي يعتقد مذهب التقصير أو ينسبنا إليه.

❊ ❊ ❊

مِنَ المُقَصِّرةِ الأضْدَادِ وَيلَهُمُ كَفَاهُمُ نَقصُهُم فِيمَنْ يُنَاقِصُنَا

المقصرة وأهل التقصير فرقة تقدم ذكرها. قوله كفاهم نقصهم أي يكفيهم ذلا وهواناً تقصيرهم عنا فيمن قصَّر وتأخيرهم مع من تأخر.

❊ ❊ ❊

ونَحنُ نَفضُلُهُم فَضلَ الضِياء عَلَى سُدْلِ الظَلامِ بما ذُو العرْشِ فضَلنَا

نفضلهم نسبقهم في الفضل ونمتاز عنهم كما يمتاز النهار على ظلام الليل وقوله بما ذو العرش فضلنا يريد قوله تعالى ﴿لا يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور﴾ الآية وهما عبارة عن المؤمن والكافر.

❊ ❊ ❊

فَالحَمْدُ لله شُكراً دائماً أبداً هَذَا بِفَضْلِ أبي الأنوارِ حَيدَرِنَا

قوله هذا بفضل أبي الأنوار أي أن الفضل الذي أمرناه والتقدم الذي حزناه هو من بعض أفضال الله قال الله تعالى ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين﴾ ﴿وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين﴾ والأنوار هم الأئمة الأطهار وأبوهم هو الأنزع الكرّار.

وَلهُ شرفَ الله مَقَامَهُ

طُوسُ يـا طُـوسُ لاَ عَـدِمـنَـاكَ طُـوسَـا   يَـا مَـحـلَّ الـرِّضـا عَـلِـيّ بْـنِ مُـوسَـى

طوس بلدة من أعمال خراسان أو محلة فيها كان يقيم فيها (ظاهراً) مولانا علي الرضا منه السَّلام.

❊ ❊ ❊

طِـبـتِ مِـن دُونِ أرْضِ كُـلِّ خُـراسَـ   ـانَ مَـقَـامـاً مُـعـظَّـمـاً مَـحْـرُوسَـا

طابت طهرت وقدست بظهور ووجود الإمام فيها وخراسان بلد في شرقي فارس معناها موضع الشمس والمقام المعظم هو محل إقامة الإمام لذاته الإجلال والإعظام.

❊ ❊ ❊

إرتَـضَـاكِ الإمَـامُ رَوْضَـةُ نُـورٍ   وَمَـحَـلاً وَمـعْـرجـاً مَـأنُـوسَـا

إرتضاك اختارك. والروضة الحديقة. والمعرج المصعد والسلم والمأنوس المألوف الذي يسكن القلب إليه ولم ينفر عنه قوله ومعرجاً يريد أن رقيّه وغيبته بالصفة التي شاكلت الخلق كان منها. قيل والمعراج هو ظهور المعنى كصفة اسمه تشريفاً وتعظيماً قال تعالى ﴿ورفعناه مكاناً عليّاً﴾ ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً﴾.

❊ ❊ ❊

فِـيـكِ غـابَ الإمـامُ إذ غَـابَ عَـنَّـا   فَـرأيـنَـا الـنَّـهـارَ لَـيْـلاً دَمُـوسَـا

قوله فيك كاف الخطاب لطوس والإمام هو الرضا منه السلام. وعناً متعلق بغاب الأولى أي فيك غاب الإمام إذ غاب والليل الدموس الشديد

الظلمة أي أن النهار وهو الهدى والنور الذي كان موجوداً حال ظهور الإمام قد تحول مذ أرانا غيبته إلى ليلٍ دامسٍ وظلام طامس لأن من المعلوم المشهور أن الليل والنهار مثلاً على الغيبة والظهور.

* * *

لَم يَغِبْ غير أننا نحنُ غِبنَا ... وَحُجِبنَا عَنه فصِرنَا طمُوسَا

لما ذكر غيبة الإمام في البيت الأول احترس من إثباتها فأوضح في هذا البيت تنزيهه عن الغيبة والانتقال من حال إلى حالٍ بقوله (لم يغب) ثم أبان أنَّ الغيبة هي حجاب الناظرين وعلة الممزوجين بقوله (غير أننا نحن غبنا) قال تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولم يقل إن ربهم محتجب عنهم. والطموس من طمس البصر ذهب ضوءه والكلام من الناظم على جهة التمثيل لحالتنا وموقع صورة الاحتجاب بنا.

* * *

مِثلَ مَا تُحجَبُ السَماءُ بِدَجْنٍ ... وَبِلَيلٍ لا تَستَبينُ الشُمُوسَا

الدَّجن إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء لما أورد في البيت السابق أن الغيبة من جهتنا والعلة في الناظر ضرب لذلك مثلاً بقوله (مثل ما تحجب السماء بدجنٍ) إلخ أي كما يحول الغمام وظلام الليل بين أعيننا وبين الشمس والسماء وهما على حالهما فكذلك تمنعنا ظلمة الأعراض وعلة الأمراض عن أن نرى إلاَّ كصفاتنا ظلمةً ونوراً وغيبة وحضوراً.

* * *

وَهُمَا بَاقِيَانِ مَا بَقِيَ الدَّ ... هرُ فكيفَ الّذِي يَؤسُ الأُسُوسَا

وقوله وهما باقيان أي الشمس والسماء. وما بقي الدَّهر أي مدة بقائه. فكيف بمن أنشأهما إبداعاً وكوّنهما اختراعاً. جلَّ الإله المتعال عن الأنداد والأمثال. والأسوس تطلق على الإسم الأعظم ﷺ كما أورد بقوله (بنى أسَّ الأساسات) والمعنى تعالى هو الذي أسَّ الأسوس.

* * *

فَأتَاحَ المُهيمِنُ الصَّمَدُ الفَرْ دُ لَنَا نُورَ نُورِهِ تجنيسا

أتاح قدر وهيَّأ. ونور نوره هو مقام الاسم الأعظم ﷺ بالنبوة والرسالة يشير إلى ظهور مولانا الجواد بعد غيبة الرضا. وقوله تجنيسا أي من جنسنا وصفاتنا لأن الشيء لا يفهم إلاَّ عن شكله وجنسه.

* * *

فَأتَانَا بالمُبهِرَاتِ وَبِالآيَا تِ حَتَّى لَه ظَلِلْنَا هُمُوسَا

المبهرات التي تبهر أي تغلب كما تبهر الشمس والقمر أنوار الكواكب أو مِن أبهر فلا أتى بالعجب والآيات الدلائل والمعجزات والعبر التي تعجز البشر عن إتيان مثلها كما هو مشهور عنهم في كتاب الهداية وغيرها من الكتب ظاهراً وباطناً. والهموس من الهمس وهو الصوت الخفي قال تعالى وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً يعني لمّا أتى بالمعجز الذي يفوق طور البشر خضعنا له وسلّمنا إليه فيما أمر.

* * *

وتَجَلَّى لنَا مُحَمَّدُ مَولاَنَا أَبُو جَعْفرٍ فأحْيَا الوجِيسا

تجلَّى ظهر جلياً. وأبو جعفر محمد هو الإمام الجواد صلوات الله عليه كما هي كنيته في الهداية وربَّما أشار بقوله (تجلَّى لنا) إلى ظهور

المعنى كصفته وتجليه كمثاله. والوجيس مفهومها الميت (ولم أره) وهو إحياء القلوب الميتة بمعرفته والوجس فزعة القلب. والإيجاس ما يقع في النفس من الخوف أي هو أمان الخائفين وحصن الفزعين.

* * *

فَـاسْـتَـنَـارَتْ بِـه الـسَّـمَـواتُ وَالأرْ ضُ وَمَـا بَـيـنَـهُـنَّ نُـوراً قَـبُـوسَـا

استنارت استضاءت وقوله (به) أي بظهوره الذي شرفه المعنى تعالى بالظهور كصفته والسموات العوالم النورانية والأرض والأشخاص البشرية قال تعالى ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق (أي السموات) وفي أنفسهم (أي الأرض﴾. والبيت بمعنى قوله (فنور قبريهما فوق السماء وفي) الخ. قوله وما بينهن أي من اقتباس الأنوار الإلهيّة وإمداد الأسرار الربانية.

* * *

واستُهِلَّ الـرَّشَـادُ وَالـدِّيـنُ والـرشـد وَبَـان الـهُـدى فـأنـبَـاهُ سُـوسَـا

استهلَّ الرشاد ظهر وبان الهدى بمعناه وأنباه أخبره والسوس الطبيعة والأصل قوله استهل الرشاد الخ أي أن ظهوره هو الرشد والهدى لمن عصم من الردى كما قال (رض) (وظاهره رشدٌ لذي رشد).

* * *

وَتَجلَّى مِنْ بَعْدِهِ صَاحِبُ العَسْكَرِ نُـوراً أضَـاءَ مِـنْـهُ الأنـيـسَـا

صاحب العسكر هو علي الهادي. وقوله أضاء منه الأنيسا أي أشرق منه باطن من استأنس بمعرفته واستضاء بنور هدايته لأنَّ ذلك النور يشرق على الموجودات كافةً فتستعد لقبوله الأجرام الشفافة اللطيفة ولا يؤثر بالأجسام الكثيفة.

❊ ❊ ❊

وَتـجـلّـى نُـورٌ عَـظِـيـمٌ جَـلِـيـلٌ حَـسَـنُ الـخَـيـرُ صِـبـغَـةً مَـغـمُـوسَـا

قوله حسن الخير يعني الحسن الأخير العسكري منه السلام. والصبغة ظاهراً الدين والملّة وباطناً فطرة الله وصورته المرئية التي شرف اسمه بظهورها كصفته) ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ والمغموس مفعول من غمسه في الماء أدخله وانغمس في الأمر دخل فيه.

❊ ❊ ❊

مِـنـهُ فِـي عَـهْـدِهِ كـمِـثـلِ الّـذِي كَـا نَ قَـدِيـمـاً فـي قُـدْسِـهِ مَـخـرُوسَـا

منه في عهده متعلقان بمغموس في البيت قبله. والقدس الطهر. ومحروس محفوظ. أي إنَّ الحَسَن الأخير منه السلام داخل في المقامات المثلية التي عهد من المعنى تعالى الظهور كصفاتهم والتجلي كهيئاتهم بلا زولٍ وانتقال من لدن آنوش بن آدم إلى الحسن الأخير المعظم منه السَّلام.

❊ ❊ ❊

وكَـذا الـنُّـورُ ثـانِـيَ الـعَـشْـرِ الأطـهَـارِ إذْ قَـامَ بَـادِيـاً مَـخْـنُـوسَـا

الأطهار نعتُ الأئمة الكرام وثاني عشرهم هو القائم المنتظر لنيل المرام. والبادىء الظاهر والمخنوس المستتر.

❊ ❊ ❊

بَـاطِـنـاً ظَـاهِـراً صَـمُـوتـاً نَـطُـوقـاً غَـائِـبـاً حَـاضِـراً كَـنُـوسـاً خَـنُـوسَـا

أي باطن عن جاحديه ظاهرٌ لعارفيه وكذلك قوله صموتاً نطوقاً الخ

كلها تدلُّ على معنى واحد. والكنوس الكانس فاعل كنس الظبي دخل كناسه (بيته في الشجر) والكواكب دخلت في المغيب أو لأنها تبدو ليلاً وتخفى نهاراً يشير بقوله رضي الله عنه كنوساً إلى إظهار الغيبة وبقوله خنوساً إلى رجوعه في ظهور الكشف لإقامة القسط أو أنه ظاهرٌ حال بطونه باطن بغير ظهوره كما تقدم والله أعلم.

* * *

مِثْلَ مَا كَانَ أحْمَدٌ وَعَلِيٌّ وَشَبِيرٌ وشُبَّرٌ قُدمُوسَا

شبير وشبر اسما ابني هارون سمّي بهما الحسنان إليهما التسليم وقدموسا أي قديماً عد علياً من جملتهم جرياً على مذهب الإمامية أي ظهور نور الإمامة بالعسكريين والحجة كما كان ظاهراً بأحمد وعلي والشبرين قديماً وإنما ذكر علياً معهم تلبيساً وتستيراً كما قال رضي الله عنه (وأعميت وأضللت بشعري ورواياتي) الخ.

* * *

وَعَلِيٌّ وَبَاقِرُ العِلْمِ مِنْهُم وكَذَا جَعفَرٌ ومِنْ بَعْدُ مُوسَى

وعليٌّ هو الإمام زين العابدين. والباقر المتوسع في العلم وبه سمّي منه السلام. وقوله من بعد بالضم أي ومن بعده. والبيت بمعنى ما قبله بدأ رضي الله عنه في مطلع القصيدة بذكر الإمام علي الرضا وانتهى هنا إلى ذكر الإمام موسى الكاظم فجمع بها الاثني عشر رضوان الله عليهم أجمعين.

* * *

ذَاكَ هَذَا وَذاكَ ذَاكَ وَلاَ فَرْ قَ كَمَا كَانَ لَمْ يَزَلْ قُدُوسَا

قوله ذاك هذا الخ يدلُّ على أن أولهم وأوسطهم وآخرهم أولهم وهم واحدٌ بلا تفريق عند من قارنه التوفيق كما قال (لو أنهم ألف شخصٍ في عديدهم لعاد في واحدٍ عوداً بلا أمد) بمعنى قوله تعالى ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾. والقدوس المبارك أو الطاهر أي لم يزل في كل ظهوراته مباركاً قال تعالى ﴿وجعلني مباركاً أينما كنت﴾. والقدوس من أسمائه تعالى الواقعة على اسمه تشريفاً له وتعظيماً.

* * *

فَبِهَذَا فَحَسْبُ نجلُ خَصِيبٍ   وَكَفَاهُ بِهِ لَهُ نَامُوسَا

فبهذا أي بهذا العلم أو الاعتقاد ومعرفة الأئمة سبل الرشاد وحسبه يكفيه والناموس الشريعة والناموس أيضاً صاحب السر المطلع على باطن الأمر أي يكفيه بهذا العلم شريعة يتديَّن بها إلى الله لا يريد سواها ولا يبتغي غيرها.

* * *

لَمْ يُرِدْ غَيرَهُ وَلَمْ يَدعْ شَيئاً   دُونَه مُتْعِباً وَلاَ مَنكُوسَا

أي لم يرد غير هذا العلم الباطن والسر الخفي الكامن. ولم يدع لم يطلب ودونه أدنى منه أو غيره. والمتعب هنا التعب أو ما يحمل عليه. والمنكوس المقصر أو المريض الذي عاوده المرض والمراد مرض الروح والفؤاد.

* * *

امْتِنَاناً لِذِي الجَلالِ عَلَيْهِ   لاَ يَرَى بَعدَهُ مِنَ اللهِ بُوسَى

الامتنان مصدر امتنَّه بلغ ممنونه وهو أقصى ما عنده ومنَّ الله عليه رزقه

بلا تعب ولا نصب. والبؤس الشدَّة والفقر أي إن هذا العلم الذي رزقه هو المنّ الذي منحه إياه ذو الجلال فلا يخشى بعده فقراً ولا سوء حال.

وَكَذا كلُّ شِيعَةِ الثَّانِيَ الأعَشَرِ يَسقِيهُمُ رَحيقاً كُؤُوسَا

أي وكذلك كل شيعة الأئمة الكرام نالت هذه المنن الجسام من فضل العلي العلام فسقاهم كؤوس الرحيق وهي معرفة الحق الحقيق قال تعالى ﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾.

❊ ❊ ❊

وَيُهنيهُم نَعيماً مُقِيماً وَسُعُوداً تَعمُّهمْ لاَ نُحُوسَا

ويهنيهم يمنحهم الهناء بالحلول في دار البقاء قال تعالى لهم فيها نعيمٌ مقيمٌ أي لا انقطاع له وقوله وسعوداً يشير إلى قوله تعالى ﴿فأما الذين سعدوا ففي الجنّة خالدين ما دامت السَّموات والأرض﴾ وتعمهم تشملهم. والنحوس جمع نحس بمعنى الشقاء ونقيض السعود جعلنا الله من أهل السعود المقرين له بدوام الظهور والوجود.

❊ ❊ ❊

وَلهُ زادَهُ الله شرَفاً وَتَعظيماً

الله أكْبرُ قَدْ دَنَا الفَتحُ وَبَدَا الضّيَاءُ وَأسفَر الصُّبحُ

الله أكبر تنزيهٌ للمعنى تعالى عن الأشباه والأمثال والأنداد والأشكال ودنا الفتح قرب النصر. وقوله بدا الضياء وأسفر الصُبح عبارة عن ظهور القائم منه السلام وإنما ذكره بلفظ الماضي لتحقق وقوعه كما ورد في قوله تعالى ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ أي سيأتي مؤكداً محققاً. وأشار بقوله وأسفر الصبح وتجلت الأنوار إلى ما يجري عند ظهور القائم من

ظهور رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والأئمة الطاهرين وإقامة القسط فيمن ظلمهم حقهم واضطهدهم كما ورد في هداية النّاظم من باب القائم والله أعلم.

وَتَجلّتِ الأنْوارُ بَعْدَ دُجُونِهَا   وَتَسَامَتِ الدَّرَجَاتُ وَالصَّرحُ

الدجون جمع دجن الظلمة ويعبر به عن غلبة دولة النصر عند إظهار العجز من القادر والصرح التبيين والإظهار وكل بناء عالٍ. قوله وتسامت الدرجات إشارة إلى علوّ دولة الحق على دولة الباطل وإقامة العدل الشامل. ويعبر بها عن الإعلان والإظهار بعد الغيبة والاستتار.

* * *

وَتَضَاحَكَ البَدرُ المُنيرُ وقهقَهَتْ   شمسُ النَّهارِ وَكَبَّر المَدْحُ

القهقهة ترجيع الضحك واشتداده بحيث يسمع صوته من بعيدٍ. وكبَّر المدح عظم الشكر وجل الثناء على مظهر القدرة بعد الخفاء. يشير بالأبيات إلى ما يحصل للمؤمنين في ذلك الظهور من الفرح والسرور.

* * *

وَتَوَالَتِ البَرَكَاتُ مِن أبوابِهَا   وَتَوالتِ الخَيراتُ وَالسّجحُ

البركات جمع بركة النماء والزيادة والسعادة ودوام الخير الإلهي وتوالت جاءت تتلو (تتبع) بعضها بعضاً. ولعلَّ المراد بالبركات هنا العلوم والمعارف التي تأتي حينئذ من أبوابها وهم الباب ومن يليه لأنهم يظهرون لظهوره ويكونون معه. والخيرات بمعنى البركات والسجح من أسجح الوالي أحسن العفو والسجح اللين والسهولة وحسن الخلق بيان لما يعامل به أهل الإيمان من الإكرام والإحسان والخيرات الحسان.

وأتـى الـيـقـيـنُ وحُـقَ وَعْـدٌ مُـنـجـزٌ وَتَـــدانَـــتِ الأيَّـــامُ وَالـــنُّـــجـــحُ

حق الوعد ثبت ووقع بلا شك. والمنجز مفعول من أنجز الوعد وفاه وتدانت قربت والأيام عند الصوفية هي التجليات الإلهية وأيام الله نعمه والأيام أيضاً تطلق على النصر والظفر. والنجح الفوز. وقوله وأتى اليقين أي المؤكد مجيئه وهو القائم قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين.

* * *

وتَحصْحَصَ الحَقُّ المُنِيرُ وَأَعلِنَتْ أسْـــرارُهُ وَتَـــهـــلَّـــلَ الـــوَضَـــحُ

تحصحص الحق بان وظهر وتهلل تلألأ والوجه تلألأ من السرور والوضح الضوء وبياض الصبح والقمر ومحجة الطريق والإشارة في جميع الأبيات متقاربة تدل كلها على ظهور قائم الزمان فلا حاجة إلى البيان.

* * *

وَتَـــبـــلَّـــجَ الإســـلامُ أيّ تَـــبـــلُّـــجِ وَسَـــمَـــا الـــرشـــادُ وَصَـــوَّتَ الـــقِـــدحُ

تبلج الإسلام أشرق وأضاء قال تعالى ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنةً ويكون الدين كله لله﴾. ﴿ليظهره على الدين كله﴾. وسما الرشاد ارتفع وعلا. والقدح السهم قبل أن يراش وصوت سمع له صوتٌ عند خروجه من القوس إشارة إلى قوةِ دولة الإيمان وتقويض أركان الكفر والطغيان.

* * *

وَتَـــرفَّـــعَـــتْ أعـــلامُ آلِ مـــحـــمَّـــدٍ بَـــعـــدَ الـــطـــمُـــوسِ وأظـــهـــرَ الـــشَّـــرْحُ

الأعلام جمع علمِ الراية. وسيد القوم. وما ينصب على الطريق ليهتدى به والطموس الانمحاء والدروس. والشرح الكشف والتبيين.

* * *

وتَبَرهَنَ التأويلُ وَالْتَأَمَ الهُدى بَعدَ الشَتاتِ وَجُمَعَ النُصحُ

تبرهن اتضح. والتأويل التفسير أو مرادفه وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية. والتأم انضم واجتمع. والشتات التشتيت والتفريق. والنصح إصفاء المودة وإخلاص العمل ونصح الغيث البلد سقاه حتى اتصل نبته فلم يكن فيه فضاء إشارة إلى صفاء القلوب وكثرة الخيرات بظهوره وقوله اظهر الشرح وتبرهن التأويل إشارة إلى إظهار معاني الآيات الواردة في فضائل ومناقب الآل لذكرهم التعظيم والإجلال والتصريح بتفسير الآيات الدَّالة على ذم ضلالٍ ووبال وإظهار ما لهم من فضائح الأعمال وما حرَّفوه وأسقطوه من الكتاب واجترحوه من الأفعال.

* * *

وتَكلَّمَتْ بالمُبهرَاتِ تَراجِمٌ لِلْوحي ألسُنُهم بِهَا فُصُح

المبهرات المعجزات تقدَّم والتراجم جمع ترجمان المفسر للسان كتابة أو شفاهاً والوحي الكتب الإلهية التي أوحاها الله إلى رسله. يعني أنَّ المهدي حال ظهوره يقرأ الكتب الإلهية ويفسرها بأفصح لسان ويقول من أراد أن يسأل آدم ونوحاً (إلى جده رسول الله) فليسألني كما سيذكره الناظم في قوله (قد أضاء بالقائم النيران).

* * *

وَدَعَا النَذِيرُ وَقَامَ جَبَّارٌ لَهُ فِي مُلكِهِ بَطشٌ لَهُ فدحُ

النذير والجبار هو الإمام المنتظر (أو الأنزع الكرَّار) قال تعالى ﴿يوم يدعو الداعي إلى شيء نكر﴾. في الصافي عن القمي قال الإمام إذا خرج يدعوهم إلى ما ينكرونه (وذلك الداعي هو السين باطناً) قوله له في ملكه بطش إشارة إلى قوله تعالى ﴿إن بطش ربك لشديد﴾ وقيل النذير هنا

الاسم والجبار والمعنى كقوله (وجبَّار لهم يظهر) وقوله له فدح أي لبطشه فدح أي ثقل وصعوبة من فدحه الدين أثقله والفادحة النازلة وفوادح الدهر خطوبه.

* * *

وَأتَى بكلِّ مُهذَّبٍ مَحضَ الهُدى مَحضاً عَليهِ دَلائِلٌ فُلُحُ

المهذَّب المطهر الأخلاق النقي من العيوب وقوله محض الهدى محضاً أي عرف الله بحقيقة المعرفة. والدلائل العلائم. والفلح من الفلاح وهو الفوز والظفر ونجاح المسعى يعني أن جبار السموات يأتي يومئذ بالمؤمن العارف الذي محض التوحيد تلوح عليه دلائل الفلاح وعلائم الفوز والنجاح.

* * *

وكذاكَ يُؤتَى بالحِشَادِ أذِلَّةً سُودُ الوُجُوهِ مَيَاسِمٌ قُبحُ

الحشاد من الحشد أي الجماعة وهم بنو تيم وعديّ وبنو أمية (كذا ذكره الشيخ حاتم الجديلي) في تفسير قوله (فدع عنك ذكر حشاد الحشاد) كأنه وصفهم بالجماعة لاتفاقهم على الجحود. ويقال لهم السواد الأعظم لأنهم أكثر عدداً من المؤمنين وهم الذين ادعوا الجماعة يوم السقيفة لإخراج الأمر عن أهله ووضعه غير محله. والأذلة جمع ذليل. والمياسم الوجوه مفرده ميسمٌ قال تعالى وترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال تعالى واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين يعني تكون يومئذٍ وجوههم مسودة وهيئاتهم قبيحة.

* * *

فَـيَـرونَ مَـا عَـمِـلـوهُ أوّلَ مَـرّةٍ   فِـي الـدَّهْـرِ ثـم يَـنَـالُـهـم ذَبْـحُ

لعلَّ قوله أول مرة عن إنكارهم يوم النداء في الذرو الأول قال تعالى ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ وينالهم الذبح يصيبهم لحلولهم في ذوات الذبح والمراد تبدو لهم صور أعمالهم القبيحة وأفعالهم المنكرة من قتل الذرية وغصبهم حقهم وتأخيرهم عن مقاماتهم وما فعلوه في سائر التكريرات من السيئات.

* * *

ثـمَّ الـكـبَـائـرُ وَالـسَّـرائِـر تُـبـتَـلَـى   جَـمـعـاً وَتَـحـضـرُ أنـفـسٌ شُـحُ

الكبائر جمع كبيرةٍ الإثم الكبير وما كان حراماً محضاً. والسرائر الضمائر وما تخفي الصدور، وتبتلى تكشف وتختبر. والشح أشدُّ البخل وقوله أنفس شح أي شحائح ويراد بها هنا الكفار الفقراء من معرفة الله أو الذين بخلوا بالإجابة يوم النداء قال تعالى ﴿وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى﴾ وهو تلميح إلى قوله تعالى ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾ ويراد بالكبائر ما فعلوه بأهل البيت الطاهر منهم السلام.

* * *

سُودُ الُوجُـوهِ مـنـكَـسِـيـن رُؤوسَـهـمْ   زُرق الـعُـيُـونِ بَـواكـيـاً كُـلْـحُ

جعل سواد الوجه مثلاً للفساد والخيبة كما جعل بياضه مثلاً للصَّلاح والفلاح ومنكسين بمعنى مهطعين مقنعي رؤوسهم الآية. قوله زرق العيون إشارة إلى قوله تعالى وتحشر المجرمين يومئذ زرقاً. والكلح من كلح تكشر في عبوسٍ وقيل الكلوح في الأصل ظهور الأسنان من شدَّة العبوس قال تعالى تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون أي متقلصة

شفاههم عن الأسنان من شدة الاحتراق.

فَيَقُولُ ذُو العَرشِ الجَلِيلُ لَهُم   مَا كَانَ أغنَى عنكُمُ الصَّفحُ

الصَّفح مصدر صفح عنه أعرض وولاه صفحة وجهه أو من صفح السائل رده وقوله ما كان أغنى عنكم توبيخٌ لهم أي لم ينفعكم إعراضكم عن إجابة النداء وردكم عليه بالجحد والاعتداء قال تعالى ﴿ما أغنى عنهم ما كانوا يُمَتَّعون﴾.

* * *

مَا كُنتُ أظهَرتُ الجَلالَ لَكُمْ   عِندَ النِّدآءِ وَأنتم شبحُ

ما كنت للاستفهام تقريعاً لهم وتبكيتاً. والجلال يعني جلاله تعالى أي عظمته. والجلال عند الصوفية عبارة عن ذاته تعالى لظهوره في صفاته وأسمائه وقيل الجلال صفة القهر كما أنَّ الجمال صورة اللطف. في كتاب الصافي عن الباقر في قوله تعالى ﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾ قال نحن والله جلال الله وكرامته التي أكرم الله العباد بطاعتنا ومحبتنا وعند النداء هو تجليه سبحانه في الذرو الأول. وشبح أي إشباح قبل تكوين الأجسام والأبيات تذكير لهم بالظهورات السالفة.

* * *

مَا كُنتُ فِي كُلِّ الوَصِيَّة ظاهِراً   أورِيكُم الآيَاتِ كَيْ تَصْحُوا

كل الوصية من الهاء إلى العين. والآيات المعاجز سماوية وأرضية الدالة على الإلهية كما هو مشهور. وتصحون أي تفيقون من جهالتكم التي غطت عقولكم كما يغطيها الخمر.

* * *

مِنْ سَكْرَةٍ سَكِرَتْ مَسَامِعُكُمْ وَقُلُوبُكُم عَنْ رُشْدِكُم جُنحُ

من سكرة متعلق بتصحوا وسكرت مسامعكم أي حبست آذانكم (مفرده مسمع) عن سماع الحق قال تعالى ﴿لقالوا إنما سكرت أبصارنا﴾ أي حبست وخيرت أو غطيت وغشيت. وجنح بمعنى جانحه أي مائلة عن الرشد قال تعالى ﴿إن تدعوهم لا يسمعون دعاءكم﴾ الآية.

* * *

وَعُيُونُكم عُميٌ وَأَنتُم سُمَّدٌ وَالرُّسْلُ تُوقِظُكُم فلاَ تَلحُوا

عيونهم عمي عن صراط الحق ومحجة الهدى وسمّد من سمد تكبر أو أقام متحيراً والسمود اللهو والغفلة عن الشيء قال تعالى وأنتم سامدون أي لاهون غافلون عما يراد بكم. وتوقظكم تنبهكم وقوله فلا تلحوا: إما من لاح الشيء أبصره ومن استلاح في الأمر تبصر وفي نسخة ولم تصحوا أي عميتم عن طريق الرشد تكبرا وغفلة عن دعاء الرسل لكم إلى توحيده تعالى (كيوم الغدير ونحوه) وصَمَمتم عن دعائه سبحانه إلى نفسه ولم تبصروا المعاجز السماوية والأرضية التي أظهرها دلالة على ألوهيَّته.

* * *

وَأَقَمتُ اسْمِي فيكُمُ يَدعُوكُم بِمَنَاطِقٍ شَتَّى لَهَا مِنَحُ

أقمت نصبت ومناطق الاسم ظهوراته التي أظهر فيها النطق بالدعاء إلى مولاه. وأقام الدلائل عليه ويقابلها الصوامت ويعبر عنهم بالطمس. وشتى مختلفة أو متفرقة (مفرده شتيت) والمنح العطاء أي أن لتلك المناطق نعم عليكم لا تحصى في كل عصرٍ وآنٍ ومظهر وزمان.

* * *

بِمُبَشِّرٍ وَمُعَبِّرٍ بِفَوائِدٍ وَمُعَرّبٍ إعْرابُه يَنحُو

المبشر المخبر بالفرح. والمعبر فاعل عبّر عن الأمر فسَّره وأخبر بآخر ما يؤول إليه وعبر عما في نفسه بيَّن. والفوائد الزوائد تحصل للإنسان وما يستفاد من علم ومالٍ والمعرب فاعل عرب النطق هذبه وعرب الاسم العجمي تفوه به على منهاج العرب والإعراب الإفصاح والإبانة. وينحو من النحو وهو القصد يقال نحا نحوه أي قصد قصده وفيه تلميحٌ إلى علم النحو وربما أشار رضي الله عنه بهذا البيت إلى اختلاف دعاء الاسم إلى معناه بأنه تارة يصرح كدعائه في الغدير وأخرى يلوّح كقوله لا يعذِّب بالنار إلا رب النار وأمثاله أو أنه أشار بقوله ومعبر إلى المقامات العبرانية وبمعرب إلى الظهورات العربية والله أعلم وقوله إعرابه ينحو أي كما جرى في هذه جرى بتلك على نسقٍ واحد مثلاً بمثل.

* * *

وَنَصَبْتُ بَابِي مُشْرعاً تَأْتُونَه لِنَجاتِكم فَثَنَاكُمُ الرَّزَحُ

المشرع المفتوح. وقوله لنجاتكم أي لا ينجو إلا من دخل منه لأنه سفينة النجاة وثناكم ردكم وصدَّكم والرَّزح الهزال والإعياء وسوء الحال.

* * *

يَهدِيكُمُ بالحقّ مجتهداً بكُم فهوَتْ بِكُم أهوَاكُم الزَزَحَ

بهديكم يعني الباب لأنه باب الهدى. وبالحق أي بعلم الحق الذي لا شك فيه. وهوت بكم أسقطتكم وميلتكم فجرتم عن القصد والأهواء جمع هوًى ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع. وأهل الأهواء أصحاب البدع وفلان من أهل الأهواء لمن زاغ عن الطريقة المثلى. والززح لعلها من زرح أي زال مكان إلى آخر يعني

منعكم عن دخول الباب اتباعكم هوى النفس الذي أسقطكم في هوَّة الضلال تميلون مع كل ريح اتباع كل ناعق.

* * *

وَتَـظـاهَـرَتْ أيـتـامُـهُ مِـنْ دُونِـه وَتِـجـارةٌ فـيـهَـا لـكُـم رِبْـحُ

تظاهرت بمعنى ظهرت أو تعاونت على إعلاء كلمة الله. والتجارة الرابحة هي اتباعهم على الإيمان بالله ومعرفته بالتوحيد الخالص قال تعالى ﴿هل أدلكم على تجارةٍ تنجيكم من عذابٍ أليم تؤمنون بالله﴾ الآية.

* * *

وَتَـنـقـبَـتْ نُـقَـبـآؤهُ فـاسْـتـخـرجَـتْ كَـنْـزَ الـكُـنُـورِ فـأمـكِـنَ الـسَّـمـحُ

تنقب عن الشيء بالغ في الفحص عنه واستخرجت كنز الكنوز أي أشرقت على بواطن الناس فعلمت السرائر واستخرجت الضمائر وأمكن السَّمح أي سهلت عليهم العطايا والهبات من علم فاطر السَّموات.

* * *

وتـنـجَّـبَـتْ نُـجـبـاؤهُ فـاسْـتَـنْـجِـبُـوا أوْلادَ نُـورٍ كُـلُّـهُـم سُـنْـحُ

استنجب طلب النجباء أي أنهم لم يطلعوا على سرهم إلا من اختاروه نجيباً من أولاد النور والسنح اليمن والبركة. قوله أولاد نورٍ كلهم سنح لعله يريد أهل المراتب القدسية ومن فاز من شيعته الزكية المقصودين بقوله (ويا أولاد سنح النور).

وَاختُصَّ مُختصٌ وأخلِص مُخلَصٌ   والامـتِـحـانُ فـأهـلُـه مُـرحُ

اختصه اصطفاه وأخلص لله دينه أمحضه والامتحان الاختبار. والمرح هنا جمع مرح من مرح نشط وتبختر وفرح فرحاً شديداً. وقد ذكر الناظم رضي الله عنه معاني أسماء أهل المراتب في الرسالة فأغنى عن الإطالة.

* * *

فـجـعَـلـتُـهـم لـكـم مـراتـبَ رِفـعَـةٍ   سَـبْـعـاً لـيَـسـمُـو مِـنـكُـمُ الـطّـرَحُ

ضميرُ المتكلم في جعلتهم راجع إلى المعنى تعالى الذي قال (وأقمت اسمي) (ونصبت بابي) والرفعة العلو يريد السبعة العلوية. ويسمو يرقى والطرح المطروح أي ليرتفع المقصّر بمعرفته منكم والله أعلم.

* * *

وَالـسّـابِـقُـونَ الأوَّلُـونَ هُـم الَّـذِي   قـرَبـتـهُـم قُـربـاً لـكُـم صَـدَحُ

السابقون هم المقربون أولى رتبة من الشيعة السفلية وهم المشار إليهم بقوله تعالى ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون﴾. والصدح مصدر صدح الرجل والطائر رفع صوته بغناءٍ، ولعلَّ المراد به الفرح أي لكم السرور بمعرفتهم والغبطة باتباعهم والله أعلم.

* * *

وَرَفـعْـتُ كـربـاً عَـن كـروبـتـكـم   لـمَّـا صَـفَـوْا وَعَـلاَ بِـهِـمْ كَـدَحُ

رفع الكرب أزال الشدة والكدح السعي والاجتهاد في العمل أي رفعهم إليه تعالى سعيهم واجتهادهم في الطاعة له وإسراعهم في الإجابة.

وَتَــروَّحَـــتْ أروَاحُ رُوحَـــانِـــيَّـــةٍ   مِـنْـكُـم فَـخَـلَّـصَـهَـا لَـكُـم رَوْحُ

تروحت هنا من روح قلبه طيبه وأنعشه والأرواح جمع روح وخلصها صفاها وميزها والروح مصدر بمعنى الراحة والرحمة والعدل قال تعالى فأما إن كان من المقربين فروح وريحان الآية يعني أنعشت وطابت أرواح الروحانيين فصفًّاها العدل والرحمة والله تعالى أعلم.

* * *

ومُـقَـدَّسُـوكُـم فـي فَـرَادسِ رَحْـمَـةٍ   تِـيـجَـانُـهُـم أوازَانُـهـم رُجُـحُ

الفراديس جمع فردوس اسم الجنة أو حديقة فيها. والتيجان الأكاليل. والرجح الثقيلة الراجحة والمراجيح من الناس الحلماء وراجحه فرجحه أي كان أوزن منه وأحلم كناية عن رزانة حلومهم واستحقاقهم للرياسة لأن التيجان من خصائص الملوك.

* * *

والسَّائحونَ إلَى جَلالِ جَلِيلِهِمْ   سَاحُوا فَمَا احتُبِسُوا وَلاَ زُحْوا

الجلال العظمة تقدم. وإلى جلال متعلق بساحوا وساح ذهب في الأرض للعبادة والسَّفر باطناً طلب العلم واحتبسوا سجنوا وزحوا مجهول زحه من موضعه دفعه ونحاه أي لم يقعدوا عن طلب معرفته ولم تتجاوز رتبهم إلى ما فوقها ولم تنحط إلى ما دونها وإنما ذلك الارتفاع في العلم والمعرفة فقط.

* * *

وَكَذَاكَ مُسْتَمِعُوكُمْ رَفعتُهُم   للسَّمعِ فاسْتَمَعُوا فَمَا بَحُوا

رفعهم رقَّاهم في معرفته واستمعوا أي وعوا أسراره المصونة

وجواهره المكنونة وبحَّ الرجل أصابه غلظ وخشونة في صوته أي لم تبح أصواتهم عن إجابة الداعي إليه تعالى وإبلاغ كلمته والترجيع في تسبيحه وتقديسه وتهليله.

* * *

والـلاَحِـقُـونَ فـهُـم أوَاخِـرُكُـم لَـحِـقُـوا فـمـا دَرَسُـوا وَلا مَـحُـوا

ما درسوا أي لم تذهب آثارهم ولا محوا أي لا يلحقهم ولا يعتريهم الفناء من مح الثوب بلي.

* * *

وَبَـقِـي عَـدِيـدُ نُـبِّـهُـوا وَكَـثَـرتُـمُ فِـي الـمُـمـسَـخَـاتِ يُـدِيـرُكُـم كَـبْـحُ

نبّهوا مجهول نبهه على الأمر أيقظه. والممسخات يعني قوالب المسخ ويديركم يعيدكم أو يرددكم. والكبح مصدر كبح الدَّابة باللجام جذبها به لتقف ولا تجري. وكبحه عن الحاجة ردَّه وكبحه بالسَّيف ضربه والمكابحة المشاتمة قوله وبقي عديد نبّهوا لعله يريد عدداً قليلاً وهم المؤمنون تنبهوا واستيقظوا إلى معرفته تعالى لانفعالهم عن عالم اللاحقين. وقوله وكثرتم لأنَّ أهل الكفر أكثر عدداً ومالاً وولداً وقوله يديركم كبح أي يصرفكم في قوالب النسخ كما تصرف الدابة بلجامها من قالب لآخر حسب الاستحقاق.

* * *

نـسخَـا وفَـسْـخاً ثـمَ رسـخـاً دَائِـمـاً مِـنْ بَـعْـدِ وَسْـخٍ كُـلُّـهُ نَـفْـحُ

ذكر في البيت قبله درجة المسخ وأردفها بتتمة الخاءات الخمس في هذا البيت والنفح من نافحه خاصمه والنفحة القطعة من العذاب قال تعالى

﴿ولئن مستهم نفحةٌ من عذاب ربك﴾ الآية أي كل ذلك التر داد في الخاءات مشوبٌ بالخصام فيما بينهم والعذاب من الله عليهم.

* * *

وَاليَومَ قد كُشِفَ الغِطاءَ وَجَاءَكُم مَا لا يُطَاقُ وَأَنتُم كُلَحُ

قوله واليوم الخ أي يقول لهم المعنى تعالى حينئذٍ اليوم كشفت الغطاء عن مساوئكم وأشهرت فضائح أعمالكم وجاءكم ما لا يطاق أي ما يشق عليكم حمله من أنواع العذاب وأليم العقاب (وكشف الغطاء ظهور المعنى تعالى من عين الشمس في الرجعة البيضاء) وأنتم كلح أي عابسة وجوهكم مسودَّة متقلصة شفاهكم من حر النار تقدم قريباً.

* * *

وَاليَومَ سَلمَانٌ سِنُوهُ بِهِ خَمسُونَ ألفاً كُلُّهَا صُلحُ

سنوه جمع سنةٍ حذفت نون الجمع للإضافة وفي بعض النسخ سنوةً بتاء مربوطة وربما كانت مصحفة عنه قال تعالى ﴿يعرج إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنةٍ﴾ وهو سلمان وإنما قدمه في الذكر على الاسم لأنه هو أوّل من يظهر في ذلك اليوم وفي وسطه كستيجٌ وفي أذنيه تراكي محلوقٌ وسط رأسه وهو الداعي إلى شيءٍ نكرٍ كما هو مذكورٌ في محاله وكلها صلح أي صلاح وفلاح وإذا كانت تاؤها ممدوها ربما تكون من أسنى بالمكان أي قام فيه سنةً.

* * *

وَمحَمَّدٌ مائةٌ مِنَ الآلاَفِ فِي عَدَدِ السِّنِينَ وَكُلُّهَا صَحُّ

يشير إلى غيبة الأزل تعالى عن اسمه عند اختراعه له مائة ألف سنةٍ

كما هو وارد في عدَّة مؤلفاتٍ. وكلها صح أي وردت بها الروايات الصحيحة التي لا يشوبها الكذب وفي أغلب النسخ (كلها مح) من الانمحاء لانقطاع علم الخلائق عنها حيث لا كون ولا مكان ولا دهر ولا زمان.

* * *

وَالألـفُ مِـقْـدادُ الَّـذِي قُـدَّتْ لَـهُ   قِـدَدُ الـخَـلائِـق إذ هُـمُ رَشَـحُ

والألف أي الألف سنة وعرّفها بأل للعهد أو للإشهار قال تعالى ﴿وأن يوماً عند ربك كألف سنةٍ﴾ وهو المقداد (تقويم الأسماء) والقد القطع والقدد الفرق (تقدم في باب الهداية) والرشح لعلها من رشحه لومر أي ربّاه وأهّله له أي جعله أهلاً والأرشح الأذكى يقال هو أرشح فؤاداً أي أذكى يعني أنَّ العوالم المنفعلة عنه هي أهل لقبول سره ويمتدون رشحاً من فيض بحره والله أعلم.

* * *

وَذرَا الـبَـرايَـا وهُـم وَكَـذَاك فِـي   عَـمّـارِهِـم أعـمـارُهُـم نـفَـحُ

البرايا الخلائق وذرأهم أنشأهم. وعمار هو ابن ياسر صلوات الله عليه. والنفح العطاء ورائحة الطيب.

* * *

وَالـحـارِثُ الـقَـرمـيُ حَـرَّاث لـكُـم   بِـالـعِـلـم مِـنْ قَـدرٍ بـكُـم يـنـحُـو

القرمي القرم أو نسبة إليه وهو السيد العظيم وأراد الحارث الهمداني. الحراث فقال للمبالغة من الحرث وهو الكسب أي هو أكسبكم العلم وأفادكم إياه والقدر القسمة والمقدار. وينحو يقصد. قوله

من قدرٍ بكم ينحو لعلها بمعنى يقسم لكم من العلم كلا على قدر استحقاقه واستعداده (وتقدم معنى الأبيات في باب الهداية).

* * *

وَالكُلُّ مِنْ عَدَدِ الخميسِ فخمسة ... آلائها فِي الملكِ قَدْ صَحُوا

أي كل هذه الأشخاص المذكورة هي من عدّة الخميس الأعظم الذي هو الخمسة آلاف العالم الأكبر. والخميس لغةً الجيش لأنه خمس فرق مقدمة وساقة وجناحان وقلب وفي نسخة (بخمسةٍ) أي من خمسةٍ وصحّوا أي أثبت القول بصحتهم أنهم قوام الملك ونظامه.

* * *

أشخَاصُ كُلّ مُقدّسٍ ومُعَظّمٍ ... وَمُرفَعِ أعيَانَهُم فُصُحُ

أي أن أشخاصهم مقدسة معظمة ومرفعة عالية لأنهم العالم العلوي وأعيانهم أشخاصهم وذواتهم المدركة بالعيان. وفصح أي واضحة ظاهرة من أفصح الصبح بدا ضوؤه وأفصح الأمر وضح وأفصح الرجل بيّن كلامه وأظهر مراده وفي نسخةٍ (أعيانهم نصح) من النصيحة ورجل ناصح الجيب أي نقي القلب لا غش فيه والله أعلم.

* * *

مِنْ فَيْضِ بحرِ السَّلْسَبِيل فسَلْسَلٌ ... مِنْ بَحْرِ مِيمِ العَيْنِ هُمْ نُزَحُ

السَّلسل والسلسبيل الخمر وعين في الجنة (معلومان) ناطناً. ونزح من نزح البئر استقى ماءها وبحر الميم هو سلمان وقوله هم نزح أي أن جميع العوالم المذكورة والأشخاص المقدسة المبرورة يستقون من ذلك البحر ويجوز أن يكون المراد أنَّ العوالم يمدون من فيض بحر السلسبيل

وأن سلسل يستقي من بحر ميم العين وهو الاسم الأعظم ﷺ.

* * *

وَالآنَ حُـقَّ الـوَعْـدُ مِـنّـي فِـيـكُـمُ   وَأتــاكُــمُ بِــبَــعــيــدِهِ الـلّـمْـحُ

حق الوعد وجب وثبت ووقع بلا شك أي استحقوا ما كانوا يوعدون من العذاب والنكال على سوء الأفعال قال تعالى ﴿ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون﴾ ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين. واللمح مصدر ويقال لمن أريد تهديده (لأرينك لمحاً باصراً) أي أمراً واضحاً ولعلَّ المقصود باللمح هنا قيام الساعة قال تعالى ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾ ﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب﴾ أي أتاكم كلمح البصر ما كنتم ترونه بعيداً ونراه قريباً.

* * *

وَجُـزِيـتُـمُ مَـا قَـدَّمَـتْ أيْـدِيـكُـمُ   وَالإمْــتِــحَــانُ يَــدُورُ وَالـتَّــرَحُ

جزيتم عوقبتم قال تعالى ﴿كذلك جزيناهم ببغيهم﴾. وتوفَّى كل نفس ما كسبت. والامتحان الابتلاء ويدور يكرر ويرجع. والترح الفقر وما يصيبهم من البلاء والغم لإنكارهم مرة بعد أخرى كلما عرضت عليهم الدعوة يعودون إلى الإنكار.

* * *

وَالْـمُـلْـكُ بَـاقٍ لاَ نَـفَـادَ لَـهُ   وَالاخْـتِـبَـارُ عَـلَـيْـكُـمُ صَـحُّ

وَالأمْـرُ فِـيـكُـم دَائِـمـاً لاَ يَـنْـقَـضِـي   وَاللهُ يُـثْـبِـتُ مَـا يَـشَـا يَـمْـحُـو

لا نفاد له أي لا انقطاع وصحَّ الاختبار ثبت ووقع. الأمر الحادثة والأوامر الشرائع قوله والله يثبت الخ اقتباس من قوله تعالى يمحو الله ما

يشاء ويثبت أي يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والأبيات بمعنى قوله رضي الله عنه (ويرجع ملك الله عوداً كبدوه ويقضي ويمضي ربنا وهو قادر (ويشرع ما قد شاء في كل ملكه وتأتي نبواتٌ ورسل فتنذر) وكقوله رضي الله عنه (والملك يبقى ويزداد أعصراً بعد أعصر والله يقضي ويمضي كما يشاء ويقدر) وكثير من ذلك في أشعاره. يعني أنه تعالى بعد انقضاء الدَّور يخلق خلقاً جديداً ونشأة أخرى بلا انقطاع ويجري عليهم ما جرى على من قبلهم من الامتحان ويجيب أقوامٌ وينكر آخرون ولم يزل الله خالقاً رازقاً.

* * *

وَالعَبدُ عبدُ العَينِ جَلاَّبُ الهُدَى   نجلُ الخَصِيبِ عَلُومُهُ صَرَحُ

جلاَّب الهدى لأنه نضر الله وجهه أوضح بكلامه باطن الحقيقة وأبان بعلمه للمؤمنين نهج الطريقة والصرح والبنيان والإظهار وصرح الحق انكشف والكلام الصراح ما كان جلياً محكماً يعني أن محجة دينه واضحة لمن عرف الحق الحقيق وسلك سواء الطريق.

* * *

مِنْ عِندِ مَولاهُ القَدِيمُ يُمِدُّهُ   بَحرٌ زَخورٌ فيضُهُ سَحُ

يعني أن علمه من لدن مولاه وفضله يمده السين وهو البحر الزاخر والماء المعين وفيضه سح أي منهمر من سح الماء سال والمطر انصبَّ.

فقَصِيدُهُ ونَشِيدُهُ قَبَسٌ   للمستَضِينَ شِهَابُهُ فُسَحُ

القصيد من الشعر ثلاثة أبياتٍ فصاعداً والنشيد القطعة من النثر والنظم يترنم بها والقبس الشعلة من النار تؤخذ من معظمها. والمستضيئون طالبوا الضوء. والفسح السعة والفرج. والشهاب بمعنى

القبس يعني أنّ علومه المرشدة كمثل النور لطالبيه يهدي المستضيء بها فيؤثر ضياؤها على المؤمنين الذين مثلوا بالزجاجات الوضيئة والمراءات الصقيلة وتمنع منه الأجرام المظلمة والأجسام الكثيفة وقوله فسحُ لعل معناه أنها تنفسح صدورهم وتنفرج قلوبهم بضياء ذلك الشهاب وفيه تلميح لقصة موسى إليه التسليم ولذكره التعظيم.

* * *

وَبَيانُهُ لِلْعَارِفِينَ مُبلَّغٌ وَلِسَانُه فالسَّيفُ وَالرُّمحُ

البيان المنطق الفصيح الواضح المعبر عما في الضمير والمبلغ فاعل بلَّغ القول أوصله ومبلَّغ بصيغة المفعول بمعنى مفهوم عند العارفين عبر عن لسانه بالسيف والرمح لحدته وشدة ذلاقته وأنه يؤلم أهل الشك والجحد كما يألمون من ضرب السيف وطعن الرمح وفي نسخة كالسيف والرمح.

* * *

فِي الهَامِ وَاللَّبَّاتِ مِنْ حَنفيَةٍ وَزُيُوفِ زعيد مِنهُمْ فُطحُ

الهامُ الرؤوس مفرده هامةٌ وتطلق الهامة على الجثة. واللَّبات جمع لبَّةٍ النحر والنقرة من الترقوتين في الصدر. والحنفي نسبة إلى أبي حنيفة النعمان صاحب المذهب والزيوف جمع زيف أو زائف الدرهم الرديء المغشوش (لقبهم بذلك لرداءة مذهبهم) وقوله زيوف زيد يريد بهم الزيدية وهم فرقة من الشيعة ينسبون إلى زيد بن علي بن الحسين صلوات الله عليهم وهم ثلاث طوائف الجارودية والسليمانية والبترية كقوله (وحلّاج وزيدي زيوف الزيبقيات) والفطح يريد بهم الفطحية فرقة تقدم ذكرها. قوله في الهام واللبات متعلق بالسيف والرمح أي لسانه

كالسيف في رؤوس هؤلاء الطوائف الجاحدة. وكالرمح في صدور الفرق الحائدة.

* * *

وَالوَاقِفِينَ وَمَنْ تَسمَعْلَ جاهِلاً   والحالجِينَ عَزاقراً يَنحُوا

الواقفون تقدم. وتسمعل تبع إسماعيل بن جعفر الصادق قائلاً بإمامته وهم الأسماعيليَّة والحالجون أتباع منصور الحلاَّج الذي ادعى الألوهية فكان يشير إلى جبَّته قائلاً ما تحت هذه الجبَّة إلاَّ الله يعني نفسه ولما شاع أمره صلبه المنصور ببغداد وقصَّته مشهورة. والعزاقرة فرقة ذكرها السيد أبو سعيد (رض) بقوله ومن شرِّ العزاقرة اللواتي يحلون البنات مع البنينا) وينحوا أي يقصدون قصدهم ويسلكون نهجهم ونصب عزاقراً بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور أي ينحوا عزاقراً ويعتقدون اعتقادهم والله أعلم.

* * *

أو أخمِريّاً شَكَّ بَعدَ يَقينِهِ   وَمُقَصِّراً تَقصِيرُهُ قَرِحُ

الأحمرية نسبة إلى إسحق الأحمر لعنه الله. وشك بعد يقينه لأنه اعتقد توحيد العين وأنكر بابية أبي شعيب. والمقصر تقدم. والقرح البثر المؤدي إلى الهلاك وجرب شديد يهلك العضلات أو من القريحة وهي من الإنسان طبعه يعني أن تقصيره يورث هلاكه وعطبه أو هو طبع له لا يفارقه مهما تقلب في قوالبه.

* * *

الآنُصَيرِيّاً يَقُولُ بِخُبرة   إنَّ المَطالِعَ سَلسَلُ المنحُ

لما ذكر أن لسانه سيف ورمح على من ذكر من أهل العقائد الفاسدة استثنى أهل المذهب الحق والمنهج الصدق فقال (إلا نصيريا) والخبرة العلم والتجربة ويقول بمعنى يعتقد. والمطالع المظاهر البابية من سلمان إلى أبي شعيب يعني أن ذلك النصيري يعتقد عن معرفة حقيقية وخبرة يقينية أن المطالع الأحد عشر هم وحدانية أبداً وهو سلسل المنح وباب العطاء والسمح.

* * *

وَلهُ نَفعَنَا الله بعلْمِه

سَلامٌ عَلَى أرض الحُسينِ وحَضرتِهْ سَلامٌ عَلَى أرْوَاحِ أنوارِ فِطرَتِهْ

السلام من أسمائه تعالى لسلامته من النقص والعيب والسلام لغة التحية وهو دعاء بالسلامة من الآفات. وأرض الحسين وحضرته هو مقامه ومدفنه ظاهراً وشخصه ومحدثه باطناً والفطرة الخلقة التي خلق عليها المولود وهي هنا فاطر (فطرة الله) ومنها فطرت أسماؤه لأنها جوهرة الميم. وأنوار فطرته هم الأئمة الكرام لظهورهم منها وأرواح الأنوار لعلَّ المراد بها القدم الذي حلَّ بتلك الأشخاص النورية.

* * *

سَلامٌ علَى النّورِ المُضيء بكَرْبلاَ بِدَارِ سَلاَمِ الله فِي جَنْبِ جِيرَتِهْ

النور المضيء هو مولانا الحسين منه السَّلام وإليه التسليم وكربلاء هنا السين كمصر وكوفان وأمثالهما بدليل قوله بدار سلام الله ودار السلام هي سلمان وهو بدل من كربلاء أو عطف بيانٍ. وقد أورد الاستباري عليه رحمة الباري في رسالته التنبيه عند قوله تعالى ﴿عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى﴾ قال وهي السماء وهي سدرة المنتهى وهي الوادي الأيمن

والبقعة المباركة وهي سرمدي ونجد وكربلاء والكوفة ومكة وطوس وكل مدينة مذكورةٍ بالحمد وهي دار السلام التي ذكرها الشيخ بقوله (بدار السلام في جنب جيرته) وبقوله (إلى الكوفة الخير دار الوصي) (انتهى بتصرف) وقوله في جنب جيرته أي جنب جيرة الله.

* * *

بِمـوضِـع مِـعْـراج الـنَّـبـيّ مُـحـمَّـدٍ وَبُـقـعَـةِ مُـوسَـى والـمـسِـيـح وَرَبْـوتِـهْ

المعراج العروج، ومعراجه ﷺ هو ظهور المعنى تعالى كصفته تشريفاً قال الناظم رضي الله عنه (ومعراج أحمد نفسي الفدا لمعراجه بين هاء ولام) وبقعة موسى هي المقصودة بقوله تعالى ﴿فلمّا أتاها نودي من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة﴾. وربوة المسيح هي التي قال تعالى وأديناهما إلى ربوةٍ الآية وهما ظاهراً البقعة التي فيها مشهد مولانا الحسين منه السَّلام كما ذكره الناظم في باب مولانا أمير المؤمنين (من الهداية وباطناً معلومان).

* * *

سَـلامٌ عَـلَـى مَـنْ عـظَـم الله قـدرَهُ وَرَفـعَـه بـالـقُـدسِ مَـعْ خـيـرِ خـيـرَتِـهْ

عظم قدره رفع شأنه وعلاه عما رأته الأعين من القتل والاضطهاد ومقارنة الأضداد ورفعه بالقدس أي كما رفع المسيح بقوله تعالى ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ ﴿وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه﴾ فكذلك رفعه وقوله مع خير خيرته أي مثلما نزه إبراهيم عن الإحراق والمسيح عن الصلب وأمثالهما من أنبيائه الأخيار ورسله الأطهار نزهه هو أيضاً معهم لأنهم واحدٌ لا فرق بينهم ﴿لا نفرق بين أحدٍ من رسله﴾ والله تعالى أعلم بالمراد.

* * *

سَلاَمٌ عَلَى مَنْ حجَبَ الله شخصَهُ   وَأظهَرَ لِلأعداء شِبْهاً كَصُورَتِهْ

حجب شخصه أخفى جسمه وغيب صورته أي لما غاب المعنى بذاته في المقام الحسيني ألقى شبهه المثلي على وليه حنظلة وألقى شبه حنظلة وليه على ضده فحنظلة فدى مولاه بنفسه ففداه مولاه بضده لأن المعنى تعالى عند إبرائه العجز في المقامات المثلية يلقي شبهه على الولي ويفدي الولي بالضد وفي المقامات الذاتية لا يلقي شبهه على أحدٍ.

* * *

كعِيسَى وَهُو عيسَى ولا فَرقَ بَينَهم   وَلا شكَّ فيهِ إنه مِنْ سَرِيرَتِهْ

يعني ألقى الله شبه السيد الحسين على غيره كما ألقى شبه نبيه عيسى عليه السلام على ضده ثم قال وهو عيسى ولا فرق بينه وبينه لأنهما واحدٌ في الحقيقة والجوهر وإن اختلفا في الصفة والمنظر والمظهر ولا شك أنهما واحدٌ سرّاً وجهراً وحدثاً وقدماً.

* * *

وَقد ظَنَّ أهلُ الشَكِّ وَالزَّيغ أنَهُم   يَرُونَه مَشهُوراً وَيا حُسْنِ شهرَتِهْ

وقد داخلةٌ على الجملة الحالية والضمير في يرونه للمسيح ومشهور مفعول من شهره بكذا إذا أظهره في شنعةٍ وقوله ويا حسن شهرته أي ما أحسن شهرته عند العارفين بالتنزيه له عن ذلك وإيقاعه بمحلّه أو ما أحسن تلك الشهرة بالصلب الشنيع الواقع على اللعين ومنزه عنه سيد النبيين والبيت قريب من قوله (ظنوا ظنوناً كلها باطلاً من قتله كان ومن سلبه).

* * *

وَقَالُوا قَتَلنَاهُ وَمَا كانَ قَتلَةَ   ولاَ صَلَبُوهُ بَلْ شَبِيهاً لِرُؤيَتِهْ

الضمير في قوله قتلناه لليهود الذين قال تعالى فيهم: ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم﴾ الآية وقوله وما كان قتلةً تنزيهٌ له عن ذلك كما قال تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ الآية أي رأوا رجلاً يشبهه فصلبوه وهو يهوذا الأسخريوطي أو رجلٌ يدعى بولص تقدم في القصيدة الغديريّة.

* * *

كَـذاكَ حُـسَـيـنٌ شَـبَّـهُـوهُ بِـكَـربَـلاَ   كَـمَا شَبَّـهوا عيـسَى سَواءَ كَـسِيرَتِهْ

أي كما شبه المسيح عليه السلام لقومه فكذلك شبه الحسين عليه السلام لهم مثلاً بمثلٍ وسيرته سنته وطريقته ومسلكه يعني كما جرى على هذا جرى على ذاكَ وفي نسخة (سوىً كسوِّيته) والسوية المساواة والله أعلم.

* * *

وَحاشَا حُسَيناً ابنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ   ضِـيـاءَ عَـلـيٍّ نُـورُه وَسْـطَ غُـرَّتِـهْ

حاشا تنزيه له عن القهر والعجز. وضياءِ عليٍّ أي نوره لأنَّه منه بدا والغرة من الرجل وجهه أي نور المعنى تعالى في وجهه لتجليه كصفته في الإزالة ونطقه من صورته الاسمية.

مِنَ السَّيفِ أنْ يَسْطُو بِهِ أو ينالُهُ   وحَاشاهُ أنْ يُدعَى قتيلاً بحَسْرتِهْ

من السيف متعلق بحاشاه أي حاشا له من أن يؤلمه السيف أو يضر به رمح وسطا به صال عليه أو قهره بالبطش وناله يصيبه. ويدعى يسمى والحسرة التلهف والحزن والندم والاغتمام على الشيء الفائت يعني أنه منزَّه أن يدعى قتيلاً حزناً على أمرٍ فاته أو متلهفاً على خير لم يصبه كالولاية التي كان يطلبها أو الماء الذي لم يدركه تعالى عن ذلك لأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

* * *

وكَيفَ يَنَالُ السَّيفُ وَالرُّمحُ جِسْمَهُ ومِنْ جِسْمِهِ نُور الهُدى فِي بَرِيَّتِهْ
وكَيفَ يَجُوز المَوتُ وَالقَتلُ نفسُ مَنْ بقدرَتِه تحيى النُّفُوسُ وَرَحمَتِهْ

قوله ومن جسمه نور الهدى أي أنّ جسمه معدن النبوَّة والرسالة التي منها أشرق نور الهدى وانبسق صبح الرشاد في سائر البلاد والعباد. يجوز بمعنى يشمل ويملك قوله وكيف ينال وكيف يجوز في البيتين استفهامٌ يتضمن الإنكار أي لا ينال السيف جسمه ولا يشمل الموت نفسه لأن من كان نور الهدى من جسمه لا يناله أذى السَّيف ومن تحيا النفوس بقدرته ورحمته لا يصيبه ألمُ الموت وفي نسخةٍ (يجوز الموت).

* * *

ولكنها تاللهِ أكبرُ محنَةٍ على الخلْقِ أبدَاهَا لهُم عِندَ رِفعَتِهْ

لكنها أي القتلة التي رأتها الأعين اللحمية والمحنة ما يمتحن به الإنسان من بليَّةٍ أي يختبر. وأبداها أظهرها للخلق من حيث هم وعند رفعته أي عند غيبته مرتفعاً عن ذلك جلَّ وتقدس قال السيد المكزون (فهو الضَّهاكيّ اللعين وجل مولاي الحسين بأن يحلَّ به الفنا) وإنما ذلك علة المزاج وهو واقعٌ بالضد قال الشيخ حسن محمود (كذا الحاء للعتمة برؤية غلبةٍ لإذهاب نور الكشف عن عالم الكدر) (حجابٌ من الأعراض أبداً وجوده من الوقفة الأولى بدت علَّة الشر وهي نفس نفس الضد والفتك واقعٌ بها إذ نرى أهل المقامات بالضُّرّ).

* * *

سَلامٌ عَلَى الذّبح العظِيم الّذِي بِهِ فُدِي النُّورُ اسماعِيلُ في يَوْمِ فِديَتِهْ

يشير بالبيت إلى قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم. في الصافي وفي العيون عن الرضا عليه السلام (بعد كلام طويل) فأوحى الله تعالى إليه يا إبراهيم

قد فديت جزعك على ابنك اسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله، انتهى. فقوله سلام على الذبح العظيم هو على مذهب الإماميّة لا على مذهب الموحدة وعليه قول الشهاب الموسوي المعروف بابن معتوق في رثاء مولانا الحسين تعالى شأنه (قتل يدلك إنما سر الفدى في ذلك الذبح العظيم تأخرا رؤيا خليل الله فيه تعبَّرت حقاً وتأويل الكتاب مفسرا). والذبح العظيم عند الموحدين هو الثاني الضد اللعين وإنما لقب بالعظيم لعظمته في الوزر وعلوه في الكفر.

* * *

سلامٌ عـلَـى أقـمـارِهِ ونـجُـومِـهِ   وَأنـوار أهْـلِ الأرضِ مِـنْ خـيـر عِـتْـرتِـهْ

سَلامٌ عـلـى الـسّـبـعـيـن بَـرّاً مُـوحِّـداً   مِـنَ الـشّـيـعَـةِ الكُـبـرى وَمِـنْ خـيـر رُومـتِـهْ

أقماره ونجومه وأنوار أهل الأرض هم ذريَّته وعترته الأطهار وآله الكرام الأبرار إليهم التسليم. والرومة هنا بمعنى الأرومة وهي أصل الشجرة وتستعار للحسب والبرّ المطيع الصالح والكثير البرّ. والسبعون برّاً هم الذين كانوا معه من أهل بيته وأظهروا القتل معه بكربلاء وكانوا سبعين رجلاً كما سيرد في هذا الديوان وذكره الناظم في الهداية وأيَّدته كتب التاريخ.

* * *

سَـلامٌ عَـلَـى الأطـهَـارِ مِنْ شِـيـعَـةِ الـهُـدَى   مَـوَالِـي حُـسَـيْـنِ الـنُّـورِ مِـنْ أَهْـلِ نُـصـرَتِـهْ

الأطهار المعصومون عن المخالفات الكافُون عن الآثام. وشيعة الهدى أهل الحق وأولو الوفاء والصدق وهم موالي الحسين وعبيده وأتباعه وجنوده والنور صفة للحسين وأهل نصرته الذين جاهدوا يومئذٍ في سبيله.

* * *

سَلامٌ عَلَى مَنْ قَامَ شِبهاً مُمثَّلاً ... لسيِّدهِ يَلقَى الرَّدَى تَحتَ رَايَتِهِ

الشّبه المثل والذي قام شبهاً هو حنظلة بن سعد الشبامي وسيده هو الحسين لذكره التعظيم ويلقى الردى يصادف الهلاك والراية العلامة وعلم الجيش ويقال هو تحت رايته أي من حزبه وأتباعه.

* * *

سَلامٌ عَلَى مَنْ جادَ للهِ صَابِراً ... بِمُهجَتِهِ لاَ ينكفِي عِندَ خِيرَتِه

صابراً أي محتملاً الآلام. وجاد بمهجته وهبها لله ويقال جاد بنفسه إذا كان في السياق وهو نزع الموت ولا ينكفي والأصل لا ينكفىء أي لا ينهزم ولا يرجع والخيرة اسم من قولك خار الله لك في الأمر أي جعل لك فيه الخير. أي لم ينصرف ولم يضعف عزمه عند حلول هذا الأمر الذي فيه الخير الجزيل والمقام الجليل الذي اختاره له مولاه. والضمير في الأبيات لحنظلة.

سَلامٌ عَلَى مَنْ حَازَ كلّ فضيلَةٍ ... حَبَاهُ حَباهُ ربُّه بِبَصيرَتِه

الفضيلة المزيّة والدّرجة الرفيعة وحباه أعطاه بلا جزاء ولا منٍّ والبصيرة العقل وما يستدلُّ به الرجل من رأيه وعقله على ما يغيب عنه وعند الصوفية هي قوة للقلب منورة بنور القدس ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس الذي ترى به صور الأشياء وظواهرها.

* * *

وَهَنَّاهُ ما جَازاهُ عن يَوْم كَرْبَلا ... بِهِ مِنْ ثَوابٍ لا يُحدُّ لِكَثرَتِهْ

هنّاه أعطاه وجعله يهنأ أي يفرح ويسرّ وقوله ما جازاه أي بما جازاه أي أثابه جزاء على صالح فعله. والثواب مطلقٌ الجزاء على الأعمال وكثر استعماله في ثواب الآخرة وجزاء الخير ولا يحدُّ لا يحصى ومع هذا فإنه

رضي الله عنه منزه عن ذلك والفعل واقعٌ بضدّه كما قدّمنا.

* * *

فَطُوبَى لَهُ والفوز وَالغنمُ كلُّهُ لِحنظَلةَ المُختص فينَا بِهِجْرتِهِ

طوبى الجنة وشجرة فيها. والفوز النجاة والظفر. والغنم الغنيمة وما نيل بلا بدلٍ والمختص المنفرد لأنَّ حنظلة رضي الله عنه انفرد عن سواه بهذا الشرف العظيم والمقام الكريم والهجرة ترك الوطن الذي بين الكفار والانتقال إلى دار الإسلام وهجرة حنظلة هي انتقاله عن صفة الأبشار ومقارنة أهل الأكدار وارتفاعه إلى عالم الأنوار.

* * *

سَلامٌ عَلَى زوَّارِ نُورٍ بِكَربَلاَ مِنَ المؤمنين العَارِفين بزَورَتِهْ

الزوار جمع زائر القاصد في محلّ شرف. والزَّورة المرَّة من الزيارة. يعني سلامٌ على من زار قاصداً ذلك المقام منزّهاً صاحبه عن حلول الأجسام وتجرع الموت الزؤام ومعاناة الآلام.

* * *

سَلاَمٌ عَلَى مَنْ زارَهُ ألفَ حِجَّةٍ لَهُ مَعْ حَجيج اللهِ حَجٌّ بِعُمرَتِهْ

الحجيج جمع حاجٌ. والحج القصد إلى معظم. والعمرة الزيارة يعني سلام على من زاره فإن له ثواب من حج واعتمر ألف مرَّةٍ.

* * *

سَلاَمٌ عَلَى مَنْ زارَهُ شَاهِداً لَهُ عَلَى أنَّه حَيٌّ حُظِي وَسْطَ رَوْضَتِهْ

شاهد له أي معترف مقرٌ وحظي بالشيء نال حظاً منه أو كان ذا

مكانة ومنزلة والروضة الحديقة قال تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات﴾ يعني سلامٌ على من زاره عارفاً محققاً أنه لا يذوق الممات ولا تنزل به الملمّات.

* * *

يُصَافِحُهم عِندَ السَّلاَمِ بكفِّه يُجيبُ دُعَاهُم حين يُدعَى بِرأفَتِهْ

المصافحة وضع الكفّ على الكف كما يفعل عند الملاقاة والتسليم والكفُّ الراحة مع الأصابع والنعمة أيضاً. والرأفة أشد أو أرق من الرَّحمة وفي الكليات الرأفة إنما تكون باعتبار إفاضة الكمالات والسعادات التي بها يستحق الثواب ومعنى البيت يؤذن بشدّة قربه من عباده وإفاضة نعمه عليهم وأنه يسمعهم إذا دعوه ويجيبهم إذا سألوه.

* * *

وَيُوسِعُهُم عَفواً وَيَغفِر رَاحِماً ذُنُوبَهم إذْ يَستَجِيبُوا لِدَعْوَتِهْ

يُوسعهم يغنيهم ويزيد في رزقهم ويستجيبون لدعوته أي يأتمرون بأمره وينتهون عن نهيه. والبيت والذي قبله بمعنى قوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الدّاعي إذا دعاني فليستجيبوا لي...﴾ الآية.

* * *

فَأينَ ذَوُو الألبابِ عَنْ عِلم كُنهِهِ وَأنْ يَقدرُوهُ وَيحهم حَقَّ قُدرَتِهْ

ذوو الألباب أهل العقول. والاستفهام عنهم هنا يشعر بتوبيخهم وذمتهم بدليل قوله رضي الله عنه (وإن يقدروه ويحهم) وهو بمعنى قوله (وأين ذوو البصائر والبلاغة عن فتًى لقن) أي شتَّان بينهم وبين من يعرفه

بحقيقته ويعظمه عما رأته الأعين من القتل والعجز قال تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ أي ما عظموه حق تعظيمه.

* * *

وأنْ يَـعـرِفُـوهُ بـالـكَـمـالِ وَأنّـهُ حِـجَـابٌ مُـقيـمٌ بالـهُـدَى فِي رَعِـيَّـتِهْ

يعرفوه بالكمال أي معرفة كاملة بريئة من النقص كما ورد في بعض أدعية أبي سعيد من مجموع الأعياد متوسلاً بقوله واجعلني ممن يعرفه بكماله. قوله وإنه حجابٌ أي يعرفوه أنه حجاب الله واسمه ونفسه ومقيم بالهدى أي ظاهرٌ بالنبوَّة والرسالة في خلقه يهديهم إلى الحق وإلى صراطٍ مستقيم.

* * *

وَأيـنَ هُـمُ عـنْ عـلـمِ مَـا قَـد أتَـى بِـهِ فـتـاءُ خَـصِـيـبٍ عَـبدُ ثـانـي عَـشْـرَتِـهْ

مِنَ اللُّؤلؤِ المكنُونِ وَالجوهرِ الّذِي يُـنـافِـسُ أهـلَ الأرضِ فِـي جَـوهَـرِيـتـه

من اللؤلؤ متعلق بأتى. يعني أين هم عن علم ما أتى به فتى خصيب من اللؤلؤ المكنون والجوهر المخزون وينافس يفاخر ونافس في الشيء بالغ فيه وغالى وزايد وأراد باللؤلؤ والجوهر ما تضمنه خاطره من العلوم الإلهية والأسرار الربانية الذي عن معرفتها قصَّروا وعن التبصّر بمعانيها تأخَّروا.

* * *

لَغَاصُوا بِحارَ العِلم كَيْ يُدرِكُونَها فَـخَـابُـوا وَفُـزنَـا إذْ ظَـفِـرنَـا بِـدُرَّتِـهْ

غاص في الماء نزل تحته وعلى المعاني بلغ أقصاها ويدركونها

ينالونها وخابوا حرموا وخسروا وانقطع أملهم. وفزنا وظفرنا بمعنى. والدُرة واحدة الدُر المذكور في البيت قبله وتلك الدرة الثمينة هي معرفته تعالى التي هي أجل العلوم المصونة والضمير في غاصوا لأولي الألباب المذكورين المدعين تلك المعرفة وهم عنها مبعدون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون.

* * *

فحمداً وشُكراً دائِماً غيرَ نافِدِ ... لِرَبٍّ حَبَاناً مُنعِماً بِكَرامَتِهْ

حمداً وشكراً منصوبان بفعلين محذوفين أي نحمده حمداً ونشكره شكراً. والنافد المنقطع. وحبانا أعطانا بلا جزاءٍ ولا منٍّ وكرامته هي معرفته التي أكرمنا بها وفضَّلنا على غيرنا بحملها. والكرامة ظهور أمرٍ خارقٍ للعادة على يد وليٍّ من أوليائه تعالى والله أعلم.

* * *

عَلَى رَغْمِ مَنْ عَادَى حَوارِيَّ أحمدٍ ... وَمَنْ ظَنَّ ظَنَّ الجَهلِ مِنْ قبح نيتِهْ

الرغم مثلث الراء الكره يقال فعلته على رغمك أي على كرهٍ منك وحواري أحمدٍ هو الزبير بن العوام. وأهل التفويض يذمونه ويعلنون شتمه والحواري لغة الناصر أو ناصر الأنبياء فيكون المراد وصيُّ الأوصياء قال تعالى: ﴿ولقد نصركم الله ببدر﴾ الآية... ومن عاداه فقد عادى الله ورسوله ومن ظن إلخ أي ومن شكَّ في ذلك فمن قبح نيته وسوء سريرته.

* * *

وَلهُ هَدَانَا الله بِهِدَايَتِه

أيُّها الزائِرُونَ مَشْهَدَ نُورِ　　لِحُسَينِ ظَفِرتُمْ بالسُّرُورِ

أيها منادى أي يا أيها والمشهد مكان استشهاد الشهيد (أي محل مقتله) والمراد مشهد الحسين منه السلام بكربلاء وإنما وصفه بالنور تعظيماً له لإظهاره الغيبة فيه (جل من لا يغيب) وظفرتم نجوتم وفزتم حظيتم.

* * *

إنْ تكُونُوا يا شيعةَ الحقّ زُرتُم　　عَارِفِينَ بفَضلِ حَقّ المَزُورِ

الحقّ هو مولانا أمير المؤمنين. والشيعة اسم غلب على من يتولاه وأهل بيته والمزور اسم مفعول وهو الذي يؤتى بقصد الزيارة.

* * *

فَلعَمرِي لَقَد سَعِدْتم وَفُزتم　　بالّذِي لَيسَ مِثلَهُ في الدُّهُورِ

لعمري قسم أي لديني يعني وحق ديني يعني إن زرتموه على معرفةٍ فقد فزتم بما ليس مثله في كل عصر وزمان وهو معرفته تعالى والدخول في زمرة اتباعه وأهل طاعته.

* * *

ولَعمْري لَقَدْ حويتُم وَحُزتم　　شَرفاً باذِخاً وَفخرَ الفخُورِ

الباذخ العالي. والفخور صاحب الفخر وهو التمدح بالخصال والمباهاة بالمناقب يعني إن كنتم يا شيعة علي زرتم مقام الحسين عالمين بعظيم فضله عارفين مقرين برفيع رتبته ومحله منزهيه عن العجز والاضطهاد ومقارنة الأضداد فلقد سعدتم وحزتم الشرف الباذخ ونلتم السؤدد الرفيع الشامخ الذي لمثله فليعمل العاملون وبنيله فليتنافس المتنافسون.

* * *

وَلئِنْ كُنتُمُ عَلَى غيرِ عِلْمٍ زرتمُوهُ وَلاَ بِخَبْرِ الخَبيرِ
فَاسْأَلُوا اللهَ ذا المَعَارِج يَهديكُمْ إلَى عِلْمِ بَاطِنٍ مَسْتورِ

الخبر العلم بالشيء والاختبار والتجربة واسألوا الله ادعوه وابتهلوا إليه والمعارج المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح ويترقى فيها المؤمنون في سلوكهم وذو المعارج صاحبها الذي إليه يصعد الكلم الطيب. ويهديكم يرشدكم والباطن المستور هو تنزيه مولانا الحسين من قول أهل الزور الذين يعتقدون أنه مضطهدٌ مقهور وقوله ولئن كنتم (خطاب للمفوضة وما جرى مجراها تعريضاً لهم بما فعلوه من الصياح والعويل والنواح يوم عاشوراء أي إن زرتموه على غير علم منكم برفيع مقامه فاطلبوا إلى الله أن يرقيكم من التفويض إلى التوحيد وهنالك تعرفون شرف رتبة الحسين من غير زورٍ ولا مينٍ.

فَلشتَّان بَينَ مَنْ عرفَ الحقّ ومَنْ كَانَ جَاهِلاً بِالأمورِ
ضَرب اللهُ فيهِمَا مَثلَ الحَقّ بَياناً لكلّ عَبْدٍ شَكُورِ
قَالَ لا يَستَوِي الأصمُّ وَلا الأعمَى لَدَيه وَلاَ السَّميع البَصِيرِ

شتان اسم فعل بمعنى بعد جدّاً وضرب الله مثلاً وصف وبيَّن. والبيان الإظهار والإيضاح والشكور الشاكر لله على آلائه والمحدث بنعمائه ولا يستوي لا يتساوى لمَّا قال ضرب الله الخ فسَّره بقوله قال أي قال الله لا يستوي الأصمَّ إلخ يشير إلى قوله تعالى في صفة أصحاب النار وأهل الجنة الأطهار ﴿مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلا تذكرون﴾ وهما عبارة عن العالم والجاهل والمؤمن والكافر.

* * *

لا ولاَ الحيُّ مِثلَ مَنْ صَارَ مَيتَا لا وَلا الظِّلُّ عِندَهُ كالحرُورِ
لاَ وَلا اللَّيلُ سَابِقٌ لِنَهارِ لاَ وَلاَ حُندُسُ الظَّلاَمِ كَنُورِ

الحيُّ باطناً هو حيُّ القلب بمعرفته تعالى والإيمان به ونقيضه الميت والظلُّ الفيء (وهو مورث البرودة) والحرور الريح الحارة والنار. وقيل الظل والحرور هما الجنة والنار والليل الظلمة. والنهار الضياء. والحندس الظلام واضافه إليه للمبالغة يشير إلى قوله تعالى وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات الآية وفي كل ذلك أمثالٌ للمؤمنين والكافرين والعالمين والجاهلين وفيه تحريض لزوار مقام الحسين عليه السلام ليكون قصدهم إليه على معرفةٍ وبصيرةٍ فيرتقوا من الكفر إلى الإيمان ومن الجهل إلى العرفان ولذلك حثهم عليه بقوله فاقصدوا الخ.

* * *

فَاقصدُوا شيعَةَ الحُسيْنِ حُسيناً وَاعْرِفُوهُ بِنُورِهِ المَشْهُورِ
وَابتغُوا سُلَّماً وَطِيرُوا إلَى الحقّ وَجُولُوا فِي كُنْهِ عِلْمِ سَرِيرِ

قوله فاقصدوا الخ دليل على وجوب الزيارة للمستطيع إذا كان على معرفة بعلو مقامه نوراً وبشراً وابتغوا اطلبوا. والسُّلَّم المرقاة وما يصعد عليه من أدنى إلى أعلى والحق مولانا أمير المؤمنين لما مرَّ من الأحاديث في ذلك ومنه قول سيدنا أبي ذرٍّ رضي الله عنه لمولاه حين نفاه عثمان (تركتني يا حق ومالي من صديق). قوله وطيروا إلى الحق أمرٌ بمعرفته وهو الارتقاء من التفويض إلى التوحيد كما أوضحه السيد أبو سعيد في جواهره مفسراً لقوله رضي الله عنه (طيارة الرشد ليس تعلو) الخ. وجولوا من الجولان وهو التطواف والدوران وكنه الشيء حقيقته والعلم السَّرير أي المصون المستور وفي البيت وما بعده حثٌّ على الارتفاع في معرفته تعالى وتحضيض على البحث في حقائقها والوقوف على دقائقها.

* * *

وَتَسَامُوا إلى الحِجَابِ حِجابِ الله ذِي العَرْش وَالمَقَامِ الأثِيرِ

تساموا بصيغة الأمر أي ارتفعوا. وإلى الحجاب أي إلى معرفته وحجاب الله بدل من الحجاب أو عطف بيانٍ وذو العرش صاحبه وهو صفةٌ لله إذا كان العرش هو الحجاب وصفةٌ للحجاب إذا كان العرش هو الباب. والمقام الأثير الذي يؤثر ويختار على غيره والفلك الأثير أحد الأفلاك السبعة ومعنى البيت كالذي قبله والله أعلم.

* * *

وَاقرعُوا بَابَ كلّ علمٍ وَفهمٍ ثمَّ غوصُوا إلَى قرارِ البُحُورِ

قرع الباب دقَّه ليدخله أو يستخبر عمّا فيه وفي المثل من قرع الباب ولجَّ ولج والغوص استخراج ما بعد من معاني العلوم. وقرار البحور أقصى أعماقها وهي بحور العلم والعرفان.

* * *

وَاركَبُوا الهَولَ واسلُكُوا كُلَّ وَعْرٍ وَانحِتُوا الأرضَ وانقبُوا فِي الصُخُورِ

الهول المخافة من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه وركب الهول ألقى فيه نفسه والوعر الصَّعب وضد السهل. ونحت الحجر سوَّاه وأصلحه قال تعالى وتنحتون من الجبال بيوتاً أي تسوُّون أو تتخذون. وانقبوا الصَّخر اخرقوه ونقب عن الأخبار بحث عنها وربما عنى بالصَّخر لما صعب فهمه وبنقبه لاستخراج معناه وأشار بالأبيات إلى احتمال المكاره في تحصيل معرفته تعالى والصبر على الأهوال في سبيل نيلها والوصول إليها والله أعلم.

* * *

أو تَنَالُوا العِلمَ الَّذِي قَدَّرَ الله بِهِ حَقَّ قَدْرِهِ المَقدُورِ

أو بمعنى إلى أن يعني اقرعوا الأبواب واركبوا الأهوال إلى أن تنالوا المعرفة التي تقدرون الله بها حقَّ قدره لأنَّ الإنسان كلما ازداد اطلاعاً على معرفته تعالى واكتشافاً على حقائق آثارها ودقائق أسرارها كلما ازدادت في قلبه عظمة الله وجلالته ومهابته ومخافته قال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾.

* * *

وتــكُــونُــوا أفــرَاخَ نُــورٍ تَــهــادَى تَــحــتَ ظِــلّ الــحِــجَــابِ بــالــتَّــبــشِــيــرِ

أفراخ النور هم المؤمنون لأنَّ أباهم النُّور وعليه قول النَّاظم رضي الله عنه وكن من أفرخ النور وأولاد الطهارات) الخ وتهادى والأصل تتهادى حذفت إحدى التائين استثقالاً مضارع من تهادى القوم أي قدموا الهدايا إلى بعضهم أو من تهادى الرَّجل تمايل في مشيته وتحت ظل الحجاب أي في كنفه وحفظه. والظلّ أيضاً العز والمنعة والرفاهة. والتَّبشير الإخبار بالفرح ويطلق اسم المبشر على الداعي إلى الله والناشر لكلمته (ومنه المبشرون لكهنة النصارى) وذلك التهادي بينهم هو ما يجري من توحيدهم والمذاكرة بمعرفة معبودهم قال ﷺ: (ما أهدى المسلم إلى أخيه أفضل من كلمة حكمةٍ يزداد بها هدى وتصدُّه عن ردًى).

* * *

وَتَــكُــونُــوا مِــنَ الــدُّعَــاةِ إلَــيْــهِ فَــصَــحــاءَ بِــنُــطــقِ عِــلْــمٍ غَــزِيــرِ

الدعاة الذين يدعون الناس إلى ديانتهم قال تعالى: ﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله﴾. والغزير الكثير أي يجب عليكم الجد في الطلب حتى تصبحوا ممن يدعون الناس إلى معرفة الله وإعلاء كلمته بفصيح المقالة

ووضوح الدَّلالة لا يعتريهم ملال ولا يمسهم كلال.

* * *

تَـقـرأونَ الـتَّـوراةَ وَالـصُّـحـفَ وَالإنجيلَ جمعاً ومُحكمَاتِ الزَّبُورِ

أي تعتقدون أنَّ أصحاب هذه الكتب كلهم واحد وكل مَا دعوا إليه وأقاموه من الشرائع هو الحق وطريق دعوتهم واحد لأنَّ الحقَّ واحد قال تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ الآية. والمحكمات هي التي أحكمت فلا يحتاج سامعها إلى تأويلها لوضوحها والمحكم والمتشابه معلومان باطناً.

* * *

وَتَـقـصُّـوا مِـنَ الـقُـرانِ أقَـاصِـيـصَ أعَـاجـيـبَ رِقِّـه الـمَـنْـشُـورِ

القران لغة في القرآن. والأقاصيص الأحاديث قال تعالى: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾. والأعاجيب المعجزات واحدها أعجوبة أو هي روعة تعتري الإنسان عند استعظام الشيء والرق المنشور الجلد الذي يكتب فيه يشير إلى قوله تعالى: ﴿والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور﴾ عطف على الذي قبله.

* * *

كُـلَّـمـا أسْـقَـطُـوهُ أو بـدَّلُـوهُ وَأقَـامُـوا لَـهُ تَـمـاثـيـلَ زُورِ

التماثيل جمع تمثالٍ ما يصنع ويصوَّر مشبهاً بخلق الله أو من الأمثال أي الأشباه والأشكال. والزور الكذب والبهتان يشير إلى ما أحدث أئمة الضلال من تحريف القرآن وتبديله وإسقاط ما دلَّ على ذمهم وفضل أهل

البيت منه كما مصرَّح في رسالة الناظم والمصرية في كتب الإمامية كبحار الأنوار وغيره ومن اطلع على المقدمة السادسة من كتاب الصافي تحقق ذلك بنص الأئمة الكرام فمنها قوله في الكافي عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال قلت له جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمع ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم فقال لا اقرأوا كما تعلمتم فسيجبكم من يعلمكم (يعني صاحب الأمر) عليه السلام وفيها بالإسناد عن البزنطي قال رفع إليَّ أبو الحسن مصحفاً وقال ألا تنظر فيه ففتحته وقرأت فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيه اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم إلى آخره.

وَأَضَلُّوا بِهِ العِبَادَ مِنَ التَّشْبِيهِ ... لِلْحَقِّ فِي قَدِيمِ الدُّهُورِ

قوله من التشبيه للحق أي جعلوه شبيهاً لهم بزعمهم أنه مخلوقٌ مثلهم وأنهم تشبَّهوا به وانتحلوا مقامه وادعوا رتبته وأخروه عن منصبه (تعالى عمّا يقول الظالمون ويصف الشاكُّون الملحدون).

* * *

وَتَكُونُونَ تَعْلَمُونَ حُسَيْناً ... إِنَّهُ صَاحِبُ البَدَا وَالفُطُورِ

أي وكذلك يجب عليكم معرفة مقام الحسين عليه السلام كما تقدم الكلام وأنه هو بدأكم وإليه يعيدكم وهو الذي فطركم أوَّل مرَّةٍ وهو صاحب البدء والفطور والبعث والنُّشور في سائر الأزمان والدُّهور.

* * *

شَاهِداً غَائِباً صَمُوتاً نَطُوقاً ... ذَاهِباً رَاجِعاً مَكَرَّ الكُرُورِ

حَاضِرَ الشَّخْصِ فِيكُمُ ظَاهِرُ القدْ ... رَةِ رَحْبِ المَكَانِ عَالِي الحُضُورِ

شاهداً أي حاضراً يشهده المقرّبون. ومكرُّ الكرور مدبر الأدوار

ومعيد الأعياد رحب المكان واسعه وعالي الحضور أي صاحب الحضرة العالية والرتب الرفيعة السامية. وتقدم له هذا المعنى بقصيدته الطوسيّة.

* * *

مَـاثِـلاً فِـي مَـقَـامِـه يَـتَـلَـقَّـى زَائِـرِيـهِ بِـتُـحْـفَـةٍ وَسُـرُورِ
بَـاسِـطـاً كَـفَّـه إلـيـهـمْ مُـجِـيـراً نحنُ نفديه من مُغِيثٍ مُجِيرِ

ماثلاً أي ظاهراً ويتلقَّى زائريه يستقبلهم. والتحفة البرّ واللطف قيل أصلها وحفة ومعناها القرب والدنو والباسط فاعل بسط إليه يده مدَّها ومن أسمائه تعالى لأنه يبسط الرزق أي يوسعه لمن يشاء والمغيث الناصر والمعين والمجير فاعل أجاره من المكروه أنقذه قوله باسطاً كفه أي لإعانتهم في الحاجات وإنقاذهم من الآفات ولذلك قال نفديه من مغيثٍ مجير يدلُّ في الأبيات على تنزيهه وإنه لم يزل عَن كيانه.

* * *

لا تَـقـولُـوا بـأنّـه مَـاتَ صَـبـراً تَـحـتَ صُـمِّ الـقَـنَـا وصُـلْـبِ الـذكُـورِ

لا تقولوا أي لا تعتقدوا. وصبراً يقال قتل صبراً إذا أمسكه رجل آخر حتى يضرب عنقه أو إذا حبس على القتل حتى يقتل وكذا إذا قيل له إن لم تفعل كذا أقتلك ولم يفعل فقتله فقد قتل صبراً وصم القنا أي القنا الصمّ يعني الصلبة المتينة وصلب الذكور أي الذكور الصلبة وهي السيوف الشديدة أو المسنونة.

* * *

تـحـت خـيـلِ الـلّـعـيـن ابـن زِيـادٍ لا وَلاَ كَـانَ مُـلـحَـداً فِـي الـقُـبُـورِ

ابن زياد هو الدعيّ عبيد الله ابن الدعي زياد لعنهما الله (والدعيّ من

ينتسب إلى غير أبيه كما فعل زياد برأي معاوية) والملحد الموضوع في اللحد وهو الشق المائل يكون في عرض القبر أي جانبه (وجلَّ مولاي الحسين بأن يحلَّ به الفنا).

* * *

جَلّ عن ذاك سيّدي وَتعالَى كتَعَالي المسيح عِيسى النَذِيرِ
وتَسامَى وعَزَّ منْ أنْ يَنلَهُ امتِهَانٌ فِي حِزْبِه وَالعَشِيرِ

جلّ وتعالى تنزه وتقدس وتسامى ارتفع وعزَّ قوي وكرم والامتهان الاحتقار وحزبه شيعته وأنصاره. والعشير القبيلة والقريب والصديق يعني جلَّ وعزَّ عن أن يناله احتقار أو يلحق بآله ذلٌّ وافتقار بل هو منزهٌ عما رأته العيون كما تنزه السيد المسيح بقوله تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه﴾.

* * *

دُونه شَيبَتي ودُونَ ذَوِيهِ اختِصَاصاً بِه لِكُلّ نَصِيرِ

دونه ودون ذويه أي قبل الوصول إليهم قال أبو فراس (معللتي بالوصل والموت دونه) أي قبل أن أحظى به. وشيبته صورته التي وخطها الشيب وعلاها الكبر وذووه أصحابه والاختصاص مصدر اختصَّه أفرده عن غيره. والنصير المعين يعني دونه ودون أصحابه شيبتي أي أفديهم بنفسي وأخصّ بالفداء من كان معه ناصراً بكربلاء مجاهداً أعداءه الألدّاء.

* * *

فاسمَعُوا وَافهَمُوا وَعُوا وَتَوَاصَوْا إخوَتي بالذي يَبُوحُ ضَمِيري

عوا احفظوا وتدبّروا وهي أمرٌ من وعى وتواصوا أي أوصوا بعضكم

بالكتمان وإخوتي محذوفٌ منه حرف النداء أي يا أخوتي. ويبوح يكشف ويظهر. والضمير السر وداخل الخاطر.

* * *

مِـن عُـلُـومٍ أذوبُ شَـوقـاً وحُـزنـاً   أنْ أبـادِي بِـهِ كـنَـفْـخَـةِ صُـورِ

من علومٍ متعلق بيبوح ضميري في البيت قبله وأذوب من الذوبان وهو شدَّة النحُول كأنه أذاب الأعضاء. وشوقاً وحزناً منصوبان على المفعول لأجله. وأبادي أجاهر وأكاشف ولعلَّ المراد بنفخة الصُور هنا كناية عن التصريح. يأمر إخوانه بالمحافظة والتدبّر لما أباحه لهم من السرّ المكنون الذي يذوب شوقاً إلى بشر ونشر اعلامه وحزناً على كشفه حذراً من اطّلاع غير مستحقه عليه كما وردت الروايات عن الأئمة الكرام بالمحافظة على سرّ الله. وروي عن فرات ابن أحنف قال صحبت عثمان بن زرين أربعين سنة ثم سألته عن الأصل فزبرني فأمسكت خمساً وسألته فزبرني ثم صحبته خمساً وحضرته الوفاة فقلت الله بيني وبينك إذا سألني أقول له صحبت عثمان خمسين سنة فلم يعلمني الأصل فيما اعتقده فقال اقعدني فأقعدته فخطَّ على الأرض... إلخ.

* * *

وَاقْـبَـلُوا الـنُّـصحَ واشـكُـرُوهُ لِـخـلٍّ   مُـشـفِـقٍ مُـخْـلـصٍ نـصـوحٍ مُـشِـيـرِ

إقبلوا النّصح خذوه بقبول والضمير في اشكروه للنصح. والمشفق الحنون والاسم الشفقة والمخلص مصفي الوداد والمشير فاعل أشار عليه بكذا أي أمره وبين له وجه المصلحة ودلّه على الصواب والمراد بالوصف نفسه.

* * *

يَنشُرُ الدُّرَّ واليَواقيتَ في الشِّعرِ مُشاباً بِاللُّؤلُؤِ المَنثُورِ
حِكَماً سَاقَها إليكُمُ أخُوكُم عَبدُ عَبدٍ لِثاني عَشرِ بُدُورِ

اليواقيت جمع ياقوت حجر من الجواهر. ومُشاباً مخلوطاً. والمنثور المتفرق. والحكم جمع حكمةٍ العدل والعلم والحلم وما يمنع من الجهل وما يوافق الحق وتلك الحكم هي نفس ذلك الدرّ والياقوت الذي ضمنه شعره. وساقها سردها وأتى بها تباعاً والبدور الإثنا عشر هم الأئمة الغرر.

* * *

جَنبلاَنيكُم سَليلُ خَصِيبٍ يَستَقِيها مِنْ فَيضِ بَحرٍ زَخُورِ
مِنْ عُيُونِ التسنيمِ يُسقَى رَحِيقَا سَلْسَلِيّا مَختَمَا بِعَبِيرِ

الجنبلانيّ نسبة إلى جنبلاء تقدَّم. ويستقيها يطلب شربها والضمير للعلوم السابق ذكرها. والزخور الطامي الممتلىء وأراد بالبحر الزَّخور عبد النور المعروف بالبيت المعمور والبحر المسجور. وعيون التسنيم عطف بيانٍ على البحر الزخور أو بدلٌ منه."والتسنيم أعلى ماء في الجنان تجري منه جميع عيونها وهو السين الذي تمدُّ من فيضه جميع أهل المراتب والرَّحيق أفضل الخمر والسَّلسلي المنسوب إلى سلسل والسلسل الخمر اللينة. ومختماً مسدوداً من ختم الإناء سدَّه والعبير أخلاط من الطيب. وفي البيت سر قوله تعالى: ﴿يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك﴾ وختام الشيء نهايته أي يجد الشارب منه عقيب شربه رائحة المسك ولا شيء ألذّ من حلاوة معرفة الله ولا أحلى من لذَّتها.

* * *

وَلهُ مَنَحنَا الله شفاعَتَه وَرِضَاهُ

وبــاكِ يَــبْــكِــي عَــلَــى مــولاه   لَــسْــتَ بــحَــمْــدِ اللهِ مِــنْ حِــزْبِــه

وباكٍ الواو واو ربُّ. ومولاه وإمامه هو الحسين مولانا إليه التسليم. وبحمد الله أي بفضله ومعرفته وجزيل نعمته. وحزبه أعوانه وأنصاره والباء في بحمد للسببية أي لست من حزب ذلك الباكي وذلك بسبب معرفة حمد الله ونعمته وهو حمده الحميد واسمه الأعظم المجيد قال الإمام بن المكزون (يعلم حمد الله من باب الهدى الداعي إليه بالعشي والبكر).

* * *

وكــلَّــمَــا نَــاحَــتْ لَــهُ خُــلَّــةٌ   عَــلَــى الَّــذِي فَــرَّط فِــي جَــنْــبِــهِ

بَــكَــى عَــلَــى الــمقــتُــولِ فِــي كــرْبَــلا   لا خــفَّــفَ الــرَّحــمَــنُ مِــنْ كَــرْبِــهِ

ناحت بكت بصياح وعويل. والخلّة الصديق للذكر والأنثى والمفرد والجمع. وفرط في جنْب الله أي قصَّر في طاعته وحقّه. في كتاب الصافي عن الكاظم قوله تعالى: ﴿يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ قال جنب الله أمير المؤمنين وكذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم. وفيه عن الباقر عليه السلام قال نحن جنب الله. قوله بكى على المقتول أي بزعمه ظنّاً منه أنه الحسين جل وتنزَّه والكرب الحزن والغمّ يأخذ بالنفس. يعني بالبيتين أنه كلما ناحت أصحابه وأصدقاؤه على الحسين الذي فرَّط أهل الشقاء في حقه وقصَّروا في طاعته. أو فرط بالبناء على المجهول بكى هو معهم مساعداً لهم على ندب المقتول بزعمهم وقوله لا خفّف دعاء عليه أي لا أزال الله كربه ولا كشف همَّه ونصبه.

مُــعْــتَــذِراً مِــنْ سُــوءِ أفــعَــالِــه وَعُــذْرُهُ أعــظَــمْ مِــنْ ذَنْــبِــهِ

معتذراً أي شاكياً أو مبدياً عذره. وسوء أفعاله هو بكونه لم يوف البكاء والعويل حقّهما وهذا ذنبٌ عظيم بزعمه أي يعتذر إليه من تقصيره عن إقامة الواجب من البكاء والنّدب وهو عذر أعظم من الذنب لأنه يثبت وقوع الفعل على من تقدس وتنزّه عنه.

* * *

قُــلْــتُ لَــهُ لاَ تَــبْــكِ ذاكَ الّــذِي لَــمْ تَــطْــمَــعِ الأعــدَاءُ فِــي غَــلْــبِــهِ
ظَــنُّــوا ظُــنُــونــاً كُــلُّــهَــا بَــاطِــلاً مِــنْ قَــتْــلِــهِ كَــانَ وَمِــنْ سَــلْــبِــهِ
وهــكَــذَا عِــيــسَــى جَــرَى أمْــرُهُ ومَــا رآهُ الــقَــومُ مِــنْ صَــلْــبِــهِ

قلت له أي للباكي. وغلبه قهره والاعتزاز عليه والضمير في ظنّوا للأعداء والباطل بمعنى الفاسد وعبارة عمّا سوى الحق وما لا يلتفت إليه لعدم فائدته. والسَّلب مصدر سلبه أخذ ثيابه سلباً ووضع السَّلب في الأصل لأخذ الشيء قهراً يدلُّ في الأبيات على تنزيه الإمام عمّا جرى من القهر والاهتضام وإنَّ ذلك لا حقيقة له كما وقع مع السيد المسيح إذ ظنَّ قومه أنه صلب وقهر وهم فيما ادعوه كاذبون.

* * *

وَلَــم يــكُــنْ قَــتْــلٌ وَلاَ صَــلْــبَــةٌ لــكِــنَّــه شُــبِّــهَ فِــي لُــزْبِــهِ

لم يكن هنا من كان التامّة. وقتل فاعله واللُّزب مصدر لزب به لصق ولزب الشيء دخل بعضه في بعضٍ وصار الأمر ضربة لازب أي لازماً واجباً يعني لم يقع القتل ولا الصَّلب حقيقةً لا على الحسين ولا على المسيح ولكن شبّه للقوم فرأوا شخصاً مقتولاً وهو الضد الذي لصق به الفعل أو دخل عليه الصلب والقتل فكان عليه واجباً وكان له مستحقاً.

* * *

وَالـقَـتـلُ والـصَّـلْـبُ عَـلـى جـانٍ بَــارَزَنَــا سُــوتَــاهُ فِــي حَــزبِــهِ

الجاني فاعل الجناية أي الذنب وناسوته جسمه وبارزه نازله بالمبارزة يعني إنما وقع القتل على الضدّ الجاني فبارز في الحرب شخصه وقتل في الحقيقة نفسه وفي نسخة بارز يا بؤساه أي يا شقاؤه ولعلَّ الأولى أصوب.

فـإن جَـهِـلـتُـم وَيـلـكُـمْ شَـخْـصَـه فَــمِــنْ نَــفَــيــلٍ جَـاد مِــنْ لُــزْبِــهِ
ومِــنْ صَــهَــاكٍ ثــمَّ مِــنْ حَــنْــتَــمٍ زَوْجَــةِ خَــطَّــابِ وَمِــنْ عَــقْــبِــهِ

قوله فإن جهلتم ويلكم خطاب للباكين على ربهم. ونفيل جد عمر ابن الخطاب وهو عمر ابن الخطاب ابن نفيل بن عدي بن عبد العنزي. وقوله من لزبه أي من طينته اللازبة يعني ولده الخطاب والحنتم لغة شجر الحنظل. يعني يا أيها الباكون إن جهلتم الشخص المقتول ومن هو في الأرض مصروعٌ مجدولٌ فهو الضد ابليس الأبالسة وفرعون الفراعنة (فهو الصهاكي اللعين وجلَّ مولاي الحسين بأن يحلَّ به الفنا) وقوله زوجة خطَّابِ ومن عقبه يدل على أنَّ الخطاب نكح ابنته. وقد وردت الروايات المتفقة بالأسانيد المتعددة في المجلد الثامن من بحار الأنوار على صحَّة هذا الخبر فمنها ما جاء بالإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال كانت صهاك جاريةً لعبد المطلب وكانت ذات عجزٍ وكانت ترعى الإبل وكانت من الحبشة وكانت تميل إلى النكاح فنظر إليها نفيل جد عمر فهويها وعشقها من مرعى الإبل فوقع عليها فحملت منه بالخطَّاب فلما أدرك البلوغ نظر إلى أمه صهاك فأعجبه عجزها فوثب عليها فحملت بحنتمة فلما ولدتها خافت من أهلها فجعلتها في صوفٍ وألقتها بين أحشام مكة فوجدها هشام بن المغيرة بن الوليد فحملها إلى منزله وربَّاها وسماها

حنتمة وكانت شيمة العرب من ربَّى يتيماً يتخذه ولداً فلما بلغت حنتمة نظر إليها الخطاب فمال إليها وخطبها من هشام فتزوجها فأولد منها عمر وكان الخطاب أباه وجده وخاله وكانت حنتمة أمه وأخته وعمته. وينسب إلى المولى الصادق في هذا المعنى شعر (من جده خاله ووالده وأمه أخته وعمته... أجدر أن يبغض الوصي وأن ينكر يوم الغدير بيعته).

* * *

وَاسْمُهُ إبلِيسُ لاَ غَيْرُهُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ وَفِي حِقْبِهِ

سمي ابليس لأنه أبلس من رحمة الله أي يئس منها وسالف الدهر ما تقادم منه والحقب الدَّهر والسُّنون يعني أن الضد المقتول هو ذات إبليسٍ وحقيقته الذي كلما ظهر المعنى في قبةٍ يظهر هو بإزائه من بداية النشأة إلى نهاية الدَّور حكمة من البارىء تعالى وعدلاً ﴿ليهلك من هلك عن بينةٍ ويحيى من حي عن بينةٍ﴾.

* * *

فَجَوِّدُوا يَا إخْوَتِي لَعْنَهُ جُودَ الخَصِيبِيِّ عَلَى سَبِّهِ

جودوا أي أكثروا من جادت العين كثر دمعها. والسب الشتم وفي البيت أمر بالاقتداء به رضي الله عنه بشتم الأضداد ولعنهم والبراءة منهم لأنَّ دعائم الإيمان هو الحب في الله والبغض فيه كما نطق به الكتاب والسُّنة وعليه قول الناظم (وأخلص اللعن ذاكم ديني ديني الذي قامت السماء به) الخ.

* * *

وَلهُ نَزَّهَ الله شخصَهُ وَكرمَ مَثواهُ

متى فُلكِي يَقُومُ فاسْتَرِيحُ   وَوَجْهُ الأرضِ مِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ

الفلك السَّفينة للمفرد والجمع. واستريح أجد الراحة وهي السرور الحادث عن اليقين، عبَّر بالفلك عن الإمام المنتظر قائم آل محمدٍ عليه السلام كما ورد عنه ﷺ أهل بيتي فيكم كسفينة نوحٍ الحديث. وبقيامه يجد الراحة التي هو مترقب الوصول إليها وموقن بالحصول عليها والقول واقعٌ بنا لأنه هو رضي الله عنه في نعمة مقيمةٍ وراحة مستديمة وقوله ووجه الأرض من ذهبٍ يلوح هو كقوله (وتظهر الأرض له كنزها) إلى قوله: (مثل الذي أمطر أيوب من جراد تبر هاطلٍ ماطرٍ) وقوله أيضاً (وتظهر الأملاك والجنّ ما بين الملأ بالذهب النّاثر) وكل ذلك عبارة عن تكاثر الخيرات وزيادة البركات وإشارة إشهار علم الله وإظهار دينه على كافة الأديان والتصريح بسرّه والإعلان قال تعالى: ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾ وهو الإمام ومعرفته.

* * *

وَيُبلَى الكَونُ وَالأجدَاثُ تُبلَى   وَيأتِي أهلَه الوَلَدُ الفَصِيحُ

الكون الوجود ويبلى يختبر والأجداث القبور وتبلى تكشف وتبعثر بخروج أهلها. بمعنى قوله تعالى: ﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور﴾. وقوله: ويأتي أهله الولد الفصيح. أي إنه حين الدعوة وقت الظهور يلبيه المؤمنون بنطقٍ فصيحٍ ولفظ صريح (فأجابوا دعوة الحق قومٌ) (ودعا جبارنا فاستطرنا) الخ.

* * *

مَتَى في النَّارِ مُنضَرِجاً تَرَانِي   يُقَلِّبُنِي النَّجاشِي أوْ سَطِيحُ

منضرجٌ ملقى وهي مطاوع ضرَّجه أي ألقاه وطرحه فانضرج هو والنجاشي وسطيح من أنبياء الفترة وهما من المستودعين والمستحفظين (رستباشية). والنار هي نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة. وانضراجه فيها هو هيمانه في جلال جمالها وغشيانه ببوارق أنوار كمالها. وتقليب النجاشي أو سطيح له هو تلقيه المدد من فيض مقامها العالي.

❊ ❊ ❊

سقَى نَاراً يَحِلُّ بِهَا نَدامَى مِنَ الوسْمِيّ مُنهَلاً سَفُوحُ

الندامى النادمون على الشرب واحده ندمانٌ وتستعمل المنادمة بمعنى المصابحة والوسمي أول مطر الخريف. والمنهل السفوح المنصب المنهمر. يعني أن تلك النار سقت من حلَّ بها (أي لاذ بظلّها) من معرفتها سحاً غدقاً ووابلاً متدفقاً والله أعلم.

❊ ❊ ❊

فمَنْ يكُ سائِلاً عَني فَإنّي أنا المجنُونُ جننِي المَسِيحُ

المجنون من أصابه الجنون وهو هنا شدَّة الوجد والهيمان والوله من فرط الحب والعشق وقوله جنّني المسيح أي أدهشني فهمت به إذ نطق في المهد صبياً بقوله ﴿إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً﴾ وفيه إشارة إلى تجلي الذات كصفته (كعيسى وكالطفل الصغير) الخ.

❊ ❊ ❊

أنا المَجنون أبغِي بَيتَ مَالِي بِوادِي الطُّور مُنتجِعاً أرُوحُ

أبغي أطلب وبيت المال هو خزينة الإسلام وأراد به كنز المال وغاية الآمال المقصود بقوله تعالى ورزقكم في السماء وهو الرزق الخيري

والمال المعنوي. ووادي الطّور هو المقصود بقوله تعالى ﴿وهل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربه وهو بالواد المقدس﴾ والطور مصعد موسى عليه السلام. والوادي والطور هما السقف المرفوع والبحر المسجور وفي تلك البقعة المباركة والربوة المقدَّسة محل ميلاد المسيح ظاهراً وباطناً سيأتي إن شاء الله عند قوله (بها مريم ولدت بالغلام).

* * *

أَنَـا ابـنُ فُـراتِـكُـمْ عَـذْبٌ شَـرُوبٌ　　عَـلَـى رَوْضَـاتِ جَـنَّـتِـكُـم أَسِـيـحُ

قوله أنا ابن فراتكم أي متبع عمر ابن الفرات بمعنى قوله (نصيريّاً فراتياً) روي أن أبا الحسين الجليّ سأله رضي الله عنهما عن مراده في قوله أنا ابن فراتكم فقال دخلت في بعض الأيام على أبي وعمّي فوجدتهم ومعهم كتابٌ يقرأون ويتذاكرون فلمّا رأوني سكتوا عما كانوا فيه فخرجت من عندهم باكي العين وإذا أنا بغلام شاب مقبل اتجاهي فلمّا وصل إليَّ قال لي يا حسين مما بكاؤك لا أبكى الله عينيك أحزنك ما فعل أبوك وعمك فقلت هو ذلك فقال لي أتحب أن تعلم ما هم فيه فقلت إي والله فقال افتح فاك فتقدمت إليه وفتحت فمي فتفل فيه وقال مر فقد أورثتك علم الأولين والآخرين (إلى قوله) فقلت له فمن أنت يا مولاي الذي منَّ الله عليَّ بك فقال أنا أبو شعيب إلخ (مختصراً من اختلاف العالمين لمحمد بن شعبة) أقول إنَّ هذه الرواية التي ذكرها صاحب الرسالة المصرية من أن المولى دحاه ثلاثاً كلتاهما ثابتان بالرواية عن السيد الجلي غير أن هذه في اليقظة وتلك في المنام وفيهما دليل على علو مقام الشيخ ووجوب أخذ العلم بالنسب المتّصل وبيانٌ على أنَّ فيض الفضل يتدفق عن مقام الباب الكريم إليه التّسليم. قوله على روضات جنتكم أسيح ربما أراد بالروضات حظائر القدس ومقامات الأنس قال

تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات﴾ والجنة هي المعرفة وسياحته في روضاتها طوافه بالبيت المعمور لاجتناء أثمار شجرة الطور.

* * *

فـيـا للهِ دَركَ مِـنْ غُـرابٍ   يُـحَـضِـنُ بَـيْـضَـهُ الـصَّـقْـر الـصَّـدُوحُ

يقال في المدح الرَّجل والدعاء له (لله درَّه) أي لله عمله بمعنى جزاء عمله من الله أو معناه من الله كثرة ما فيه من الخير قوله فيا لله درك أي يا ابن الفرات على ما حبوتني به كما تقدم والغراب من أشخاص الباب. وحضن الطائر البيض ضمّه إلى نفسه تحت جناحيه. والصَّقر كل طائر يصيد من البزاة والشَّواهين والصدوح الشديد الصوت فعول بمعنى فاعلٌ من صدح الطائر رفع صوته قال المقدس الشيخ حسين أحمد في رسالته درياق العليل أنّ الغراب هو الباب الكريم. والبيض هم العوالم والصَّقر الصَّدوح هو الاسم. والحضن هو الحفظ والاسم أجرى لهم المدد على يد الباب الموسوم بالغراب الذين باضهم أي أظهرهم في بحر فيوضات نوره وإذا افترش الصقر جناحيه أغشاهم بأرياشه وأخفاهم كالطَّير الذي يحضن بيضه حفظاً من الفساد (انتهى مع تصرفٍ).

* * *

ويـا للهِ دَرُّ فـتَـى خَـصِـيـبٍ   ويَـا لله مِـقْـولُـهُ الـفَـصِـيـحُ

قوله لله درُّ فتى خصيب يعني نفسه رضي الله عنه تحدثاً بنعمة الله وبياناً لما أحرزه من علم الباب الكثير وفيض فضله الغزير والمقول اللسان والفصيح ذو البيان وقوله لله مقوله وما بعدها للتعجب.

* * *

وَيَا للهِ عِلْمٌ قَدْ رَوَاهُ ... وَيَا للهِ مَذْهَبُهُ الصَّحِيحُ
وَيَا للهِ فِقْهٌ قَدْ دَرَاهُ ... وَأَسْرَارٌ بِهَا جَهْراً يَبُوحُ

رواه حمله ونقله. والصحيح السَّليم وما يعتمد عليه ونقيض الفاسد. والفقه الفهم وغلب على علم الدين ودراه علمه وتحققه ويبوح يجهر ويصرّح. يشير إلى عظمة ما وصل إليه على يد الباب الكريم من السرّ الصَّميم.

فَمِنْهُم مَنْ يَضِلُّ وَلا يُبَالِي ... لِشِقْوَتِهِ وَمُسْتَمِعٌ رَبِيحُ

قوله فمنهم أي مما يسمعون مقاله ولا يفهمون مآله ويضلُّ يحير فيه ولا يهتدي إليه ولا يبالي لا يهتم ولا يكترث به واللاّم في لشقوته سببية أي بسبب شقوته. (قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) ثم قال ومستمعٌ أي ومنهم مستمع والربيح من ربحت تجارته وهي الإجابة والإيمان بالخضوع والإذعان قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله﴾ الآية.

* * *

فُرَاتِيٌّ نُصَيْرِيٌّ سَلِيلٌ ... لِسَلْسَلَ فِي تَبَوُّبِهِ صَحِيحُ

الفراتي والنّصيريّ تقدم أنهما نسبة إلى ابن الفرات وابن نصير. وسليلٌ لسلسل أي ولد له كما ورد إنما المؤمنون أخوة لأبٍ وأمٍّ أبوهم النور وأمهم الرحمة والباب هو الأمّ للخلائق لأنه أمّهم إلى المعرفة بالاسم والمعنى وكان سببهم ودليلهم (رستباشيه) وقوله في تبوّبه صحيح أي صحيحٌ الأبوّة والنسب ثابت الدخول بالسبب والبيت بمحلِّ النعت لمستمعٍ ربيح في البيت قبله يفيد أن لا نجاة لأحدٍ إلاّ بالدخول من هذا الباب الطّاهر ولو عبد الله طول دهره الدَّاهر.

وَلهُ رَفعَ الله دَرجَتهُ وَاعلَى لَدَيْهِ منْزِلَتَهُ

الله أكـــــبـــــرُ أكـــــبـــــرٌ الله اســمٌ لِـمـعْـنَـى جَـلَّ مَـنْ سَـمَّـاهُ
سَـمَّـاهُ مَـعْـنَـاهُ لِـمَـعْـنَـى آخـرٍ لِـتَـألُّـهِ الـحُـدْثِ الّـذِي نَـاجَـاهُ

قال السيد أبو سعيد في جواهره إنَّ هذه القصيدة قالها رضي الله عنه لأهل التفويض لا لأهل التوحيد لأنه نضر الله وجهه قد أخبر فيها أنَّ محمداً وعليّاً من نور واحد وأن أمير المؤمنين وصيّ محمد وشقيقه من نوره وليس هذه الأبيات للتوحيد ولا قول أهل الإخلاص والتجريد ومع ذلك فإنَّ هذه القصيدة تفويض كلها فقد عرَّض بالتوحيد في أوَّلها بقوله الله أكبر أكبرٌ الله اسمٌ لمعنى جلَّ من سمّاه سمّاه معناه لمعنى آخر لتألّه الحدث الذي ناجاه. . . فقد أخبر أنّ الله اسم له مسمي كما ورد في الخبر أن الحارث الهمداني حمل على رجلٍ بحضرة مولانا أمير المؤمنين فطعنه فأرداه فقال الحارث عندما سقط الرَّجل الله أكبر اسم لمعنى جلَّ مسميه فتبسم مولانا أمير المؤمنين وقال وحدث يا آخا همدان فأورى أنَّ الاسم غير المسمي. وبإجماع الطائفة الشعيبية أن الاسم هو السيد محمد والمسمي هو أمير النحل وقوله سماه معناه لمعنى آخرٍ لتاله الحدث الذي ناجاه. فالمعنى الآخر هم الخلق المحدثون المحتاجون إلى الأسماء ليدعوه بها لأنه جلَّ وعلا كان في قدمه لا منعوتاً ولا موصوفاً ولا مسمّى فلمّا علم من الخلق حاجتهم واضطرارهم إلى الأسماء أقام الأسماء لهم ليدعوه بها ـ انتهى كلام السيد أبو سعيد. وقوله لتألف الحدث الذي ناجاه أي أنَّ اسم الجلالة العظيم يقع على محدث السيد الميم والَّذي ناجاه يعني الذي شرفه بظهوره تعالى كصفته ـ والله أعلم.

* * *

نَـاجَـاهُ يُـظْـهِـرُ قُـدرَةً وَعَـجَـائِـبـاً وَمُـبَـاهِـراً تـكْـوِيـنُـهـا مَـاشَـاهُ

المناجاة المكالمة. وقوله ناجاه أي المعنى فوّض اسمه وأمره أن يظهر القدرة بخلق العجائب والمباهر التي تبهر العقول وهي الباب والعوالم. وقوله تكوينها ماشاه أي يخلقها كيف يشاء ويكونها كما يريد.

شَاهُ القَديمُ الفردُ أنْ يُبدِي لِمَا ... أجرى فُصُول الذَرِّ إذْ أنشَاهُ

شاءه القديم الخ القديم الفرد هو المعنى. ويبدي يظهر أي أنَّ ما يظهره الاسم ويجريه من المعاجز والقدر والتكوين والإنشاء إنما هو بمشيئة المعنى وما شاء المعنى شاء اسمه وذلك قوله (تكوينها ماشاه شاه القديم الفرد) وقوله فصول الذر أي تكوين الخلق في ابتداء النشأة حينما كانوا كالذرّ في الذرو الأوَّل وبه سميت الذرية مأخوذ من ذرَّ الله الخلق في الأرض نشرهم والضَّمير في أنشاه للسيد الاسم الأعظم أي حين ما اخترعه معناه أمره أن يخلق بقدرته ما يشاء.

* * *

أنشَاهُ أشباحَ الأظِلّة مَاثِلاً ... دِقَ الخيالِ مؤلّفَا أجْراهُ

أنشاه كونه واخترعه والضمير للاسم وأشباح الأظلة هي الأشباح الخمسة النورية العالين عن الأمر بالسُّجود والتي أقيمت مثالها الخمسة الأشباح الظلية. وماثلاً بمعنى قائماً أو مماثلاً. ودق الخيال أي الخيال الدَّقيق الذي لا يكاد يرى. والمؤلف مفعول ألفه جمعه وضمَّ أجزاءه بعضها إلى بعضٍ. وأجراه أرسله وأجرى الأمر فعله وأمضاه يعني أن الله تعالى أنشأ اسمه وخلقه أشباحاً قبل أن يخلق آدم وهم على مذهب الإمامية محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وهم الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه فتاب عليه.

أجْراهُ عِلماً ثم كَوناً مُحَدثاً بِتَجسُّمٍ وَتبعُّضٍ سَوَّاهُ

أجراه بمعنى كونه وخلقه من الجرياء والأجرية الخلق والطبيعة قوله علماً أي أنَّ الاسم الأعظم في الأظلَّة هو المشيئة والفطرة والعلم والقدرة وقوله ثم كوناً محدثاً أي الظهور البشري بمحمد ﷺ. وقوله بتجسم وتبعضٍ يشير إلى الأشخاص المحدثة التي وقع بها التجزّي والتَّبعيض وهي الفاء والحاءات وسوّاه صنعه سوياً أي لا عيب فيه.

* * *

سوَّاهُ مِنْ نورٍ فَأتقَنَ خَلْقَهُ وَبَرا لَهُ مِنْ نُورِهِ سِيمَاهُ

سِيمَاهُ مِنه صِنوُهُ وَوَصِيُّهُ وَشَقيقهُ المشتَقُّ مِنْ مَعنَاهُ

الضمير في سوَّاه لاسمه الأعظم ونبيه الأكرم ومن نورٍ أي من نور ذاته تعالى. وأتقن خلقه أحكم وبرأ خلق. والسيماء والسيما العلامة والهيئة. وصنوه ووصيه أخوه وابن عمه إمام الأئمة وسراج الظلمة يعني أن الله تعالى اخترع اسمه الأعظم وحجابه الأقدم وخلق صنوه على هيئته أنشأهما من نوره من معدنٍ واحدٍ وأصلٍ واحدٍ وذلك على مذهب التفويض كما سبق القول.

* * *

مَعنَاهُ مَعنَاهُ ونورٌ نُورُهُ مِنه ومِنه أُنْشِئتْ أجْزاهُ

المعنى هو الجوهر الذي تقع عليه أعراض الأسماء والصفات ومن طلب مزيد الإيضاح فليطالع تفسير قوله تعالى وعلَّم آدم الأسماء كلّها في كتاب الصَّافي. قوله معناه معناه إلخ أي أنهما نور واحدٌ لمعنى واحدٍ لا تباين بينهما وقوله منه ومنه أنشئت أجزاه أراد الأجزاء المحدثة السابق

ذكرها وهم الفاء والحاءات. أي أنهم خلقوا من ذلك النور أو المراد أنّهم الأشخاص المحدثة من السيد محمَّد.

* * *

أجْـزاهُ كُـبـراهُ وَظَـهَـر ظـهُـورِهِ مِـنـهُـم وَمِـنـهَـا كُـوْنَـا نُـورَاهُ

قوله أجزاه كبراه لعلَّه يريد أجزاءه الكبرى وهم الفاء والحاءات كما تقدم تمييزاً عن الأجزاء الصُغرى وهم الأئمة المنسوبون إليه بالولادة. قوله وظهر ظهوره منهم أي بيان ظهوره. وجاء الظهر لعدَّة معانٍ منها الحديث والخبر وما غاب عنك ومنه يقال تكلَّم عن ظهر غيب وهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه كحق اليقين ويجوز أن يقال لكل ظاهر ظهر ومنه الحديث ما نزل من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطنٌ. لعلّ قوله وظهر ظهوره منهم أي أنَّ ظهور هذه الأشخاص من بعضها كلَّما غاب إمامٌ ظهر منه إمامٌ وقوله ومنها أي من فاطمة إليها التَّسليم. ونوراه هما الحسنان منهم السَّلام.

* * *

نُـوراهُ مِـصْـبَـاحَـاهُ شَـمْـسَـا دِيـنِـهِ قَـمَـراهُ سُـبـلَ رشَـادِهِ قُـدْسَـاهُ

وصفهما بالنور والمصباح والشمس والقمر لأنَّ الخلق تهتدي بأنوار علومهم كما تهتدي بهذه الأشياء (بهم قد يهتدي الخلق إلى معرفة الباري) قوله سبل رشاده لأنهم الصّراط المستقيم وباب حطة والعروة الوثقى الذي لا يضلّ من تمسّك بهم كما وردت به الأحاديث والقدس الطّهر والبركة.

* * *

قُـدسَـاهُ مِـنْ بَـابَـيْـهِـمَـا أنْـوارُهُ تِـسْـعٌ تـخـبّـرهُـم فـهُـم نُـعـمَـاهُ

الباب في الأصل المدخل وعند السَّبعية هو عليٌ بن أبي طالبٍ مأخوذ من الحديث أنا مدينة العلم وعليٌ بابها والتسع هم الأئمة من ولد الحسين وتخيرهم اصطفاهم وانتخبهم والنعمى بمعنى النعيم قال تعالى: ﴿ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم﴾ ـ في كتاب الصافي عن الصّادق عليه السلام أنه سأل أبا حنيفة عن هذه الآية ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطَّعام والماء البارد فقال عليه السلام لئن أوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتى يسألك عن كل أكلةٍ أكلتها أو شربةٍ شربتها ليطولنَّ وقوفك قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد الخ. قوله من بابيهما بالتثنية والمراد الحسنان فذاك من باب التغليب كالحسنين والقمرين والله أعلم كأنَّه سماه باباً لخروج الأئمة الكرام منه (ظاهراً) كما كان يخرج من الباب من كان في البيت.

* * *

نُعماهُ حجبُ جَلالِه أسماؤهُ　　　أعينُهُ أيدِي صُنعِهِ حُسنَاهُ

الحجب بمعنى الظاهر والجلال العظمة يعني هم مظاهر عظمة الله وجبروته. في الصافي في قوله تعالى: ﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾ عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال نحن جلال الله وكرامته التي أكرم العباد بطاعتنا ومحبتنا. قوله أعينه أيدي صنعه لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿واصنع الفلك بأعيننا﴾. تجري بأعيننا والأئمة هم أعينه على خلقه ويشير بذلك إلى أنهم مواقع أسمائه وصفاته كالوجه واليد والجنب وأمثاله كقوله رضي الله عنه (وعينه في خلقه ووجهه) إلخ وقوله حسناه هم أسماؤه الحسنى بدليل ذكر أسمائه في البيت.

* * *

حَسناهُ أبحرُ علمِهِ عُلاَّمُهُ أركَانُهُ خُزانُهُ مُنياهُ

أبحر علمه لاشتمالهم على حقائق أسراره وإحاطتهم بملكوت غيبه وعُلاَّم جمع عالم والأركان جمع ركن الجانب الأقوى والأمر العظيم والعز والمنعة. وخزانه أي خزنة علمه ومستودع سرّه. ومنياه أي إرادته ومشيئته والاسم المنية والله أعلم.

* * *

مُنياهُ ملكَهُم مَفَاتِحَ غَيبهِ خُلَفاؤهُ فِي خَلْقِهِ نُقبَاهُ

مفاتح الغيب خزائنه يشير إلى قوله تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ يعني فوَّض إليهم علم الخفايا والقضايا ومعرفة ما كان وما يكون قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسولٍ كتاب الصافي في الخرائج عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال فرسول الله صلى الله عليه وآله عند الله مرتضًى ونحن ورثة ذلك الرسول الَّذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه إلخ وخلفاؤه في خلقه أي هم أئمة الله في أرضه ومن ادعاها غيرهم فهو كذَّاب والنقباء الذين أشرفوا على خفايا الضمائر.

* * *

نُقبَاهُ السُنُ وَحيِهِ نُطقَاؤهُ عُلمَآؤهُ فُقَهاؤهُ ذِكْراهُ

أَلسُنُ وحيه يعني أن كلام الله الموحى من لدنه إنما يأتي إليهم بلا واسطة ثم يصدر عن مقامهم العالي الرَّفيع لإفادة المهتدين وإرشاد المسترشدين. قوله ذكراه يعني الذين يكثرون ذكره وهم أهل الذكر، والذكر القرآن (فاسألوا أهل الذكر) عن الباقر عليه السلام قال نحن أهل

ذِكـــرَاهُ فِـــي أفــعَـــالِــهِ أمَـــراؤهُ   حُــجَـابُــهُ كـتـابُــه حُـسَـبَـاهُ

أي اسألوا أهل الذكر في أفعال الله فإنَّ عندهم علم ما كان وما يكون وأمراؤه بمعنى خلفاؤه وقوله كتّابه حسباه أي أنهم يكتبون الحسنات والسيئات فلا يحدث شيء إلاّ بعلمهم بمعنى قوله تعالى: ﴿وقالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرةً ولا كبيرة إلاً أحصاها﴾.

* * *

حُسباهُ جَمعُ الكَونِ فِي تَضرِيفهم   رُقَـبــاؤهُ نــقَــبــاؤهُ بُــشْـــراهُ

الكون بمعنى المكونات. وفي تصريفهم أي في قبضتهم يتصرفون فيه كيف يشاؤون من إماتةٍ وإحياء رزقٍ وحرمان وغير ذلك. ورقباؤه على الخلق أي مهيمنون على أعمالهم. والبشرى البشارة بالخير قال تعالى: ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى﴾ فالطاغوت أئمة الضّلال والفساد والبشرى أئمة الهدى والرّشاد قال النَّاظم رضي الله عنه (وهم طوبى وهم بشرى).

* * *

بُــشــراهُ نــخــبَــتُــهُ إرَادَةُ عَــزمِــهِ   غَــايَــاتُــهُ أمــنَــاؤهُ بُــغـيَــاهُ

النخبة المختار من كل شيء والإرادة بمعنى المشيئة والعزم عقد القلب على شيء يعني هم الذين انتخبهم الله وهم خيرة خلقه وصفوتهم وما شاء شاؤوا بلا واسطة. والغايات جمع غاية ما يؤدّي إليه الشيء أو الفائدة المقصودة. والأمناء حفظة السّرّ وحملة الوحي وبغياه من بغى الشيء طلبه والبغية الحاجة وما ابتغي يعني هم الغايات إلى الناس وهو سبحانه غايتهم وهم بغية النّاس ومقصدهم وهو بغيتهم. وقد ورد في

دعاء الكركي العاني رضي الله عنه يا غاية الغايات يا غاية الغاية.

* * *

بُغيَاهُ لَولاَ كونَهم وحُلُولُهم وَحُدُوثُهُم مَا كانَتَا دَارَاهُ

لولا كونهم أي تكوينهم. وحلولهم أي حلولهم في الأجسام جلَّ شأنهم والمقام. وحدوثهم بمعنى كونهم. والدّاران مثنّى الدّار أي الجنّة والنّار والسّماء والأرض قال الناظم (ولولا الزهر لم يخلق سمواتٍ ولم يفتق) الخ.

* * *

دارَاهُ وَالأحدَاثُ جَمعاً لم تكُنْ إلاّ لِعِلَّةِ مَا هُما أولاَهُ

الأحداث بمعنى المحدثات وفي النسخ الأجداث ولعلَّ ما ذكرناه أصوب والعلّة السبب وما يتوقف عليه وجود الشيء والأولى تأنيث الأول أي أنهم هم العلّة الأولى لخلق الكائنات وإيجاد المبدعات (ولولاهم لما كنا نكن في ذروة الذاري).

* * *

أُولاهُ فِي البَدْوِ القَديمِ هُمُ هُمُ اجزاهُ فِي أيدِيهُمُ عُقبَاهُ

البدو القديم ابتداء النشأة وتكوين خلقه وهم هم مكرّراً للتوكيد وأجزاه من الجزاء وهو المكافأة بالخير وعقباه من العقاب وهو المجازاة بالشر يفيد معنى الأبيات أنهم هم علة وجود الخلق ومنهم الحرمان والرّزق وبيدهم الجزاء والثواب والقصاص والعقاب لمن تاب وأناب وشكَّ وارتاب.

عُقباهُ ملكُهم ثُبوتَ أمُورِهم عَنْ أمْرِهِ فِي كلّما يَرضَاهُ
يَرضاهُ مِن فِعلٍ فهُم فعلاؤهُ وَهو الفَعُولُ لَهُم وهُم فُعلاهُ

الأمور الحوادث والأمر الشأن وثبوت أمورهم تحققها وتأكيدها وفعلاؤه أي فاعلوه وهو الفعول لهم أي أنه تعالى هو الفاعل المكون لهم وهم فعلاه أي مفعولون له أو فاعلون ممَّن دونهم بقدرته وإرادته يعني أنَّ الله جلَّ شأنه فوض إليهم فعل ما يشاؤون فكلما صدر منهم أمرٌ فهو ثابتٌ مؤكد عن أمره تعالى وقلوبهم وكر لإرادته لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وهذا اعتقاد أهل التفويض بالإمام.

* * *

فُعلاهُ عفو بَهائِه مِنْ نُورِهِ حُكامُه في كلّما أمضَاهُ
أمضَاهُ تفويضاً إليهم مُطلَقاً فهُمُ زِمَامُ جَميع مَا أبدَاهُ

العفو خيار الشيء وأجوده والبهاء اسم بمعنى العظيم والحسن والجلال. وأمضاه أنفذه وأجراه والتفويض مصدر فوض إليه الأمر سلمه إليه. ومطلقاً أي عاماً شاملاً بدون تقييد ولا استثناء. والزمام المقود وخيطٌ يكون في حلقة من نحاسٍ تجعل في أنفِ البعير أي أنَّ في أيديهم أزمة الأمور ومقاليد الكون يصرفونه كيف يشاؤون كما تصرف الدَّابة بزمامها والأبيات مع وضوحها متفقة المعنى.

* * *

أبْداهُ مِمّا كَانَ أو هُوَ كَائِنٌ أو مَا يكُونُ وَعلم مَا أخفَاهُ
أخفَاهُ مِن غَيبٍ توحُدهم بِهِ وَحَبَاهُمُ وجَعَلَهُم عُلَماهُ

الغيب الستر وما ستره الحق منك لا منه وتوحدهم بمعنى اختصَّهم وأفردهم دون سواهم وتوحده الله تعالى بعصمته عصمه ولم يكله إلى

غيره. يدل معنى الأبيات أنَّ بتصرُّفهم وتدبيرهم جميع ما خلق الله مما مضى وما حضر وما يأتي (وهو جمع للأحوال الثلاثة التي لا يخرج عنها زمن من الأزمنة) مع وحدة الزَّمان لديهم وأنه تعالى أعطاهم علم ما أخفاه من الغيب عن كافة الخلق حتى لا يغيب عنهم شيء في الأرض ولا في السَّموات كما قال ابن معتوق في مولانا أمير المؤمنين (عالم الغيب والشهادة لا يعزب عنه حساب وذر دقاق.

❊ ❊ ❊

عُلَمَاهُ دُونَ الخَلْقِ مَا لاَ يَنْبغِي ... لِسَوَاهُم أنْ يُعْطِهِمْ حَاشَاهُ

أي جعلهم علماه دون سائر خلقه وأعطاهم من فضله ما لا ينبغي أي لا يتيسَّر ولا يتأتى لسواهم وحاشاه اسم للتنزه أي تعالى الله أن يعطي أحداً من العلم ما أعطى أولئك الأئمة الكرام ولا من الرفعة وسموّ المقام حيث لا يقاربهم أحدٌ في الإفضال ولا يدانيهم في الجلال.

❊ ❊ ❊

حَاشَاهُ أنْ يكُ مِثْلَهم أو أَنْ يكُ ... لهُم عَدِيلٌ أو يَكُنْ أشْبَاهُ

أي حاشاه أن يجعل في الخلق مثلهم وجلَّ شأنهم عن أن يكون لهم في الوجود معادل أو مشابه أو مماثل.

❊ ❊ ❊

أشباهُ أمْثالٌ لهُم فِي قُدسِهِمْ ... الله فَضَّلَهُم فَجَلَّ اللهُ
الله مَولاَهُم فحلُّوا عِنْدَهُ ... بجَلالهِ وتدلَّلتْ حُوبَاهُ

يعني تعالى الله أن يجعل لهم شبيهاً في قداستهم وفضلهم الذي خصّهم به لجلالتهم عنده وقربهم منه حيث حلّوا عنده وتقدم أنهم هم

جلال الله. وتدلّلت ربما كان مأخوذ من أدل عليه انبسط ووثق بمحبَّته وحوباه نفسه والأصل حوباؤه يعني انبسطت لهم نفسه وربَّما أشير بها إلى تجليه تعالى كصفاتهم تشريفاً وتعظيماً والله أعلم.

* * *

حُوبَاهُ حجّته عَلَى أضْدَادِهِ ... أندادِهِ جحّاده نكُراهُ
نكُراهُ أهل سُخُوطِهِ رُجمَاؤُهُ ... تُعَساؤهُ نكساؤهُ بُعدَاهُ

الحجة البرهان وما ثبتت به الدعوى وقد تواترت الأخبار أنهم حجج الله على خلقه قال الشاعر (بآل محمد عرف الصواب وفي أبياتهم نزل الكتاب وهم حجج الإله على البرايا إلخ والأنداد الأمثال قال تعالى: ﴿وتجعلون له أنداداً﴾. والنكراء جمع منكر ضد المقرّ وأهل سخطه أي الَّذين غضب عليهم والرجماء المرجومون مفعول من الرجم وهو القذف واللَّعن والشتم والطرد ومنه الشيطان الرجيم. وتعساؤه الذين أتعسهم أي أهلكهم وأنحسهم. ونكساؤهم الذين أنكسهم أي أسقطهم ويقال تعساً له ونكساً دعاء عليه أي ألزمه الله عثاراً وهلاكاً. وفي الكليات التعس هو أن يخر على وجهه. والنكس أن يخرَّ على رأسه. والبعداء الذين أبعدهم من رحمته وطردهم عن معرفته. يعني أن الأئمة هم حجج الله على أولئك الفجّار الذين يصلون لهب النار جزاء على الإنكار والإصرار.

* * *

بُعداهُ مِنْ رَوْحِ الجنانِ وَطِيبِها ... وَنعيمِهَا وَنسيمِهَا مِثلاهُ

الرَّوح بمعنى الراحة والرحمة والفرح والسُّرور قال تعالى: ﴿فروح وريحان وجنة نعيم﴾ وقوله مثلاه من المثلة أي التنكيل والإصابة بالنازلة أو من المثلة أي العقوبة قال تعالى: ﴿وقد خلت من قبلهم المثلات﴾

وهو ما أصاب الأمم الماضية من العذاب يعني أبعدهم الله عن معرفته التي هي الجنَّة عقاباً لهم على أعمالهم السَّابقة وما فعلوه مع الله ورسوله من المشاقة.

* * *

مُـثـلاهُ فِـي شَـرِّ الـهَـيـاكِـل كُـرِّرُوا   نُـسَـخـاؤُهُ مُـسَـخـاؤُهُ خُـسَـراهُ

الهياكل الأبنية يعبّر بها عن الأجسام لأنها بنيت من العناصر والطبائع وكرّروا ردّدوا في الخاءات. وخسراه أي الذين ضلَّ سعيهم بموالاة أعداء آل محمد ﷺ قال تعالى: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا﴾ الآية. في الصافي عن الصادق عليه السلام أن الإنسان لفي خسر يعني أعداءنا إلا الذين آمنوا بولاية أمير المؤمنين.

* * *

خُسراهُ قُمش النَارِ حَصْبُ جهنّم   حَشـد السَّعيـرِ لهم بـهِ إيـوَاهُ

القمش بمعنى القماش رذال الناس وأرداء ما يوجد وحصب جهنم ما يحصب فيها أي يطرح ويقذف بها وهي المسوخية. والحشد الجماعة والقوم تعاونوا أو دعوا فأجابوا كنايةً عن تعاضدهم وتضافرهم على معاداة العترة الطاهرة وموالاة أعدائهم أئمة الجور ورؤساء النفاق وقوله حشد السعير أي يجتمعون في السَّعير ويتبعون الدَّاعي إليها قال تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾ والإيواء الإقامة والثواء خالدين فيها ما دامت السَّموات والأرض.

إيـوَاهُ مَـا اجـتـرمُـوهُ مِـن جـحـدِ لَـهُ   وَلِـحِـجْـبِـهِ إذ بـدَّلُـوا أسْـمـاهُ

اجترموه اكتسبوه يعني أنَّ إقامتهم خالدين في السعير بسبب إنكارهم آيات الله وكفرهم بحججه على العالمين الأئمة المعصومين وقوله إذ بدَّلوا أسماه عبارة عمّا حرَّفوا وبدَّلوا من آي الكتاب العزيز المصرّحة بفضل أهل البيت الطّاهر والدالة على مقامهم الرفيع، في المقدمة السَّادسة من كتاب الصافي عن الباقر عليه السلام قال لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي حقُّنا على ذي حجًى. وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو قرىء القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمّين.. إلى آخر الحديث وقد أورد الناظم في الرسالة بعض الآيات المحرفة بما يغني عن ذكرها هنا.

* * *

أسْـمـاؤهُ كُـفـراً فـحـلّـوا وَيـلَـهُـم   دَارَ الـبـوَارِ وَخَـرَّبُـوا دُنْـيَـاهُ

نصب كفر على المفعول لأجله أي بدَّلوا أسماءه وحرّفوا قرآنه كفراً منهم وعناداً وشركاً وإلحاداً ليعزوا من أذلَّ الله ويذلوا من أعزّه ودار البوار خاءات جهنم وحلّوا فيها أقاموا ومكثوا وقوله وخربوا دنياه لعله يشير إلى ما نتج عن فعل الثاني في أمر الشورى من تفريق الكلمة وانصداع لشعب الإسلام وما حدث لذلك من الوقائع العظيمة الأموية المشهورة في كتب التاريخ والسّير عدا عن اضطهاد الشيعة وتشتيتهم وتقتيلهم تحت كلّ حجر ومدَرِ وما سبَّب من الأحقاد والضغائن بينهم للآن وأيُّ خرابٍ أعظم من ذلك.

* * *

دُنـيـاهُ بـالـتّـلـبـيـسِ وَالـبِـدَعِ الّـتِـي   أخـزَتْ وَأردَتْ كـلّ مَـن نَـادَاهُ

التلبيس ستر الحقيقة وإظهارها بخلاف ما هي عليه والبدع ما

أحدث وخالف كتاباً أو سنةً أو إجماعاً أو أثراً وقيل البدعة الزيادة في الدين أو النقصان منه. وأخزتهم أوقعتهم في الخزي وهو الهوان والفضيحة والعقاب والندامة. وأردتهم أهلكتهم. وناداه خالفه أو فاخره. وربما أراد بالبدع ما ابتدعه النواصب من الأحاديث المختلقة الكاذبة في فضائل أئمة الضَلال وما انتحلوه لهم من المناقب التي لبّسوا بها على الجهال وإقامة شهود الزور والمحال ومن أراد الوقوف على فضائحهم ومثالبهم وبدعهم فليراجع المجلد الثامن من بحار الأنوار (وفي كتب الموحدين كفاية).

❊ ❊ ❊

نـادَاهُ فـي أسـمـائِـه فـكَـفـى بِـهِـمْ   يا بنَ الخَصِيبِ بكلِّ مَنْ يَخْشَاهُ

ناداه في أسمائه أي فاخره بها وادعى إمرة المؤمنين وهو إلى النار من الدّاعين قوله فكفى بهم أي وكفى بهم عظة وعبرة ومزدجراً لمن كان يخشى الله ويخاف عقابه ويحذر سخطه وعذابه.

❊ ❊ ❊

يـخـشَـاهُ خـشـيـةَ مُـؤمـنٍ مُـتَـرقـبٍ   يَـرجُـو يُـؤمِّـلُ مِـنـهُ مَـا يَـهـوَاهُ
يَـهـواهُ مِـن إلـحـاقِـهِ بـهـدايَـةِ   الله يـفـعَـلُـهُ بِـهِ مَـولاَهُ

مترقب أي منتظر لكل ما يرد عليه من الله فيتلقاه بكل رضًى وقبول ويطلب منه نوال بغيته وهي إلحاقه أي اتصاله بالهداة وهم الأئمة الثقات وموالاتهم ونيل القبول لديهم وهو الفوز والنجاة والخلود في روضات الجنات ولا ينال ذلك إلا بتوفيق الله وعفوه.

❊ ❊ ❊

وَلهُ أمدَّهُ الله بالفيُوضَاتِ الربَّانِيَّة

عَـلَـتْ قِـبـابٌ لـكُـم هُـدَاتِـي　　بِـأرضِ كُـوفَـانَ وَالـفُـراتِ

علت سمت وارتفعت والقباب جمع قبةٍ بناء مستديرٌ السَّقف وعبَّر بها عن الظهورات وقوله هداتي بحذف أداة النداء أي يا هداتي وهم الأئمة الكرام منهم السَّلام وكوفان المدينة المعروفة بالكوفة والفرات النهر المشهور وقد تقدم أنَّ الكوفة باطناً هي السِّين وسيأتي كأنَّه يريد بذكر الفرات ما أظهره المولى من المعجزات الصفينيَّات لدى الفرات وخروج حيتانه وتسليمهم عليه كما هو مذكورٌ في كتب أهل التوحيد والتَّفويض. وكأنّه عبَّر بعلوِّ القباب عن تلك المعجزات والله أعلم.

* * *

وفِـي مـثـاوِي قُـريـش أضـحَـتْ　　وَطُـوس أكـرِمْ بـمَـعْـرِجَـاتِ

مثاوي قريش منازلهم أي مكة المكرمة والمدينة المنورة ظاهراً وبمعنى كوفان باطناً وطوس تقدمت. والمعرجات بمعنى المعارج محالُّ الصُّعود المعبّر به عن ظهور الإمام أو غيبته. أي ما أكرم هذه الأماكن من بقاعٍ شرفت بالظهور وجعلت مثالاً للربوة القدسية في ذروة الطُّور.

* * *

وسُـرَّمـرَّى فَـنِـعـمَ دَارٌ　　لـسَـيِّـدِيـنَ وَسَـيِّـدَاتِ

سرَّمرّى بلدة قرب بغداد ذكرت عند قوله (يا سُرمرّى لقد أصبحت) وقوله فنعم دارٌ إشعار بمدحها وائذانٌ بتعظيمها وتفضيلها على سواها، والسيدان جمع سيّد والسيّدات جمع سيدة كأنه أشار إلى ظهور الأشخاص المعظمة طوراً بالتذكير وتارة بالتأنيث على جهة التلبيس أو أنه أنثها باعتبار الحجب والمظاهر كقوله (وحجبي وحجاباتي).

سِوى البَقيعِ الّذِي تَراهُ لَيسَ بِهِ رسْمَ بَانِياتِ

سوى بمعنى غير. البقيع الموضع فيه أصول الشجر من ضروبٍ شتى والرسم بقية الأثر ورسم الدار ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض. والبانيات البنايات أو الذين بنو تلك الدّار. يعني أنَّ الأماكن المذكورة المعبَّر عنها باطناً عن الملأ الأعلى وسفينة النّجاة الكبرى هي غير البقاع التي تراها في الأرض وتشاهد أطلالها البالية بعد غيبة من شرَّفوها بالظّهور من أهل المراتب العالية ولم يبق فيها غير الآثار غير الجدر والأحجار ولذلك قال.

* * *

ذاكُ البَقيعُ الذِي إلَيهِ يحجُّ مَنْ كَانَ ذَا ثَبَاتِ

يعني بل هو ذلك البقيع المشار إليه بالمحلّ الرَّفيع والكرسي الرحيب الوسيع الذي إليه حج أهل العلوم بمشاهدة تجلّي الحيّ القيُّوم والثبات عدم احتمال الزَّوال.

* * *

عَلَى انتِحالِي وَاعتِقَادِي والقطع بالثانِي عَشريَاتِ

الانتحال الانتساب يقال فلان ينتحل مذهب كذا أو قبيلة كذا إذا انتسب إليه والنّحلة أيضاً المذهب والدّيانة وتجمع على نحلٍ وبه سُمّي كتاب الملل والنحل (للشهرستاني) قوله على انتحالي متعلق بثبات في البيت قبله أي من كان ثابتاً على انتحالي واعتقادي والاعتقاد اطمئنان القلب على شيء ما يجوز أن ينحل عنه ويطلق على ما يعتقد به من تعاليم الدّين. والقطع مصدر قطع فلانٌ في القول أي جزم به ويقال إنّ الأمر واقع قطعاً بالنصب على المصدر أي اقطع به قطعاً أي أجزم به

ولعلّه أراد هذا المعنى بقوله رضي الله عنه (ويدعو كل ذي نجح من القطعية الفلح) والثاني عشريَّاتي جمع الإثني عشر التي يذكرها تفصيلاً في الأبيات التالية. قوله والقطع بالثاني عشرياتي أي واعتقادي القاطع بثبوتهم وأحقيّتهم ونحو ذلك.

* * *

بـأعْـيـنِ لـلـكـلِـيـم مُـوسَـى   وَأشـهُـرِ فـي بَـراهُ تَـأتِـي

أعين الكليم هي المقصودة بقوله تعالى ﴿فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً﴾ معلوماتٌ باطناً والأشهر الإثنا عشر عبارة عن العودات قال تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً﴾. والبراء أوّل ليلةٍ أو يوم من الشهر أو آخر ليلة أو يوم منه وقوله في براه أي يبتدىء أوّل كل شهرٍ عند آخر كل شهر.

* * *

وَعَـدِّ أطْـوادِهِ يَـقِـيـنـاً   وَأنـجُـمِ غَـيـرِ آفِـلاَتِ

لـيُـوسُـفِ والـبُـروج حَـقـاً   بُـرُوج سَـبْـعِ مُـدبَـراتِ

الأطواد الجبال يعني أنهم اثنا عشر أيضاً وفيه تلميحٌ إلى قوله تعالى: ﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك الحجر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾. في كتاب الصّافي أنَّ الله لمّا أمر موسى بعبور البحر أقحم يوشع بن نون فرسه في الماء فأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كلُّ فرقٍ كالطَّود العظيم أي الجبل المنيف فضرب له في البحر اثنا عشر طريقاً فأخذ كلُّ سبط في طريق وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال إلخ وإنَّما أوردنا هذا الخبر دليلاً على أنّ الأطواد اثنا عشر وأنجم يوسف يشير بها إلى قوله

تعالى ﴿يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً﴾ والآفلات الغاربات. وإنما عدّهم الشيخ رضي الله عنه اثني عشر بإضافة الشين إليهم مع تنزيه الفرد الصّمد عن الدُّخول في العدد. والبروج جمع برج عند أهل الهيئة قسم من فلك البروج وهي التي أوَّلها الحمل وآخرها الحوت (معلومة أشخاصها باطناً) ومعنى البروج القصور العالية قيل سميت الكواكب بروجاً لأنها للسَّيَّارات كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرّج لظهوره وإنما قال بروج سبع بالإضافة لحلول السَّبعة السيارة فيها ـ أي أن هذه البروج هي منازل لسبعة كواكب مدبّرات لهذه الكائنات ومنوط بها احكام جميع الموجودات.

* * *

وَعَدُّ مَنْ كَانَ مِنْ نَقِيبٍ   نَقَّبَ عِلْماً بِمُحْكَمَاتِ

نقب العلم فحص عنه فحصاً بليغاً. والنقباء الإثنا عشر معلومون باطناً والمحكمات من الآيات والأحاديث المقبول المعمول به والسالم من النسخ والمعارضة (أي الذي لم يأت خبرٌ يضادُّه).

* * *

وَمَنْ لِيَعْقُوبَ كَانَ سِبْطاً   وَمِثْلُهم مِنْ ذَوِي الثِّقَاتِ

السبط لغةً ولد الولد. والسبط من اليهود كالقبيلة من العرب قال تعالى: ﴿وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً﴾ قال ﷺ حسين سبط من الأسباط. وقال في الكليّات كلُّ واحدٍ من ولد يعقوب فهو سبطٌ، قوله ومثلهم أي مثل عدد الأسباط اثني عشر من أهل الثقات وهم أئمتنا وموالينا الهداة سفن النجاة. وفي النسخ من ذوي ثقات وإذا كانت بدون (أل) يحسن إلحاق ياء المتكلم فيها (ثقاتي) أي الّذين أثق بهم وأعتمد وأتوكل عليهم.

مِـمَّـن لِـلاَهُـوتِـه حِـجَـابٌ   يـنـطـق عَـنْـه بِـمُـبـهِـرَاتِ

قوله ممَّن للاهوته أي أن الأئمة الكرام المذكورين كان ظهورهم ممَّن للاهوته حجابٌ وهو إمام الأئمة ولاهوته ذاته اللاهوتية وقدرته الأزلية. والحجاب هو اسمه العظيم السيد الميم لأنه موقع الأسماء والصّفات ومحل النعوت الشائعات وينطق بالمبهرات أي يأتي بالقدر المعجزات وقوله ينطق عنه أي أنَّ القدرة التي يأتي بها السيد محمد إنما هي بإشراق فيض المدد من بارئه العليّ الأحد وأينما حلّت القدرة فهناك القادر لأنها لمن دونه تعالى مستعارة وإنّما كرَّر الاثني عشرياتي رمزاً على العودات في الأشهر العربيَّات كما وردت الروايات عن الأئمة الهداة عن مولانا أمير المؤمنين أنه قال لولده الحسين عليه السلام لا إله إلاَّ الله اثنا عشر حرفاً محمَّد رسول الله اثنا عشر حرفاً علي بن أبي طالب اثنا عشر حرفاً إلخ قال يا مولاي فما معنى هؤلاء الإثني عشر وما باطنها قال يا أبا عبد الله باطنها مقامات الله في أرضه وسمائه.

* * *

مـكـانُـه بَـيـتُـهُ إلـيْـه   فـوَّضَ عِـلـمَ الـمـكـوَّنَـاتِ
تَـفـويـضُـهُ مِـنـةٌ عَـلَـيْـهِ   يـجـرِي بـحَـقٍّ عَـلَـى ثَـبـاتِ

البيت والمكان هما الاسم الأعظم وفوَّض الأمر إليه سلّمه إيّاه من علم ما في الأرضين والسَّموات. قوله تفويضه منةٌ عليه أي أن التفويض الذي منحه المعنى لاسمه هو نعمةٌ أنعمها تعالى على رسوله ومنةٌ تفضَّل بها على عبده وهي رتبةٌ لن تحصل لغيره ومقام لا ينبغي لأحدٍ من بعده. وقوله يجري بحقٍّ أي يحصل له في كلِّ الظُّهورات وسائر المقامات من ماضٍ ومن آتٍ والثبات الدَّوام والاستقرار وعدم الزَّوال.

يـكُـونُ رَبُّ الـسَّـمـآءِ يَـخـلُـو   عَـنْ مُـلـكِـهِ غَـيـرَ ذَا ثَـبـاتِ

يكون هنا مضارع يتضمَّن معنى الاستفهام الإنكاري يريد أيكون ربُّ السماء يخلو أي لا يخلو ولا يغيب ولا يذهب والملك هنا جميع الكائنات وقوله غير ذا ثبات أي أن هذا الاعتقاد بغيبته تعالى عن ملكه غير محققٍ ولا مطابق للواقع ولا يوافق الصَّواب جلّ ربُّ الأرباب عن الفناء والغياب.

* * *

وَتُـــشْـــرِقُ الأرضَ مِـــنْ سَـــنَـــاهُ   وَيُـسْـفِـرُ الـصُّـبْـحُ عَـنْ نَـبَـاتِ

تشرق تزهر وتضيء وسناه نوره يعني كيف يغيب لحظةً واحدة عن ملكه ولا قيام بشيءٍ من الكائنات الآية ولولا نوره لأظلم الكون ولم يوجد على الأرض نبات ولا حيوان (فالكون جسمٌ وهي فيه روح).

* * *

ويُـــوضِـــحُ الـــرُّشْـــدَ أوْ يـــرَاهُ   مَـــنْ كـــانَ فِـــي دَجْـــوِ طَـــاخِـــيَـــاتِ

يوضح الرشد يكسف الهدى والضمير لسناه. قوله أو يراه أي إلى أن يراه والدَّجو الظلام والطاخية الظلمة الشديدة لمَّا أثبت في البيت الأوّل وجوده تعالى وأنه لولا وجوده لتلاشت الكائنات وفنيت الموجودات والأرضون والسّموات أبان في هذا البيت أنه تعالى دعا الخلق إلى طاعته ونهاهم عن معصيته وكشف لهم سبل الهدى وبيَّن لهم مسالك الرَّدى ودعتهم الرّسل منه إليه ودلتهم به عليه فعمَّت دعوته العالمين وأسمعت المقرين والمنكرين ولكن حقَّت كلمة العذاب على الكافرين.

* * *

وَيـكـشِـفُ الـلَّـبْـسَ وَالـعَـمَـايَـا   عَـــنْ أعْـــيُـــنِ كُـــنَّ مُـــنْـــمَـــلاَتِ

يكشف اللبس يزيل الشبه. والعمى كناية عن الجهل والضلال. والمسملات من سمل عينه فقأها أو قلعها بحديدةٍ محمّاةٍ يعني إنه يكشف أغطية الجهالة عن العيون بظهوره ويزيح أكنّة الضلالة عن القلوب بوجوده لمن منحه الله قلباً زكيّاً وعقلاً مضيّاً.

* * *

وَيُسمِعُ اللهُ كُلَّ أذنٍ كُنْ لِداعِيهِ سَامِعَاتِ

الداعي فاعل دعا إلى الله ندب إلى معرفته وصرَّح بكلمته يدل البيت على أن السمع مقتصر على من سبقت له الإجابة في النداء الأوّل. والسّامعات هنا بمعنى المجيبات (فإنَّ من أجاب هناك أجاب هٰهنا ومن أنكر هناك أنكر هٰهنا وكفى بجهنم سعيراً) (ومن ذلك اليوم الضلالة والهدى).

* * *

وَيَفتَحُ اللهُ عَنْ قُلُوبٍ كُنَّ مِنَ الحُزنِ مُقفَلاَتِ

أي يزيل عنها حجب الرين وسجف الغفلة بظهوره وإشراق نوره وكنَّ مقفلات أي مغطَّيات بسبب الجهل والحزن الذي كان مستولياً على قلوب المؤمنين حال غيبته لغلبة دولة الضدّ عليهم.

* * *

وَيُصبحُ الدِّينُ مُستَقِيماً للهِ مِنْ غَيرِ مُضطَلاَتِ

أي يستقيم الدين بظهوره في بريته وعدله في رعيته لأنَّ المفقود يوشك أن لا يكون شيئاً وإنما تصحُّ الشهادة برؤيته ويستقيم الدّين بالإشارة إلى ذاته مع نفي الصّفة ورفع الحصر. وقوله من غير مصطلات

لم أعلم لها معنىً وربما حرفها تكرار النسخ عن (معصلات) من عصل العود اعوجَّ في صلابةٍ. والعصل والأعصل أيضاً والمعصال والمعصيل محجنٌ يتناول به أغصان الشجر أي يكون الدين لله لا زيغ فيه ولا أود يعتريه.

* * *

وَيـضـحـكُ الـعَـدلُ ضـحـكَ حَـقٍّ أُظـهـرَ مـن بَـيـنِ مُـشـكـلاَتِ

ضحك العدل كنايةً عن انتشاره وسطوته. والمشكلات المشتبهات الملتبسات كناية عن الظلم والبدع والجور أي ينقلب الظلم رحمةً والجور استقامة بوجوده تعالى بين خلقه والنقم نعمة كخروج الفرج من الضيق واليسر من شدّة العسر بمعنى يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

* * *

وَيـهـتَـدِي الـخـلـقُ وَالـبَـرايَـا بِـهِ مِـنَ الـشّـكِّ وَالـنُّـهـاتِ

قوله به أي بظهوره تعالى وآياته. والنهات لعلَّها بمعنى الأمور المنهي عنها المحظور فعلها. أوهى الهنات وهي الخصال الشريرة السيئة يعني طهرهم من أدران الشكوك وأوساخ الشرور التي تخامر القلوب عند اعتقاد غيبته وتكذيب رؤيته (تعالى الله علواً كبيراً).

* * *

وَيَـنـزِلُ الله مَـا يَـشـاءُ مِـنْ بَـرَكـاتٍ مُـيَـسَّـراتِ
وَيـكـثُـر الـخـيـرُ والـعَـطَـايَـا مِـنْ تـكـرُمـاتٍ وَعَـارِفَـاتِ

البركات جمع بركة النماء والزيادة حسيَّة كانت أو معنويةٍ وثبوت الخير الإلهي. والميسَّرات المسهَّلات والكثيرات. والتكرمات جمع

تكرمة مصدر كرّمه بمعنى عظّمه وهي مشتقة من الكرم. والعارفات العطايا والمعروف يشير إلى كثرة الخيرات بوجود الإمام من دينٍ ودنيا كما وصف بها ظهور الإمام المنتظر والله أعلم بحقيقة الخبر.

* * *

فَإنْ يُرِدْ غَيْبَةً لأمرٍ فَلَيْسَ يَمْضِي عَلَى فَواتِ

قوله لأمرٍ أي لحكمةٍ بالغةٍ خفية تقصر عن معرفتها العقول البشرية. ويمضي يذهب ويخلو. والفوات الذّهاب ومضي الوقت قوله فليس يمضي أي لا يغيب غيبة انقطاع وإنما الغيبة التي نراها علّة المزاج وليس إلاّ لإفراط إشراق الأنوار يغشي الضياء الأبصار كالخفّاش في نور النهار.

* * *

حَتّى نَرَى نُورَهُ لَدَيْنا يَحْذُو حَذَاةٍ بِبَيِّنَاتِ

يحذو مضارع حذا حذوه أي فعل فعله أو من حذاه كان بإزائه محاذياً له وفي بعض النسخ يحدو بالدّال المهملة من حدا اللّيل النّهار تبعه وجاء تالياً له والبينات الدّلائل والمعجزات يعني كلّما أظهر الغيبة إمامٌ تلاه بالظهور إمامٌ ومتى غاب شخص ظهر آخر يفعل فعله ويأتي بالبراهين مثله كما وقع لحبابة الوالبية من طبع الحصاة بالخاتم وأمثاله دلالةً على أنهم واحد وإن اختلفت المناظر بحسب المظاهر تقدس العليُّ القادر أن تكيفه الخواطر أو تحجبه السَّواتر.

* * *

فَغائِبُ النُّورِ مِنْ هُدَاتِي كَالحَاضِرِ المُنجِزِ العِدَاتِ

إذا أطلق الهداة على الأئمة الكرام كانت الإشارة لتجلي المعنى

تعالى كصفاتهم لأنَّ إجماع أهل القبلة على أن قوله تعالى: ﴿ولكل قوم هادٍ﴾ نزلت في مولانا أمير المؤمنين فقال ﷺ: «أنا المنذر وأنت يا عليّ الهادي وبك يا عليّ يهتدي المهتدون». وقوله كالحاضر المنجز العدات يعني أن الباطن هو الظَّاهر والأول هو الآخر لم يزل عن الكيان باختلاف العيان. والعداتُ جمع عدةِ الوعد ومنجزها موفيها.

* * *

وَلَنْ يَغِبْ مَنْ به قَوامُ السَّماءِ وَالأرضِ وَالنَّبَاتِ

وَلَنْ يَغِبْ مَالِكُ البَرايَا وَالخَلْقِ والرِّزقِ وَالنجاةِ

قوام السَّماء الخ أي أملاكها ونظامها الذي تقوم به والنجاة الفوز والخلاص يعني بيده الموت والحياة والهلاك والنجاة والأبيات تأكيد لقوله رضي الله عنه (يكون ربُّ السماء يخلو عن ملكه) البيت.

* * *

وَالبَعثُ وَالنَشرُ فِي يَدَيه وَالنَارُ وَالجَنَّةُ اللَّواتِي

هُنَّ جَزاء لِمَنْ أَتَاهُ بِحُسنِ فِعلٍ وسيئاتِ

البعث والنشر قيام الأموات للحساب يوم القيامة وعندنا أنّ البعث والحساب والنشر والعقاب لا ينقطع كلّ وقتٍ وآنٍ وعصر وزمانٍ والجنّة والنار تقدم ذكر باطنهما. واللَّواتي إشارة لجمع الإناث وإنما أتى فيهما بصيغة الجمع باعتبار الأبواب والطبقات والدَّرجات والدركات ومن أسمائه تعالى قسيم الجنة والنّار كما وردت الآثار. والجزاء المكافأة قال تعالى فريق في الجنة وفريق في السَّعير.

ولو مضَى لَمْ تقم سَماءٌ وَلاَ أضاءَتْ بِزاهِراتِ

وَلَوْ مَضَى سَاعَةً لَسَاخَتْ بِأهلِهَا الأرض فِي رُفَاتِ

مضى بمعنى غاب وخلا. ولم تقم أي لم تثبت. والزاهرات الكواكب النيّرات. وساخت الأرض انخسفت. وساخت الأرجل في التراب دخلت وغابت والجسم في الماء رسب وغاص. والرفات ما اندق وتحطم أو كل ما تكسَّر وبلي أي لو غاب عنها لذهبت متفتتة في الفضاء منبثة كالهباء.

* * *

وَلاَ جَرَى فِي البِحَارِ مَاءٌ يَجْرِي بِأعلام جَارِيَاتِ
وَلاَ تَهَادَتْ بِنَا رِيَاحٌ مِنْ مُصعِداتٍ وَمُحدَراتِ

الأعلام الجبال مفردها علمٌ والجاريات السُفن السَّابحات وهو هنا من نحو إضافة الصفة إلى الموصوف أي بالجاريات كالأعلام يشير إلى قوله تعالى ﴿وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام﴾. شبَّهها بالجبال لعظمها وارتفاعها عن سطح الماء وتهادى الرجل تمايل في مشيته ولعلّ تهادي الرّياح بمعنى هبوبها لطيفاً رخآء. وقوله مصعداتٍ ومحدرات أي ترتفع إلى قمم الجبال وتنحدر إلى بطون القيعان.

* * *

وَلا هَواءٌ ولا سَحابٌ يَنشَا بإنشآءِ ذَارِيَاتِ

الذّاريات الرياح تذرو التراب. وينشأ يخلق بمعنى قوله تعالى: ﴿وهو الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً يبسطه في السماء كيف يشاء﴾ أي أنَّ الرياح تحركه وتسوقه إلى حيث يشاء الله إنزال رحمته.

* * *

وَلاَ مِنَ المُزنِ سَحَّ دَبلٌ لِظامِيَاتٍ وَصَادِرَاتِ
وَلاَ نَباتٌ وَلاَ نَبَاغٌ وَلاَ ثِمارٌ لِمثْمِرَاتِ

سح المزن انصبَّ. والظاميات إلى الماء من شدّة العطش. والصَّادرات الراجعات عنه بعد الشرب والنباع أمّا من نبع الماء خرج من العين والينابيع مخارج الماء من الأرض أو من النبع وهو شجرٌ تتخذ منه القسيُّ. والثمار والثمر جمع ثمرةٍ والمثمرات الأشجار ذوات الثمر.

* * *

ولا هَــــوَامّ وَلاَ وُحُـــوش ... مِــنْ لاَبِــثَــاتٍ وَرَاتِــعَــاتِ

الهوام بالتشديد جمع هامَّةٍ ماله سُمٌّ كالحية وتطلق على ما لا يقتل من الحشرات واللاّبثات المقيمات الماكثات. والرَّاتعات السَّارحات في طلب المعاش.

* * *

وَلاَ سَــمَــا طَــائِــرٌ فَــأوفَــى ... عَــلَــى أنــيــسٍ ومُــؤنِــسَــاتِ
وَلاَ عَــلَــى الأرض دَبَّ حَــيٌّ ... مِــن كَــائِــنِــيــن وَكَــائِــنَــاتِ

سما الطائر حلّق في الجو وأوفى أشرف واطلع على من دونه والأنيس المؤانس وكلّ ما يؤنس به يعني أشرف على الناس في اجتماعاتهم. ودبَّ مشى على هينةٍ كمشي الطفل والنمل والكائنون والكائنات يعني جميع الموجودات التي لا تخلو من ذكر وأنثى قال تعالى: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾. وجميع هذه الأبيات تشير إلى معنى واحدٍ وهو إثبات وجوده تعالى وظهوره وأن لا قيام لشيء من الوجود إلاّ به كما أورده صاحب كتاب التنبيه بقوله إنَّ الحكمة الإلهيّة دلّت على أن لكل صنعةٍ صانعاً وجميع ما يشاهد من الموجودات صنعةٌ فلا بدَّ لها من صانع بحكم الضرورة ثم إنه من المستحيل عدم الصَّانع مع وجود الصنعة من خلق السموات والأرض وما

فيهما وإتقانهما مثال ذلك أنَّ الظلَّ الموجود باقٍ ببقاء العمود (انتهى باختصارٍ).

* * *

فَلِمْ تَعَامَى ذوُو العَمَايَا وَالتِّيهِ وَالشَّكِّ وَالشَّتَاتِ

لم مخفف لم الاستفهامية وتعاموا تظاهروا بالعمى عن الحق وهم يعرفونه. والتّيه الضلال. والشتات التفرق والبعد. يعني بعد وضوح هذه الدلائل القاطعة على وجوده وظهوره تعالى لخلقه لم عميت عن معرفته الجهّال وأنكرته أهل الضلال فتفرقوا عن سبيله وتاهوا عن نور دليله.

* * *

عَنْ نُورِ نُورٍ لِنُورِ نُورٍ مِنْ نُورِ أنْوارِ نَيِّراتِ

عن نور متعلق بتعامى في البيت قبله أي لم تعاموا عن معرفة ذلك النور وهو الأئمة الكرام إليهم التسليم ومنهم السّلام بدليل قوله رضي الله عنه (إن الأئمة نور الله مشتهراً) وقوله عن نور نورٍ الخ يعني أنهم من معدنٍ واحد ونورٍ واحدٍ وكلما غاب ذلك النور من شخص ظهر بآخر من ولده كما قال (وذلك النور أشخاصٌ مفرقةٌ في أيما صورةٍ أبصرته حسنا).

* * *

إيّاهُ أعنِي أم كَيفَ أكنِي أمْ كيفَ أُخفِي مَدَائحَاتِي

اسمٌ لميمٍ وَحَاء وَمِيمٌ وَدال دُولاَتِ مُكَرَّراتِ

إياه أعني أي له قصدي وأكني من الكناية وهي أن يتكلم بشيء وهو يريد غيره وهو مقابل للتصريح وقوله أم كيف أكني استفهامٌ للإنكار أي لا أكني بل أصرح بذكره وأوضح شرف قدره وأعلن مدحي له والضمير

للنور المذكور كقوله (ولا منحت مدحتي إلاَّ الحجب) ومدائحاتي في بعض النسخ مدى حياتي... قوله اسم لميم يعني أن النور الذي له أمدح وإيّاه أعني هو الاسم الأعظم محمد ﷺ. والدُّولات بضم الدال جمع دولةٍ وهي ما يتداول من شخصٍ إلى آخر قال تعالى: ﴿لكيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾. يعني أن الأئمة الاثني عشر كلهم بالحقيقة محمد وإن تكررت مظاهرهم وتعدَّدت أسماؤهم.

* * *

يُكنَى بِسينٍ لِسِينٍ سِينٍ مِنْ سِينٍ سِينٍ مُسَلْسَلاَتِ

يكنى مجهول كناه سمَّاه أبا فلان والسّينات الحسن والحسين والمحسن والحسن الأخير. ومسلسلات موصولاتٌ لأنهم أظهروا الولادة من بعضهم تسلسلا بلا انقطاع. قوله يكنى بسين لأن النبيّ ﷺ هو أبو السينات المذكورين بدليل قوله تعالى: ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ وقد كان كل من الأئمة الكرام يخاطب: يا بن رسول الله يعني أن الاسم محمداً ﷺ هو السينات والعينات في سطر الإمامة وهم واحدٌ.

* * *

مُحمَّدٌ مِنْ محمَّدين وَعَالِيينَ وَعَالِيَاتِ

قوله محمد من محمدين يعني كلهم محمد من محمد. وعاليين جمع علي وكلهم وإن اختلفت أسماؤهم واحد كما ورد (أولنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد).

* * *

إناث أسماؤهمُ ذكُورُ لَيسَ بِمَعنَى مؤنثاتِ

يعني أن تأنيث أسمائهم هو في الأصل تذكيرٌ ولا تأنيث بهم على الحقيقة بل على جهة التَّلبيس كظهور الفاء بالتأنيث وهي جوهرة الميم.

* * *

أَبَـــرا إلَـــى اللهِ مـــنْ خـــســـارِ وَقُـمْـشِ نَـسْـخٍ وَمُـمْـسَـخَـات

أبرا أتخلَّص. والخسار الخسران وهو موالاة أئمة الكفر ورؤساء الضلال أعداء العلي المتعال والذين يوالونهم هم الأخسرون أعمالاً.
وقمش النسخ أي أرذل القوالب وأردأ الهياكل.

* * *

ومِـــن أبـــالِـــبِـــسَ دَارِ كُـــفْـــرِ وَمُـــلْـــحِـــديـــنَ وَمُـــلْـــحِـــدَاتِ

الملحد المائل عن دين الله والظالم المشرك به عبَّر بالأبالسة والملحدين عن أئمة الكفر زعماء الضلالة الذين أشركوا بالله وظلموا آل البيت حقهم ومرقوا من الدين بعد إظهارهم الإسلام.

* * *

مِـــن شَـــنْـــبـــويـــنَ وحَـــبْـــتَـــرِيـــن وَنـــعـــثـــلـــيـــنَ وَنـــعـــثـــلاَتِ
وَزوْجَـــتَـــي نُـــوحٍ ثـــمَّ لُـــوطِ فِـي بَـاطِـنِ الـبَـاطِـنِ الـخـفـاتِ

الشنبوين هنا جمع شنبوية ولم أجد معناها لغة وتطلق في المتعارف على الغلاظة وقوة النفس الشّريرة. ورأيتها في كتاب مدينة المعاجز (سنبويه) بالسين المهملة ولعلها أصوب وفي القاموس السناب الشر الشديد والسنباب الكثير الشر والسنبات سوء الخلق في سرعة الغضب فكأنها نسبة إلى ذلك والله أعلم وفي اصطلاح الناظم رضي الله عنه يعني بها الذي حمل الأمانة وكذب على رسول الله بالحديث الذي منع

فاطمة ﷺ ميراثها وهو الأوَّل لعنه الله وحبتر الثاني ونعثل الثالث وإنما ذكرهم بالجمع ليشمل عنصرهم وأتباعهم وقوله من شنبوين إلخ تفصيلٌ للأباليس في البيت قبله. وزوجتا نوحٍ ولوطٍ هما المذكورتان في آخر سورة التحريم تعريضاً بعائشة وحفصة إذ باحت الأولى للثانية بسر النبي ﷺ كما هو مشهورٌ في كتب التفاسير. وقوله في باطن الباطن يعني أنّ عائشة وحفصة في باطن السرّ وخفي الأمر هما زوجتا نوح ولوطٍ اللتان خانتاهما وما من مقامٍ لله ورسوله إلا وظهرتا ضدّاً لهما كما حاربت يوشع وهي صفراء.

* * *

وَمِنْ حَضِيضِيَّةٍ إِلَيْهَا مَصِيرُ أَبْنَاءِ قَزْمَنَاتِ

ربما أشار بالحضيضية إلى المرأة التي ظهر حملها من غير زوج واشتهر أمرها ورفع خبرها إلى مولانا أمير المؤمنين فأخبر أنها حملت من خرقة مسح بها رجلٌ إحليله وأنها ستلد ولداً يحاربه فكان ما قال ﷺ وسمي الولد ابن الحضحضة والخبر بطوله مذكور في الجوهرة الطالقانية. والقزمنات من القزم وهي الدَّناءة ورذال الناس يعني إليها يرجع عنصر النجاسة والدناءة والرجاسة والله أعلم.

* * *

تَاهُوا وَضَلُّوا وَلَمْ يُجِيبُوا نِدَاءَكُمْ فِي الْمُظْلِلَاتِ
ثُمَّ عَمُوا وَيْلَهُمْ وَصَمُّوا فَنُقِّلُوا فِي الْمُعَذَّبَاتِ

الضمير في تاهوا وضلوا لأبناء القزمنات أولي الشك والشتات وقوله نداءكم خطاباً للأئمة الهداة الذين وصفهم بالأنوار النيرات والمظللات يريد عالم الظلال في الذُّرو الأول ومن لم يجب هناك لم

يجب هٰهنا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً ثم عموا أي عن معرفتكم وصمّوا عن دعاء داعيكم فكرروا في القواليب وترددوا في التّراكيب يقاسون ضروب العقاب والتعذيب.

* * *

فَخِلّ هَذَا وَذَا وهَذَا وَأنصِتْ إلَى ثانِي عَشريَاتِ

خلِّ هذا وذا وهذا يشير إلى شنبويه وحبتر ونعثل الآنف ذكرهم. وأنصت استمع وأطع لما ورد عن الأئمة المعصومين واخضع لأوامرهم كلَّ حين وخذ عن أقوالهم شرائع الدين المبين تكن من أهل اليمين.

* * *

هَذَا مَقَالِي وَاعتِقَادِي رَوَيتُ عَنْ سَادَةٍ ثِقَاتِ

قوله هذا مقالي أي ما أورده من التوحيد المحض في هذه القصيدة هو اعتقاده الذي يدين الله به أو كأنّه يشير إلى قوله (أم كيف أخفي مدائحاتي) وهو موالاته للآل الكرام وإلى قوله (أبرأ إلى الله من خسارٍ) وهو معاداته للطّغاة الطغام أي أن هذا الولاء والبراء هو ديني الذي أدين الله به وأتخذه زلفى لديه وقد أخذته عن الثقات المحقين والأئمة المعصومين.

* * *

مُتَبِعاً نُورَ كلِّ هَادٍ مِنْ زاجِلَينِ وَزَاجِلاَتِ

الزاجل فاعل زجل أي رفع صوته وطرَّب. والحمام الزَّاجل الذي يرسل بالكتب من بعيد. ربما أراد بالهداة أهل مراتب القدس في محل الصفاء والأنس وزجلهم هو تنزيههم وتوحيدهم وتهليلهم وتمجيدهم وما يجري بينهم من التسبيح والتقديس. ويجوز أن يراد بهم المؤمنون.

* * *

مِـــنْ أفْــرُخِ الــنُّــو نُــورِ ربّــي　　مِـــنْ طَــائِــرِيـــنَ وَطَــائِــراتِ
طَــيَّــارَةُ الــرُّشْــدِ لــيــسَ تَــعْــلُــو　　وَلَــيْــسَ تَــنْــحَــطُّ سَــاقِــطَــاتِ

أفرخ النور تقدم ذكرهم هم المؤمنون البالغون في توحيد الله والطائرات والطائرون هم المرتفعون في معرفته تعالى وتوحيده قال السيد أبو سعيد في جواهره فأقرّ (يعني الشّيخ) نضر الله وجهه أنَّ الطيارة هم الذين طاروا إلى معرفة الله وتوحيده وبيّن أنه واحدٌ الطيَّارة وأوضح أنَّ طيَّارة الرشد ليس تعلو إلى ما فوقها من المراتب العالية والمنازل السّامية لقوله تعالى وما منّا إلا له مقامٌ معلومٌ. وليس تنحطّ ساقطات أي ليس ترجع إلى درج التقصير التي منها طارت وارتفعت.

* * *

تَــــراهُـــمْ حَـــوْلَ دِيـــكِ رَبّــــي　　فِــي الــقُــدْسِ وَالــعَــرْشِ جَــائِــلاَتِ

تراهم يعني الطيَّارة المذكورين وهي تعمُّ جميع السَّالكين في التَّوحيد إلى الله فتشمل العوالم القدسية والمؤمنين التقيَّة والديك سلمان. والقدس والعرش من أشخاصه أيضاً وجائلات بمعنى طائفات.

* * *

يَــجُــولُ فِــيــهَــا وَيَــغْــتَــلِــيــهَــا　　طَــيْــراً لَــكُــم سَــادَتِــي مُــؤاتِــي

يجول يطوف. ويعتليها يرتفع عليها أو معها وسادتي بحذف حرف النداء أي يا سادتي ومؤاتي موافق يريد بالطير نفسه الطاهرة وبالسَّادة الأئمة الكرام آل البيت منهم السَّلام.

* * *

عَــبْــدٌ لَــكُــم أنــتُــم أطَــلْــتُــم　　جَــنَــاحَــهُ بَــيْــنَ رَائِــشَــاتِ

الجناح من الإنسان يده وعضده وجانبه ومن الطير ما يطير به. لمَّا ذكر بأنه من طيّارة الرشد أتى هنا بذكر لوازم الطيران بقوله أطلتم جناحه أي شددتم أزره وقويتم ساعده وظهره. وبين رائشات أي بين إخوانه الطيارة والعوالم التي إلى الله سيَّارة.

* * *

فَطَارَ حقّاً وَحَام صِدْقاً فِي رُتَبٍ غَيرِ وَاهِيَاتِ

حام حلق في الجوّ واستدار والواهيات الساقطات المنحطات وفي النسخ واهنات أي ضعيفات ولعلَّ ما ذكر أصوب يعني طار بعلم الحق وحام على منهج الصدق في درجات عاليات ومقاماتٍ غير واهيات.

* * *

نجلُ الخصيب الّذي إليه فوضتُم ذُخرَ ذَاخِرَاتِ
وَعِلمُ حَقٍّ لكُم فطُوبَى لَهُ هَنَاتٍ مُبلّغَاتِ
أفضَلُ آمالِ مَا تَمنَّى دِيناً وَدُنيَا وَآخِرَاتِ

فوضتم سلَّمتم والذخر ما يخبأ لوقت الحاجة والهنات هنا جمع هناء السُّرور والراحة يعني فوّضتم إليه إعلان السرّ ومعرفة علمكم الحقّ الذي هو خير ذخر فطوبى له بهذه التَّهاني التي بلغته أجلّ الآمال والأماني بعلم مولاه معنى المعاني والضمير في قوله فوضتم للأئمة الكرام الذين وصفهم بالسَّادة العظام والله تعالى أعلم بالمرام.

وَلَهُ منحَهُ الله إمدَاداته الصَّمَدانيَّة

ألاَ يَا مَعْشرَ الشّيعَةِ مِنْ أهْلِ البَصِيرَاتِ

المعشر الجماعة والبصيرة العقل والفطنة والمعرفة والبيان والحجة الواضحة قوله يا معشر الشيعة تعمُّ كل موالي علي وأهل بيته وقوله (من

أهل البصيرات) تمييز للموحدين والفرقة الغالين وأهل الارتفاع في الدين عن بقية المتشيعين.

* * *

وَيَــا أشـــبَـــالَ دِيـــنِ اللهِ ۝ وَيَــا جُــبُــلَ الــطَّــهَــارَاتِ

الأشبال جمع شبل ولد الأسد. ودين الله السيد محمد كما أورده السيد أبو سعيد في الجواهر مفسراً قوله رضي الله عنه (ومن أشبال ليث الدين) قوله يا أشبال دين الله لما ورد أنَّ نفوس المؤمنين إخوة لأب وأمّ أبوهم النور وأمُّهم الرحمة يعني الميم والسّين والجَبَل والجُبُل مع جبلة الخلقة والطبيعة يقال جبلة فلان على الخير أي خلقته وطبيعته وهي بمعنى الجبلة. قوله يا جبل الطَّهارات أي يا معدن الطَّهارات.

* * *

وَيَــا أوْلاَدَ سُــنْــحِ الــنُّــورِ ۝ وَالــحُــورِ الــزَّكِــيَّــاتِ

السنح اليمن والبركة ولعلَّها السنخ بالمعجمة أي الأصل والمعدن والحور الزكيَّات هم أهل المراتب العاليات. قوله يا أولاد سنح النور بمعنى ما ذكر في شرح البيت الأول أبوهم النور، لأنه منه بدوهم وإليه معادهم أو لأنهم منفعلون عن عالم اللاحق ومنه مددهم وبه عند الصَّفاء يلحقون وإليه بعد الوفاء يعودون والله أعلم.

* * *

وَيَــا ذُرِيَّــةَ الــقُــدْسِ ۝ وَيَــا عِــشْــرَةَ سَــادَاتِــي

القدس الطهر وتطلق اصطلاحاً على الاسم الأعظم أو الباب الأكرم. وحظيرة القدس السين. والقدُّوس من أسمائه تعالى المنحولة

لاسمه. وعترة الرجل نسله ورهطه وأراد بالسَّادات الأئمة الكرام. وعترتهم شيعتهم ومواليهم والبيت بمعنى ما قبله.

* * *

ويـــا هَـــادِي هُـــدَاة الـــطَّـــيـــر   وَيَـــا زُجْـــلَ الـــحَـــمَـــامَـــاتِ

الهادي فاعل هداه أرشده والهداة جمع هادٍ فاعل هدى أي استرشد لازم متعدٍّ والطير يعني طيَّارة الرشد السابق ذكرهم أراد يا هادين بالجمع فحذف النون للإضافة وزجل الحمامات أي الحمامات الزَّاجلات والحمام الزّاجل الحمام الهادي وهو الذي يرسل بالكتب للأمكنة البعيدة والزاجل فاعل زجل رفع صوته وطرب قوله يا هادي هداة الطير خطاب لشيعته المهتدين وعترة سادته المرشدين الذين طاروا بمعرفة عمس. وزجلهم تسبيحهم وتوحيدهم عين اليقين.

* * *

ويَـــا مَـــنْ بَـــيْـــنَ أكْـــنَـــافِ   بُـــرُوجِ لـــلـــسَّـــمَـــواتِ
يَـــجُـــولُـــونَ لَـــدَى الـــعَـــرْشِ   بِـــأرِيَـــاشٍ مُـــجِـــيـــلاَتِ

بروج السموات كواكبها المنقسمة إلى اثني عشر برجاً ودرجاتها التي تحلها السبعة السيارة وأكناف البروج جوانبها ونواحيها قوله بين أكنافِ متعلق بيجولون أي يطوفون يعني يرتقون في الأسباب ويطيرون بمعرفة أبي تراب حتى يصيرون لدى العرش وهو ما بين الحجب والأبواب وهذا الارتقاء بالعلم والمعرفة فقط لا يتجاوز الأشخاص مراتبهم وتعديهم عن مقاماتهم. والمجيلات المحركات للطَّائر.

* * *

يُـــسَـــامُـــونَ لـــهُـــم طَـــيْـــراً   قَـــدِيـــمـــاً مِـــنْ قَـــدِيـــمَـــاتِ

يسامون من السمو أي يرتفعون في طلبه ويرتقون بمعرفته قال السيد أبو سعيد في الجواهر فالإشارة بالطير إلى السيد سلمان لأنه هو الهدهد وهو طير سليمان وسليمان الاسم وهو أحد الغرابين اللذين قال الله تعالى عنهما في كتابه ﴿فبعث الله غراباً يبحث في الأرض﴾ انتهى وقوله قديمٌ أي لنا ومن قديمات أي مقامات الاسم والله أعلم.

* * *

يُسَمَّى قِدمُ الخَيراتِ وَبَوَّابُ الحِجَابَاتِ

يسمى يدعى أو ينادى قوله بواب الحجابات أي هو الباب في جميع الظهورات للحجاب في سائر المقامات. والبيت بمعنى ما روي عن العالم منه السلام أنه قال لشيعته مثلكم كمثل طير يفرخ في الآجام يقال له قدم فإذا صاح لا يجيبه غير أفراخه (الجواهر).

* * *

ولِلحَاجِب فِي البابِ مَقامٌ بِجَلالَاتِ

قال السيد أبو سعيد رضي الله عنه فالحاجب هو الاسم الأعظم والحجاب الأكرم والباب فهو مقام الاسم فإذا ظهر الاسم بالباب الذي هو من مقاماته وظهوراته زادت جلالة الباب وعلت رتبته لظهور الحجاب به واستحق الباب في ذلك الوقت أن يسمى الله لظهور الاسم به.

* * *

وَلِلبَوَّابِ مِنْ حَاجِبِهِ إِذْنُ الرِّسَالاتِ

قال السيد أبو سعيد عليه رضوان العزيز الحميد خطاباً لابن خلاَّد المريد لعنه الله وأما قولك كيف يكون للبوَّاب من حاجبه إذن الرسالات

فإنه إذا ظهر الاسم بالباب أضافه إلى جملته وألحقه بأشخاصه فصار منها فلهذا قال سيدنا الميم إليه التسليم سلمان منَّا أهل البيت وقد أورد سيدنا الشيخ رضي الله عنه في رسالته عند قوله تعالى في قصَّة إبراهيم وقوله ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنَّ قلبي﴾ أراد سؤال الباب عند ظهور الاسم به وهو بالبابيَّة وقوله ﴿أرني كيف تحيي الموتى﴾ أراد الظهور بالشخص الَّذي يدعو به فإنه إذا ظهر بإظهار الدعوة ووقعت الإجابة كانت حياة الميت لأن الشاك الكافر هو الميت قال أبو سعيد وإنما أوردته (أي من كلام الشيخ) استدلالاً على صحّة ما رويناه وفي هذا الوقت والظهور يكون للبواب من حاجبه إذن الرسالات عند ظهوره به وإقامته للدعوة. انتهى.

❊ ❊ ❊

وَلِلطَّارِقِ وَالوَارِدِ مِنْ أَهْلِ الإِفَادَاتِ

الطارق الآتي ليلاً والوارد فاعل ورد الماء داناه أو دخل فيه ليشرب والإفادة مصدر أفاد منه علماً أو مالاً أخذ وأفاده علماً وغيره أعطاه وأهل الإفادات هم المفيدون والمستفيدون يعني أنَّ سلمان إليه التسليم هو الماء المعين ومنهل الواردين.

❊ ❊ ❊

زِمَامُ الطَالِبِ الرَاغِبِ فِي حَظْوَةِ حَظْوَاتِ

الزمام المقود والحظوة بضم وكسر الحاء المكانة والحظ من الرزق والمنزلة العالية يعني أنَّ رزق الطالب في يده وحظ الراغب في الحظوة بتصرفه وعن مقامه العالي يفيض الإنعام فيعمّ جميع الأنام قال تعالى ورزقكم في السماء وما توعدون.

❊ ❊ ❊

وَلِـلْـبَـابِ الَّـذِي أُشْـرِعَ مِـنْ دَارِ الـنِّـهَـايَـاتِ
مَـحَـلُّ الـدَّارِ مِـنْ بَـانٍ بَـنَـى أسَّ الأَسَـاسَـاتِ

أشرع فتح. والنهاية آخر الشيء ومنتهاه والأس أصل كل شيء وجمعه أساسات قال السيد أبو سعيد في جواهره فأمَّا الباب المشرع من دار النهايات فهو سلمان ودار النهايات السيد محمد ولسلمان من محمد ما لمحمد من معناه وكذلك ما انحل المعنى لاسمه نحلة إلاَّ انحل الاسم بابه مثلها فمن ذلك لمَّا شرف المعنى اسمه بالظهور كمثل صورته شرف الاسم بابه بالظهور به ولمّا أظهر جوهرة الميم بالتأنيث وهي الفاء أظهر جوهرة سلمان بالتأنيث وهي أم سلمة إلى آخره. ثم قال وأمَّا قولك فمن الدار ومن الباني وما أس الأساسات فالدار كما ذكرنا هو الاسم والباني هو المعنى القديم جلَّ وعزَّ وأسُّ الأساسات هو الاسم الذي هو أسٌّ لأساسات الملك وقاعدته وإليه معاد كل شيء وإليه رجوع كل شيء وبالجملة والتفصيل منه بدت وإليه تعود كما قال السيد سلمان لي مولى ولمولاي مولى ومولاي أصل الأصول منه بدا الأمر وإليه يعود. فمولى سلمان الذي هو أصل الأصول هو السيد محمد وهو الذي سمّاه الخصيبي أسّ الأساسات وباني أسّ الأساسات هو المعنى القديم أمير النحل... انتهى.

* * *

فَـكُـلُّ الـخَـلْـقِ قَـدْ قَـدَّرَ فِـي يَـوْمِ الأَظَـلاَّتِ
بِـقَـدْرِ الـسَّـمْـعِ وَالـطَّـاعَـةِ لله بِـبُـنَـيَّـاتِ
وَقَـدْرِ الـكُـفْـرِ وَالـعِـصْـيَـانِ وَالـجَـحْـدُ مِـنَ الـعَـاتِـي

يعني قدر كل الخلق من يوم ذرو الأظلة فعامل كلاًّ بما يستحق من سبق الإجابة. والضمير في قدر للمعنى أو لاسمه وقوله بنيات أي بنياتٍ

خالصة لله لأنَّ النيَّة هي الركن الأعظم في العمل لقوله ﷺ (الأعمال بالنيات) وقوله بقدر السمع إلخ وقدر الكفر الخ يعني أنه تعالى قدر على الخلق أعمالهم من خير وشرٍّ وإيمانٍ وكفر وطاعةٍ وعصيان وإساءة وإحسان وكتب صور أعمالهم بلوح القضاء كالعلم بحدوث أمر على فلانٍ في يوم كذا بسبب كذا (وهو القضاء والقدر) والعاتي المتجاوز الحدّ في التكبر والتجبر وكل مبالغ في كفر أو فسادٍ.

* * *

وَقَدْ نَاجَاهُمُ طُرّاً ... بِإِخْلاَصِ المُنَاجَاتِ
أَلَسْتُ اللهَ مَوْلاكُمْ ... وَمُنْشِي كُلِّ نَشْآتِ

الواو في وقد ناجاهم للحال. والإخلاص النصيحة. ومنشي النشآت خالق الأكوان المتعددة دلالة على كثرة الآدام.

* * *

فَنَادُوا كُلُّهم طَوْعاً ... وكُرْهاً بِإِجَابَاتِ
بَلَى إِقْرارُ مَنْ خَافَ ... عَذَابَ النَّارِ لاَ يَأْتِي

يشيرُ بالأبيات إلى قوله تعالى: ﴿وإذا أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾ الآية والقائل المعنى وفي بعض الروايات الاسم. يعني كما قال ألست بربكم أجابوا كلهم بلى ولكنّ أهل الإيمان أرادوا بها نعم وأهل الطغيان أرادوا بها لا وهذا بمعنى قوله بقدر السّمع والطاعة لله بنيات لأن أهل الإقرار أجابوا بلى واعتمدوا على الطاعة والقبول بنياتهم وضمائرهم وأهل الإنكار قالوا بلى بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم.

* * *

فــفــازَ الــشّــيــعَــةُ الأطــهَــار   أصــحَــابُ الــيَــمِــيــنَــاتِ
وَخَــابَ الــنــاصِــبُ الــمَــرجُــو   نُ أصْــحَــابُ الــشْــمَــالاَتِ

فازوا ظفروا ونجوا وهم أهل اليمين شيعة أمير المؤمنين. وخابوا ضلوا وخسروا وهم أعداؤه ومبغضوه، في الصافي عن القمي اليمين أمير المؤمنين وأصحابه شيعته والشمال أعداء آل محمد وأصحابهم الذين والوهم وقد أورد المقدس الشيخ محمد الكلازي في رسالته المباركة تفسير قوله تعالى: ﴿فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة﴾ بما لا يخرج عما ذكرنا وسنبينه من رسالة الشيخ عند قوله في هذه القصيدة (وأول من عصى الله جحوداً بعد إثبات).

* * *

وجــآؤوا كــلُّــهــم نــســخــاً   وَنــقْــلاً فِــي الــهَــيُــولاَتِ

جاؤوا كلهم أي أصحاب اليمين وأصحاب الشمال. والنسخ والنقل التردد في التراكيب إلى أن يلحق كل جنس بجنسه وعنصر بعنصره والهيولات العناصر التي تركّبت منها الصُور. والهيولى القطن وشبه الأوائل طينة العالم به أو هو في اصطلاحهم موصوف بما يصف به أهل التوحيد الله تعالى أنه موجود بلا كمية ولا كيفية ولم يقترن به شيء من سمات الحدث ثم حلّت به الصفة واعترضت به الأعراض فحدث منه العالم. والهيولى عند الحكماء شيء قابل الصور مطلقاً من غير تخصيص بصورةٍ معينة (محيط المحيط للبستاني).

* * *

ذَوُو الــنُّــورِ إلَــى الــنُّــورِ   صَــفُــوا فِــي نُــورِ قَــادَاتِ

وَأهــلُ الــفِــتْــنَــةِ الــطَّــخْــيــا ءِ فِــي عَــكْــرِ الــكُــدُرَاتِ

يعني أن أهل النور عادوا إلى معدنهم لتمسكهم بنور قادتهم الأئمة الكرام آل طه منهم السَّلام لأن عالمنا الأرضي المهبوط من العالم الصغير هبطوا وإليه يعودون عند الصفاء (عبارة الكلازي) وقد أورد الشيخ في الرسالة أنّ كل من صفا من هذا العالم السفليّ فبمرتبة اللاحقين يلحقون وإليها يصيرون. والفتنة الضَّلال والإثم والكفر. والطخيآء الشَّديدة الظَّلام. والعكر والكدر ضد الصافي. يعني أن الإنسان إذا وفى ما عليه استحق ما له فيرجع المؤمن عند الصَّفاء إلى ما منه بدا ويلحق الكافر سلسلة من النكال والردى بمعنى قوله رضي الله عنه (فالنيرون إلى نورية رفعوا) (والمظلمون إلى خمسٍ مدرَّجةٍ).

* * *

إلَــى الــجِــبْــتِ إلَــى الــطَّــاغُــو تِ صَــارُوا فِــي لَــعِــيــنَــاتْ
لِــيَــوم الــرَّجْــعَــةِ الــكُــبْــرَى وَتــكْــشِــيــفِ الــفَــضِــيــحَــاتْ

الجبت والطاغوت رأس كل ضلال وهم أئمة الكفر والوبال أصحاب الشمال يعني أنَّ أهل الضلال مالوا إلى الجبت والطاغوت وهما فلان وفلان عنصر الأبلاس ومعدن الطغيان فاستحقوا اللعن إلى يوم القيامة وهي الرَّجعة. وتكشيف الفضيحات إظهار القبائح والسيئات التي ارتكبوها من الظلم لأهل البيت واضطهادهم والممالأة على قتلهم إلى غير ذلك من المنكرات وقوله ليوم الرجعة متعلق بلعينات بمعنى قوله تعالى: ﴿وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾.

* * *

وَإظْــهَــارِ الــذِي أُخْــفِــيَ فِــي سِــرِّ الــسَّــرِيــرَاتِ

وَتـصـريـح الَّـذِي أُعـجـمَ مِـن تَـأويـل آيـاتِ

السَّريرات جمع سريرة ما يكتمه الإنسان من أمره وأعجم خفي فلم يستطع فهمه. يعني تبلى السرائر وقوله وتصريح الذي أعجم الخ يشير إلى ما يفعله الإمام المنتظر من تلاوة الكتب المنزلة وتفسيرها وقوله للناس (من شاء إن يسأل آدم ونوحاً إلخ فليسألني) أو هو إظهار الآيات التي أسقطها وحرَّفها أئمة الجور الواردة في بيان حق موالينا الثقات ومناقبهم الباهرات (وقد سبق طرف من ذلك).

* * *

وَنَـشْـرِ الـغَـامِـضِ الـغَـابِـر فِـي كُـنْـهِ الـكَـنِـيـنَـاتِ
وَإِعْـلاَنِ بِـسِـرِّ اللهِ فِـي أرفَـعِ الأَصْـواتِ

نشر الغامض كشف المخبأ المستتر. والكنين هنا بمعنى المكنون. وكنهه حقيقته يعني يصرح يومئذ بتوحيد الله ويجهر بسره بلا كتمانٍ ولا تقية.

* * *

وجَـبَّـارٌ لَـهُـمْ يَـظْـهَـرُ فِـي يَـوْمِ الـقِـيَـامَـاتِ
وَيَـبْـدُو وَسْـط عَـيْـنِ الـشَّـمْـس نُـور الـشَّـعْـشَـعِـيَّـاتِ

الجبار هو الأنزع الكرار والقيامات هي القيامة الكبرى والرجعة الزهراء. وعين الشمس ذاتها أو شعاعها.

* * *

وفِـي يُـسْـمـنَـاهُ سَـيْـفُ اللهِ ذُو فَـقْـرِ الـفِـقَـارَاتِ
فَـيَـبْـقَـى الـخَـلْـقُ مَـبْـهُـوتـاً وَقَـدْ تَـشْـخَـصُ لِـلـذَّاتِ

كأنه أراد أن يقول وفي يمناه سيفه فلم يطابق الوزن فوضع المظهر مكان المضمر أو هو على مذهب التفويض والله أعلم. وذو الفقار لقب سيف مولانا الإمام (لفقر كانت في ظهره) والمبهوت المدهوش المتحير والمأخوذ بغتة. وتشخص مضارع شخص بصره أي فتح عينيه وجعل لا يطرف قال تعالى إنما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار أي تبقى مفتوحة من هول ما ترى لا يقدرون على إطباقها شاخصة لعظمة الذات أي ذاته تعالى.

* * *

يـقـولـونَ لِـمـنْ يَـعـلـمُ ... مـاذا قـولُ إخْـفَـاتِ
يَـقُـولُ الـرّبّ قَـالُـوا الـحَـقّ ... وَهُـو عُـلـو الـكَـبِـيـرَاتِ

الإخفات من خفت بكلامه أسرَّ منطقه وخفض صوته قال تعالى يتخافتون بينهم. ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وفي الأبيات سر قوله تعالى ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العليّ الكبير﴾ قال الشيخ في الرسالة وهو إذا ظهر أمير المؤمنين في الرجعة البيضاء من عين الشمس وبيده ذو الفقار مشهور فتشخص إليه أبصار الخلائق فيقولون ماذا فيقول لهم والقائل السيد محمد هذا ربكم فيقولون الحق هذا ربنا وهو العلي الكبير انتهى يعني يقولون بنطق منخفض وصوت خفي ماذا أي ما هذا الأمر المدهش المذهل فيقول لهم من يعلم الحقيقة (وهو الميم) هذا ربكم فيقولون هذا الحق حسبما يقتضيه شرح الشيخ.

* * *

فـمَـنْ آمَـنَ قـبـلَ الـوقْـتِ ... جُـوزِي بِـالـكَـرَامَـاتِ

ومَــنَ آمــنَ خــوف الــسَّــيْــف   أُزدِي بــالــخــسَــارَاتِ

يشير بالبيت الأول إلى قوله تعالى ﴿يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل﴾. وبالثاني إلى قوله تعالى ﴿فلما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾ إلى قوله ﴿الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾.

* * *

كَــمَــا شَــكَّ ولــم يُــؤمِــنْ   مِــن قَــبْــلُ بِــرَجــعَــات
ولــم يــؤمِــنْ بــربّ جــلَّ   فِــي بَــدءِ الــبَــدَايَــاتِ

الرجعة الحياة بعد الموت وهو اليوم الآخر. قوله لم يؤمن برجعات وقوله في بدءِ البدايات يعني حاق به الهلاك والخسران لأنه شك بالمبدأ والمعاد وكفر بالمبدي المعيد وكذب بالله واليوم الآخر ولم يسبق له الإيمان فيما تردد من القمصان.

* * *

عَــنِ الــتَّــحــدِيــدِ وَالــتَّــصــويــر   فِــي أكــمَــلِ صُــورَاتِ
وعَــن شَــكــلٍ وعــن شِــبــهٍ   وعَــن مِــثْــلِ الــمِــثَــالاَتِ

عن التحديد متعلّق بجل أي جلَّ عن التحديد. والتصوير هنا بمعنى التصوّر وهو الحلول في الصور أو وقوع الصفات والنعوت عليه تعالى الله عن ذلك والشكل والشبه والمثل بمعنًى واحدٍ وهو تنزيه المعنى عَزَّ شأنه عما يقول الظالمون ويعتقده الضالون الملحدون.

* * *

فــلــمَّــا شَــآءَ أنْ يَــخــلُــقَ   خَــلــقــاً بــمــشِــيــئَــاتِ
خَــلَــق خَــلْــقــاً عــظِــيــمَ الــقَــدْر   نُــوراً بــإرَادَاتِ

المشيئة مصدرٌ من شاء أي أراد والضمير للمعنى. وعظيم القدر رفيع الشأن وهذا الخلق العظيم هو الاسم الكريم السيد الميم. وقوله نوراً أي اخترعه نوراً من نور ذاته بمشيئته وإرادته.

* * *

وَنـــــادَاهُ فَـــلــــبَّـــاهُ مُـــجِـــيـــبـــاً بـــإجَـــابَـــاتِ
فَـــســـمَّـــاهُ وَكـــنَّـــاهُ وَأَعـــطَـــاهُ الـــبَـــلاَغَـــاتِ

لبَّاه أجابه قائلاً لبّيك. يشير إلى الحديث إن الله تعالى لما خلق العقل الأول، وهو الاسم الأعظم، قال له اقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إلي منك إلخ. وسماه أي أنحله اسمه الجلالة كما ورد في خطبة الأوهام وغيرها أنّ المعنى اخترع من نور وحدانيته وأنزعيّة صمدانيته نوراً منبجساً من جوهر معنويته فسمَّاه الله حين ناجاه الخ وأعطاه البلاغات أن بلغه أن يفعل ما يشاء من الإرادات مع التناهي في علو الدرجات.

وفـــوَّض أمـــرَهُ جَـــمْـــعـــاً إلَـــيْـــهِ بِـــاخْـــتِـــيَـــارَاتِ
وَقـــدرَهُ بِـــقُـــدرَتِـــه عَـــلَـــى جَـــمْـــعِ الـــبَـــريَّـــاتِ

يعني فوض إليه مقاليد ملكه وجعله قادراً على ما يشاء ويختار من خلق النشآت وفعل ما يريد من المشيئات بقدرة مولاه واختيار معناه.

* * *

وإتْـــقـــانِ الَّـــذِي أظْـــهَـــر مِـــنْ فِـــطْـــرةِ فِـــطْـــرَاتِ
مِـــنَ الإتـــقَـــانِ وَالأدوَا رِ مَـــعْ تَـــوقـــيـــتِ الأوقَـــاتِ

الإتقان مصدر أتقن الأمر أحكمه على غاية ما يرام والأكوان جمع كون بمعنى الوجود أو الوجود بعد العدم والعدم بعد الوجود ويطلق

الكون على حدوث صورةٍ نوعية أخرى (وفي نسخة الأكوار) يعني أنه تعالى فوض إلى اسمه خلق ما يشاء من الأكوان على غاية الإحكام والإتقان ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ مع توقيت الوقت لكل كون ومدة بقائه من ابتدائه إلى انتهائه والله أعلم.

* * *

فَكَونُ النُورِ أوَّلُهَا وَهُوَ بَابُ السَّلامَاتِ

أوّلها أي أول الأكوان التي خلقها الاسم الأعظم وباب السلامات أي من جاز فيه بصدق نية وإخلاص طويّة كان سالماً (ومن دخله كان آمنا) وهو سفينة النجوة وعين الحياة والأكوان الستة هم الباب والأيتام.

* * *

وأشخاصٌ ثمانيةٌ وعُشرون الدلالاَتِ

وَيَعْرفُ كلُّ تكوِينٍ بوَصفِ وعَلامَاتِ

الأشخاص الثمانية وعشرون هم أشخاص الحروف الأبجدية التي تسمى حروف المعجم وحروف المباني أ ب ت ث الخ وهي أصل كل شيء وفرعه وجملته وتفصيله وتسميته وحده وقسمته وكل الأشياء من اللغات. والكون والحدوث والجزء والكل لا يقوم منه شيء ولا. يعرف إلا بها (رستباشية) ولذلك قال الدلالات لأنه لا يستدل على شيء إلا بها ومنها.

* * *

وَيدعُونَ لِمَعنَاهُم بِأسْماءِ صَحِيحَاتِ

يدعون يبتهلون أو يشيرون ومعناهم إلههم ومولاهم. يعني أن هذه

الحروف هي بالحقيقة أشخاصٌ كرامٌ منزهون عن كثافة الأجسام يصرحون بالدعوة إلى مولاهم في كل ظهورٍ ومقام قال الناظم في الرسالة رضي الله عنه فهذه الثمانية وعشرون شخصاً أصل عدد الحروف أ ب ت ث وهي تظهر في الأكوار والأدوار والظهورات بأسماء غير هذه الأسماء والأنساب والقبائل والعشائر.

* * *

وَهُـــم خــمـسـسَــــةُ أيــتَــام تــمَـــامٌ لـــلــيَـــتِـــيــمَـــاتِ
وهُـــم لاَ شــــكَّ إئــتـــمـــوا بــــــأربَـــــابِ وَربَّــــــاتِ
وَهُـــمْ اثــنـــا عـــشــرِ نَـــقَـــبُـــوا صُـــــدُواْ عَـــنْ خَـــفِـــيَّـــاتِ
وَهُـــم إحـــدى عـــشـــر زهـــرٌ نـــجـــومٌ فِـــي مَـــنَـــامـــاتِ
رآهُـــم يـــوسُـــفُ فـــاقـــتَـــصَّ رُؤيــــاهُ لــــقـــــصَّـــــاتِ

ذكر في شرح الأبيات الثمانية وعشرين حرفاً وأشخاصهم وهم الأيتام الخمسة والنقباء الإثنا عشر والكواكب الأحد عشر التي رآهم يوسف في المنام وهم إخوته (ظاهراً) وفي القبة الهاشمية هم ثلاثة إخوة العين وثمانية أولاد الميم إليهم التسليم وقوله اقتصَّ رؤياه أي أخبر بها في قوله تعالى ﴿نحن نقصُّ عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً﴾ الآية. وقوله ائتموا بأربابٍ وربَّات فقد أوضحه بالرسالة بقوله وسموا أيتاماً لأنهم ائتموا بمن فوقهم من المعنى والاسم والباب، انتهى.

* * *

وَهُـــم أصْـــلٌ وَهُـــم فَـــضْـــلٌ وَهُـــم جَـــمـــعُ الـــشـــتَـــاتـــاتِ

قوله وهم أصل يشير إلى الثمانية وعشرين حرفاً لأنهم أصل كل شيء. والفصل بمعنى الفرع والشتاتات الأشياء المتفرقة. يعني أنها شاملة لجميع الأشياء كما تقدم.

* * *

وَهُـو عَـالَـمُـنـا الأكـبَـرُ نُـورُ الـبَـهـمَـنـيَّـاتِ

قوله وهو عالمنا بإرجاع الضمير إلى كون النور وفي النسخ وهم عالمنا الأكبر وعندي أن ما ذكرناه هو الصواب. يعني أن العالم الأكبر هو الكون النوراني. والبهمنيَّة مظهرٌ للمعنى في الطبقات الفارسية وهي البهمنية البيضاء.

* * *

وهـم خـمـسَـةُ آلافِ نـجـيـبٌ لـلـنـجـابَـاتِ
وَمُـخـتـصّ ومَـنْ أخـلـصَ صَـفْـو الاصْـطَـفِـيَّـاتِ
وَمَـنْ امـتُـحِـنَ اللهُ بِـخـبـر وَحَـقـيـقَـاتِ

قوله وهم خمسة آلاف يعني العالم الأكبر وإنما عدّ النجباء فما دونهم لأن الأيتام والنقباء ذكرهم من الثمانية وعشرين كما قدمنا. قوله امتحن الله أي امتحنه الله. وقد أوضح الناظم في الرسالة معاني أسماء المراتب علويها وسفليها. وذكرنا فيما سبق أن الخمسة آلاف من المختصين والمخلصين والممتحنين.

* * *

وَكَـونُ الـجـوهَـرِ الـثّـانِـي مُـضِـيءُ الـجـوهَـريَّـاتِ

أي أن الكون الجوهري هو الثاني من الأكوان الستة. ومضيء

الجوهريات أي تشرق به القلوب والبصائر. قال رضي الله عنه في الرسالة فلما خلق آدم بشراً جعل فيه من كل كونٍ جزءاً فمن النوراني نور ناظريه فإنه يبصر به كل شيء ومن الجوهر قلبه فهو جوهر يدرك به كل شيء ويحيط بكل شيء وهو ملك الجسد ومن الهوائي أنفاسه التي تردَّد في جسمه ومن المائي رطوبة جسده ودموعه وعرقه ومن الناري نار تنضج مأكله ومشربه بالحرارة ومن الترابي جسمه ولحمه وعظمه وهذه الصفات في كل ذي حركة لحمي دموي من كل ما دبَّ ودرج إلا العارفين فإن فيهم هذا وفيهم من الكون السَّابع قدس المعرفة وليس هو في سواهم. انتهى مختصراً.

* * *

ومِنْهُ خَلَقَ الخالِقُ ... خلقاً بِنَجابَاتِ
مُجيبينَ مُطِيعينَ ... لَهُ فِي كُلِّ حَالاتِ
وكَونٌ ثالِثٌ كانَ ... هوائي الجُعيلاتِ
ومنه خلقُهُ فازُوا ... بإخلاصٍ وَطاعَاتِ

الجعيلات بمعنى المجعولات والمكونات والجعل عند الحكماء هو إخراج الشيء من العدم إلى الوجود أي جَعَلَ كوناً هوائياً.

* * *

وكَونُ الماءِ رَابِعُهمْ ... طهورٌ للنجاسَاتِ
وَخُلقُ الماءِ مَغروف ... وَمَرضيُّ المِزاجَاتِ
وكَونُ النَّارِ خامِسُهم ... بَديعُ الاختِرَاعَاتِ
ومنه خلقة جاؤوا ... ودانُوا بالسَّدادَاتِ
سِوى إبليسِ إذْ خَالفَ ... فِي أوّلِ سَجْدَاتِ
لآدَمَ فاستحق اللَّعنَ ... إذْ أبْدَى العَدَاوَاتِ

قوله بديع الاختراعات أي اخترع على غير مثالٍ سبق والبديع المبتدَع المكوَّن. ودانوا بالسدادات أي بالرشد والصواب. قال الشيخ في الرسالة وكذا تجلَّى الباري في الكون النُّوراني وفي الجوهري وفي الهوائي وفي المائي وفي الناري وفي الأظلة وذرو الذَّراري في الكون التُّرابي قال فما خلق الله من هذه الأكوان الستة قلنا له خلق من كل كونٍ خلقاً عرفوه فوحدّوه وسبَّحوه وقدسوه ولم يشكوا فيه إلى يوم الأظلة فإنه وقع الشك من إبليس الأبالسة ع م ر وأمثاله وأتباعه لعنهم الله. قوله لآدم أي خالف وأبى عن السجود لآدم الذي هو الاسم الأعظم أو للنُّور المتجلي كمثاله فصار مستحقاً للعن وهو الطرد والبعد من الرحمة يشير إلى قوله تعالى ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلاّ إبليس﴾ إلى قوله ﴿فاخرج منها فإنك رجيم وإنَّ عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾ الآيات.

* * *

وَأوّلُ مَـــــنْ عَـــــصَـــــى اللهَ جـــحُـــوداً بَـــعـــدَ إثْـــبَـــاتِ

قال الشيخ في الرسالة فلمّا دعاهم بذاته قال ألست بربكم قالوا بلى ولذلك قال تعالى: ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً﴾ وكان أول الكارهين لقولهم بلى إبليس الأبالسة وهو الثاني لعنه الله الذي ما عصى قبله في الأكوان الستة أحدٌ غيره ولم يكن أبداً ينطق بما كرهه وإنما أسرَّه في نفسه وأومأ بخياله لا ينطق جواباً عن قولهم بلى أي لا فاظلم في الوقت وصار شمالاً وصار المجيبون المطيعون قبلة يميناً. انتهى. قوله جحوداً بعد إثبات أي إنكار بقوله لا بعد إقراره بقوله بلى والجحد الإنكار عن معرفة قال تعالى ﴿وأضله الله على علم﴾.

كَفُوراً فَاسِقاً عَنْ أَمْرِهِ رَأْسَ الضَّلاَلاَتِ
فَكُلُّ الشِّرْكِ وَالأَلْحَادِ فِي كَوْنٍ وَرَجْعَاتِ

قوله فاسقٌ عن أمره يشير إلى قوله تعالى: ﴿إن إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾. وهو رأس كل ضلالٍ ونفاقٍ وزعيم أهل الكفر والشقاق. قوله فكل الشرك لعل صوابها وكل بواو العطف على الضلالات أي هو رأس كل ضلالٍ وفسادٍ وشرك وإلحاد أو المعنى فكل الشرك والإلحاد هو علته ومبدؤه في كل ظهور.

* * *

وكُلُّ التِّيهِ وَالحِيرة وَالتَعْظِيمِ لِلأَتِ
وَلِلعُزَّى وَلِلأَصْنَامِ أَصْنَامِ الخَسَارَاتِ

التيه الكبر والضلال واللات بتخفيف التاء وتشديدها صنم كان لثقيف بالطائف والعزّى صنم كان لقريش وبني كنانة يعني أن الثاني لعنه الله هو جرثومة الضد في كل ظهور وكل ما كان من شرك وإلحادٍ وضلالٍ فإنما هو من عنصره وهو أسه وسببه.

وَإِتيانِ الخَطَايَا وَالخَزَايَا وَالنَّجَاسَاتِ
وَالآثَامِ وَالأَوْزَارِ المُبِيرَاتِ المُبِيدَاتِ

الخزايا الفعل الذي يوجب الخزي وهو الهوان والفضيحة والذلُّ والإثم الذنب وما لا يحل فعله قيل والفرق بين الذنب والإثم أن الإثم ما يكون فعله عمداً والذنب فعل ما حرم عمداً كان أو سهواً. والمبيرات المبيدات المهلكات المضلأت والبيتان بمعنى ما قبلهما مطابقان لقوله تعالى: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي﴾ الآية، في كتاب الصّافي عن الصادق (ع) في تفسير هذه الآية قال إنّ القرآن له ظهرٌ وبطنٌ فجميع ما حرّم الله في القرآن هو الظاهر

والباطن من ذلك أئمة الجور. وجميع ما أحلَّ الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحقّ. انتهى.

* * *

عَلَيْهِ لَعْنَةٌ تَتْرى ... فِي الأحْيَاء وَالأمْوَاتِ

عليه أي على الثاني إبليس الأبالسة ولعنةٌ تترى أي متواترة متتابعة بلا انقطاعٍ. وقوله في الأحياء والأموات. لعلَّه يريد بالأحياء ظهوره شخصاً معيَناً بالحسّ وبالأموات غيبته بالجنس.

* * *

وَكَوناً سَادِساً كَوَّنَ ... مِنْ تُرْبِ البَسِيطَاتِ

التُّرب التُّراب والبسيطات جمع بسيطةِ الأرض. والأرضون باطناً الأيتام لأنهم من تحت سلمان وسُمي الترابي لانفعاله عن قنبر سادس الأكوان وخامس الأيتام وهو الكون الترابيُّ.

* * *

وكَوَّنَ آدَماً مِنْهُ ... وَنَبَّا بِالنُّبوَّاتِ

وأعطَى زَوْجَهُ حَوَّا ... فَطَابَا بِالمَشَاجَاتِ

قال الشيخ في الرسالة: إعلم رحمك الله أن آدم في هذا الكون البشري هو الاسم الأعظم السيد محمد وحوآء خديجة. وفي بعض الروايات هي الباب. والمشاجات من المشج أي الاختلاط كنايةً عن اقتباس العلم من الاسم إلى الباب أو لظهور الاسم به حال تشريفه له بالممازجة. وأعطى زوجه أي وأعطاه زوجته. وقد أوضح الناظم في رسالته أن الآيات الواردة في القرآن من التحذير والتخويف والنهي عن

أكل الشجرة خطاباً للاسم فموقعها بزيد ابن حارثة المنبأ (وهو في الحقيقة منزَّه عنها وهي علينا واقعة وبنا لائقة قال السيد المنتجب: يعد أولهم زيد بن حارثةٍ وأنه آدم الثاني كما نسبوا).

* * *

ومِـنـهُ الـعَـالـمُ الأكـبـر صَـفـوُ الـبَـشـرِيَّـاتِ
فَـأوَّلُـهُـم مُـقـرَّبُـهُـم ومَـن خُـصَّ بِـسَـبـقَـاتِ

وقوله ومنه أي ومن الكون السادس. وصفو الشيء خالصه وخياره (وقد سبق ذكر تنزيه العالم الأصغر عن كون البشر) وقوله خصَّ بسبقات أي اختصه الله بالسبق والتقدم فأنزل تعالى في حقه ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون﴾.

* * *

وثـانِـيـهِ الـكُـرُوبـيُّـونَ قِـدْمَـا بِـرِفَـاعَـاتِ
ورُوحـانـيـةٌ نُـجُـوا بِـرُوحٍ مِـن بـلـيَّـاتِ
ورَابِـعُـهُـم مـقـدِسـهُـم مِـن أوْسَـاخِ الـدَّنـاسَـاتِ
وَخـامـسُـهـم فَـسـائـحـهـم إلـى عـلـوِ الـعَـلـيَّـاتِ
وسَـادِسُـهـم فـقَـد أُسـمِـعَ أسْـرار الـصَّـمِـيـمَـاتِ
فـسَـابِـعُـهـم فَـلاحِـقُـهـم بـأوّلِ أولـيَّـاتِ

قد تقدم قولنا إنَّ الناظم نفعنا الله بعلمه أوضح معاني أسماء المراتب في رسالته فمن شاء فليراجعها والأبيات واضحة الدلالة غنية عن الإطالة.

* * *

فـيَـا شِـيـعَـةَ مَـولاَي عَـلـيـكـم بِـروَايَـاتِـي

وَمَا ضَمَّنْتُ أشْعَارِي وَتَأْلِيفُ قَصِيدَاتِي
مِنْ أضْنَافِ أعاجِيبِ عُلُومِ سَلْسَلِيَّاتِ

قوله يا شيعة مولاي نداء يتضمن الحث والتحضيض على الأخذ بقوله والاقتداء بعلمه وعمله وعليكم برواياتي هنا اسم فعل أي الزموها وتمسّكوا بها ولا تضلُّوا عنها فإنّها أقوم طريق لمعرفة الحق الحقيق والخطاب للشيعة الذين ناداهم في مطلع القصيدة بقوله (ألا يا معشر الشيعة) وإياهم أراد بقوله فيها (ففاز الشيعة الأطهار) يعني دونكم أيتها الشيعة رواياتي الصادقة فابحثوا وتدبَّروا ما حوته أشعاري الفائقة وما اشتملت عليه من أنواع العجائب وأصناف الغرائب من فيض سلمان السَّلام ومطالعه الكرام الآتي ذكرهم في النظام.

* * *

سَفِينَاتٍ وَمَنْ كَانَ رشِيداً بِالدَّلالاَتِ
ومَنْ كَانَ أَبَا خَالِدَ نَجلَ الكَابليَّاتِ
ومَنْ لا شَكَّ هُو يحيَى وَجَابِرُ كُلِّ كَسْرَاتِ
ومَنْ كَانَ أبَا الخَطَّاب نَجلَ الزَّيْنَبِيَّاتِ
وَمَنْ كَانَ مُفَضَّل قَام جَمَّاعُ الفَضِيلاَتِ
ومَنْ كَانَ لَهُ نَجلاً وَلَقَباً بالشَّهَادَاتِ
وَهُو عمرٌ فُرَاتِيٌّ حَنِيفُ الأحنَفِيَّاتِ
وهُو شَعَّبَ هَذَا الخَلقَ فِي كُلِّ الجِبِلاَّتِ
وهُو نَصرٌ نُصَيْرِيٌّ عِمَادُ النَّمرويَّاتِ

قوله حنيف الأحنفيات يعني أنّ فرات ابن أحنف أحد أيتام جابر الجعفي هو والد عمر بن الفرات وقوله شعب هذا الخلق أي جعلهم شعوباً وفرقاً. والجبلأت الطبائع والعناصر قال الصائغ رضى الله عنه:

وأبو شعيب مشعب الشعب الذي   حاز العلوم وفاز بالنعماء

وقال السيد المنتجب (أبو شعيب معانيه لها شعب) أي تشعبت منه المعارف ومن فضله تدفقت العوارف. قوله وهو عمر فراتي الخ يعني أنَّ هذه المطالع الأحد عشر المذكورة كلهم واحد وهو سلمان السَّلام مفيض الإحسان والأنعام.

* * *

وَهُو سَلْمَانُ جِبْرِيلٌ   وَيَائيلُ اليُبَيْلاَتِ

وَهُو دانٌ لِلدَّيَانِ   وَحَام لِلحَمِيماتِ

وَعَبد اللهِ هُو حَقّاً   وَرَوزُ البَهمَنِياتِ

لمَّا فرغ من ذكر أسماء المطالع الأحد عشر شرع بعد الذاتيات وهم سلمان وجبريل ويائيل الخ. وقوله يائيل اليبيلات بمعنى باب الأبواب وسلمان السَّلامات. قال الشيخ في الرسالة معنى دان أي دان للمعنى والاسم ومعنى حام أنه حامة المعنى والاسم (أي خاصتهما) ومعنى روزبه أن بمعرفته روز العارفين أي أمانٌ من أن يسلبهم معرفة المعنى والاسم والباب ومعنى (به) بالفارسية خيرٌ. قوله وروز البهمنيات يريد بالبهمنيات الذين عرفوه تعالى بالبهمنية البيضاء كما دلَّ عليه قوله في الرسالة والله أعلم.

* * *

كَما المعنَى إمَامَاتٌ   تَوالَت بِوَصِيَاتِ

وَفِي البَاطِن غيبٌ جَلَّ   عَنْ إدراك غايَاتِ

ذكر الإمامات والوصيَّات بصيغة الجمع باعتبار تعدد المظاهر وتوالت بمعنى قرنت أو جاءت يتلو بعضها بعضاً. قوله كما المعنى إلخ

يعني أنَّ الباب سلمان هو باطناً جبريل ويائيل حقاً كما أن المعنى ظاهره إمامه ووصيَّه وباطنه غيبٌ لا يدرك لكليَّه وجلَّ تنزَّه وعلا (ملحوظة الذات بعين ذاتها وباطن الملحوظ منها قد جهل).

* * *

والاسْـمُ هُـوَ الـحـآءُ لِـدَالٍ وَلِـمـيـمَـاتِ
وَهُـو نـبَّـا وهُـو أُرسِـلَ فِـي كُـلِّ الـظُّـهـورَاتِ
وفِـي الـبـاطِـن هُـو الله وَهُـو اسـمُ الـهِـدَايَـاتِ

الأبيات عطفٌ على قوله كما المعنى إماماتٌ. وتقدم نظيرها في باب الهداية وهي تدل على أن ماهية الاسم الأعظم من نوعين قديم ومحدثٍ فالمحدث هو جسده النوري وهيكله المحمدي الذي قام فيه بالنبوَّة والرسالة في كل وقتٍ وأوانٍ وعصرٍ وزمان والقديم هو باطنه الذي له مقام الربوبيّة فلا يفارق الذات في وقت من الأوقات وقوله اسم الهدايات أي نصبه إلٰهه هدى للعباد ودليلاً إلى سبيل الرشاد.

* * *

فَـعُـوا يـا إخـوتِـي شِـعْـرِي وَتَـحـقِـيـقَ رِوَايَـاتِـي
بِـتَـحـقِـيـقٍ وَتَـحـصِـيـلٍ بِـنِـيَّـاتٍ صَـدُوقَـاتِ

عوا يا إخوتي أي احفظوا وتدبروا معاني أشعاري الفصيحة وابحثوا ودققوا برواياتي الصحيحة وأكبُّوا على تحصيل أسرارها الشافية بنياتٍ صادقةٍ صافية.

* * *

وَأنـبـآءِ صُـدُورٍ أُشـرِحَـتْ غـيـرِ غَـلِـيـلاَتِ
وتـألـيـفِ قـلُـوبِ بِـهُـدَاهَـا مـطـمَـئـنَّـاتِ

الأنباء والأخبار وأشرحت فسحت واتسعت بمعرفة الله. وغير غليلات أي لا يشوبها غلٌّ وهو الغش والحقد والضغن. والتأليف مصدرٌ بمعنى الائتلاف والمطمئن السَّاكن في أمانٍ والطمأنينة هي توطين وتسكين يحصلان للنفس على ما أدركته. يعني تدبُروا يا إخوتي أسرار شعري بصدور منشرحة في معرفة الله وقلوب متآلفة في طاعته مطمئنة بما يرد عليها من فيض فضله لقوله ﷺ (إذا حصل للنفس قوتها اطمأنّت) وقوتها ما تتغذَّاه من علم الله ومكنون سرّه.

* * *

فَــقــد رصَّــغــتُ تِــيــجــانَــا   مِــــنْ فَـــــوْقِ أكِـــــلأَتِ
جــــواهــــرِهـــــا عــــلُـــــومٌ لاَ   مِـــن الـــدُرِّ الـــثَّــمــيــنَــاتِ
ولاَ الــــيَــــاقــــوت والــــلُّــــؤلــــؤ   ولا نــــظــــم الــــقِــــلاَدَاتِ
وَلا الــــمَــــرجــــان والــــعِــــقْــــيــــانِ   يَـــزهُـــو فـــوقَ لـــبَّـــاتِ

رصَّع الشيء نسجه والصائغ الذهب بالجواهر نزلها فيه. والعقيان خالص الذهب ويزهو يتلألأ. واللَّبات جمع لبّةٍ النحر وموضع القلادة من الصَّدر يريد بالترصيع ما نظمه من الأشعار وألَّفه من طرائف الأخبار.

* * *

وَلـــكِـــنْ مِـــنْ ضِـــيـــآء الـــقُـــدْ   سِ مِـــنْ نُـــورِ الـــمُــنِــيــرَاتِ

لكن حرف استدراك يعني أنّ جواهر تلك التيجان ليست من در البحار وياقوت الأحجار ولكنها هي العلوم والعرفان المفيض من بحر سلمان الذي هو ضياء القدس ومحل الصفاء والأنس من نور المنيرات أي من فضل الأئمة الهداة.

مِـن عُـلُـومِ أحـمَـدِيَّـات   عَـلَـتْ فِـي عَـلَـوِيَّـاتِ

يعني أنّ ما فاض عليه من معرفة ضياء القدس وهي علومٌ أحمديات أي أخذها السين من الميم. وعلت في علويات أي اقتبسها الميم من العين فتمّت حقيقة اليقين بمعرفة ع وم وس.

* * *

رَوَاهـا رَاوِي الـتَّـوحِـيـ   ـدِ جَـلاَّبُ الـغُـنَـيـمـاتِ

خُـصَـيـبِـيٌّ تَـفَـرَّسَ فِـي   عُـلُـومِ فَـارِسِـيَّـاتِ

تفرس في الأمر تثبت ونظر وتفرس فيه تعرفه بالظن الصائب والاسم الفراسة كأنه يشير إلى معرفة الله بذلك الظهور الخسروي والمقام البهمني. وقوله جلاّب الغنيمات أي مظهر الأسرار الغامضات كما قال ﷺ سافروا تغنموا قال المقدس الشيخ محمود حسين أراد سافروا العلماء أي كاشفوهم تغنموا بما يفيدونكم به من فوائد العلم فهي الغنيمة العظمى والفائدة الكبرى.

وَاعْـرَبَ مَـا رَوَاهُ فِـي   لُـغَـاتٍ عَـرَبِـيَّـاتِ

عَـنِ الـعُـجْـمِ عَـنِ الأنْـبَـاطِ   عَـنْ نُـوبَـةِ نُـوبَـاتِ

أعرب ما رواه أبانه وأفصحه وأعرب الاسم الأعجمي تفوّه به على منهاج العرب وصيّره عربياً والأنباط النبط جيل من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقين قيل سمّوا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو الماء وإنّما سمي أولاد شيث أنباطاً لأنهم نزلوا هناك والنوبة جيل من السودان وبلاد واسعةٌ لهم بجنوب الصعيد وربما أراد بنوبة النوبات أقصى بلاد النوبة كما قيل صين الصين وأشار بتعريب هذه اللغات إلى تحويل الظهور منها إلى المظهر العربي والمقام العلوي المحمدي أو أنه عرف الله في تلك

المقامات ودعا إلى توحيده في هاتيك اللغات ومنه سمّي المؤمن فارسياً لأنه تفرس في علوم الله وعربياً لأنه عرب الحق بمعناه نبطيّاً، استنبط الحقائق نوبيّاً أناب إلى الله، أعجميّاً أعجم عن الباطل (تقويم الأسماء).

* * *

رَوَاهَا عَنْ رجالٍ لَمْ يُشابُوا بارتِيَاباتِ
بَهَالِيلٍ مَناجِيدٍ عَبيدِ الفَاطِميَاتِ

البهاليل جمع بهلول السيد الجامع لكلّ خير والمناجيد بمعنى الأنجاد جمع نجدٍ الشجاع الماضي فيما يعجز غيره والرجل النجد أيضاً السَّريع الإجابة فيما دعي إليه يعني أنه روى هذه الروايات عن البهاليل الثقات الذين لا يشوب أقوالهم الرَّيب أي لا مطعن في روايتهم ولا جرح في صحَّة إسنادهم وهم الجُنَّان وابن جندب الخ والفاطميّات الأئمة الكرام أبناء فاطمةٍ منهم السَّلام. وعبيدهم مواليهم وأتباعهم جعلنا الله لهم تابعين وبحبلهم معتصمين.

* * *

يُريدُ اللهَ مَولاهُ بآمَالٍ وَرَغباتِ
وَيَرجُوهُ وَلاَ يخشى سِوَى ذَنبٍ وسيّاتِ

يعني أنه رضي الله عنه روى هذه الأخبار وأوضح هذه الأسرار لإخوانه الثقات وشيعته يريد بذلك وجه الله طمعاً ورغبةً بنيل ثوابه وخوفاً وخشية من عقابه واتباعاً لأوامره حيث قال تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس﴾ الآية. قوله سيات أصله سيئات فأدغم الهمزة في الياء إقامةً للوزن.

وَيَـدعُـوهُ بـأسـمـاءٍ سَـمِـيـعـاتٍ قَـرِيـبَـات
بـأنْ يـمـنَـحـهُ الـتَّـوفـيـقَ مَـنْـحـاً بِـحـبَـايَـاتِ

يدعوه يناديه ويطلب منه وأسماؤه السَّميعات القريبات هم حجبه الرفيعات ومقاماته العاليات قال السواق البصري رضي الله عنه (الحجب أسماؤك الحسنى وأنت لها معنى وبالحجب يدعى صاحب الحجب) والحبايا العطايا بلا منٍ ولا جزاءٍ.

* * *

وَأَنْ يَـجـعَـلَـهُ دَاعٍ إلـيـه بِـنـذَارَاتِ
وَأَنْ يَـجـعَـلَـهُ نَـاراً عَـلَـى قـمْـشِ الـرَّذَالاَتِ

يسأل الله تعالى أن يجعله في كل ظهورٍ داعياً إليه ودليلاً به للمستدلين عليه وأن يجعله ناراً على أهل الضلالة وذوي الغي والجهالة أي محرفاً عقائدهم الفاسدة بنار علمه كناية عن شدّة وطأته عليهم وقوّة بأسه فيهم. والقمش أرذال النّاس. وقوله قمش الرذالات بإضافة الشيء إلى نفسه أي أرذال الأرذال ذكرهم إجمالاً ثم أتى عليهم تفصيلاً فقال.

عَـلَـى الـنَّـاصِـبِ وَالـمَـرجِـيِ أولاَدِ الـعَـهَـارَاتِ

النّواصب والمرجئة تقدم ذكرهم. والعهارات جمع عهارةٍ مصدر عهر الرَّجل المرأة أتاها للفجور. وعهر سرق أو تبع الشرَّ فهو عاهر وهي عاهرٌ وعاهرة يريد أنهم أولاد الزنى والفسوق - وقد ورد عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال (شيعتنا لا تلدهم العواهر).

* * *

مِـنَ الـشَـارِي وَالـمُـعـتَـزِلِ الـحَـقُ بِـبِـتْـرَاتِ

لقولهم إنّنا شرينا أنفسا في طاعة الله أي بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة (لعنهم الله على هذا الاعتقاد) والمعتزلة فرقة قدرية من كبار الفرق الإسلامية قالوا إنهم اعتزلوا فئتي الضلالة أي أهل السنة والخوارج تركنا ذكر اعتقادهم لضيق المقام والبترية فرقة منهم أيضاً أصحاب بتير الشومي وقد ذكر الناظم أسماءهم في الرسالة.

* * *

وَكَـيْـسِـيٍّ وَبِـنْـجِـيٍّ طَـغَـى فِـي عَـدِّ خَـمْـسَـاتِ

الكيسيَّة أو الكيسانية فرقةٌ من الرافضة أتباع المختار ابن عبيد الملقَّب بكيسان. والبنجي نسبة إلى فرقةٍ أيضاً وطغى تجاوز الحدَّ في الكفر وقوله في عد خمسات ربما كانوا يدينون بالتخميس أو لأنهم يثبتون الثلاث خمسات على المعنى (تعالى الله علوّاً كبيراً).

* * *

وَحَـلاَّجٍ وَزَيْـدِيٍّ زُيُـوفَ الـزِّئْـبَـقِـيَّـاتِ

الحلاَّج هو منصور التميمي الذي كان يدَّعي الألوهيَّة فكان يشير إلى جبته ويقول ما تحت هذه الجبة إلا الله يعني نفسه وقيل بل هو الحسين الحلاّج. والزيدي أوحد الزيدية فرقةٌ من الشيعة نسبةً إلى زيد بن علي زين العابدين وهم ثلاث طوائف الجاروديَّة والسُّليمانية والبترية أصحاب بتير الشومي المذكور. والزيوف الدَّراهم المردودة لغشٍ والزِّيبقيّات المطلية بالزنبق سمّاهم بذلك لرداءة مذهبهم ودناءة وبطلان معتقدهم وإشارة لما طوي تحته من الغش المغطّى ببهرجة الألفاظ وتزويق العبارات.

وأَهْلِ الوَقْفِ وَالحِيرَةِ   مَمْطُورَةِ الآفَاتِ

وأهل الوقف والواقفية فرقة من الشيعة قال المسعودي في مروج الذهب من الجزء الثاني بعد أن ذكر قول الكيسانية في محمد بن الحنفية قال ونحو من قول الواقفية في موسى بن موسى بن جعفر وهم الممطورة بهذا تعرف هذه الطائفة من بين فرق الشيعة، انتهى. وقوله ممطورة الآفات أي أنزل الله عليها البلايا والعاهات.

* * *

وكلُّ الأحمرِيِّين   وَجَمع العَزْقَرِيَّاتِ

الأحمريّون أتباع إسحق الأحمر. والعزقرية فرقة ذكرها السيد أبو سعيد بقوله (ومِن شرّ العزاقرة اللواتي يحلون البنات مع البنينا).

* * *

وَمَنْ قَصَّر في علنِ   نجومِ أرْيَحِيَّاتِ

ومَن سَمْعَلَ فِي الدِّينِ   بِزُورٍ غَيرِ اثْبَاتِ

قصَّر تكاسل وتأخَّر ودان بالتقصير وهو مذهب معلوم. والنجوم الأريحيات هم موالينا وأئمتنا الهداة. والأريحي الواسع الخلق. وسمعل اعتقد مذهب الإسماعيلية القائلين بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق واعتقادهم زورٌ وبهتانٌ بغير حجة ولا برهان.

* * *

سِوى شِيعَةِ حَيْدَارِ   كُنُوزِي وَذخِيرَاتِي

لمَّا توسَّل إلى الله أن يجعله ناراً محرقة على هذه الطوائف الجاحدة والفرق المعاندة استثنى عصبة الموحّدين وحزبه المفلحين فقال سوى

شيعة حيدارِ. والمعنى حي دارِ وقوله كنوزي وذخيراتي أي أودعهم جواهري المكنونة والعلوم المدخرة المصونة.

* * *

فَــهــذَا الــقَــولُ تَــصْــرِيــحٌ بِــأَشْــيَــاءِ عَــجِــيــبَــاتِ
مَــقَــالٌ لِــلْــخَــصِــيــبِــيِّ عُــبَــيْــدِ الــعَــلَــوِيَّــاتِ
ومَــا يَــعْــلَــمُــهُ إلاَّ امْــرؤٌ فَــازَ بِــخَــطَــوَاتِ

هذا القول أي الأسرار والإشارات التي ضمنها قصيدته وصرَّح بعجائبها لشيعته. وعبيد تصغير عبد. والعلويات جمع عليٍّ أو أبناؤه الكرام موالينا منهم السلام قوله وما يعلمه إلاّ الخ أي لا يعلم مقاله ولا يتفيء ظلاله إلا من تمسَّك بالعروة الوثقى وفاز بالإجابة سبقاً ودخل باب حطَّة العارفين فحلَّ في البلد الأمين.

* * *

وَلهُ لا زَالَ مُتوجاً بالكمالاتِ الإلهيَّة

بِــاسْــمَــاعِــيــلَ تُــهــتُــم يــا رِعَــاءُ وَزيْــدٍ قَــبْــلَــه يَــا أشْــقِــيَــاءُ

اسماعيل هو ابن جعفر الصَّادق المارّ الذكر وتهتُم ضللتم عن الحق وملتم عن منهج الصدق والخطاب للإسماعلية. ووصفهم بالرعاء تحقيراً لهم وازدراءً بهم وإشعاراً بدناءة مقامهم. وزيد هو ابن علي زين العابدين تقدم. قوله يا أشقياء خطاب للزيدية الذين شقوا بحرمان معرفته تعالى واسمه وبابه ومراتب قدسه.

* * *

وفِــيــمَــن قُــلْــتُــمُ تَــخــوِيــهِ رَضْــوَى جَــهِــلْــتُــم وَيــلَــكُــمْ كَــمْ ذَا الــعَــمَــاءُ

رضوى جبلٌ بالمدينة غاب فيه محمد ابن الحنفية صلوات الله عليه

عند القائلين بإمامته ويزعمون أنه لم يزل موجوداً هناك بين أسدين يحرسانه وأنه لا بدّ من رجوعه ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً وفيه يقول بعضهم:

أمير المؤمنين فدتك نفسي أطلت بذلك الجبل المقاما

وهذا المراد بقوله تحويه رضوى. . . والله أعلم. وقوله جهلتم ويلكم توبيخٌ وتعنيفٌ لهم ولمن ذكر من الإسماعيلية والزَّيديّة. والعمى الضَّلال يعني إلى متى وأنتم في ظلمات الجهل خائضون وعن أنوار الحقيقة غافلون.

* * *

تشتَّتَ شملكم عَنْ نورِ نُورِ فسَرْدَقكُم ظلامٌ لاَ ضِيَاءُ

يعني تفرق جمعكم عن مشاهدة ومعرفة الإمام الذي بنوره يهتدي الأنام فسروقكم الظلام أي خيم عليكم وضرب سرادقه دونكم والسّرادق الغبار السَّاطع والدخان المرتفع المحيط بالشيء يعني حال بينكم وبينه ظلام من الجهل والتيه فأمسيتم بليلٍ لا ضياء فيه.

* * *

فصِرْتُم تَنحِلُونَهم أمُورَا تَمورُ الأرضُ مِنهَا وَالسَّماءُ

نحله الشيء نسبه إليه والمراد بالأمور هنا الإمامة وأمرة المؤمنين وتمور الأرض تضطرب والمراد التهويل قال تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها﴾ يعني نسبتم إليهم أموراً لا يدّعونها وقلتم بإمامتهم التي لم تحملها السموات والأرض وهم لا يقولونها فكان اعتقادكم كاعتقاد النصارى في المسيح.

* * *

وَقَــد بَــرَّاهُــمُ أَزَلٌ قَــدِيــمٌ عَــنْ آراء يُــخَــرِّصُــهَــا الــهَــوَآءُ

براهم خلَّصهم ونزههم والآراء الاعتقادات ويخرصها ويخترصها يفتريها ويختلقها قال تعالى ﴿قتل الخراصون﴾ أي الكذابون من أصحاب القول المختلق والهوى ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات ومدة لإقامة الوزن. يعني نزههم الله تعالى عن ادعائهم هذا المقام المختص بذات الإمام كما نزه عيسى عليه السلام بقوله تعالى حكاية عنه ﴿ما قلت لهم إلا ما أمرتني به﴾ الآية.

* * *

فَــمَــا هُــمُ عِــنْــدَهُ إلاّ نُــجُــومٌ وَأَشْــبَــاحٌ تُــحَــجَّــبُ أَصْــفِــيَــاءُ

يعني أن زيداً بن علي وإسماعيل بن جعفر ومحمد ابن الحنفية ما هم عنده إلاّ نجوم للهدى وأعلام تنجي من الرَّدى وأشباحٌ أصفياء محجبة بالسَّناء. وقوله تحجب أي تظهر بحجب سواتر وهي المظاهر في أعين الناظر.

* * *

لأنَّــهُــم فِــرَاشُ الــنُّــورِ حَــقّــاً وَحُــجْــبٌ حَــجَّــبَــتْــهَــا الــكِــبْــرِيَــآءُ

الفراش ما يمهد للجلوس والاستواء. جاء في الباب الثاني من الرسالة المصرية عن قول دانيال منه السلام رأيت قديم الأيام على فراشٍ من ذهبٍ وفي رجليه نعلان من ذهب وحوله فراش من ذهب قال صاحب الرسالة المذكورة حدثني أبو الحسين الهياجي قال سألت الشيخ أبا سعيد عما ورد في هذا الخبر وغيره من ذكر الفراش قال سألت عنه سيدي الشيخ الثقة أبا الحسين الجلي فقال سماعي فيه من شيخي أبي عبد الله الخصيبي رضي الله عنه فقال: إنّ الفراش هم أشخاص الاسم منهم

السلام وهم حجب الأنوار وهم فراش النور. وقد ذكرهم الشيخ محمد الكلازي في الرسالة المباركة بأنهم كالأشخاص الذين ظهروا بالتوالد من السيد الميم فقال لا تقولوا فيهم ما قلتم بالحسن والحسين أنهم معانٍ وأسماء. انتهى. قوله وحجبٌ حجبتها الكبرياء يشير إلى أن محمداً بن الحنفية من الحجب التي أظهرها المعنى بالتوالد.

❊ ❊ ❊

لأنَّ الحجبَ خمسٌ فاعرِفُوهَا ... يُحجّبُهَا لِيفعَلَ مَا يَشَاءُ

الحجب هنا الصفات التي احتجب بها المعنى تعالى وارى العيون أنه ظهر منها وأظهرها وظهر فيها وهو تعالى منزّهٌ عنها وهي الثلاث خمسات الآتي ذكرها وقوله ليفعل ما يشاء أي يظهرها حكمةً بالغة خفية له فيها الإرادة والمشيئة ﴿ليهلك من هلك عن بينةٍ ويحيي من حيَّ عن بينة﴾.

فأبٌ ثم أمٌّ ثم زَوْجٌ ... وَوُلدٌ قبلَه قَامَ الإخَآءُ

وخمسٌ أظهرت لِتَرُونَ مَالاَ ... تَشكُّوا أنّه الحقُّ السَّوَاءُ

قوله أظهرت لترون الخ أي ليريكم ذاته التي هي الحق اليقين بلا ريب ولا شكّ لو كشف الغطاء عن أبصاركم وأزيل الرَّين عن قلوبكم.

❊ ❊ ❊

فنَاسُوتٌ وأمراضٌ وَفَقرُ ... ونومٌ ثم موتٌ هُو البقاء

وَخمسٌ أظهرتْ للخلقِ طرًا ... مُعَايَنَةً وَقدْ بَرح الخَفَاءُ

فأكلٌ ثم شربٌ ثم بَوْلٌ ... وَثلط قد يُغيِّبُه الثَراءُ

وَذِكرُ جنَابَةٍ سُبحَانَ رَبِّي ... تَعالَى أنْ يكُونَ بِه أذاء

الناسوت طبيعة الإنسان والمراد به هنا المؤانسة بدليل قوله (والله يظهر فى خمس مخيلة بالإنس والفقر والتمريض بالرَّمد) وقوله ثم موت

هو البقاء دليل على عدم ثبوته وانتفاء صحته. وبرح الخفاء أي زالت الخفية وظهر الأمر وقوله أن يكون به أذآء بيانٌ لتنزيهه سبحانه وجل شأنه عمَّا ذكر من هذه الخمسات وتقدم ذكرهم في باب الهداية.

* * *

سَمِعْتُم لاَ سَمِعْتُم يا كِلابٌ ... وَيا بقرٌ حَمِيرٌ يَا عَتَاءُ

قوله سمعتم بمعنى الاستفهام المتضمّن التوبيخ والازدراء وقوله لا سمعتم دعاء عليهم أي لا أسمعهم الله ولا أنجبهم. والخطاب للطوائف المذكورة في مطلع القصيدة. والعُتاة جمع عاتٍ المتجبر المتجاوز الحد في الاستكبار. وصفهم بالكلاب والبقر والحمير تحقيراً لشأنهم وبياناً لجهلهم وإخباراً بما سيؤول إليه أمرهم والله أعلم.

* * *

سَمِعتم عَالِماً طِبّاً خَبِيراً ... فَقِيهَا رَاوِيَا فِيهِ آنَاءُ
وَرِفقٌ فِي الرِّيَاضَةِ سَلسَلِيٍّ ... نُصيرِي يُرفَعه العَلاءُ
إلَى عَرشٍ أنَاخَ عَلى البَرَايَا ... وَكُرسِيٍّ دَعَائمُهُ حَواءُ

الطبُّ الماهر الحاذق والأنى والأناة الرفق والحلم والوقار والرياضة تهذيب الأخلاق والإعراض عن الشهوات. والعرش والكرسي من أشخاص الباب الكريم وأناخ في بعض النسخ أتاح وكلتاهما على ما أرى لا تطابق الحال ولعلَّها أناف أي أشرف وارتفع. وقوله دعائمه حواء أي حاوية لجميع الكائنات قال تعالى: ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾. وقوله ورفق في الرياضة معطوف على آناء في البيت قبله وإلى عرش متعلق بيرفعه العلاء يعني هلاً سمعتم مقالة عالم خيبر (يعني نفسه) صاحب حلم ورفق أخذ أقواله وأفعاله من علم الباب الكريم فرقي في

شرفه ورفعته إلى العرش العظيم والكرسيّ المقيم.

* * *

لَـهُ فُـلـكٌ وَأشـخـاصٌ ثـمـانٌ وَتِـسـعٌ أنـبِـيَـاءٌ أصـفـيـاءُ
يُـنـبـئـهُـم وَيُـرسِـلُـهـم إلَـيـنـا بِـحـكـمٍ فِـيـهِ للهِ الـرِّضـاءُ

قوله له أي لذلك العرش فلكٌ والفلك السّفن والفلك مدار النجوم ومن أشخاص الباب أيضاً. قوله وأشخاصٌ ثمان وتسعٌ المجموع سبعة عشر وأراد بهم المنبئين وسُمُّوا منبئين لأنهم تنبؤوا بمعرفة الله في كل ظهور قال الشيخ في الرسالة وإنهم كانوا من الذّرو الأول إلى القبة الهاشمية بغير هذه الأسماء والصفات في كل عهدٍ وزمانٍ وهو المراد بقوله (بحكم فيه لله الرضاء) أي يرسلهم بما يرضاه لخلقه من الأحكام ويختاره من شرائع الحلال والحرام.

* * *

لأنَّ الـحُـكـمَ لَـيـسَ لَـهُ نَـفَـادٌ ومـلـكُ الله لـيـسَ لـهُ انـقِـضَـاءُ
وَلاَ يـومُ الـقِـيَـامـةِ يَـنـقَـضِـي مَـا يُـدبِّـرهُ الـحَـكـيـمُ وَلاَ الـوَرَاءُ

النفاد الانقطاع والانقضاء الانصرام والفناء. والحكيم من أسمائه تعالى. والورى الخلق ومدَّه لإقامة الوزن والقافية يعني أنَّ ملك الله لا نفاد لمدده ولا انقضاء لأمده. وكلَّما قضي أجل نشأة جددت أخرى وخلق خلق آخر ويجري عليهم حكمه وأمره وتدبيره بإرسال الرسل بالأعذار والأغذار كما فعل بأشياعهم من قبل ولم يزل تعالى خالقاً رازقاً.

* * *

فـإنْ سَـكَـنَ الـجـنـانَ هُـنـاكَ قـومٌ وَقـومٌ فِـي الـجـحـيـم لـهُـم مـداءُ
وإن اقـتـصَّ مـنـهـم مَـا جَـنـوهُ وَقَـامَ الـعَـدلُ فـيـهـم والـقـضـاءُ

فَإِنَّ النَّارَ تَخْمَدُ وَالبَرَايَا يَكُرُّ بِهَا إِلَى الأزَلِ اللِّقَاءُ

قوله فإن سكن الخ بمعنى قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السَّعير. واقتصّ منهم عاقبهم جزاء على أعمالهم وجنوه اقترفوه من السيئات يعني إذا عاقبهم الله تعالى بما يستحقون من العذاب وجزى أهل الجنة بما يستحقون من الثواب فإنّ النار تخمد بعد نهاية سلوك أهلها في تلك السلسلة وتقلبهم في سبعة أبوابها ويكرّون إلى الأزل باللقاء أي يعودون إلى البشرية كما كانوا قديماً.

* * *

وَيفترِقُوا وَتأتِي الرُّسْلُ تَتْرى وَيأتِي كُلما فِيهِ اختِفَاءُ
وَيَقضِي رَبُّنَا فينَا وَفِيهِمْ قَضَاءً فِيهِ لله الرِّضَاءُ

يفترقوا يختلفوا. وتترى أي متتابعة يتلو بعضها بعضاً قال تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين﴾ ولولا الاختلاف لم تكن حاجة للرسل وقوله ويأتي كلما فيه اختفاء أي أن الرسل يبينون للناس ما أخفي عنهم ويظهرون لهم ما اختلفوا فيه والأبيات كلها بمعنًى واحدٍ لا إشكال فيها.

* * *

كَما كَان البَداءُ عَلَيه سَهلاً كَذَا سَهلاً يَؤوبُ بِنَا البَدَاءُ
وَهُو حكْمٌ يدُومُ وَليسَ يفنَى وَحكْمٌ فِيهِ لله النَهاءُ

قوله كما كان البداء الخ بمعنى قوله تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة﴾ وقوله تعالى: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ وقوله تعالى: ﴿كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة﴾. وقوله فيه لله

النهاء أي أنَّ نهايته منوطةٌ بعلم الله معلقةٌ بقدره وقضائه قال تعالى: ﴿يسألونك عن الساعة إيان مرسيها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها﴾ وقوله تعالى: ﴿وإن إلى ربك المنتهى﴾.

* * *

ويذهَبُ كلُّ دِينٍ غيرِ هَذَا وَينقشِعُ الدُّجاء فَلاَ دُجَاءُ

وَأملاكٌ تخالِطهُم ودِينٌ فُراتِيٌّ نُميرِيٌّ هُدَاءُ

يعني يذهب كلُّ دين فاسدٍ ويضمحلُّ كل ضدٌ جاهدٍ فلا يبقى إلاّ هذا الدين الصحيح المبين وأهله السادة الميامين من بني نمير الفائزين أهل الهدى واليقين بمعنى قوله تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ وهو انكسار شوكة الأضداد وقمع صولتهم.

* * *

فخلِّ الجَاهِلينَ ذَوِي العَمايَا وَمَنْ قَدْ تَاهَ تَحوِيهِ اللّظَاءُ

وَفَاعُوساً وَجَوراً بعدَ دَوْرٍ وَدَرْدُوراً يغذِّيهِ القَذَاءُ

الفاعوس لغةً الحية والداهية والفدم الثقيل المسنّ من كل الدّواب وتطلق اصطلاحاً على الضدّ رئيس عصبة الجحد لعنه الله. والجور هنا الجائر الظالم يقال فلان رجل جورٌ وهو من باب الوصف بالمصدر كرجل عدلٍ والدَّردور لم أجد لها معنى في اللغة ولكن المستفاد منها على ما في كتاب حجة العارف أنها منتهى درجات الكافر في المسخ وأردأ ما يصير إليه من نحافة الجسم ودقته وهو القشاش. والقذى ما تريقه الشاة والناقة من ماءٍ ودم قبل الولادة وبعده ولعلَّ المراد بقوله ودردوراً يغذيه القذاء إلى الذبابَ والدود وأمثالهما التي تتغذى بالعذرة والقذر وتسكن الأحشاش.

فَلاَ تَحزَنْ عَلَيهِم وَاعْتَزِلْهُمْ   وَمَا يَدعُونَ وَادْعُ فَالدُّعَاءُ
يُبلِغكَ المَودَّةَ وَالتَرَجِّي   وَيُعطِيكَ الَّذِي فِيهِ الشِّفَاءُ

اعتزلوهم وما يدعون أي اتركهم وما يعبدون من دون الله وتوسّل إلى الله فدعاؤك إيّاه يبلغك رضاه ويمنحك الشفاء من أمراض الشكّ بترك أهل الجحد والشرك وموالاة سفن النّجاة ومواليهم الفائزين. والبيت بمعنى قوله تعالى عن لسان إبراهيم عليه السلام ﴿واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي عسى أن لا أكون بدعاء رب شقيّاً﴾ الآية.

* * *

وَنَادِ النَحلَ نَحلَ أَبِي تُرابٍ   فَإِنَّ النَحلَ يُعجِبُهُ النِدَاءُ
وَيأنَسُ بالصَفِيرِ إذَا أَتَاهُ   وَيُعجِبُهُ التَرنُّمُ وَالغِنَاءُ

النحل هم المؤمنون. ونداء النحل دعاؤه إلى معرفة أميره والمذاكرة بعلم توحيده ويعجبه النداء يلتذ به ويميل إليه إذ لا شيء أحلى من المذاكرة بين المؤمنين بمعرفة عين اليقين. والصَّفير صوت يخرج بالنفخ خالياً من الحروف ولعلّ المراد به هنا ما يخاطب الرجل به صاحبه بما يفهمه دون سواه من الحاضرين لإشارة بينهما وهو المعروف باللحن قال الشاعر: (ولقد وحيت لكم لكيما تفهموا ولحنت لحناً ليس بالمرتاب) والترنّم والغناء بمعنى النداء وربما أشار بهما إلى التصريح كما عبَّر بالصَّفير عن التلويح.

* * *

وَيأنَسُ كُلُّ أُنسٍ بالمَلاَهِي   وَعَبدُ النُورِ بُغيَتُهُ وَمَاءُ
فَإِنَّ المَاءَ يُحيِي كُلَّ شَيءٍ   وعَبدُ النُورِ عِندهُمُ خَيَاءُ

يأنس به بمعنى يألفه ويميل إليه وكلّ أنسٍ توكيد لما قبله للمبالغة

أي يأنس به المؤانسة التامة والملاهي ما أظهره الباب من المعاجز المخترعة والآيات المبتدعة في مقام يائيل وحامٍ. والصفير المذكور وما بعده هو من تلك الملاهي وقد ذكرها الشيخ في الرسالة تفصيلاً ومن جملتها عبد النّور والأغاني والصُفارات والشبابات وصب الماء في النيروز الخ والمراد بها علم الباب وهو الماء الذي به الحياة الأبديّة والبغية الكاملة السَّنية.

* * *

وَيَرعَى مِنْ ثِمارِ الطُورِ عِلْماً فيُخرِجُ كُلَّما فِيهِ شِفاءُ

الضمير في يرعى للنحل وثمار الطور علوم الباب يعني أنَّ المؤمن بعد اقتباسه من علوم الله ومعرفته من طريق الباب يخرج إلى أخيه أو تلميذه من ذلك العلم ما فيه شفاءٌ لقلبه ودواء لداء لبه وفي الأبيات سر قوله تعالى: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً﴾ إلى قوله ﴿يخرج من بطونها شرابٌ مختلفٌ ألوانه فيه شفاء للناس﴾. فالنحل هم المؤمنون ورعيهم من ثمار الطور هو اقتباسهم فنون العلم من فيض الباب الكريم عن الأئمة إليهم التسليم والذي فيه شفاء هو ذلك العلم لأنه الحياة الأبدية من موتة الجاهلية. وفي كتاب الصافي عن القمّي عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية قال نحن والله النحل الذي أوحى الله له إليه أن اتخذي من الجبال بيوتاً أمرنا أن نتخذ من العرب شيعةً ومن الشجر يقول من العجم ومما يعرشون يقول من الموالي والذي يخرج من بطونها شراب مختلفٌ ألوانه أي العلم الذي يخرج منا إليكم فيه شفاء للناس والشيعة هم الناس ولو كان كما تزعم أنه العسل الذي يأكله الناس إذاً ما أكل منه ولا شرب ذو عاهةٍ إلا شفي لقول الله تعالى فيه شفاء

للناس ولا خلف لقول الله وإنما الشفاء في علم القرآن ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة﴾ لأهله لا شك فيه ولا مرية وأهله أئمة الهدى الذين قال الله ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾، انتهى. أقول إن ما ورد في كتاب الصافي من أن النحل هم الأئمة لا تباين فيه ولا تناقض لأن الآثار الثابتة عنهم تفيد أنهم (ما قيل في الله فهو فينا وما قيل فينا فهو في شيعتنا) وكل ذلك تعليمٌ وتفهيمٌ لنا والله أعلم.

* * *

غَرائبُ أظهرتْ فيها حَياةً ... لِكلِّ مُوحِّدٍ فِيهِ وَلاءُ

يقولُ بقولِ صَبٍّ زَيْنَبِيٍّ ... خَصِيبِيٍّ أتتْ بِهِ جَنبلاءُ

الغرائب والعجائب وما دق فهمه من الكلام وهي بدلٌ من علم ثمار الطُور والضمير في يقول للموحّد الذي يجيبه العلم. والصبّ الزّينبي (يعني نفسه رضي الله عنه) نسبة لمحمد ابن أبي زينب وأتت به جنبلآء أي ولد ونشأ فيها وهي بلدة في العجم. يعني يشترط على ذلك الموحد أن يكون موالياً أبا تراب وداخلاً من الباب المعروف بأبي الخطاب منتسباً في الرأي المصيب إلى الشيخ الخصيب.

* * *

فَغَذاهُ أبُوهُ بِكلِّ نَوْعٍ ... من العلمِ الَّذِي فِيهِ الهُداءُ

فَغَذى وَلَدَهُ مِمّا غَذَاهُ ... أبُوهُ بِهِ لِيُحيِيهِ الغَذَاءُ

أراد بالغذاء التعليم والتفقيه وأبوه السيد أبو محمد الجنّان يعني أنه رضي الله عنه غذا ولده مما غذاه به سيده ليحيى الحياة الهنيئة ويعيش العيشة المرضيّة.

وَقَامَ مُصرِّحاً لِلخَلْقِ طُرّاً ... بِمَذهَبِهِ لِيَسمَعَهُ الوَرَاءُ
يَقُولُ أنا الَّذِي وَحَّدتُ جَهراً ... نُصَيرِيّاً وقد بَرَحَ الخفَاءُ

يعني أنه دعا الناس إلى مذهبه الحقيق ليسمعه ويطيعه أهل التّصديق ويقرّوا كإقراره في التوحيد وهو القول بألوهية العين بغير شكّ ولا مين. وبرح الخفاء ظهر الأمر وانكشف السّتر.

* * *

وَلهُ نَزَّهَ الله تَعالَى لَطِيفَهُ

سَئِمتُ المَقامَ بِأرضِ الشَّآمِ ... عَلَيهِم لَعَائِنُ رَبِّ الأنَامِ

سئمت المقام أي ضجرت ومللت الإقامة والشآم لغة في الشام البلد المشهورة وعليهم يريد أهلها واللعائن جمع لعنةٍ والبعد من الرحمة.

* * *

فَإنَّ الشَّآمَ قَدِ اختَارَهُ ... شَقِيٌّ عَدِيٌّ نُسَيلُ الدَّلاَمِ

اختاره اختصّه وعدي نسبة إلى قبيلة الثاني وعدي تصغير عدو ونسيل مصغر نسل بمعنى الولد والدّلام لغة الأسود وتطلق اصطلاحاً على الثاني لعنه الله وهو الذي اختار الشام لمعاوية وولاّه عليها ووصاه في عهدٍ ما وصّاه تمهيداً لما أسرّه في نفسه من العدوان والكفر والطغيان ويراد بالشقي معاوية. ونسيل الدّلام من عنصره.

* * *

مُعَاوِيَةَ جَاحِداً عَامِداً ... لِيَنقُضَ عَهدَ النَّبِيِّ التِّهامِي

نصب معاوية بنزع الخافض أي اختاره لمعاوية أو على المفعولية

غير الصريحة. والعامد المتعمد القاصد يعني اختار له الشام وعهد إليه بما عهد وهو جاحدٌ حق الإمام ومنكره عمداً على علم منه بمقامه وما ذلك إلا لينقض ما أبرمه النبي ﷺ من المواثيق التي أخذها على الناس بولاية أمير المؤمنين في المواطن الأربعة وغيرها وتسليمهم عليه بأمرة المؤمنين ويقابل قول رسول الله بالخلاف محاولة لإطفاء نور الله.

* * *

وَوَصَّاهُ فِي عَهْدِهِ أَنْ يَجُو سَ خِلَالَ الدِّيارِ بِجَيْشِ الطَّغَامِ

العهد ما يكتبه وليُّ الأمر لعماله ويجوس يطوف ويتردد وخلال الديار ما حوالي حدودها وما بين بيوتها وهي بيوت العترة الطاهرة. والطَّغام أوغاد الناس. يعني أن الدَّلام أوصى معاوية أن يجوس خلال ديار آل البيت النبوي. يشير بذلك إلى وصية الثاني إلى معاوية بالأفعال المنكرة من قتل الذرية الطَّاهرة والمشاقة لله ورسوله ومعاكسة صاحب الأمر في جميع أعماله وهذه الوصيّة موجودة بين أيدي المؤمنين ومسطورة في المجلد الثامن من بحار الأنوار (للباقر المجلسي) طبق ما عند الموحدين وإليها أشار السيد المكزون بقوله: بعداً لمن أوصى بقتل وصي أحمد بعده ولصده عن حقه ما زال يبذل جهده وإلى معاوية بقتل بنيه أكَّد عهده وإذا كان الذي اختار الشام لمعاوية جاز أن يكون هو وصيَّ يزيد في عهده إليه.

* * *

وَيقْتُلُ آلَ الرَّسُولِ الدَّلِيل بِقَتْلَى قُرَيْشٍ بِحَدِّ الحُسَامِ

الدَّليل صفة للرسول لأنه الدليل على مولاه يعني وأوصاه أيضاً بقتل

آل الرسول أخذاً بثار من قتل من أهلهم المنافقين في بدرٍ وحنين وغيرهما كما هو مأثورٌ عن يزيد أنه قال يوم الطُفوف (يا محمد يوم بيوم بدر) وهو القائل (ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل) إلى قوله (قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدرٍ فاعتدل) قال الأمير حسن بن مكزون في حق الثاني لعنه الله لمّا رأى النص على واحدٍ يديم بين الأمة الائتلاف صيرها في ستةٍ بعده ليوقع الأطماع فيها الخلاف وتنتضى فيها السيوف التي من قبل قد سلت على أهل قاف) أي ليشهروا سيوفهم التي أشهروها قديماً على آل محمد صلوات الله عليهم.

* * *

وَيطمسُ أعلامَ دِينِ النَّبيِّ وَيكْسُوهُ كُفراً ضِياً فِي ظَلاَمِ

يطمس يمحو ويستأصل والأعلام جمع علم ما ينصب في الطريق يهتدى به وقوله ويكسوه كفراً الخ أي يلبس إيمانه بالكفر ويغشي ضياءه بالظَّلام والهاء في يكسوه لدين النبيّ.

* * *

ويمحُو محاسِنَه بالقَبيحِ وبالبِدع المُشكلاتِ العِظَامِ
وبالمشكلاَت وبالمَوبقاتِ وَبالمؤثماتِ أشدّ الأثامِ

البدع جمع بدعةٍ ما خالف كتاباً أو سنةً أو إجماعاً والمشكلات الملتبسات أي يمحو محاسن ذلك الدين الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ويبدله بقبائح الأفعال وعظائم الأعمال والموبقات المهلكات والمؤثمات الموقعات في الإثم والكفر. ومن أراد الإطلاع على أعمال معاوية لعنه الله وفظائعه وحيله ونفاقه وكفره وارتكابه ضروب المعاصي

فعليه بكتاب النصائح الكافية لمن يتولى معاوية (لمحمد بن عقيل).

* * *

وَيَجعلُ للحَقّ ضِدًا وَلاَ يُخَاشِي وَيحذَرُ رَبَّ السَّوامِي
وَينظر مَا قد أتى فِي الكتاب فيبطلُهُ وَيلَهُ بانتقَام
مِنْ أحمدَ في قتِل آلِ المَعيطِ وسَلعٍ وَخبترَ يَومَ وَهَام

الحق هو الإمام. ويجعل له ضداً أي يضادده أو يعدل به غيره ورب السوامي إله السَّموات والكتاب القرآن ويبطله يهمله والانتقام مصدر انتقم منه عاقبه. وآل المعيط هم عقبة ابن أبي معيط ورهطه. وسلع اسم موضع في بلاد العرب وهو يوم الأحزاب كما ورد في المجلد التاسع (من بحار الأنوار) في باب أنَّ فيه عليه السلام خصال الأنبياء) قال مفجع الشاعر كأن داؤد سيف طالوت حتى هزم الخيل واستباح العديًا. وعلي سيف النبي بسلع يوم أهوى بعمرو والمشرفيا، فتولى الأحزاب عنه وخلّوا كبشهم ساقطاً يخال كُريا) ويومٌ من أيامهم قال الشاعر: (لعمري إني يوم سلع للائم لنفسي ولكن ما يردُّ التلوُّم) وقوله ويوم وهام ربما كان له أثر لم أقف عليه أو كأنه أشار إلى إنشاد الشعر المروي عن الأول في كتاب إيضاح المصباح وفي المجلد الثامن من بحار الأنوار. وعن الثاني في كتاب المستطرف بقوله (أيوعدني ابن كبشة أن سخيا وكيف حياة أصداء وهام) يعني أنه لعنه الله ضادد الإمام الحق وعانده وقد رأى وعلم الآيات الواردة في فضله وأحقيته بالخلافة فأهملها وأنكرها عناداً صرفاً لينتقل من أحمد صلى الله عليه وآله على قتله آل المعيط وحزبهم لعنهم الله.

* * *

وَمَنْ فِي مُعَاوِيَة قَدْ ثَوَوْا قِراء النُّشُورِ وَنهبَ الرِّمَام

ثووا أقاموا والقراء الضيافة والرمام العظام البالية والنهب الأخذ قهراً. لعلَّ معنى قوله قراء النُسور يعني أن أهل معاوية ثووا في الأرض مصرعين فغدوا طعام النُسور وذهبوا ضحية لها وفي نسخة (وفر النُسور) وفي أخرى (قرار النُسور) ولا يخلو البيت من إشكال وهو قريبٌ في المعنى مما قبله يدلُّ مفهومها على ذكر وقائع كانت لبني هاشم ﷺ قتلوا فيها صناديدهم على الإسلام والله أعلم.

* * *

فتِلكَ الحقُودُ أثارَتْ عَلَى بَني هَاشِمَ غَدرَ أوْلاَدِ حَامِ
عَدِيٍّ وَتيمٍ وَتُبَاعِهم أميةُ تَعساً لَهَا مِن طغامِ

الحقود الضّغائن وأثارت حركت والغدر الخيانة ونقض العهد وأولاد حام هم السّودان وأراد بهم تيم وعدي وأمية. وتعساً لهم دعاء عليهم بالهلاك والطغام رذال النّاس يعني أن الضغائن التي كانت باقيةً في قلوب هذه العصابة الغوية من أيام الجاهلية هي التي سبَّبت ما فعلوه ببني هاشم بعد غيبة النبيّ ﷺ من قتل الذريّة ومنع الميراث وتولي الأمر بغير حقٍّ إلى غير ذلك مما هو مشهور. قال أبو العلاء المعري (وأنَّ القتل في أحدٍ وبدرٍ جنى القتلين في نهر وطف) وقال متنبي العرب (وبالحقد حقد الجاهلية أنه إلى الآن لم يظعن ولم تتصرم).

* * *

فَلا قدسَ اللهُ أرْوَاحَهُم وَنقَّلَهم فِي جُلُودِ الذّوامي
جُلود الجِدَا وجُلُودِ الرّخالِ وَفِي بَقَر الحَرْثِ ذاتِ الزّمامِ

لا قدس الله أرواحهم لا طهَّرها ولا باركها. والضمير لتيم وعديٍ وأمية. والذَّوامي جمع ذامية الرمية التي تصاب والمذبوح الذي بقي منه

الذماء (أي بقية الروح). والجداء الذكور من أولاد المعز في السنة الأولى والرخال الإناث من أولاد الضان. وبقر الحرث المعد للزراعة. والزمام المقود. ذكرهم إجمالاً بقوله جلود الذَّوامي ثم فصلهم بقوله جلود الجدا وجلود الرخال الخ والمراد في قوالبها وهياكلها.

* * *

وَفِـي سُـفُـنِ الـبـرّ وَالـنَّـاهِـضِـيـنَ بِـأريَـاشِـهـم مِـنْ فَـراخِ الـحَـمـامِ

سفن البر الجمال. والنّاهضون جمع ناهضٍ فاعل نهض الطائر بسط جناحيه ليطير.

* * *

فـأقــربُ مَـا ذبَـحَ الـذّابِـحُـونَ فِـرَاخِ الـحَـمـامِ وَفـريَ الـعِـظَـامِ

فريُ العظام قطعها وشقها يعني أنَّ فراخ الحمام أقرب المأكولات المذبوحة نظراً لطراوتها ولين عظامها وسهولة نتفها.

* * *

وَفي الرّخم المِسخِ والمُمسخَاتِ وَفِـي الـضّـبِّ وَالـوزغ الـمُـسـتَـهَـامِ
وفـارِ الـسّـجُـون وَوَزغ الـسُّـقُـو ف ودُودِ الـكَـنـيـف وسُـودِ الـهَـوامِ
وَفِـي دُودِ خَـلٍّ إلـيـه الـنُّـهَـا وَفِي التّـعْـسِ وَالـنكـسِ وَالاستِضَامِ

ذكر أولاً ما يحل أكله من الحيوانات ثم ثنّى بذكر المحرمات في هذه الأبيات والرّخم طائرٌ أبقع يشبه النسر في الخلقة والعامة تسميه الشوح والمسخ الممسوخ. والضب حيوان بري وقيل هو أنثى الحرذون. والوزغ سام أبرصّ (ولعله نوع من الحيات). والمستهام الحائر لا يعلم محلّ وكره والكنيف بيت الخلاء والهوام جمع هامة ما له سُمٌّ كالحية.

وقوله إليه النها أي إليه ينتهي الكافر في تقلبه بدركات جهنم وهي النهاية في الصّغر والتقليب والتّعس الهلاك والنكس السقوط والاستضامة القهر والظلم وهو دعاء على أولئك الأضداد أن يعاقبهم الله على أفعالهم المنكرة بحلولهم في هذه الممسوخات المكررة والهياكل المستقذرة ولا شك باستجابة دعائه رضوان الله عليه.

* * *

فَدعْ عَنك ذِكرَ بَنِي المُومِسَاتِ ... وَشِيعَتِهِم مِنْ شِرارِ اللِّئَامِ
لِيَجزِيَهُم اللهُ مَا قَدَّمُوا ... مِنَ الكُفرِ في كلِّ يَوْمٍ وَعَامِ

الموسات المتظاهرات بالفجور كأنه يعرّض بختمة والدة عمر وصهاك جدّته وهند ام معاوية وأفعالهن الشهيرة كقوله رضي الله عنه زوجة خطاب ومن عقبه) يعني دع ذكر هؤلاء الكفرة الفجرة فإن الله يعاقبهم على ما أبدوا من الكفر والخيانة وسب الوصي وقتل ذريته والممالأة عليه.

* * *

وَخلِّ الشَّآمَ عَلَيهَا الدَّمَارُ ... والعَنْ بِذكرِكَ أهلَ الشَّآمِ

عليها الدمار دعاءٌ عليها بالخراب. والذكر الدعاء والصلاة لله تعالى أي العن أهل الشام في صلواتك ودعائك إلى الله فذلك قربة عنده وزلفة لديه قال الجديلي قدس سرُه (إنّ الشام عنده شخص الثاني).

* * *

وَاسألْ ربّك يُعطيكَ مَا ... تُؤمِلهُ مِنْ رَحِيلٍ تَمامِ
إلى كُوفَةِ الخَيرِ دارِ الوَصِيّ ... وَهِجرتهِ فَهيَ دَارُ السَّلامِ

يقول اسأل إلهك أن يمنحك ما ترجوه من الرحيل إلى دار الخير الجزيل وهي الكوفة مقر هجرة الإمام ودار الأمن والسَّلام لأن مولانا أمير المؤمنين اتخذها قاعدة ملكه وكرسي سلطته ومحل خلافته وستكون كذلك في آخر الزمان كما نصّ عليه الناظم في هدايته وهي معلومة باطناً. قال (وكوفتنا سلسلٌ سيدي) والبيت دعاء بقرب الفرج.

* * *

فكلُّ النبيّينَ وَالمُرسَلينَ ... إليها وَفيهَا طِوالُ المُقَام

وفيها الإمامُ عليهِ السَّلامُ ... وَيجعلُها دَارَهُ للكِرَام

لِشيعَتِه ولأنصَارِهِ ... مَلائِكَةٌ هُمْ نِظامُ النِّظام

وَجِنٌّ وإنسٌ صفَا نُورُهم ... وَجُلِّيَ مِنْ مُقتِماتِ القَتَام

يشير بالأبيات إلى ظهور القائم وأمير المؤمنين بالكوفة في الرجعة والقيامة كما سيأتي ممَّا أورده الناظم في الهداية. يعني كل النبيين والشيعة الفائزين يسيرون إلى الكوفة ويكون فيها طول إقامتهم. والجن كل ما استتر عن الحواس، وتطلق على الملائكة والنفوس المفارقة. والإنس المؤمنون. والقتام الظلاّم كناية عن خلعهم ظلمات الأجسام عند حلولهم دار السلام. في الباب الرابع عشر من الهداية برواية المفضل عن الصادق قال قلت يا سيدي ويسيرون معه قال: إي والله وينزلون أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعد أصحابه ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن الخ.

* * *

وَينقلُ كعبَةَ بَيتِ الحرامِ ... إلى حَرَمٍ يَا لَهُ مِنْ حَرَامِ

إلَى جَانِب الطُّور في بقعَةٍ ... مُبَاركَةٍ ذَاتِ نُورِ ختَامِ

بهَا كلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَدْ أتَاهُ كَلاَمٌ وَخَيرُ الكَلامِ

يعني ينقل الكعبة من مكة إلى البقعة المباركة وهي ظاهراً كربلاء قال الصّادق عليه السلام. يا مفضل إن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام على البقعة بكربلاء فأوحى الله إليها يا كعبة لا تفخري عليها فإنها البقعة المباركة التي نودي منها موسى من الشجرة وأنها الرَّبوة.... الخ (الهداية).

* * *

وَربوَة ذاتِ قَرارٍ ومَعِين بِهَا مَريمٌ ولَدَتْ بالغُلاَمِ
بعيسى المسِيح فديتُ المسِيحَ وإنِي بِهِ لشَديدُ الغَرَام
وَمِعْرَاج أحمدَ نَفْسِي الفِداءُ لِمِعرَاجِه بَيْنَ هَاءٍ وَلاَمِ

وربوة عطف على بقعة مباركة وذات قرار أي منبسطةٍ والمعين الماء الجاري قال تعالى: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار معين﴾. في الصافي عن الصادق عليه السلام قال الرَّبوة نجف الكوفة والمعين الفرات وفي المجمع عنهما الرَّبوة حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات. وقوله بعيسى المسيح عطف بيانٍ على الغلام أي ولدت بالغلام عيسى المسيح وفديت المسيح أي أفديه بنفسي. ومعراج أحمد مكان عروجه صلى الله عليه وآله أي أن الحرم الذي ينقل إليه الكعبة عند ظهوره هو البقعة التي تجلّى فيها لموسى عليه السلام وخاطبه من الشجرة وهي الربوة التي ولد فيها المسيح الممجَّد ومنها عروج السيد محمّد. وقد تقدم فيها قوله رضي الله عنه (بموضع معراج النبيّ محمدٍ وبقعة موسى والمسيح وربوته). قوله بين هاءٍ ولام إشارة إلى تشريف المعنى لاسمه قال المقدس الشيخ محمد الكلازي إن بين الهاء واللام ألف فإن حصل عندك شر ذلك فاكتمه إلا عن أهله فهو سر الأسرار إشارة بالألف

إلى نظرة الاسم في كون النور بجانب الطور.

* * *

وكـانَـتْ أمـورٌ لَـو أبـدَيـتُـهَـا　　لَـقـد لُـمـتُـمـونـي أشَـدَّ الـمَـلاَم

يريد بالأمور معرفة بواطن هذه الأماكن المقدسة أورد العلاَّمة الشيخ حاتم الجديلي (في تجريده) بعد هذا البيت قال يعني الكوفة وكربلاء يريد بذلك عن المقصرة الذين وصف لهم الكوفة لو أبدى لهم مثل هذا الخبر الباطن لاموه وعنفوه وهو ما استثناه بقوله (وكوفتنا سلسل سيدي) الخ فهذا شرح باطن الكوفة وشخصها، انتهى.

* * *

وَتُـصـبِـحُ كُـوفَـتـنـا مَـجْـمـعـاً　　لِـكـلِّ الـمـواهِـبِ وَالاغـتِـنَـامِ

فَـلا يَـبـقَـى خـلـقٌ مِـن الـمؤمـنِـيـنَ　　إلاّ إلَـيـهَـا شَـدِيـدُ الـغـرَامِ

فَـطُـوبَـى لِـمـنْ مَـاتَ فِـيـهَـا ومَـنْ　　غَـدَا جِـسـمُـهُ مُـلـحـداً بـالـرِّجَـامِ

يعني بعد ظهور ذلك الإمام المنتظر تصبح الكوفة مجمع الآمال ومحطّ الرحال (ويجمع شيعته الفائزين إلى الكوفة البرَّة المنتجب) وطوبى له أي الخير والجنَّة. وملحداً مدفوناً. والرجام جمع رجمةِ القبر وحجارة تنصب عليه. وأنَّ الشيعة حتى الآن ينقلون أجسام أو عظام الموتى من الأغنياء منهم أو الفضلاء من الأماكن الشاسعة والمحلات القاصية ليدفنوها في النجف الأشرف ولو كلفهم ذلك كثيراً لأنَّ فيه نجاة الميت بزعمهم وأهل السنّة ينكرون ذلك عليهم وعندهم من الاحتجاج ما يطول به الشرح.

* * *

وَتُـبـنَـى قُـصُـورٌ إلَـى أربَـعٍ　　وَخـمـسِـيـنَ مِـيـلاً صِـعَـاب الـمَـرامِ

صعاب المرام أي صعبة المرتقى لعلوها والميل ثلاثة أو أربعة آلاف ذراع والميل الهاشمي ألف باع قال الصادق عليه السلام للمفضّل ولتصيرنَّ الكوفة أربعة وخمسين ميلاً ولتحفنّ قصورها بكربلاء ولتصيرن كربلاء معقلاً ومقاماً تعكف فيه الملائكة والمؤمنون (الهداية).

* * *

وَينزلُ جبارُنا جَهرةً لَدَى النَّجفِ المُستقر الدِّعامِ
وَينصِبُ قبّته للقضا مَصابيحُها كبُدُورِ التمامِ

هو الأنزع الكرّار. والنجف موضعٌ بظاهر الكوفة فيه مشهد مولانا أمير المؤمنين (ظاهراً) والمستقر الدعام الثابت الأساس الموطد الأركان والمصابيح السُّروج قال الصادق عليه السلام للمفضل ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين إليه التسليم وتنصب له القبة على النجف وتقام أركانها ركن في النجف وركن بهاجر وركن بصنعاء اليمن وركن بطيبة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فكأني أنظر إلى مصابيحها تشرق بالسماء والأرض أضوأ من الشمس والقمر (هداية).

* * *

وَيقضِي ويَمضِي بعَدْلٍ عَلَى جَميع البرايَا بِغَير اختِصَامِ
فخيرٌ بخيرٍ وشرٌ بشرْ وَعفوٌ من اللهِ جَزِيلٌ دَوَامِ

يقضي يحكم ويمضي ينفذ حكمه. والاختصام النزاع والجدال.
قوله خير بخير أي عمل خير بجزاءٍ خير وفعل شر بجزاء شر إلا من تداركه الله برحمته من شيعته ومواليه فشمله بعفوه ومغفرته وبهم فسر قوله تعالى ﴿أولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسناتٍ﴾ أي يبدل سيئاتهم بحسنات النَّواصب وذلك قوله وعفو من الله الخ.

وَكُـوفَـتُـنَـا سَـلْـسَـلُ سَـيِّـدي تـكَـافَـتْ بِـهَـا شِـيـعَـةُ الاعْـتِـصَـامِ

كوفتنا أي التي خصصنا بها دون غيرنا وانفردنا بمعرفتها. وتكافت من الاكتفاء أي استغنوا بها عن سواها أو من المكافاة أي جوزوا بها أو من تكوَّف القوم اجتمعوا قيل سميت كوفة لاستدارتها واجتماع الناس بها وشيعة الاعتصام الذين اعتصموا بلطفه تعالى من المعاصي وهم المتمسكون بولاية العين واللائذون بالأئمة الكرام عروة الله الوثقى وحبله المتين. يعني بعد اضمحلال شوكة الباطل باستيلاء دولة الحق الشَّامل تكون الكوفة التي هي دار السلام مجتمعاً للمؤمنين الكرام من موالي الإمام.

* * *

نُـصَـيْـرِيَّـة وَفُـرَاتِـيَّـةٌ وَجُـعْـفِـيَّـةُ الـرَّأي فِـيـمَـا تُـحَـامِـي
مِـنَ الـزَّيْـنَـبِـيِّ ويـحـيَـى ومَـنِ أبِـي خَـالِـد الـكَـابـلـيِّ الـقَـوامِ
ومِـنْ هَـجَـري أَبِـي الـزَّاكِـيَـات رَشِـيـد الـرَّشَـادِ وَبـحـرٍ لِـظَـامِـي
وَقَـيـسٌ وسَـلْـمَـان هـمُ وَاحِـدٌ لِـسَـلْـسَـلَ فـي غـيـرِ مَـا انـفـصَـامِ

قوله نصيرية وفراتية الخ نعت لشيعة الاعتصام وهم المتبعون في الرأي لهؤلاء الأشخاص الكرام الذين هم واحدٌ وهو سلمان السَّلام. وقوله الكابلي القوام يعني هم قوام دين الله الذي لا يصح الدخول إليه إلا منهم. والظامي العطشان والطامي الممتلىء وفي بعض النسخ النظام.

* * *

فـحَـسْـبـك بـخَـل خـصِـيـبٍ بـه إلَى الـسَّـلْـم حَـسْـبكَ مَنْ قَـد تُـسَامِي
بِـعَـيْـنٍ غَـلَـتْ عـنـد جُـحَـادِهَـا كَـفَـاكَ بِـغَـالِـيَـةٍ وَسْـط جَـامِ

قوله حسبك نجل خصيب خطابٌ منه لنفسه المقدسة رضي الله عنه

وبه أي بسلمان وبمعرفة منزلته والسلم السلام والإسلام وتسامي تفاخر. وقوله غلت عند جحادها يعني أن أهل الجحود ينسبون موالي العين إلى الغلوّ في حبه وهو تجاوز الحد عن الواجب قال الأمير ابن مكزون (قالوا بأرخص قولي في هواه غلا) أو المعنى أن أعداء العين الذين ناصبوه العداوة قد أقروا بفضله واعترفوا برفيع محله كقول المكزون أيضاً. (ذاك الذي عنه العداة تفرقوا وعلى علاه مع التفرق أجمعوا) والغالية مؤنث الغالي الشديد التصلب في الدين والغالية أيضاً أخلاط من الطيب. والجام إناء من فضّة للشراب أو طبق أبيض من زجاج شبه شيعته الغالية في أطياب محفوظةٍ في وعاءٍ من فضة على طبق من زجاج يعني يكفيك فخراً يا بن الخصيب بمعرفة سلمان وحسبك شرفاً على الأقران بعلم وموالاة عين الأعيان.

* * *

مُعطَّرةً بِمُسوكِ الجنانِ وَنَارِ اليَقينِ بِنورِ اللِّزامِ

نار اليقين حرارته أي شدته لأنَّ الحرارة سبب الحياة ومادَّتها واللزام الملازمة والدَّوام يعني أنّ الشيعة الغالية تعطَّرت بطيب الجنان وذاقت معرفة نار اليقين التي قال تعالى فيها ثم لترونَّ الجحيم ثم لترونها عين اليقين فاستضاءت بنورها على الدَّوام مدى الليالي والأيام.

* * *

فَدعْ عنك ذِكر حَسَّادِ الحَسَّادِ وأذّن بِشعْرِكَ ثانِي الإمَامِ

حَسادُ الحَسَّادِ هُم تيمٌ وعديّ وأميَّة المارّ ذِكرهم وأشياعهم وأتباعهم وأذّن بشعرك صرح به.

وَصَـلِّ فَـقَـد حَـانَ وَقْـتُ الـصَّـلا ةِ وصُـمْ فـالـصِّـيَـامُ لأهـلِ الـصِّـيَـام
وحُـجَّ إلَـى الـبَـيْـتِ بَـيْـتِ الـحـرَام وَجَـاهِـدْ بِـرَشْـقِ مُـصـيـبِ الـسِّـهـام
وصـابِـرْ وَرَابِـطْ وكُـنْ عـارِفـاً إلَـى الـوَقْـتِ فـي فـرحٍ وَابـتِـسَـام

الرشق الرمي. أي جاهد برمي السّهام الصائبة على أعدائك الناصبة. والمرابطة المواظبة وملازمة ثغر العدو. الصافي في الكافي عن الصادق عليه السلام صابروا على الفرائض ورابطوا على الأئمة (أي لازموا أقوالهم وواظبوا على طاعتهم قال العلامة الشيخ حاتم الجديلي في تجريده أما الأذان والإقامة والصَّلاة والحج والزكاة والجهاد فظاهر هذه الأوصاف معروف أما باطنها فيعرفه أهل التوحيد. وأمّا المصابرة والمرابطة فهو صحّة العزم والثبات على ما هو عليه من علم التوحيد ومخالفة الجمهور وما يجد من المشقة والأذى منهم والجهاد وقد ذكره الله في كتابه بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ الآية إلى الوقت في فرح وابتسام وهو الوقت المعلوم الذي قال تعالى فيه لإبليس إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم وهو الرجعة البيضاء (الباب الثامن من التجريد).

* * *

فـإنـكَ تَـلْـقَـى أبَـا شُـبَّـرٍ عـلـيـك بـنـورِ الـبَـدَا وَالـتَّـمـامِ
مُجيب الـمُجيبِ بحَمْدِ الحَمِيدِ وَكَـبْـتِ الـعَـدو عَـلَـى ارتـغَـامِ
وَفـرحَـةِ صَـبٍّ مَـشُـوقٍ إلَـى مـنـازِلِـه فِـي مَـحـلِّ الـرِّهَـامِ
وَجـيـرَتِـه وأدا الـفَـرْضِ مِـنْ فَـرائِـضِـنَـا فِـي خَـيْـرِ احـتِـكَـامِ

نور البدا والتمام أي هو الأوّل والآخر والمبدىء المعيد وكبت العدو أذلّه وأهانه. وعلى ارتغام أي على رغم أنفه كرهاً. والرهام العدد الكثير والارهام الخصب يعني تلقى في ذلك الوقت مولاك الأمير أبا شبر

وشبير فتجده مجيباً لمن طلبه وأنيساً لمن ذكره فينعم على عبده ويلقي الإهانة على ضده وبه يفرح صبُّه المستهام المشوق إلى منازله والخيام وجيرته الملائكة الكرام. وأداء الفرض قضاؤه. قال الجديلي رضي الله عنه بعد هذه الأبيات أي يكبت كلّ عدوٍ له على رغم منهم عند لقاء مولاه وجيرته وأداء الفرض فهم أهل الإجابة والإيمان العالم العلوي والسّفلي أهل المراتب وهم جيرته الذين استجابوا وبهم يؤدي فرضه لأنه يعلم أشخاص كلّ ما فرضه الله من صلاة وصوم الخ ولا تتمّ ظاهراً هذه المفترضات إلا بمعرفة باطنها وهي هذه الأشخاص وهي فرحة الصب التي وصفت (إلى الوقت في فرحٍ) انتهى. يعني أن بذلك اللقاء فرحة الصبّ المشتاق إلى منازله وجيرتهِ وأداء الفرض بمعرفته (والضمير لأبي شبر) وفي النسخ وخبّر به وأدِّ الفرض وهو خطأ كما دل عليه شرح الجديلي.

* * *

وأيـنَ الـمـكـنَّـى بـعـلـويَـة وحَـضَّـهُ وَأيـنَ الـلَّـصيـق الـمُـوامِـي
أبـو الـحَـسـنِ الـهَـرويّ الَّـذي ذكَـرتُ فـحسْـبِـي بـه وَاهـتِـمَـامِـي

قوله أين المكنّى الخ استفهام يتضمن الازدراء بهم والانتقاص منهم وأنهم ليسوا من أتباعه لعدم وجودهم معه في (الرَّجعة) ولو كانوا حاضرين عنده لما قال فيهم أين المكنَّى الخ والاستفهام دليل على ذمّهم كقوله تعالى: ﴿ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾. قال الإمام الجديلي قدس الله سره وأما هذه الثلاثة نفر المذكورون في الأبيات وهم أبو علوية يكنى (بابنةٍ له) وحضّه وأين اللصيق الموامي أبو الحسن الهروي فهؤلاء ممَّن دعاهم الشيخ أبو عبد الله رضي الله عنه فتربصوا به وطلبوا الأمر إلى أن فنيت مدتهم وهم في شركهم وحيرتهم

وقد كان الشيخ لهم ناصحاً وعليهم مشفقاً واللَّصيق الملاصق والموامي فاعل وامأه مقلوب وآءمه أي وافقه وهو وصف للهروي يعني أنه لصيق لصاحبيه أبي علوية وأبي حضه موافق لهما على رأيهما لا على رأي الشيخ رضي الله عنه (عبارة الجديلي) وقوله فحسبي به أي حسبي به مخالفاً يدل على أنه كان رئيساً في قومه عظيم المنزلة فيهم وبسبب هذا البيت ادعى قومٌ فيه الألوهية وقالوا إن الشيخ لا يجعل حسبه إلا ربه فآلف الشيخ حاتم الجديلي قدسه الله الباب الثالث من كتاب التجريد رداً على من يعتقد ذلك وفيه يقول: (ولا نص الكتاب بأهل هرًا ولا نص الإمام على الموامي) يريد بقوله هر (هراة) المدينة التي نسب إليها الهروي (وقوله الموامي يشير إلى قول الشيخ فيه (وأين اللَّصيق الموامي) وقد صرّح الشيخ حسن الأجرود بذمة أيضاً في بعض قوافيه (يرومون للهروي مقاماً معظماً وما علموا أن العذاب على الهروي) وبالجملة فإنَّ التعظيم المستفاد من قول الشيخ (فحسبي به) لا يدل على أنه عظيم في المنزلة والرتبة بل عظيمٌ بالخطأ والبعد كقوله تعالى: ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾. ولا يسعنا التطويل لضيق المقام فمن احتاج مزيد إيضاح فليراجع كتاب التجريد.

* * *

سَقَى الله أرواحَهُم غيثه وروَّى عِظَامَهُم مِنْ عظَامِيَ

قوله سقى الله أرواحهم وروّى عظامهم هو كقولهم حيَّ الله وجه فلان من وجه وسقى أجداثهم من أجداثٍ قال الجديليُّ قوله سقى الله أرواحهم غيثه الخ الغيث المطر وهو العلم فقوله وروّى عظامهم من عظامي أي علمهم من علمي انتهى أقول إنَّ دعاءه لهم بالخير كأنه يرجو لهم النجاة لأنهم من موالي الإمام وهو قريبٌ من قوله (وبالعفو عن

ضلال شيعة حيدرٍ) ومهما فعل الشيعيُّ من السيئات فإن الله لا يساوي به النَّاصبي (والله أعدل من أن يكون حزبٌ لحيدر. مع حزب شنبويهِ لا زال في العذاب يتبر).

* * *

وردَّهُم كي نلاقِيهَمُ   بكُوفَتِنَا بَعْدَ كَأسِ الحِمامِ
فَنَنْظُرَ مَن كَانَ مِنَّا عَلَى   صَوَابٍ ومَن حَلَّ دَارَ السَّلاَمِ

قوله وردهم كي نلاقيهم يشير إلى قوله (ويجمع شيعته الفائزين إلى الكوفة الخ (تكافت بها شيعة الاعتصام) وقوله فننظر من كان منا على صواب أي فننظر من كان منا على الصواب ومن تبع سبيل الشك والارتياب ونرى من يحل دار السلام ومن يدخل في جحيم الآلام والانتقام وفي البيت دليل على أنَّ الهروي واتباعه ليسوا على نهج الصَّواب والسَّداد بل من أهل الزيغ والعناد.

* * *

ونَشفعُ للجيرَةِ المُخطِئِينَ   وَمَن كانَ فِي بُعْدِ الإئتمامِ

الجيرة المخطئون هم كالهروي وأمثاله وأتباعه وأشكاله وهو بمعنى قوله رضي الله عنه. فلا نواخذ لخلقٍ منهم بذنبٍ ونغفر لأنهم مع عليٍّ الخ وقوله ومن كان في بعد الائتمام أي يتظاهر باتباع الإمام بالقول والكلام وهو بعيد عن المرام لعدم دخوله من باب السلام أو لأنه يقول بالإمامة دون الإلهية وفي نسخة (ببيعة الائتمام).

* * *

وَلهُ نَور الله تعالَى ضَرِيحهُ

إلـــــــى اللهِ إلـــــــى اللهِ تَـــوسَّـــلْــتُ بِـــسَـــادَاتِـــي
بِـــحَـــاءِ بَـــيْـــن مـــيــمَـــيْـــنِ وَدَالٍ وَبِـــعَـــيْـــنَـــاتِ

قوله إلى الله إلى الله مكرّراً للتوكيد والتبرك بذكره تعالى وتوسَّلت رغبت وتقربت والسادات جمع سيد وهم الأئمة الكرام الذين سيذكرهم بقوله بحاء الخ وهو محمدٌ والعينات مقتطع من علي في السَّطر.

بِـعَـيْـنِ الأعـيُـنِ الـكُـبـرَى الـبَـصِـيـرَاتِ الـرَّفـيـعَـاتِ

عين الأعين هو مولانا أمير المؤمنين والكبرى اسم تفضيل وهو نعتٌ للعين قال السيد أبو سعيد في جواهره وتسميته بهذه العين الكبرى دون الأعين البصيرات أدلّ دليل على أنها أكبر من الأعين وأن الأعين دونها فأمّا الأعين فهي على رأي كل من يتشيَّع الاثنا عشر شخصاً سطر الإمامة من محمد إلى القائم المنتظر ومعنى قوله رضي الله عنه عين الأعين فهو بمعنى قولنا سيد السَّادات فهم السادات وهو سيدهم ومعنى المعاني فهم المعاني وهو معناهم وإمام الأئمة وهو إمامهم ومعنى إمام الأئمة أي رب الأئمة وكما أنَّ الأئمة هم أرباب لمن دونهم فأمير المؤمنين رب لهم (انتهى من الجواهر باختصار) والبصيرات الرفيعات نعت الأعين وفي (نسخة الرميقات) أي الناظرات.

* * *

وَفَـــاءَآتٍ وَمِـــيـــمَـــاتٍ وَخَـــاءَاتٍ وسِـــيـــنَـــاتِ
وَجِـــيـــم جَـــلَّ فِـــي الـــقُـــدْسِ جَـــلِـــيـــلِ لِـــجَـــلـــيـــلاَتِ
وأنْـــوارٌ لَـــهُـــم سِـــتٌّ تَـــعَـــالَـــتْ عَـــنْ شَـــبِـــيـــهَـــاتِ
مَـــقَـــامَـــاتٍ حَـــمِـــيـــدَاتٍ مَـــجِـــيـــدَاتٍ عَـــظِـــيـــمَـــاتِ

يشير إلى أسماء الأئمة الكرام. وقد تقدم مثله في القصيدة النونية عند قوله (بحق الميم والفاءات)، وذكر غير مرَّة. والأنوار الستة الأشخاص الذين ظهروا بالتوالد من المولى جعفر إلى الإمام المنتظر. وتعالت تقدست وتنزهَّت عن الشبيه والمثيل والنظير والعديل (حاشاه أن يك مثلهم أو أن يكن لهم عديل أو يكن أشباه) وهم المقامات الحميدات والحجب الرفيعات.

* * *

بِهِمُ قد ارتجي فوزي ... لَدى كَرِّي وَرَجْعَاتِ

وَفي دِيني ودُنيَاي ... وَجَهْرِي وَسَرِيرَاتي

يعني بحبهم وموالاتهم أو أقل الفوز والنجاة في سائر الكرات والرجعات دنيا وآخرة وسرّاً وعلانيةً.

* * *

وبالشتم وَبِاللّعن ... لِجَمْع الشّنبوئاتِ

وَحَشْدِ الحبتريين ... وكل القزمنياتِ

وَمَن وَالاهُم جَمعاً ... مِنَ القُمشِ الرَّذَلاَتِ

الشتم الطعن والقذف. وقد سبق لنا غير مرة أن المراد بهؤلاء الأشخاص أئمة الضلال ورؤساء النفاق الأول والثاني والثالث وأتباعهم يعني أنني أرتجي الفوز والنجاة في سائر الأوقات بموالاة أولئك الأئمة الكرام ومعاداة أعدائهم هؤلاء الكفرة الطغام وشتمهم ولعنهم في كل مقام قال رضي الله عنه (وديني الرفض للطغاة) لأنّ كمال الإيمان هو الحبُّ في الله والبغض في الله كما جاءت به الأحاديث والآيات ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله﴾.

* * *

فَهذَا العَمَلُ الصَّالِحُ فِي الأحيَاءِ وَالأموَاتِ
عَلَيهِ يَقبِضُ اللهُ مَوالِي البَهمَنِيَاتِ

قوله فهذا العمل الصالح أي أنّ الولاء والبراء المذكورين هو العمل الصالح النافع في الحياة وبعد الممات وعليه يموت من اتبع الأئمة الهداة وعرف الله في المقامات الفارسيات والطبقات البهمنيات والله أعلم.

❊ ❊ ❊

فَمَن كَانَ يُرِيدُ اللهَ وَالحُجبَ الرَّفِيعَاتِ
فَلا يَعدِلُ عَن هَذَا وَلا يَأبَى نَصِيحَاتِي

لا يعدل عنه لا يميل ولا يزيغ. والنصيحة إخلاص المودة يعني من كان يريد وجه الله ويبتغي رضا حجبه الرفيعات وهم الأئمة الثقات فلا يزيغ عن المواظبة على هذا العمل الصَّالح المذكور وهو الولاء والبراء.

❊ ❊ ❊

فَإنِّي قَد حَفِظتُ العَهدِ مِن ذَرْوِ الأظِلاَّتِ
وَمَا قَالَ وَمَا قُلنَا نِدآءَ وَإجَابَاتِ
وَلَم أسَهُ ولَم أغفَلْ عَنْ تِلكَ الوَصِيئَاتِ

حفظ العهد رعاه وهو الموثق والوصيّة. قوله وما قال وما قلنا الخ أي ما قال تعالى من النداء وما قلنا من الإجابة. وفي البيت اللَّفُّ والنشر المرتب. والوصيَّات العهود التي أخذها الله على الخلق في الذرو بموالاة الأئمة الكرام وطاعتهم يريد قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ في الصافي في تفسير هذه الآية عن الصادق عليه السلام لما أراد الله أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم

من ربكم فأول من نطق رسول الله والأئمة عليهم السلام فقالوا أنت ربنا فحملهم الدين والعلم ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي وهم مسؤولون ثم قال لبني آدم أقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة فقالوا نعم أقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا قال على أن لا تقولوا غداً إنا كنا عن هذا غافلين. يشير بالأبيات إلى أنه لم يجر عليه من الغفلة والنسيان كما يجري على بني الإنسان ومن كان كذلك فجديرٌ أن يؤخذ بقوله وحري أن يقتدى بعمله.

وَمَا زِلْتُ عَنِ التَّحقِيقِ ... فِي دَوْرِي وَكَرَّاتِي
إلَى أنْ تَمّ تَقْصِيرِي ... وَعَجْزِي وَنِقيصاتِي

العجز الضعف. والنقيصات العيوب مفرده نقيصة أي ما حلت عن هذا العهد المحقق ومعرفة هذا السر الموثق في سائر الظهورات إلى أن تم تقصير أي انتهى وبلغ أجله فلم يبق به نقصانٌ ولا عجزٌ ولا توان.

* * *

وزَالَ الظنُّ وَالشكُّ ... بخَبرٍ وَحَقِيقَاتِ
وَصُفِّيتُ وَلُخِّصْتُ ... بِرَأفَاتٍ وَرَحماتِ

الخبر العلم بالشيء والاختبار له وصُفي ولخص أي نقي من الكدر أي ما زال عن التحقيق متبعاً سواء الطريق إلى أن زال شكه باليقين وبدل ظنه باليقين. وهذا القول منه واقعٌ على غيره من أمثالنا عالم المزاج والكدر بمعنى إياك أعني وقوله برأفات يعني لا يحصل لأحد الصفاء من هذه الدار العناء إلا لمن تداركه الله برحمته وشمله بعفوه ورأفته.

* * *

فعُوا يَا إخوتي شِعْرِي ... بِآذَانٍ سَمِيعَاتِ

وَأنـبـاءِ صُـدُورِ أشِـرْ حَـتْ غـيـر غـلِـيـلاتِ
وتـألـيـفِ قُـلُـوب مُـطْـمـئـنـاتٍ زكـيّـاتِ
وَأرواحٍ وَأشـبـاحِ لِـسَـادَاتٍ مُـطـيـعَـاتِ

الأنباء جمع نبأ الخبر ولم يأت في القرآن إلا لما له وقعٌ وشأن عظيمٌ. وغير غليلات أي لم يدخلها غلٌ ولا حقدٌ قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ. والتأليف الاتحاد يعني تدبَّروا أيها الأخوة معاني قولي بآذان واعية واحفظوه بقلوب على الهدى متفقة مع الطاعة التامّة للسَّادات الأئمة الهداةِ في القلب واللسان والنفس والجثمان.

* * *

فـقَـدْ أظْـهَـرتُ تَـلْـوِيـحـاً مِـن أسْـرارِ عَـمِـيـقَـاتِ
وَقـد صـرَّحْـتَ بِـالـمَـعْـنَـى وَأوْضَـحْـتُ الـدَّلالاَت
وَلَـمْ أبـخَـلُ بـالـحـظ[1] عَـلـى أهْـلِ الـبَـصِـيـرَاتِ

قوله فقد أظهرت تلويحاً. وقد صرّحت بالمعنى دليلٌ على أنّه رضي الله عنه كان يعطي كلاً ما هو أهله ويعامله بما يستحقه فيلوح بالتَّوحيد تارةً ويصرح به أخرى حسبما تقتضيه الظروف وتحتمله القوابل كما أوضح السيد أبو سعيد في جواهره.. وأهل البصيرات تلاميذه وهم المستبصرون الذين قطعوا التراكيب لأنهم صفوة عالم البشر.

* * *

واعـمـيْـتُ وَأضْـلَـلْـتُ بـشِـعْـرِي وَرِوايَـاتِـي
رجـالاً غـيـر أنـجـادِ عـمُـوا فـي كُـلِّ الأوْقَـاتِ

---

(١) لعلها اللحظ.

وَصَمُّوا إذ دَعَا الداعي ... إلى تِلكَ الولايَاتِ

أعماه صيَّره أعمى. وعمّى معنى الشعر أخفاه. والمعمّى من الشعر والكلام ما عمي معناه أي شبه والتبس. وغير إنجادٍ هم البطيئون عن إجابة الداعي حيث قال ألست بربكم أو دعاء الاسم إلى مولاه كالغدير ونحوه يدلُّ على أنه رضي الله عنه صرَّح باعتقاده لأهل الحق والتحقيق ولبَّس على أهل الجهل والتقصير تأسياً بالأئمة الكرام واقتداءً بقوله عليه الصلاة والسلام حدثوا الناس بما يعرفون وأمسكوا عما ينكرون أتحبون أن يكذَّب الله ورسوله وفيما شرحناه في تنبيهنا أول الدّيوان كفاية.

* * *

فإنْ أجزَاكُم قَولي ... وَنُصحِي وَإشَاراتِي

وَإلاّ فَاحفَظُوا عَنّي ... فَقدْ جدَّتْ عزيمَاتي

عَلَى إظهَارِ مَا أخفيت ... خوفاً من لَعِينَاتِ

أجزاكم أغناكم وكفاكم. والعزيمة عقد الضمير على فعل شيء أو تركه يعني إن لم تكتفوا بإشاراتي وتلويحاتي فاسمعوا تصريحي فإني وطَّدت العزم وصممت النية على إظهار ما أخفيته عنكم من السر المكتوم خوفاً وهرباً من الوعيد الوارد في قوله تعالى: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾. وعليه قول العالم منه السلام إذا ظهرت البدع في الأرض وكتم العالم علمه فعليه لعنة الله.

* * *

حِجَابي مَن بكفّيهِ ... مَقالِيدُ السَّمَوات

حِجَابِي وَاحِيَ الأرضِ ... وَمرسي القُلَلِيئَاتِ

حِجَابي فالِقُ البَحْرِ ونَجّارُ السَّفِينَاتِ
حجابي صَاحِبُ الدَّهرِ ومُجري الفَلَكيئاتِ
حِجَابي قاسِمُ الأنوارِ فِي تِلكَ الدُّجُناتِ
حجابي فاطِرُ الفِطرَةِ في بَدءِ البَدَايَاتِ
حِجَابي خَالِقُ الخَلْقِ وَمُنشِي كلَّ نَشآتِ
حِجابي باسِطُ الرِّزقِ ورَزّاقُ البَرِيَّاتِ
حِجَابي عَالِمُ الغيبِ وعلاّمُ الخفيَّاتِ
حِجَابيَ مَالِكُ المُلكِ وَقيّوم الهُيولاَتِ
حِجابي ظاهِر القُدرَة وفَعّال الفُعولاَتِ
حِجابي قدسُ قُدُوسٍ ونُور الشَّعشَعِيئاتِ
حجابي أبداً بَاقِ بِلا حَدُّ النِّهايَاتِ
حِجَابِي حَاجِبُ الحُجْبِ وَحُجبِي وَحَجابَاتِي

قوله مرسي القلليات أي الجبال. والفلكيّات الأفلاك أو الفلك (السّفن) وقيوم الهيولات أي مقيم النشآت ومبديها. وفعَّال الفعولات أي فاعلٌ لجميع المفعولات المكونات وقوله ظاهر القدرة أي القدرة الظاهرة والمشيئة القاهرة ومن أسمائه ﷺ العلم والقدرة. وقوله وحجاباتي كأنه أنثها باعتبار المظاهر والصفات في أعين الناظر قال السيد أبو سعيد رضي الله عنه في الجواهر ردّاً على أبي ذهيبة لعنه الله فأمّا تفسيرك قوله حجابي حجابي وتهجمك على تفسير هذه الأبيات برأيك فتارة تقول عنى بهذا البيت نوحاً منه السلام وتارة تقول عنى بهذا البيت محمداً وتارةً تقول عنى بهذا البيت علياً تتكلم على ظهيرك بغير رواية عنه صادرة ولا دلالة منه ظاهره ولا حجة مسموعة ولا رواية مرفوعة فأمّا هذه الحجب التي ذكرها في هذه القصيدة بقوله حجابي حجابي في أربعة عشر بيتاً فإنه نضر الله وجهه لم يخرج بهذه الأبيات عن الحجاب الأعظم والاسم الأقدم

السيد محمد منه السَّلام وأشخاصه أسماء الله المطيعة وحجبه الرفيعة وإن ظهروا بأسماء وصفات فكلهم واحد وهو الاسم كما قال الصادق منه السَّلام أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد وكما روينا عن محمد بن سنان عن الصادق إليه التسليم أنه قال إنَّ الله أحد خلق واحداً فجعله عينه التي ينظر بها وأذنه التي يسمع بها ولسانه الذي ينطق به فلو كان مائة ألفٍ لكانوا واحداً وهو محمد بن عبد الله الهاشمي وأمير المؤمنين جلَّ وعلا أن يدخل في الأعداد وتجمله الآحاد. انتهى كلام السيد أبي سعيد. وفي قول الناظم رضي الله عنه (حجابي من يكفيه مقاليد السموات) تأييد لما ذكره كما شرحه في الرسالة بتفسير قوله تعالى: ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويّات بيمينه﴾ الآية. فقال والله في هذه الآية الاسم وهو السيد محمد والمعنى أجلّ وأعظم من أن يقال له والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة وإنما هو الاسم الخ لأنّه فوض إليه مقاليد ملكه، أنتهى.

* * *

سَواءُ الفِعلِ فِي الكُلِّ ... بِلاَ فَرقٍ مُحالاَتِ

أي أن كلهم سواء في الفعل لأنهم واحد كما تقدم بلا فرقٍ ولا تباين ولا فصلٍ. والمحال ما أحيل من جهة الصَّواب إلى غيره وما اقتضى الفساد من كلّ وجهٍ يعني أن القوم بتفريقهم أمرٌ ظاهر الفساد ومائل عن الصَّواب والسَّداد.

* * *

بِوَصفِ النَّارِ وَالنُّورِ ... الَّتي تُوصَفُ بِالذَّاتِ

كأنه يشير بالنار إلى الذّات المتجلية من الشجرة لموسى عليه السلام.

وبالنور إلى قوله تعالى: ﴿الله نور السموات والأرض﴾ الآية وقوله بوصف النار والنور أي كما أن صفة النار مماثلة للنور وتطلقان على ذاتٍ واحدةٍ وهي ذاته تعالى فكذلك مقامات الاسم وإن تعددت أسماؤهم وصفاتهم فهم واحد بلا تفريق وهو السيد محمد ﷺ.

* * *

فَيَاذَا السَّامِعِ المُبصِر قد أعلَنتُ أصْوَاتي
وَبيَّنتُ وَبَرهنتُ فَدَعْ عنكَ المحَالاَتِ
ولا تسمَعْ لِمَنْ زخرفَ فِي كُلِّ المَقَالاَتِ

يا ذا السامع أي يا هذا المطيع المتدبّر. وأعلنت أصواتي جهرت لكم بالإنذار والأعذار. ودع المحالات أي اترك الجدال والمماراة وزخرف الكلام حسَّنه بترقيش الكذب قال تعالى: ﴿يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً﴾ أي بالأباطيل المموهة منه.

* * *

مِنَ التَّشبِيهِ والتَّلبيسِ لِلحَقِّ بِبِدْعَاتِ

من التشبيه متعلق بزخرف والتشبيه والتلبيس بمعنى التمويه والتخليط من لبس عليه الأمر خلطه وجعله مشتبهاً بغيره يعني لا تسمع أقوال أهل البدع والأهواء الذين يضلُّون الجهال ويلبسون على عقولهم فيوهمونهم الحق باطلاً والباطل حقاً خلافاً لقوله تعالى: ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾.

* * *

وخَلِّ رَأيَ كِيسَانِ وَتبَّاعِ الضَلالاَتِ
مِنَ الزَّيديةِ القمشِ الزُّيوفِ الزَّيبقيَاتِ

وأهْـلِ الـوَقْـفِ والـحـيـرَةِ مَـمْـطُـوراتِ الآفـاتِ
وفـطـحـيَّـةَ هـامَـانِ رِجَـالاتِ الـخَـسَـارَاتِ

قوله من الزيدية متعلق بتباع الضلالات وقد تقدم ذكر هذه الطوائف وسيأتي والفطحية فرقة تقول بإمامة عبد الله بن جعفر الصادق. وقوله فطحية هامان تشبيهاً لزعيم هذه الفرقة ومضلّها بهامان صاحب فرعون لعنهما الله. وقوله رجالات بالتأنيث إقامة للوزن وتشبيهاً لهم بالنساء تحقيراً لهم وإشعاراً بعدم نجابتهم.

* * *

وَمَـنْ سَـمْـعَـلَ فِـي الـدِّيـنِ بِـرَأيِ الـقَـرمَـطِـيَّـاتِ

القرمطيات القرامطة فرقة من غلاة الشيعة نسبة إلى حمدان الملقب بقرمط وتسمى السَّبعية أيضاً وكان ظهور هذا المذهب سنة إحدى وثمانين ومائتين للهجرة (كذا في محيط المحيط) والمشهور انتساب هذا المذهب إلى عليّ بن قرمط.

* * *

فـأمَّـا رأي حَـلاَّجٍ وَرَأيِ الـعَـزقَـرِيَّـاتِ
وَمِـنْ حَـزمَ أكـلَ الـبَـقْـلِ مِـنْ أهـلِ الـسَّـوادَاتِ
فـرأي الـشَّـيْـخ فَـيْـرُوزِ زَعِـيـمُ الـشَّـعْـبَـذِيَّـاتِ

تقدم ذكر الحلاَّج والعزاقرة والبقلية. والسَّوادات ربما أراد سواد العراق (القرى التي فيه) سمي بذلك لخضرة أشجاره وزروعه أو أنه أراد بها المسودة لقب الخلفاء العباسيين لأنهم كانوا يسودون ثيابهم خلافاً للمبيضة من الثنوية والشعبذة والشعوذة خفة في اليد وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين أو يوهم وجود مناظر غير موجود

في الحقيقة وكان الشيخ فيروز من الرؤساء المهرة بهذه الصناعة (ولم أقف على خبره) يعني أنّ اعتقادات هؤلاء الفرق هي كالشعبذة الباطلة التي ما لها ظلُّ من الحقيقة بل هي خيالاتٌ وهمية والله أعلم.

* * *

وَرأيٌ أحـــــدَثـــــوهُ الآ ن إحـــدَاث الـــخـــرافـــاتِ
بِـــــلا أصــــلٍ وَلا فَـــــرعِ ولا مـــعـــنـــى دِيَـــانَـــاتِ

الرأي الاعتقاد وأحدثوه ابتدعوه والخرافات جمع خرافة حديث مستملحٌ كاذب. والمشهور أنها الحديث الباطل مطلقاً وأصله أن خرافة اسم رجل أعرابي من بني عذرة قالوا استهوته الجنّ كما تزعم العرب فلمّا رجع أخبر بما رأى منها فكذبوه حتى قالوا لما لا يصدق حديث خرافة وبلا اصل الخ أي ليست اعتقاداتهم على شيء من الحقيقة ولا لها قاعدة تبنى عليها بل هي كحديث خرافة المذكور أخبارٌ ملفقة وآراء مختلقة ليس لها أصلٌ ثابتٌ ولا فرعٌ باسق.

* * *

وَلِـــلأحـــمـــرِ أســـحَـــق جـــحُـــود بَـــعـــد إثـــبـــاتِ
وَشـــكٌ فـــي أبـــي الـــطـــا هِـــر سَـــلـــمـــانَ الـــسَّـــلامَـــاتِ

الشكّ التردد وإسحق الأحمر لعنه الله كان يقول بألوهية العين واسميّة الميم إلاّ أنه أنكر بابية أبي شعيب يعني أنه قاتله الله أنكر بعد إقراره وشك بعد يقينه فكان يجالس المولى الحسن الأخير ويأخذ العلم عن المولى الصّادق ممّن لم يشاهده ويترك الأخذ عن الإمام الحقّ الحاضر مع اعترافه أنه هو الصّادق وهو الباقر (المصرية) وذلك قوله جحود بعد إثبات.

* * *

وَوَيـــلٌ لابـــنِ عَـــبَّـــادِ مِـــن تــحــريــفِ آيَـــاتِ
وابــن الــمُــنــذر الــمُــخــزِي وعــطّــارُ الــنّــجــاسَــاتِ
وأهــل الــشــكِّ والــشّــركِ وَأوبَــاشِ الــشــتــاتَــاتِ

تحريف الآيات تبديلها وربما أراد إنكار الدلائل التي ظهرت لهم من الباب. وعطار النجاسات أي معدن النجاسة والرجاسة أو أنه كان يغطي قباحة ونتانة باطنه بتحسين ظاهره والأوباش السفلة الأدنياء، وهؤلاء الثلاثة أشخاص هم أيتام إسحق (عند الإسحاقية) والمعتقدون بابيته وقد ذكرهم سيدنا أبو سعيد في أواخر مجموع الأعياد برواية ابن هارون البغدادي عن السيد أبي عبد الله عن أحمد بن سند ولا وغيره والخبر طويلٌ يذكر فيه الجونة التي أتحفها المولى أبو محمد العسكري للسيد أبي شعيب ومن بحضرته من المؤمنين على أن يكتب كل منهم رقعة يذكر فيها مطلوبه وغاية أمنيته ويستخرجها من تلك الجونة ففعلوا كلُّهم ووجدوا ما تمنوه إلاّ أربعة نفر فإنهم مدوا أيديهم واحداً بعد واحد فما وجدوا في الجونة شيء وكان هذا زيادة في كفرهم وشركهم وجحدهم وحسدهم والأربعة هم إسحاق الأحمر وأبو عباد البصري والحسن بن المنذر وحبيب العطاء لعنهم الله، انتهى وقد ذكر صاحب الرسالة المصرية في الباب العاشر وأواخر الباب التاسع طرفاً من رذائل هؤلاء الأربعة نفر وبغضهم للسيد أبي شعيب فمنها ما رواه السيد الخصيبي عن أبي الحسن بن عاصم قال لمّا غاب المولى الحسن اختلفت الشيعة فقال بعضهم لا يجوز أن يغيب الإمام وهو البيت ويقوم الباب بعده سيروا بنا إلى محمد بن نصير نسأله فقالوا فمن يسأله منكم فقال أبو عبّاد أنا أسأله الخ فلمّا رأى منه المعجزة بقوله انظر إلى الباب خرج فحدث القوم فقال إسحاق وأبو عبّاد والحسن بن المنذر وحبيب العطار إنّ

أبا شعيب قد ادعى المعنوية ولو أقام على البابية ما شككنا فيه الخ.

* * *

وكُــــنْ مِـــنْ أفــــرخِ الـــنــورِ ... وَأولاَدِ الـــطّـــهـــــارَاتِ

نُـــصــيــريــاً فُـــراتــيــاً ... سَـلِـيـلِ الـسَّـلْـسَـلِـيَّـاتِ

وَمِـــنْ أشــبــالِ لَــيْــثِ الـــدِّيـــن ... يَــعْــسُــوبِ الـــرِّسَـــالاَتِ

قوله وكن من أفرخ النور الخ عطفٌ على ما تقدم من قوله وخلّ رأي كيسانٍ أي ذرهم ومن تبعهم من أهل الكفر والطغيان وكن من أبناء محمد وسلمان للحديث المأثور (إنما المؤمنون أخوة وأب وأم وأبوهم النور وأمُّهم الرحمة) وأفرخ النور وأفراخ ديك العرش بمعنى واحد وهم المؤمنون العارفون الذين فازوا بالدخول من باب حطةٍ والنور أيضاً من أشخاص الباب من كتب أهل التوحيد. وأولاد الطّهارات هم الذين انتخبهم الله لمعرفته ولم تلدهم العواهر. وقوله نصيريٌّ فراتي الخ بمعنى البيت قبله كقوله (نصيريٌّ فراتي سليلٌ لسلسل في تبوبه صحيح) وليث الدين السيد أبو شعيب تقدم وقوله يعسوب الرسالات يعني هو صاحب وحي النبيّين ومهلك الأمم بالزلازل وهو صاحب إنزال القرآن والهابط بالصُّحف وصاحب الزّبور والألواح ومظهر كل كتابٍ وشريعة (نصَّ عليه أبو سعيد الجواهر).

* * *

وجُـــــوْلْ فِـــــي ذُرَى الـــقُـــدْ ... سِ بِـــأرْيَـــاشٍ مُـــجــيــلاَتِ

وحُـــمْ مِـــنْ حَـــوْلِ دِيـــكِ الـــعـــر ... شِ والـــعَـــشْـــرِ الـــدّجَـــاجَـــاتِ

ذرى الشيء أعاليه. والقدس الطُّهر وحظيرة القدس السين والمراد بالجولان في ذرى القدس البحث والتعمق بمعرفة الله من علم الباب

الكريم لذكره التعظيم وحم أمرٌ من حام حول الشيء طاف واستدار وأراد به هنا مداومة الطلب لنيل الأرب بالحث والدأب والديك تقدَّم. والعشر الدجاجات أيتام السين وأيتام الميم.

* * *

وَقـم نُـصـبَ حـجـابِ الله ثـانِـي الـعَـشَـرِئَـاتِ
إذَا نـادَى فـقُـلْ لَـبـيـكَ يـا دَاعِـي الـهِـدَايَـاتِ

نصب حجاب الله أي بإزائه متوجهاً إليه لأنه قبلة العارفين وكعبة القاصدين وثاني العشريّات هم الأئمة الإثنا عشر أو الإمام المنتظر. ولبيك أي أنا مقيمٌ على طاعتك وإجابةً بعد إجابة أو معناه اتجاهي وقصدي لك وداعي الهدايات المرشد إلى الهدى والمنجي من الرَّدى وهو الداعي بإذن مولاه إلى نفسه.

* * *

سَـمِـعـنَـا وَأطـعـنَـا وَأجـبـنَـا لـكَ دَعَـوَاتِ
عَـلـى ألـسُـنِ أبـوَابِ بِـنـادِيـكَ مُـقِـيـمـاتِ
بِـهِـم فـتَّـح مـولانَـا لَـنَـا أبـوابَ جَـنـاتِ

على ألسن متعلق بدعوات. والنادي مجلس القوم أو مكان حديثهم. ومُقيمات دائمات ملازماتٌ وقوله بهم فتح الخ أي بمعرفتهم دخول الجنات وهي معرفة الاسم بمقاماته الثمانية كما تقدّم. يعني إذا دعاك حجاب الله إلى نفسه أو إلى معناه فقل ملبياً سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير أجبنا دعواتك الصادقة على ألسن أبوابك الناطقة الذين بهم الفوز والنجاة بدخول الجنات ﴿قل ادع الله أو ادعوا الرحمن﴾.

فَصِرنَا فِي رِياضِ القُدسِ مَعَهُم فِي أمِينَاتِ

رياض القدس وحظيرة القدس بمعنى أي صرنا في جيرتهم وبين أيديهم لا نحجب عن مشاهدتهم. وقوله في أمينات أي في البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً من كثافة الأجسام واقتراف الآثام.

* * *

تُسقَّى بِأبَارِيقَ وَطَاسَاتٍ وكَاسَاتِ
رَحِيقاً ختمُهُ المِسْكُ مِنْ أيدِي عَلَوِيَّاتِ

يشير إلى قوله تعالى: ﴿يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك﴾ وذلك الرحيق شراب أهل التصديق والمذاكرة بمعرفة الحق الحقيق المأخوذة بأوثق الروايات عن السادة العلويَّات وهم الأئمة الهداة وأهل المراتب الساميات وقوله بأباريق وطاسات وكاسات إشارة لمعرفة تثليث الصفات مع أحدية الذات.

* * *

فحمداً فوقَ كُلِّ الحَمْدِ مَجمُوعِ البِشَارَاتِ
لِرَبٍّ صَمَدٍ فَرْدٍ لأربابٍ وَربَّاتِ

يعني نحمد حمداً مزيداً جامعاً لكل خير وفرح للإله الأحد الفرد الصمد ربّ الأرباب والربات وهم المقامات الأسميات والحجب الجليلات كما ورد أمام الأئمة وغاية الغايات وأمثال ذلك.

* * *

عَلَى أنعَامِهِ عِندِي وَإكْمَالِ الكَرَامَاتِ
وَتَسدِيدِي وَتَوفِيقِي وَمَنحِي وَحِبَايَاتِي

على أنعامه متعلق بـ (حمداً). والكرامة النفاسة والعزَّة وظهور أمر

خارقٍ للعادة على يد أحد الأولياء. والتسديد الإرشاد والصواب من قولٍ أو عملٍ وفي البيتين تحدُّث منه رضي الله عنه بنعمة الله عليه وإشعار بما أنعم علَيه من إتمام الكرامات وأفاض عليه من المعارف الربانيات ومنحه أجلَّ التوفيقات.

* * *

فقد أحسَنَ بي لَمَّا هداني مِن عَمِيَّاتِ
بِنُورِ الثَّانِي العَاشِر تَأميلي وَغَايَاتي

بنور متعلق بهداني والثاني عشر هو الإمام المنتظر وقوله أحسن بي أي عمل حسناً قال تعالى: ﴿وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن﴾ يعني أنه تعالى قد أحسن إلي إذ أرشدني من الجهالة وهداني من الضلالة كقوله تعالى: ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ وكلها بمعنى إياك أعني.

* * *

فيا شِيعَةَ مَولاَيَ إلَيَّ بِإرَادَاتِ

يخاطب الشيعة الفائزة والفرقة الناجية بقوله اليّ وهي اسم فعل بمعنى هلموا إلي واقبلوا نحوي وقوله بإرادات أي طائعين مذعنين بالإجابة مسرعين بالإنابة.

* * *

فعِندِي كنز قُدُّوس رَسَا بَينَ صَفِيقَاتِ
مِنَ أصنَافِ أعاجيبِ عُلُوم وَمُلاحَاتِ
وَأخبَارٍ وَآثَارِ غريبَاتِ طَرِيفَاتِ
حَوَاهَا لَكُم شِعْرِي وتَألِيفُ قَصِيدَاتي

رسا ثبت واستقر. والصَّفيقات من الصَّفاق وهو الجلد الذي تحت

الجلد الذي عليه الشعر أو هو جلد البطن. وقوله بين صفيقاتي يريد قلبه أو صدره والطريفات جمع طريفة الغريب المستحسن المعجب والطريفات ذوات الظرافة يقول أقبلوا إليَّ أيّها المؤمنون والشيعة الموحدون فإنَّ في صدري كنوزاً مخزونة وعلوماً مكنونة وأخباراً غريبة وآثاراً عجيبة وقد ألَّفتها لكم في هذه القصائد الفرائد الحاويات جليل الفوائد.

* * *

فَـــلا عُـــذرَ لَـــكُـــم عِـــنْـــدِي ... فِـــي تَـــرِكِ الـــغَـــنِـــيـــمَـــاتِ

العذر الحجَّة التي يعتذر بها. والغنيمات هنا اقتباس المعارف من أشعاره والتقاط الجواهر من أخباره كقوله (جلاّب الغنيمات) قوله فلا عذر لكم عندي حث منه لهم على مداومة طلب العلم والاستقصاء في البحث عنه.

* * *

وَقَـــد أشـــهَـــدتُ سَـــادَاتِـــي ... وَحَـــسْـــبِـــي بِـــالـــشَّـــهـــادَاتِ

عَـــلَـــى أنَّ الـــخَـــصِـــيـــبِـــيَّ ... دَعَـــاكُـــم بِـــنِـــذَارَاتِ

إلَـــى مَـــعْـــرِفَـــةِ الـــبَـــارِي ... وَحُـــجْـــبٍ أرْيَـــحِـــيَّـــاتِ

السادات أراد بهم الأئمة الثقات والمراتب العاليات وأشهدهم جعلهم شاهدين له والحجب الأريحيّات المظاهر الاسميات يعني أشهدت ساداتي عليكم وحسبي شهادتهم لي حجةً على أني بلَّغتكم كلمة التوحيد وأنذرتكم سوء العاقبة لمن أبطأ عن الإجابة ولم آلُ جهداً في النصيحة لكم وإيضاح المحجَّة لمعرفة المعنى تعالى ومعرفة حجابه الأكرم في الظهورات الماضية والقباب الخالية.

* * *

فإنْ تتبعُوا الحقَّ بإخلاصٍ وَنياتِ
فأنتم نخبةُ العالَم مِن مَاضٍ ومِنْ آتِ
ومَن قالَ فِي وَصْفِ قصيدُ اللاَّحقيَّاتِ
كِليني لِلمهمّاتِ وَأنواعِ الرَزيَّاتِ

نخبة العالم صفوته وهم تلاميذه الذين لبُّوا دعوته وسارعوا إلى إجابته واللاحقيات نسبة إلى الشاعر المشهور المعروف بأبان بن تغلب اللأحقي عليه الرحمة والرضوان أدرك عصر الأئمة الكرام وروى عنهم وكان من الشعراء المجيدين الموحدين استشهد من شعره في التوحيد سيدنا أبو سعيد في آخر الجواهر وهذا البيت الأخير من نظمه. وكليني أي اتركيني وسلمي إليَّ واكتفي بي وهي أمرٌ من وكل إليه الأمر سلَّمه وفوضه إليه قال النابغة (كليني لهم يا أميمة ناصب) والمهمات الأمور الشديدة والأفعال العظيمة وأنواع الرَزيات أصناف المصائب والبليّات كأنه رضي الله عنه يخاطب شيعته المحقين بقوله إن تبعتم قولي فأنتم نخبة عالم البشر الذين يرجى بك دفع كل ملمّة وضرر كما وصف الشاعر المشتهر بقوله (كليني للمهمات) الخ والله أعلم.

* * *

وَلهُ نضَّر الله وجهه على مذهب الإماميّة وتسمّى بعروس الديوان

أكاليلَ قدسٍ فوق تيجانِ أنوارِ علَى رُوسِ سَادَاتِي شموسٌ وَأقمارِ
علَى روس سَادَاتِي هداياتي وغاياتي سَلالاَتِ الرِسَالاتِ
وأنوارِ السَّمواتِ وأعلام الدُلاَلاَتِ بهِمْ قد يهتدِي الخلقُ
إلى مَعرفةِ البَارِي

الأكاليل جمع إكليل عصابة تزين بالجواهر. والتّيجان من ملابس الرأس كالأكاليل. والسادات هم الأئمة الأطهار وهم الشموس لهدى

مواليهم الأبرار. وقوله هداياتي بمعنى قوله بهم قد يهتدي الخلق. وغاياتي لأنهم غاية جميع الخلق ومعناهم تعالى هو غايتهم كما يقال يا غاية الغايات. وسلالات الرسالات يعني هم أبناء رسول الله وقد جاء عنه ﷺ أنه قال ذرية كل نبي في صلبه وذريتي في صلب عليٍّ وأنوار السموات وأعلام الدلالات بمعنى قوله تعالى ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ في الصافي عن الأئمة إليهم التسليم نحن العلامات والنجم رسول الله وقوله بهم قد يهتدي الخلق لأنّهم الدعاة إلى المعنى والأدلَّة عليه.

* * *

وهم سبلي إلَى اللهِ دُعُوا مَعْ كلِّ أوّاهِ فلَمْ يُلهِهِمْ لاَهِي
لَهَا في غمرة السَّاهِي فمَن شِئت بهم بَاهِ تَجدْهُم أفضلَ الخلْقِ
مِن الصَّفوة الأخيَارِ

سبلي إلى الله أي هم الطُرق الموصلة إلى معرفته وعلى موالاتهم يتوقف الدخول إلى الجنة وقوله دعوا مع كل أوّاه يعني إذا ذكر الأواهون كان الأئمة أوَّل ما يبتدأ بذكرهم وينادي بأسمائهم لأنهم رؤساء الأوّاهين وسادتهم. والأواه الموقن أو الدعاء أو رحيم القلب أو الفقيه أو المؤمن بالحبشية قال تعالى: ﴿أن إبراهيم لأواه حليم﴾. ولها لعب وبالشيء أولع به أي لم يلههم عن ذكر الله غافلٌ ولم يشغلهم شاغل، وباهِ فاخر، وصفوة الخلق خيرتهم ونخبتهم أي فاخر من شئت بحبهم واتباعهم ومناقبهم ودلائلهم فإنك تغلب من فاخرته وتخصم من ناظرته لأنهم أرفع خلق الله درجةً وأقربهم إليه رتبة ومنزلةً.

* * *

لأنَّ الله مـــــولاهــــمُ خَبَـاهـم حين نَـاداهـمُ وَأدنـاهُـم وَنَـاجَـاهُـم
وأعـطـاهـم فـهـنـاهـم عــطـايَـاهُ وولاَهــمُ زِمـامَ الـبـذْوِ وَالـكـوْنِ
وَفِـعـلَ الـعـالَـمِ الـجَـارِي

حباهم أعطاهم. ونـاداهم أي يـوم الذّرو وإذ قـال لـهـم ﴿ألست بربكم﴾ يعني إن الله حباهم بالسبق إليه والزُّلفة والكرامة والفضل الذي لا يعد ولا يحد وأخذ لهم العهود على الخلق بالولاية والطاعة من يوم النداء في الذرو كما سبق ذكره في القصيدة التي قبلها عن كتاب الصافي وأدناهم قرَّبهم. وناجاهم حادثهم وولأهم قلَّدهم وزمام الكون مقاليده، أي جعل لهم التصرف والإرادة المطلقة في جميع الكون من ذلك اليوم مع رفعة الشأن وعلو المكان والجاري نعت فعل أي الفعل الجاري من العالم من خلقٍ ورزقٍ وموتٍ وحياة وخير وشرٌ ونفع وضر إلى غير ذلك كلّه بأيديهم.

* * *

ومِنهم سَعَة الكُرسِيّ وَالعَرشُ الذِي يُرسِي وَوَجـه اللهِ ذُو الـقُـدسِ
وَشرح الجَنبِ وَالنفس وَفيض الأعينُ البُجُسِ وَالأذن الَّـتِـي تَـسْـمَـعُ
مَــا شَــآءَ بِــمِــقــدَارِ

سعة الكرسي اتساعه. والعرش السرير والملك وعرش الله المكان الذي يظهر فيه قدرته ومجده على نوع خصوصي والعرش والكرسي باطناً هنا الميم وقد يعدان من أشخاص السين يعني لولاهم لما وسع السموات والأرض وأراد أنهم مقامات الاسم الذي هو عرش الله الذي لا يبلغ له مدى وكرسيه الشامخ الذرى وقوله الذي يرسي أي الثابت الراسخ المستقر ووجه الله ذو القدس أي وجهه المقدس المنزّه قال تعالى ﴿ويبقى وجه

ربك﴾ في الصافي عن السجاد عليه السلام نحن وجه الله الذي يؤتي منه وعن الصادق عليه السلام قال نحن وجه الله وشرح الجنب في الصافي وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى ﴿يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ قال جنب الله أمير المؤمنين وكذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم وفيه عن الباقر نحن جنب الله والنفس يعني هم نفسه المحذِّرة قال تعالى فيها ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ والبجس هنا بمعنى المنبجسة يشير إلى قوله تعالى: ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً﴾ فالحجر فاطمة والأعين الأئمة الاثنا عشر وقوله والأذن التي تسمع أي هم أذنه السامعة للنجوى لأنهم موقع الأسماء والصفات قال تعالى ﴿وتعيها أذنٌ واعيةٌ﴾ في الصافي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي عليه السلام يا علي إن الله تعالى أمرني أن أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك وتعي وحق على الله أن تعي فنزل ﴿وتعيها أذن واعية﴾ وقوله ما شاء بمقدار أي ما شاء الله بمقدار لا تزيد عليه ولا تنقص عنه.

* * *

ومِنهم حُجبهُ العَالُونَ ... فِي اللاّهُوتِ يتَسَامُون ... وَالأنبِيَاءُ العَظِيمُونَ

والأسماء المَجيدُونَ ... وَالآلاء الحَمِيدُون ... وَمَنْ حُكمهم جَارِي

عَلَى الخَلقِ فِي الأكوَارِ

حجبه العالون أي مكان ظهوراته وأسمائه الرفيعة ويتسامون يتسابقون في السمو إلى الله والأنباء والأخبار قال تعالى: ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم﴾ فالنبأ العظيم هو مولانا أمير المؤمنين كما قال منه السلام ما لله آية هي أكبر مني ولا لله نبأ أعظم مني وعن مولانا الباقر

والرضا مثل ذلك والمجيدون الشريفون والآلاء النعم والأئمة نعمة الله على خلقه وباتباعهم ينال النعيم كما ببغضهم دخول الجحيم وبها فسَّر قوله تعالى ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ ﴿فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون﴾ وقوله حكمهم جاري الخ أي حكمهم مطلق على جميع الخلق في سائر الأدوار والأعصار والأكوان والأكوار والله أعلم.

* * *

ومنهم عَددُ الأشهر إن عَدَدتَ اثنَعْشَرْ هُدَاة الصَّمد الأكبَرْ

وَنُورٌ لِلَّذِي يُبصرْ وَالصُّبح إذا أسْفر وَالمَنهجُ وَالرُّشدُ

وَهُم عَاقِبَةُ الدَّارِ

يعني جعلت الأشهر الإثنا عشر مثالاً للأئمة الكرام وهداة الصمد أي هم الهداة به إليه والمرشدون منه عليه والنور يعبر به عن الهدى. في الصافي عند قوله ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نورٍ﴾ قال أي إماماً من ولد فاطمة قال تعالى: ﴿يسعى نورهم بين أيديهم﴾ يعني الإمام. قوله والصبح إذا أسفر وصفهم بالصبح للاهتداء بأنوار علومهم كما يهتدى بالصبح ويعبر بالصبح عن ظهور القائم منه السلام واستيلاء دولة العدل. جاء في الصافي عن مولانا الباقر منه الرحمة في قوله تعالى: ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى﴾ قال الليل في هذا الموضع الثاني غشي أمير المؤمنين في دولته التي جرت له والنهار إذا تجلّى قال هو القائم منا أهل البيت إذا قام غلبت دولتُهُ الباطل وعاقبة الدار وعقبها هي الجنة التي هي معرفتهم والمتوقف دخولها على موالاتهم ومعاداة أعدائهم قال تعالى فستعلمون من تكون له عاقبة الدار وأورد الناظم في الباب الرابع عشر من الهداية أن رسول الله ﷺ عند ظهور القائم من

أهل بيته يقول لفاطمة وسائر الأئمة انظروا إلى ما فضلكم الله به وجعلكم عقبى الدار الخ.

* * *

وهُم محنَتُه الكُبرَى لَدَى الأولَ وَفي الأخرى وَهُم يُمنَى وَهُمْ يُسرَى
وَهُم طُوبَى وهُم بُشرَى لِمَنْ تنفعُهُ الذِّكرى وَمَنْ كان يُوالِيهِمْ
وَلاءَ الشَيخ الغَفَارِي

محنته الكبرى التي امتحن الله الخلق بهم لظهورهم كصفاتهم أو هي منحته كقوله (والمنحة الكبرى وغيب مرتقب) ولدى بمعنى عند أي من ابتداء الكون إلى نهايته. وقوله وهم يمنى وهم يسرى أي أن محبتهم هم أهل اليمين الذين قال الله فيهم فسنيسره لليسرى. وطوبى اسم للجنة والبشرى البشارة قال تعالى طوبى لهم وحسن مآبٍ وقال سبحانه والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فالطاغوت أئمة الجور ومن تجنبهم وأناب إلى الله فقد تمسَّك بموالاة أئمة الهدى الذين هم طوبى وبشرى لمن والاهم على رأي السيد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه نسبه إلى بني غفار حي من العرب.

* * *

وَمِنهُم مَلكُوا الخلْقَا وَحَازُوا مِنهم الرِّقَا وَبثُّوا فيهِمُ الرِّزقَا
وَسَاقُوا أمرَهُم سَوْقا فَلَمْ يُبعدُهُم حَقَّا وَكَانُوا بِهِمْ أعلَمُ
مِنْ تألِيفِ الأطْوارِ

الرق اسمٌ من الاسترقاق للعبوديَّة يعني أن جميع الخلق بقبضتهم يتصرفون به كتصرف السيد بالعبد الرقيق. وبثوا الرزق نشروه وفرقوه وساقوا أمرهم أي بينوا أحوال الخلق وعلموا ما يجري عليهم وقوله فلم

ببعدهم حقاً أي أنَّ الحق معهم لا يفارقونه أو أنه لا يفوتهم حق إلا أخذوه وانتصفوا للمظلوم من ظالمه. والضَّمير في كانوا للأئمة. وفي بهم للخلق. وتأليف الأطوار تكميل الأخلاق والأحوال قال تعالى ﴿وقد خلقكم أطواراً﴾ أي طوراً علقة وطوراً مضغة الخ يعني أنهم مطلعون على أسرار العباد من بدء تأليف نشأتهم وتركيبهم إلى نهاية أمرهم والله أعلم.

* * *

وَمِـنـهـم وَرَثـوا الأشـيَـا فِـي البَـدءِ وَفـي المَنْشَـا فَمَنْ عَنْ ذِكرهـم يعشَى

وَيـقلُـوهُـم ولاَ يـخـشَـى غـداً مِـن رَبِّـه بَـطـشَـا يُـقَـيـضُـهُ بـشَـيـطَـانِ

بِـــه يُـــقْـــرَنُ فِـــي الـــنَّـــارِ

ورثوا الأشياء علموا جميعها عن الله من ابتداء الأزل إلى انتهاء الأبد قال تعالى ﴿ثمَّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ وهم العترة الطاهرة. في الصافي عن الكاظم عليه السلام أنه تلا هذه الآية قال فنحن الذين اصطفانا الله عزّ وجلّ وأورثنا الكتاب فيه تبيان كل شيء. ويعشا هي بمعنى يعشو أي يعرض ويصمد. ويقلوهم يبغضهم. والبطش الأخذ الشديد عند الغضب. ويقيّض يقدّر ويقرن به يوصل فيه ويشد إليه يشير إلى قوله تعالى ﴿ومن يعشو عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرينٌ﴾ إلى قوله ﴿يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون﴾. في الصافي عن مولانا أمير المؤمنين من تصدَّى بالإثم أعشى عن ذكر الله ومن ترك الأخذ عمن أمر الله بطاعته (يعني الأئمة الكرام) قيض له شيطان وفيه عن الباقر عليه السلام نزلت هاتان الآيتان هكذا حتى إذا جاءنا يعني فلاناً وفلاناً يقول أحدهما لصاحبه حين يراه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس

القرين فقال الله لنبيه ﷺ قل لفلان وفلان وأتباعهما لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم آل محمد حقهم أنكم في العذاب مشتركون.

* * *

ولولا الزَهرُ لم يخلَقْ   سَموات ولم يفتق   لنَا أرضٌ ولَمْ يفلقْ
لَنَا بحرٌ ولَم يُطلقْ   لَنَا رِزقٌ وَلم يفرقْ   بَينَ الحِقَ وَالباطِل
فِي سرٌ وإجهَارِ

الزهر جمع أزهر، النير المشرق وهم الأئمة الطهر وفتق الشيء شقَّه قال تعالى ﴿أو لم ير الذين كفروا أنَّ السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما﴾ أي فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحبّ وفلق البحر شقَّه وأطلق الرزق وسَّعه وأرسله خلاف حَبَسَه وفرق بين الشيئين فصل والحق ولاية العين والباطل أئمة الضلال ولقد تواترت الأخبار على قول النبي المختار للأنزع الكرار (حبك إيمانٌ وبغضك نفاق وكفر) وروي عن أبي سعيد الخدري قال كنا نعرف المؤمن من الكافر بحب عليٍّ وبغضه ولقبه رسول الله ﷺ بالصديق الأكبر والفاروق الأعظم ولولا حبهم واتباعهم لم يعرف المؤمن من الكافر ولا البرُّ من الفاجر قال الناظم رضي الله عنه (ذاك الذي ميزت ولايته بين نجيبٍ وبين ملعون).

* * *

وَلاَ أُنزِلَ تَنزِيلُ   وَلاَ صُحفٌ وإنجيلُ   وَلا حكمٌ وتأويلُ
ولا أُوحِي إسرافيلُ   ولا أُهبِطَ جِبْريلُ   وَلا فُصِّل بَينَ الغِيّ
والرُشد بإنذارِ

التنزيل القرآن والحكم فصل القضاء والتأويل مرادفٌ للتفسير وغلب على تفسير الكتب الإلهيّة. وأوحي إسرافيل أي أوحي إليه في الأمر

بالنفخ. يعني لولاهم ما أنزلت الكتب ولا أرسلت الرسل هدى للعالمين ولولاهم ما عرف الحق من الباطل كما ذكر في البيت قبله.

* * *

وَلاَ أرسلَت الرُسُلُ ... ولا أوضِحَتِ السُبُلُ ... ولا بان لَنَا عَدْلُ

وَلاَ قامَ لَنَا أصْلُ ... ولا بانَ لنا فَضْلُ ... وَلَولاَهُم لَما كُنَا

نكُنْ فِي ذَرْوة الذَارِي

يعني لولاهم لما أوضحت سبل الهدى ولا تبينت مسالك الرَّدى ولا لاحت محجَّة العدل ولا قام لنا لولا أخذ العلم عنهم أصل وبذلك ظهر لنا على الناس الفضل. وقوله لما كنّا في ذروة الذّاري أي لولاهم لما كنا وجدنا في الذرو الأول وأجبنا النداء في الأزل.

* * *

فيا مَن عنهمُ يَصدِفْ ... وَمَنْ فِي حُبّهمْ يهتِفُ ... بِجَهلٍ ثمَ لا ينصِفُ

جَحدتَ الله يا مُسرِفُ ... وَأشركْتَ وَلَم تعرِفْ ... أبنِ لِي فعلَى مَنْ أنْتَ

مِنْهُم طَاعِنٌ ذَارِي

يصدف يعرض ويصدُّ. ويهتف مضارع هتف به صاح به ودعاه مادّاً صوته وهتف به مدحه. وينصف مضارع أنصف بين الخصمين سوى بينهما بالعدل وأنصف منه استوفى حقه منه كاملاً. والمسرف المبذر المفرط والطاعن فاعل طعن فيه وعليه بالقول قدحه وعابه. والزّاري العاتب والعائب. يقول يا من يصدف ويعرض عن اتباعهم والاهتداء بهديهم ثم يدعي حُبَّهم أو يتظاهر به وهو جاهل معرفتهم غير منصف لإنكاره جليل مقامهم ولا موفيهم من التعظيم حقهم جحدت الله ربك إذ جحدت رتبتهم وأسرفت بحب أئمة الجور فلان وفلان فأشركت بالكبير

المتعال وهبطت منك الأعمال ثم خاطبه على سبيل التهكم بقوله ابن لي إلخ أي أوضح لي وأخبرني على من منهم أنت طاعن ولمن منهم عائب شائن وكلهم أولو الفضل والكمال وذو الإكرام والإجلال.

* * *

عَلَى الصَفوِ أبي القَاسِمْ نُور الصَمد الدائِم وَالمرسَلِ وَالخاتِم
والشاهِد وَالقَائِم وَالحاكِم والعالِم ومنْ يأتِ بنور القُدسِ
عَنْ وصْفِ وَأخبَارِ

الصَفو خيار الشيء وخالصه. والخاتم أي خاتم الأنبياء وآخرهم قال تعالى ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾. والشاهد من أسمائه ﷺ قال تعالى: ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ قوله ومن يأتي بنور القدس أي بالوحي الإلهي من الذات القدسية بأخبار الخلق عن الحوادث والمغيبات وعن وصف أي بالتبيان عن الوصف والأخبار وما يجري في الكائنات من تصرف الأقدار والبيت كذا موجودٌ في الجواهر وفي نسخ الديوان (ومن يعرف بالوصف عن الوصف الأخيار) بدل (ومن يأت بنور القدس) الخ.

* * *

أم الأنزعُ مولاكَ علِيٌّ ويك إذ ذاكَ إمامٌ هُوَ أحياك
وبالحِكمَة غذاكَ وَبالتوفيقِ أهداكَ فَعانَيتَ الّذي عَانيتَ
مِنْ لاَهُوتِ جبّارِ

الأنزع لغة من انحسر الشعر عن جانبي جبهته وبه لقب مولانا أمير المؤمنين وويك بمعنى ويلك والخطاب للمذكور سابقاً بقوله (ابن لي فعلى من أنت منهم طاعن زاري) والحكمة ما يمنع من الجهل والتوفيق

فعل ما يوافق رضا الله. واللاهوت الإله والخالق والجبار من أسمائه تعالى يعني هو الذي أحياك بمعرفته وغذاك بحكمته وأتحفك بتوفيقه ونعمته فعرفت منه ما عرفته من إلهٍ جبارٍ وواحدٍ قهارٍ. وإنما ذكره الشيخ من جملة الأئمة ستراً وتلبيساً على أهل المظاهر كما نصّه أبو سعيد في الجواهر.

* * *

أم السّبطين قد تَنجُو إمامِيَ الّذي يَنجُو بهم مَن في العُلا يَسمُو
سمواً ثمَّ لا يَنبُو ولا يقصُر أن يعلو عُلواً حَسَنَ التحليق
في الجوِّ لِطيّارِ

تنجو ربما كانت مضارع نجا الشجرة قطعها أو من نجا لفلان تشوه له ليصيبه بالعين. وأماميَّ مثنى إمام وينجو يفوز ويسمو يرتفع. ولا ينبو لا يرتدّ ولا يكل. ويقصر مضارع قَصر عن الأمر كفَّ عنه مع العجز. والتحليق الارتفاع في الطّيران. قوله أم السبطين استفهامٌ للتّوبيخ أيضاً أي هل تستطيع الطعن فيهما وهما الإمامان اللّذان لا يفوز إلاّ من ارتفع في حبهما وموالاتهما ارتفاعاً لا يعتريه فتور ولا يلحقه قصور والطيار واحد طيّارة الرُّشد تقدم ذكرهم.

* * *

أم الرابع مولانَا علي خير مَن دَانَا لِذي العَرشِ وَمَن كانا
لِدينِ الله بُرهَانا وقِسطَاساً وَمِيزَانَا وَمَن كانَ يُسمّى سَيّد
العُبّادِ الأطهَارِ

دان لذي العرش خدمه وأطاعه والبرهان الدليل والحجة أي كان

صلوات الله عليه دليلاً على إثبات هذا الدين وأحقيته لإظهار الخوارق والمعجزات على يديه. والقسطاس أقوم الموازين مأخوذ من القسط أي العدل. قوله أم الرابع مولانا دليل ساطع وبرهان قاطعٌ على تنزيه العلي الأحد عن الدخول في العدد لأنّ الشيخ رضي الله عنه ابتدأ بذكر أبي القاسم ثم الإمام والسبطين فكانوا أربعة ويلزم أن يكون الإمام زين العابدين خامساً للحجب ولكن ولمّا ذكر أنه هو الرابع اتضح أنّه أفرد العين لمن أذهب الله عن بصر بصيرته الرَّين. كذا أورده السيد أبو سعيد عليه رضوان الملك المجيد.

* * *

أمِ الخامِسِ للحُجبِ   ومُنشِي مُنزلِ الكُتْبِ   ومُبدِي حِكمَةِ الرَّبْ
وَمَنْ ينطقُ بالغيبِ   بِعلْمٍ فائِضٍ سَكْبِ   ومَنْ يبقرْ بطْنَ العِلْمِ
عَنْ غامِضِ الأسْرارِ

ربما أراد بمنزل الكتب الباب الأكرم لأنّه هو الهابط في الصحف والآتي بكل كتابٍ وشريعةٍ والحجاب هو منشيه بأمر مولاه وباريه ويجوز أن يكون منزل مصدراً ميمياً بمعنى إنزال أي هو منشي إنزال الكتب في سائر الأدوار والقبب. ومبدي الحكمة مظهرها وهي النبوّة والقرآن والإنجيل وما يمنع من الجهل. والسكب المسكوب المنهمر وبقر بطن العلم أي كشف باطنه وعرف حقيقته وبه لقب مولانا الباقر إليه التسليم وغامض الأسرار خفيّها.

* * *

أم المشهُور بالصّادِقْ   والعالِمِ وَالنّاطِقْ   وَالفاتِقِ وَالرّاتِقْ
وَالأوّلِ وَالسّابِقْ   وَالبَاذِلِ وَالرّازِقْ   مِن بَحرِ عُلُومِ اللهِ
ومَنْ يَدْعُو بالأسحَارِ

الفاتق والراتق أي يوسع الرزق ويضيقه والباذل المعطي. أي كان يفيض من علمه على الطالبين بحراً زاخراً لا قرار له لأنه تعالى شأنه لم ينقل عن أحدٍ من الأئمة ما نقل عنه من العلوم والأسرار والروايات والأخبار. ويدعو يصلي ويبتهل والأسحار جمع سحر قبيل الصبح أو آخر الليل أو هو السدس الآخر.

* * *

أم السّامعِ للنّجوى إمامِي سيّدي مُوسَى عِمادِ الدّينِ وَالدنيا
ومعنى جنّة المأوَى ومُجري الخيرِ مِنْ طوبى ومَن تجتني الشّيعَة
مِنْهُ خيرَ أثمارِ

النجوى المحادثة سرّاً والعماد ما يسند به ويعتمد عليه والمعنى المقصد أي هو المراد بجنة المأوى لأنها عبارةٌ عن معرفته بمقاماته الثمانية. والشيعة مواليه وأتباعه وتجتني خير الأثمار أي تقتبس علمه ومعرفته التي هي أجلُّ العلوم.

* * *

أم الشّامِن قد تَزرِي إمَام ويك لو تَدْرِي عَظِيم مُعظم القدْر
على علمِ مَدَى الدّهرِ وَنُور الأزلِ الكُبرِ ومَنْ كَانَ سِرَاجَ الله
فِي الظُّلمَةِ لِلسّارِي

تزري تعيب وويك بمعنى ويلك والضمير للطاعن الزّاري الذي تقدم ذكره. ولو تدري أي لو كنت عالماً رفيع منزلته وجليل رتبته لخضعت لعظمته. والكبر الأكبر يقال هو أكبرهم أي أكبرهم، وعنه ﷺ الولاء للكبر هو أن يموت الرجل ويترك أبناءَ وابن ابن فالولاء للابن دون ابن الابن. والكبر صفة للأزل وسراج الله أي يهتدى به كما

يهتدى ليلاً بضوء السراج وهو من صفات النبي ﷺ قال تعالى ﴿وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾. والظلمة هنا عبارة عن غلبة الضد ودور الستر أو ليل الأكوان والسّاري السالك إلى الله.

* * *

أمِ التّاسعُ قَد تقصُدْ إماماً هادِياً مُهتَدْ به العالِمُ يُسْتَرشدْ
فمن كَانَ به يقتَدْ فذاكَ الفائِزُ الأسْعَدْ ومَنْ نَدَّعنِ التّاسعِ
فقَدْ بآءَ بإخسَارِ

الهادي المرشد. والمهتدي فاعل اهتدى مطاوع هدى يقال هداه فاهتدى أي أرشده فاسترشد والعالم بكسر اللاّم ذو العلم وبفتحها الخلق ويسترشد يجد الرشد ويقتد مخفف يقتدي به أي يستن بسنته والفائز الناجي الظّافر. والأسعد ذو السعادة نقيض الشقاوة وند عنه نفر وشرد وباء بإخسار أي رجع خاسراً وانقلب خاسئاً حائراً من الأخسرين أعمالاً الذين ضلَّ سعيهم الآية.

* * *

أم العَاشِر قد تجهل تعَمَّدتَ وَلم تَعقل إمَام كَامِل مكمَل
ونور أهيَم أوْلْ وَوِرد الخَلْقِ وَالمَنهل وَركن الدِّين مَولاَيَ
وَمَولى كلِّ نظَّارِ

تعمد الشيء فعله قصداً أي أنكر مقامه عمداً. ولم تعقل لم تفهم ولم تتدبّر والمكمّل المتمم قوله ونور أهيَمَ على الإضافة أي نور ليل أهيم وهو ما لا نجوم فيه وليلة هيماء كذلك وهو بمعنى قوله (ومن كان سراج الله في الظلمة للسّاري) والورد المنهل المشرب والمورد أي عن مقامه العالي يفيض ماء الحياة على سائر الكائنات. وركن الدين جانبه الأقوى

وركن الشيء ما يقوم به ذلك الشيء وقيل ركن الشيء ما يتم به. وفي الكليات ركن الشيء ما لا وجود لذلك الشيء إلاّ به والنظار لعلها بمعنى التطور من القوم السيد المنظور إليه منهم والنظائر الأفاضل والأماثل أي هو مولى كل مولى وسيد كل سيد والله أعلم.

أم الحادي للعشرة ... إمامي صاحب الهجرة ... ومن يصمت في الفترة
ومن يمسك عن قدرة ... إلى الرجعة والكرة ... أم المهدي سيف الله
مولى كل صبار

الهجرة الخروج من أرضٍ إلى أخرى أو ترك الوطن الذي بين الكفار والانتقال إلى دار الإسلام ولعلّه أراد بالهجرة نقل المتوكل العباسي له إلى سرمرى مع والده لمّا كثرت الوشاية له عنه. والفترة ما بين كل نبيّين من الزمان ويمسك يكفُّ ويمتنع أي يظهر العجز ويحتمل الظُلم وهو صاحب القدرة القاهرة والآيات الباهرة. قوله إلى الرجعة أي ينتهي الإمساك يومئذ فتعلو دولة الحق على جولة الباطل بإظهار العدل الشامل وسيف الله أي المنتقم من أعدائه فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

* * *

هو الثاني للعاشر ... والأول والآخر ... والباطن والظاهر
والقادر والقاهر ... والمنصور والناصر ... والآخذ بالأوتار
والمدرك للثار

قوله والمنصور أي من مولاه والناصر لمن والاه. والأوتار جمع وتر الحقد وطلب مكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أوتيت إليك وأكثر ما يستعمل في العداوة بسبب القتل والمدرك فاعل أدرك الأمر أصابه.

والثأر بمعنى الوتر ويقال أدرك ثاره أي قتل قاتل حميمه قوله والأخذ بالأوتار إشارة إلى ما يفعله بجرثومة الكفر ورأس الضلال من نبش جسديهما غضّين وإحراقهما ونسفهما وقتل أتباعهما عقاباً على ما فعلوه من القتل والسبي والاضطهاد بالعترة الفاطميّة والذرية النبوية وذلك هو إدراك الثأر من الكفرة الفجّار والله أعلم.

* * *

إمامٌ يرثُ الأرضا ويمضي حُكمَهُ فَرْضا على الخلق كما يقضي
فكلٌّ حكمَهُ يرضى فلا طُولاً ولا عَرضا يُرى فيه سوى الإسلام
دِيناً بين الأقطارِ

يرث الأرض يملكها قال تعالى: ﴿إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون﴾. ﴿ولقد كتبنا في الزّبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ ويمضي حكمه ينفد قضاؤه قوله كل أي كل أحدٍ من مواليه يرضى حكمه وقضاءه إذ لم يبق لمخالفيه شوكة وقوله فلا طولاً ولا عرضاً يتضمن معنى قوله تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ الآية.

* * *

وَينفِي الشكَ وَالشِركَا وَيفنى الرُّومَ والتُركَا وَأهلَ الهندِ وَالإفكَا
وَيُوطي الخزرَ الهلكَى فلا يَبقَى لهم مُلكَا نَصفيها بسيفِ الحقِّ
مُفني كلِّ جبّارِ

ينفي الشك يزيله وهو دولة الضدّ أهل الشكّ والشرك. والإفك الكذب ويوطي الخزر أي يجعلهم يوطأون قهراً وغلبةً والهلكى جمع هالك فاعل هلك أي مات وهو نعتٌ للخزر ولا يكون الهلاك إلا في

الميتة السوء المعبر بها عن الجهل والإنكار لمظاهر العزيز الجبار والروم والترك والهند بلادٌ وأجيال من الناس في آسيا. والخزر جيلٌ من الناس أيضاً سمّوا بذلك لخزر عيونهم أي ضيقها وصغرها أو حولها.

* * *

مِنَ الأرجَاسِ مَنْ دَانَا لِفِرْعَونَ وَهَامَانَا وَبالطَّاغُوتِ قَزْمَانَا
وَارْجَاسِ لِمَرْوَانَا وَأَوْبَاشٍ لِسُفْيَانَا ومِنْ كلِّ نُشَيْلِيٍّ
يُرَى حُمَّالَ أَسْفَارِ

الأرجاس يريد أهل الأرجاس جمع رجس القذر والمأثم والعمل المؤدي إلى العذاب. ودان ذلَّ وخضع وأطاع واتبع قوله من الأرجاس من دان تقسيمٌ لكل جبارٍ في البيت قبله أي مفني كل جبارٍ من الأرجاس الخ وفرعون وهامان هما الأوَّل والثاني لعنهما الله. والطاغوت الصَّنم وكل رأس ضلال. وصف به قزمان وهو الثالث. ومروان هو ابن الحكم كاتب عثمان وطريد رسول الله ﷺ الذي كتب بقتل محمد بن أبي بكر حين ولي على مصر من قبل عثمان إرضاء للناقمين عليه ثم ادعى عثمان البراءة من الكتاب الذي وجد مع خادمه وطلب منه تسليم مروان فلم يسلمه والخبر متواترٌ في كتب التواريخ والسير أشهر من أن يذكر. وأرجاس مروان ذريته وأتباعه والأوباش الأخلاط والسَّفلة وأراد بهم رهطه كصخر بن حرب أبيه ومعاوية أخيه وذريتهم وأتباعهم وأعوانهم لعنهم الله. والنشيلي نسبة إلى النثلوان وهو باصطلاح الناظم رضي الله عنه كناية عن الضدّ. وحمال الأسفار مثل يضرب لمن يقرأ الكتب ويحفظها ولا يفهمها ولا يعمل بها قال تعالى: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ وهم هنا علماء الناصبة ورؤساؤهم

الذين يعرفون مناقب أهل البيت ومحلهم من الله ورسوله ويعلمون مثالب أعدائهم ومحاورتهم لله ورسوله ما أبدوه من الخيانة ومنع الحقوق وكثرة التعدي ثم يقلبون الحقائق وينكرون الفظائع وينتحلون لهم الفضائل قاتلهم الله أنّى يؤفكون.

* * *

ويفني دَولَةَ البَاطِلْ بعدْلٍ ظاهر شامِلْ وَقِسْطٍ قائِمٍ كامِلْ
ودِين شارع مَائِلْ ورُشْدٍ واضحٍ سابِلْ ومعْرُوفٍ وَإحسانِ
وَإنعامٍ وإيثَارِ

الشارع فاعل شرع الشرع سنّه أي بينه وأظهره. والماثل الظاهر والسابل كالسابل وهي من الطرق المسلوكة والإيثار أعلى مراتب الإحسان من آثره على نفسه فضّله وأكرمه قال تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾ الآية يشير رضي الله عنه في الأبيات إلى إعلاء كلمة الله بتوطيد دولة الحق عند ظهور الإمام المنتظر وتقويض صرح الكفر وكسر شوكة أهله بتعزيز المؤمنين وتأييدهم وإيضاح الرشد بالتصريح والإعلان وأفعال البر والإحسان.

* * *

فَلا همًّا وَلا غمًّا وَلا جَوراً وَلا ظلمًا ولا بغياً وَلا غشمًا
ولا غَصباً ولاَ هَضمًا ولا ذنباً وَلا جُرمًا ولا يأساً ولاَ بُؤسَى
وَلاَ حَملاً لأوزارِ

الجور والظلم والبغي والغشم ألفاظ مترادفة تدلُّ على معنى واحد. والغصب والهضم القهر والظلم. والبأس العذاب قال تعالى: ﴿ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين﴾ والبؤس والبؤسى سوء الحال وشدة الحاجة.

يعني أن الهمّ والغمّ والغصب والهضم وجميع الأفعال المنكرة التي صدرت من أهل الطغيان على نبي الإيمان وما فعلوه مع العترة الطاهرة من أهل العدوان تنقضي كلها وتزول فلا يبقى منها شيء يومئذ بل تبدل بالرشد والإيمان والمعروف والإحسان كما ذكر في البيت قبله والله أعلم.

* * *

فَطُوبَى لِمَوالِيه إذا قامَ مُنَادِيه عَلَى الكعبة يُسمِيهِ
لأهلِ الرُّشدِ وَالتّيهِ فيبدِي ذاك مِنْ فيه ألا يا ربّ الطّولِ
وَرَبّ العالَمِ السَّارِي

مواليه أتباعه ومناديه هو المصرّح بأمره قال تعالى ﴿يوم ينادي المنادي من مكان قريب﴾ ويسميه يدعو باسمه على رؤوس الأشهاد ولأهل الرشد والتيه أي يصرح بالإعلان بعد الإسرار والإظهار بعد الإضمار لذوي الإقرار والإنكار في سائر الأقطار، وذو الطول صاحب القدرة والفضل والعالم السَّاري هي الخلائق السالكة إليه تعالى في ليل الأكوان لأن السُّرى سير عامة الليل. وقوله فيبدي ذاك إلخ أي يصرّح بصوت جهير داعياً إلى مولاه الأمير بأنه ذو الطول لا إله إلا هو إليه المصير.

* * *

وَيتلُو آيةَ الفَتْحِ وَيَجلُو غررَ الصُّبْحِ وَيُبْدي بَاطِنَ الشرْحِ
وَيدعُو كلَّ ذِي نُجحِ مِنَ القطعيَةِ الفُلحِ تَعالَوْا شِيعةَ الحَقّ
حَوارِيّ وَأنصَارِي

الفتح النصر. وآية الفتح هي كقوله تعالى ﴿وأخرى تحبونها نصرٌ من الله وفتح قريب﴾. ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾. ﴿إنا فتحنا لك فتحاً

مبيناً﴾ وما أشبهها. والغرر جمع غرّةٍ من كل شيء أوّله ومعظمه ومن الهلال طلعته وكل ما بدا لك من ضوء أو صبح فقد بدت غرته أشار رضي الله عنه بالصبح إلى الظهور والإعلان مقابلة لدور الستر الذي نحن فيه المعبَّر عنه بالليل لوجوب الكتمان فيه ويبدي باطن الشرح أي يعرب آيات القرآن ويوضح غامضها ويبين ما تشابه منها ويصرّح عمّا طمس من فضائل أهل البيت فيها وما أسقط وبدل من معانيها ويدعو ينادي والنجح الفوز. والقطعية اسم يطلق على الفرقة الأمّية وقيل هو اسمٌ لفرقةٍ تقطع الإمامة من جعفر الصادق (وليست هي المراد هنا). وربما أراد بها الإمامية وأهل التفويض لأهل التوحيد كما ذكره سيدنا أبو سعيد في جواهره ردّاً على أبي ذهيبة وهو قوله. لو كانت هذه القصيدة لأهل الباطن والتوحيد لما استجاز الشيخ رضي الله عنه أن يسمّي أهل التوحيد قطعية، انتهى (كأنّه ذكرها ستراً وتقية) والفلح بمعنى المفلحين الفائزين وحواري بحذف نون الجمع للإضافة إلى ضمير المتكلم جمع حواري بمعنى الناصر. قال البيضاوي حواري الرجل خالصته. والأنصار جمع ناصرٍ وبه سمي أنصار النبيّ ﷺ لأنهم نصروه وهم قومٌ من الأوس والخزرج من سكان المدينة.

* * *

إلـيَّ فـلـقـد فـزتُـم بِإنجازِ الـذِي كُـنـتُـمْ بـهِ مِـنْ قـبْـل أُوعِـدتُـمْ

فـأرضُ الله أُورِثْـتُـم تَـبوءوا حيـثـما شِئتم مِنَ الجـنَّـة نِـعـمَ الأجـرِ

أجـرِ الـعَـامـلِ الـدَّارِي

قوله إليّ متعلق بتعالوا أي تعالوا إليَّ وفزتم ظفرتم. وإنجاز الوعد إيفاؤه. وتبوّأ المكان وبالمكان اتخذه محلّة وأقام فيه والدّاري العارف العالم يعني نعم الأجر أجر من علم وعمل لأنهما أخوان لا يقوم أحدهما

إلا بصاحبه والبيت مقتبسٌ من قوله تعالى: ﴿وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين﴾ أي يحصل لهم يومئذٍ ما وعدهم في هذه الآية وفي النسخ (أجر العالم الداري) ولعل ما ذكر أصوب وأنسب لمطابقة الآية الكريمة والله أعلم.

* * *

هَنيئاً فَكُلُوا مِنهَا طعَاماً لم يكُنْ سَنهَا وَخيراً عَنهُ لا نَنهَى
نعيماً بالِغَ الكُنهَا فلَسْتُمْ تخرجُوا عَنهَا عَطاءً غيرُ مَجذُوذِ
جَزَاكُم خَبِرُ غَفَّارِ

سنها يعني متسنهاً أي متغيراً متعفناً قال تعالى: ﴿فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه﴾. ولا ننهى لا نمنع ولا نأمر بالكف عنه. والكنه حقيقة الشيء وغايته وبالغ الكنه أي واصلٌ إلى غاية الزيادة. ولستم تخرجوا عنها لأنها المحل الأبدي والنعيم السرمدي والمجذوذ المقطوع وفي البيت تلميح إلى قوله تعالى: ﴿وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ﴾ الآية.

* * *

برغمِ النَاصِبِ المَرجيْ وَالبَتريِ والبُدِيِّ والمُعتزلِ الحَشوي
وَالجهمِي والزَيدِي والكيْسِي والفطْحِي وأهلِ الوقفِ وَالحيرَة
مَنظُورة الأمطَارِ

الرغم الذل والكره يقال فعلته برغمه وعلى رغمه أي على كره منه وقسر. والناصب المرجي ذكرت مراراً والبترية أتباع الحسن بن صالح

الأبتر يقولون إن علياً عليه السلام أفضل وأولى بالإمامة غير أن إمامة أبي بكر لم تكن خطأ. والمعتزلة تقدم ذكرها والحشوية نسبة إلى الحشا طائفة تمسكوا بالظواهر وذهبوا إلى التجسم وغيره والجهميَّة أتباع جهم بن صفوان الترمذي يقولون بنفي الصفات الإلهية وأنّ الإنسان لا يقدر على شيء ولا استطاعة له وأنَّ الجنة والنار يفنيان وتنقطع حركات أهلها والزيدية والكيسانية تقدمتا. والفطحية ويقال لها المعمرية أتباع معمر قالوا الإمامة بعد جعفر الصادق في ابنه عبد الله وأولاده وسُمّوا الفطحية لأنَّ عبد الله بن جعفر كان أفطح الرجلين أي معوج الرسغين حتى يمشي على ظهر قدميه وقيل الفطح ارتفاع أخمص القدم حتى لو وطىء الأفطح عصفوراً ما آذاه والواقفية ذكرت غير مرّة.

* * *

وَمَن سَمعَلَ أوْ بَوَّبَ إسحاقَ وَمَنْ رَتَّبَ حلاجًا وَمَنْ صَوَّبَ

للعَزقَرَةِ المذهَبْ والبَقْلِيَةِ المطلَبْ وَمَنْ عَفَّ عَنِ الثَلْبِ

لِتقصِيرِ ذِي الأقصَارِ

قوله ومن سمعل عطف على الناصب المرجي ومن يليه أي وبرغم من سمعل إلخ وهو أحد الإسماعيلية القائلين بإمامة إسماعيل بن جعفر. وإسحاق هو ابن محمد بن أبان النخعي الملقب بالأحمر وبوبه جعله باباً وأنكر بابيّة أبي شعيب عليه السلام وهم الإسحاقية يجعلون الباب إسحق المذكور وأيتامه عمر بن فرج وعبد الله بن صاعد والأعور الحارثي ومروان ابن أبي حفصة وعلي بن الجهم والثلاثة الذين هبطوا من المعرفة وهم أبو عباد وابن المنذر وحبيب العطّار لعنهم الله فهم التسعة الرُّهط (عبارة المصرية) وقوله رتب حلاجاً أي عده من المراتب أو رفع رتبته

وهو منصور أو حسين الحلاَّج تقدم ذكره وقوله ومن صوَّب الخ أي ومن صوب مذهب العزاقرة وعدُّه مصيباً. والمطلب المقصد قوله والبقلية المطلب أي ومن قَصَدَ قصْد البقلية يعني قال بقولهم وحذا حذوهم وهم الذين ذكرهم أنهم يحرمون أكل البقل. والثلب الشتم وعفَّ عنه كفَّ وامتنع وذو الأقصار هو القائل بمذهب التقصير يعني وبرغم من كف عن ثلب أهل التقصير ذوي التيه والتحيير.

فقِسْ وَيلكَ يَا زَارِي رِوَايَاتِي وأخباري وَتَلْويحِي وَإظهَارِي
وَمَا ضمنتُ أشعاري مِنَ الوصْفِ لأنْوَارِي بِفَاعُوسِكَ وَالجِبْتِ
طَواغِيتكَ الأشْرَارِ

الزَّاري العائب والتضمين الاشتمال والاحتواء والأنوار هم الأئمة الأطهار وبهم فسر قوله تعالى ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نورٍ﴾ (أي إماماً) وقوله تعالى: ﴿يسعى نورهم بين أيديهم﴾ الآيات. والفاعوس الحيّة والداهية والفدم الثقيل والجبت الصَّنم والسَّاحر وكل ما عبد من دون الله وأراد بهما الأول والثاني لعنهما الله وقوله فقس ويلك يا زاري خطاب منه للمخاطب الأول بقوله (ابن لي فعلى من أنت منهم طاعن زاري) يعني قس يا أيها المسرف الجاحد والكافر المعاند ما جاء من الروايات والأخبار والآيات والآثار الدَّالّة على فضائل الأئمة الأطهار بما لأعدائهم الذين واليتهم من الكفر والإصرار وعظائم الأوزار تجد الحق في غاية الوضوح والإظهار وتميز منهج الجنة وطريق النار.

* * *

وفكر واعتبر وَانظر لمنْ ذَا الفضل وَالمفخرْ لأنوار أبي شُبَّر
أم مسخ شنبويه حَبتَر أمْ قزمان أمْ عسْكَر أمْ طاغيةُ الشامات
أم بنْتَة فجَّارِ

أبو شبر كنية مولانا أمير المؤمنين وأنواره هم الأئمة من ولده إليهم التسليم. والمسخ الممسوخ وشنبويه وحبتر وقزمان وعسكرهم أئمة الضلال والمنكر وعنصر الظلمة والكدر. والعسكر من الليل ظلمته وأراد بها عائشة تلميحاً إلى الجمل الذي ركبته في حربها مع الإمام وكان اسمه (عسكر) والطاغية الكثيرة الطغيان وطاغية الشامات أراد بها طاغية الشام وهو معاوية لعنه الله قيل سميت الشام لأن أرضها شاماتٌ بيض وحمرٌ وسودٌ والستة فجار تتمة التسعة الرهط بعد الأول والثاني والثالث وهم طلحة وسعد وسعيد وعبد الرحمن ابن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد عليهم لعنة العزيز الحميد في كل يوم جديد. يعني انظر بعين عقلك وتبصّر لمن الفضل والمفخر الذي نظمته في شعري كعقود الدر هل هو لشنبويه وحبتر وأتباعهم الكدر أم هو للأئمة الغرر أنوار أبي شبر والاستفهام للتهكم والتَّوبيخ متضمناً تجاهل العارف كقوله تعالى: ﴿أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون﴾.

* * *

فَـإنْ لـم تـتـعِـظْ فـازهَـقْ   إلى نــارِ بِهَــا تُحْــرَقْ   وَغُـصْ فـي قـعْـرِهَـا وَاغـرقْ
إلَى بَرهوتَ كي تلحقْ   بِهِم فيهَا فلم تُسبَق   مُـهـانـاً مَـعَـهـم فِـي كـلّ
تَــعــذِيــبِ وَتــكْــرارِ

زهق السهم تجاوز الهدف وزهق الباطل انمحى واضمحلّ وزهقت النفس خرجت وأصل الزُّهوق الخروج بصعوبةٍ. وبرهوت بئرٌ أو وادٍ بحضرموت يقال إنَّ فيه أرواح الكفار وهو هنا كناية عن جهنم والمهان الذليل المحتقر والتكرار التردد في قوالب المسوخ مرة بعد أخرى في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً معلوم. يعني إن لم تتعظ بآداب الأئمة البررة وتتبرأ من أعدائهم الكفرة فازهق إلى قعر جهنم ذليلاً مهاناً كي تلحق

بأولئك الطواغيت حتى لا يسبقوك في سلوك دركاتها قال تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾. ولأدت الآثار وردت أنَّ المرء مع من أحبَّ قال تعالى: ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون﴾.

* * *

فقد بالَغتُ بِالوعْظِ وهذَّبتُ به لفظي وَحَدَدتُ بِهِ لَحظِي
وبيّنتُ لِذِي الحِفظِ ولَمْ أبخل بالحظ على ذِي أُذُنٍ تَسمَعُ
أو تَعقِلُ أشعَارِي

بالغ في الأمر اجتهد فيه ولم يقصر وهذَّب اللفظ نقّاه وأصلحه قوله حددت به لحظي أي أمعنت النظر فيه ببصر حادٌ قال تعالى: ﴿فبصرك اليوم حديد﴾ وفي النسخ جددت بالجيم ولعل ما ذكر أصوب والحفظ قلة الغفلة وقيل الحفظ ذكر متصلٌ غير منقطع وقد يجعل عبارة عن الصَّون وترك الابتذال. والحظ النصيب من الخير والفضل وأراد به المعارف والأسرار التي أوضحها وأودعها شعره وقوله على ذي أذنٍ تسمع المراد بالسمع هنا الفهم والإدراك لا الإصغاء فقط يعني أنه صرَّح باعتقاده لمن وعى وتدبَّر وعقل وتبصَّر.

* * *

وصرَّحتُ ولَم أزوِي عَنِ الحق الذِي أحوِي مَعَانيهِ ولَم ألوِ
به عَنْ مخضِ مَا أنوِي وَاسنَدتُ الَذِي أروي إلى سَلمانَ وَالمِقدَادِ
وَأبي ذَرٌ وَعَمَّارِ

أزوي أمنع وأطوي وعن الحق متعلق بصرحت أي كشفت عن محض الحق. وأحوي معانيه أجمعها ويشتمل عليها قلبي ولم ألوِ لم أمل

وأسند الرواية رفعها وعزاها إلى المحدّث. أوضح رضي الله عنه في الأبيات أنه بالغ في الأعذار وجدّ واجتهد في الإنذار وفلج على أهل الإنكار باتباع رأي أولئك الكرام الأبرار وهو موالاة أمير المؤمنين لأنّ هؤلاء الأربعة الأشخاص هم دعائم عرش التشيع وأركان حصونه على عهد النبيّ ﷺ كما يستفاد من كتب الإمامية وأهل السُنَّة وكتب الفريقين مشحونة بالأحاديث الشاهدة بعظيم فضلهم ورفيع شأنهم وكفى صحة بما أسنده إليهم من الروايات الصادقة لقوله ﷺ سلمان منا أهل البيت وقوله ﷺ ما أظلّت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر وقوله ﷺ عمار جلدة بين العين والأنف وأمثال ذلك مما لا يحصى.

* * *

فهذا القَولُ إفراغُ ... وَإنذارٌ وَإبلاَغْ ... وَإنعَامٌ وَإسبَاغُ

وتفضيلٌ وَتسواغُ ... فإنْ ضَلُّوا وَإنْ زَاغُوا ... ففِي شِعْرِ الخَصِيبيِّ

احتجاجٌ لِذِي الإبصَارِ

الإفراغ هنا بمعنى تفرغ للأمر بذل مجهوده فيه واستقصى طاقته والإنذار التحذير والتخويف والإبلاغ مصدر لأبلغ الرسالة أداها. والإسباغ مصدر أسبغ عليه النعمة أتمها. والتسواغ إمّا من ساغ الطعام والشراب هنأ وسهل مدخله في الحلق أو من سوغ له كذا أعطاه إيّاه. وزاغوا مالوا عن النهج والإبصار مصدر أبصر الشيء عاينه وحققه يعني إن لم تتبعوا محجّة الهدى بعد إيضاحها ففي قول الناظم رضي الله عنه إثبات الحجج على الخصم لمن قارنه التوفيق والفهم وشام بارقة العلم.

* * *

عَلَى الخلقِ لِمنْ ميَّزْ   لِمَا قُلتُ وَلَمْ يَلمِزْ   لَدَى الحقِّ وَلَم يَجمِزْ
مِنَ الصِّدقِ وَلم يَعزُزْ   عَلَيهِ قَولُهُ أعجزُ   رَأيِ فِي أبَاطِيلِ
رِوَايَاتٍ وَأخْبَارِ

على الخلق متعلق باحتجاجٍ في البيت قبله أي أن في قوله احتجاجاً على الخلق. وميّز القول فرزه عن غيره وفصل جيده من رديئه. ولمزه عابه واغتابه. وجمز الإنسان والبعير وغيرهما عدا عدواً دون الحضر وفوق العنق وجمزه استهزأ به ويعزز مضارع عزَّ عليه الأمر صعب واشتدَّ (فقلت له يعزُّ علي أني قتلت مناسبي جلداً وقهراً) يعني أن في أقواله وإيضاحاته رضي الله عنه حجة على الخلق لمن ميز بين الباطل والحق ولم يزغ عن منهج الصدق (وهو ولاية العين وتوحيده) ولم يصعب عليه إذا رأى أباطيل الأخبار أن يقول هذا من أعجز الآراء وأضعف الأفكار. وفي النسخ رواياتي وأخباري وعلى مبلغ علمي ما ذكرناه أصوب وهذا ما ظهر لي من معناه والله أعلم.

* * *

فهذا الحقُّ قد لاَحَا   وَقد أوضحَ إيضَاحَا   وَقد أفصَحَ إفصَاحَا
منادٍ في السَّما صاحَا   ألا مَنْ كان مُرتاحَا   إلَى الجنَّة فليؤمِنْ
بِثانِي عَشرِ أنوارِ

لاح الحق بان وظهر. ومنادٍ فاعلٌ أوضح وأفصح وهما مضارعان معنى وإن كانا ماضيين لفظاً أي يوضح ويفصح وإنما ذكره بلفظ الماضي لتحقق وقوعه والأحرف استفتاح وهي تتضمَّن العرض والتحضيض كقوله تعالى: ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾. ومرتاحاً إلى الجنة أي فرحاً مسروراً بدخولها والاثنا عشر الأنوار هم الأئمة الأطهار.

* * *

فــذاكَ الـيَـوم تـبـيــضُّ وُجُـوهُ حُـبِّـهـا فـرضُ وَتـزهُـو بِـهُـمُ الأرْضُ
وَتَـسْـوَدُّ وَتَـرفَـضُّ وجُوهُ أغْشِيَتْ بغضُ وَيَحظَى كلُّ قطْعِي
وَيـخْـزَى كُـلُّ كَـفَّـارِ

ذاك اليوم أي يوم يصرح ذلك المنادي في القيامة وتزهو تشرق وتزهر قال تعالى ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾ في الصافي عن الصادق ﷺ قال رب الأرض إمام الأرض. وترفض تذهب وتتفرق وأغشيت بغض أي غطيت به يعني تلوح على وجوههم علامات بغض الأئمة الكرام قال تعالى: ﴿يعرف المجرمون بسيماهم تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر﴾ وقد جعل بياض الوجه مثلاً على الصلاح والفلاح كما جعل سواده مثلاً على الخيبة والفساد قال تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ فأما الذين ابيضت وجوههم (وهم موالي الأئمة) ففي رحمة الله وأمّا الذين اسودت وجوههم ظالمو آل محمد وأتباعهم. ويحظى ينال الحظوة وهي المكانة والمنزلة من ذي سلطان. والقطعي نسبة إلى القطعية ذكرت في هذه القصيدة ويخزي يصيبه الخزي وهو الهوان والفضيحة وأصل الخزي ذل يستحيى منه قال تعالى: ﴿إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾ وهم الذين ناصبوا أمير المؤمنين. وإنما نسب الناظم نفسه إلى القطعية ستراً وتلبيساً. والله أعلم.

* * *

وَلهُ نزّه الله لَطيفَهُ

الـمـاءُ شَـخـصٌ جَـلِـيـلُ مِـنـهُ الـحَـيـاةُ تَـطُـولُ

أقول لا يخفى أنَّ هذه القصيدة قد شرحها الأمير محمد ابن معز الدولة في رسالته منهج العلم والبيان المعروفة بالمصرية نقلاً عن شيخه

أبي الفتح البغدادي. فاعتمدنا عليها في هذا الشرح إلاَّ ببعض زيادةٍ لا تخرج عن الأصل ومن احتاج فليراجعها. قوله رضي الله عنه (الماء شخص جليل) الجليل العظيم وهو الباب الكريم إليه التسليم وقوله منه الحياة تطول أي أن به حياة المؤمنين الأبدية وعن مقامه فيض أرزاق البريّة لأن الحياة هي العلم كما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ فكان ذلك ميتاً بالجهل فأحياه العلم (المصرية).

* * *

وَبَاطِنُ المَاءِ شَخصٌ هُوَ الدَّلِيلُ الرَّسُولُ

الماء تقدم أنه الباب وباطنه قديمه والدليل الرسول هو السيد الميم لذكره التعظيم قال صاحب الرسالة المصرية إن باطن الماء الذي هو الباب هو ظاهر الاسم لأن الميم من نورين قديم ومحدث فالقديم باطنه الذي اخترعه المعنى من نور ذاته وسماه الله والمحدث هو ظاهر الصورة وهو الجسم الذي ظهر به للعالم فهذا ظاهر الاسم الذي هو باطن الباب، انتهى.

* * *

وَكُلُّ شَيءٍ فَمِنهُ حَيَاتُهُ لاَ تَحُولُ

يشير بالبيت إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ يعني من عرفه بالحقيقة باطناً وظاهراً فقد فاز بالحياة أبداً ولا يعتريه موت الجهل سرمداً ليس كما يحتمله ظاهر الآية بهذا الماء الحسّي الذي طالما شرق به شاربه وغرق فيه عائمه.

* * *

وَالـــشـــيء مــؤمــنُ دِيــنٍ بَـــرٌ تـــقِــيٌ وَصُـــولُ

البرّ الصالح المطيع والوصول الكثير الإعطاء قد روي أن الشيء هو السيد سلمان نحله به الاسم منه السلام وقد أورد الجلي رضي الله عنه في الأندية معنى هذا البيت قال فالمؤمن سلمان وهو الشيء والدين السيد محمد وإليه يرجع الشيء. انتهى والشيء الموجود اليوم في الدّار هو المؤمن المتحقق بمعرفة الله البار بإخوانه من دينه ودنياه (المصريّة) والمراد أنَّ الشيء الذي يحيى بالماء كما ورد في الآية الكريمة إنما هو المؤمن فقط والماء الذي فيه حياته هو العلم الصادر عن مقام الباب الأكرم.

* * *

وَالـــلاَّشُ كَـــافِـــرُ دي رِجْـــسٌ غَـــوِيٌ جَـــهُـــولُ

اللاّش هنا مخففة اللاَّشيء. لمّا ذكر أن الشيء الذي يحيى بالماء هو المؤمن أوضح هنا أنَّ الجاهل الكافر المنقطع عن المعرفة يعدُّ بدرجة العدم فيكون لا شيء. والرجس المستقذر النجس والمراد به الثاني عنصر الخبث والقذر وأتباعه أهل الضلال والكدر.

* * *

كَـــمَـــا الـــصَّـــلاةُ رِجَـــالٌ أَشْـــخَـــاصُـــهَـــا تـــأْوِيـــلُ
خَـــمْـــسُـــونَ شَـــخْـــصـاً وشَـــخْـــصٌ مُـــقَـــدّسٌ بُـــهـــلُـــولُ

قوله كما الصلاة رجال أي تعبر عن رجالٍ أقيمت الصَّلوات بإزائها وجعلت دلالةً عليها. لا يقبل الله من مصلٍّ صلاته إلا بعد معرفة أشخاصها والإشارات بركوعها وسجودها، حسبما هو مقرر عند أهل التوحيد كرسالة باطن الصلاة (للجليّ) وتزكية النفس (للمكزون) وغيرهما

والتأويل التفسير ما يؤول إليه الشيء من الأول وهو الرجوع. والمقدس المطهر. والبهلول السيد الجامع لكل خير يعني أنَّ ركعات هذه الصلوات تؤول إلى أشخاصٍ مقيمة في ضياء القدس منزهةٍ عن كون الحسّ أو المعنى أن تأويل هذه الصلوات عبارة عن معرفة الأشخاص المعظمة الذين ذكرهم الشيخ في الرسالة. وإنما تكون الركعات إحدى وخمسين باعتبار ركعتي نافلة العشاء واحدة كذا أورده الناظم في رسالته وهو اعتقاد الإمامية الاثني عشرية أيضاً كما جاء عن مولانا الرضا في كتاب عيون الأخبار.

* * *

مُـــحـــمَّـــد ثـــمَّ فـــاطِـــرُ وَالـــشَّـــبْـــرانِ أُصُـــولُ

الشبران تقدَّم أنهما الحسنان. وقوله أصول أي هم أصول الملك والتكوين وهم قبلة المصلين العارفين وبإزائهم أقيمت فرائض الصلاة للمؤمنين وفرضت طاعتهم على العالمين ومنه قول السيد سلمان لي مولى ولمولاي مولى ومولاي أصل الأصول فالأصول هم مقامات الميم وأصلهم قديمهم.

* * *

وَالـــكُـــلُّ مِـــنْـــهُـــم وَمـــعـــهُـــمْ هُـــمُ الـــهُـــدَى وَالـــسَّـــبِـــيـــلُ

قوله والكل أي بقية أشخاص نوافل الصَّلاة ومنهم أي من الأصول المذكورة يعني منهم مددهم ومعهم ظهورهم لأنّ الصَّلوات فرضاً ونفلاً دالة على مقام الاسم قدماً وحدثاً قال سيدي الجد الشيخ إبراهيم مرهج (كذا الصَّلاة لها نوعان يا ثقتي فرضٌ ونفل فلاتك عنه

ممزقا فشخصها الميم نوعان فاعرفه قدماً وحدثاً تعالى من له فتقا) قال صاحب الرسالة المصرية فهذه الأشخاص الخمسة التي هي أوقات الصلوات الخمس المفروضة معرفتها فإن عرفت تمام الأشخاص الأحد وخمسين التي ذكرناها وعملت بها ظاهراً وباطناً فذلك أجلّ خبر تمهده لنفسك ثم قال والكلّ منهم ومعهم الخ معناه أنَّ الخمسة هي الأصول وما بعدها هم الهدى والسَّبيل.

* * *

كَمَا الزكاة هِيَ البا ... بُ أصْلُهُ جِبْرِيلُ
سَلْمَانُ لَيس سِوَاهُ ... إلَى الرَّسُولِ دَلِيلُ

قوله أصله جبريل. أي هو باطناً جبرائيل وهو سلمان في سائر الظهورات وإن اختلفت أسماؤه وتغيرت صفاته وهو الداعي إلى الميم مولاه ولا دليل عليه سواه وبمعرفة مقامه المكين تزكية يقين المؤمنين ولا تصحُّ إقامة الصلاة مع عدم الزكاة كما لا تتم معرفة الاسم إلاّ بمعرفة بابه والدخول منه فمن أقام الصلاة وأدّى الزكاة باطناً وظاهراً كان مؤمناً حقاً عملاً بقوله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾.

* * *

والاسمُ يَهْدِي إلى الله ... رَبّهِ وَيُنِيلُ

يهدي أي يرشد الناس إلى معرفته قال صاحب الرسالة المصرية بروايته عن المفضل بن عمر أنه سأل عن قوله تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ فقال العبادة للمعنى بالإخلاص والميم يهدي إلى الله ربّه وينيل بمعرفته لأنَّ الملك له وبيده.

* * *

وَالصَّومُ صَمتٌ حَقيقٌ مَا فيهِ قالٌ وقيلُ

الصَّوم والإمساك عن الكلام والطعام والشَّراب يعني أن الصوم وإن كان في المتعارف هو الإمساك عن الطعام والشَّراب فهو في الحقيقة الصَّمت عما سوى الله تعالى وعن كل فحشاء ومنكر ولا يصح الصيام إلا بالصمت ولا يتحقق إلا به وقوله ما فيه قالٌ وقيل أي ليس فيه جوابٌ ولا سؤالٌ ولا مراءٌ ولا جدالٌ لأنه ورد صريحاً بقوله تعالى: ﴿فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا﴾ الآية.

* * *

شَهرٌ ثلاثونَ يَوماً تَحريمُهَا تَحليلُ

قوله تحريمها تحليل أي أن ما حرم فيه من الأكل والشرب نهاراً المعبر عنه بالصمت يحلل النطق فيه عند حلول العيد المعبَّر عنه بالظُّهور مثالاً لما أظهره سيدنا عبد الله بن عبد المطلب شخص شهر الصيام من الصَّمت وما كان بعده من النطق عند ظهور السيد محمد منه السَّلام قال السيد أبو سعيد في إحدى قصائده متوسلاً (بأشخاص الصيام وشخص عيدٍ يلل فيه فطر الصَّائمينا) وقد ذكر أشخاص أيام الشهر ولياليه في الرسالة وغيرها من كتب الموحدين.

* * *

وَالحجُّ أشهُرُ عِلْمٍ يَحجُّها مُستطيلُ

يشير إلى قوله تعالى الحجُ أشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة أو كلّه. ويحجُّها مستطيل أي ذو الطول وهو صاحب المقدرة والغنى والسّعة قال تعالى: ﴿فمن لم يجد منكم طولا﴾ الآية. وعجز البيت بمعنى قوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع

إليه سبيلا﴾ قال صاحب الرسالة المصرية فأشهر العلم معرفة أشخاص الأشهر بالتحقيق لأنها أشهر وجب فيها السّعي إلى الحجّ وأشخاص الأشهر الإثني عشر هم ثمانية أولاد عبد المطلب وأربعة أولاد رسول الله (كما في رسالة الشيخ وغيرها).

* * *

فـالـبَـيْـتُ وَالـبَـابُ والـرُكْـنُ　　خَـجُـهُ مَـقْـبُـولُ

البيت باطناً السيد محمد والباب سلمان والركن اليماني المقداد والأركان الأربعة الفاء والحاءات قال صاحب الرسالة المصرية فمن عرف البيت وأركانه وبابه كما عرفناه فحجة مقبول مبرور وسعيه محمودٌ مشكور.

* * *

وَالـحَـجُّ أشـخَـاصُ نُـورٍ　　تَـشـخِـيـصُـهَـا تَـهـلِـيـلُ

يعني أن شعائر الحج ومناسكه أقيمت دلالة على أشخاصٍ نورية تتعلق صحة الحج بمعرفتها. والتهليل التسبيح والقول لا إله إلاّ الله يعني أنَّ معرفة تلك الأشخاص كالتسبيح لله والتوحيد له قال صاحب التنبيه. والحج الباطن هو مشاهدة تجلي الحي القيوم. وقد أورد الأمير ابن مكزون في التزكية ما نصُه قال ومشاعر الحج بأسرها موضوعة بإزاءِ معانٍ باطنة على ما قدمنا من أنَّ النطقاء من الرسل صلوات الله عليهم لم يأمروا بالمحافظة على صورة من صور العبادات الظاهرة إلاّ تنبيهاً على خفي أسرارها ثم قال ولا سبيل إلى بلوغ هذه الأشياء إلا بمعرفة ما أنا مورده عقيب هذا الكلام من الأسماء الدّالّة على المعاني المجردة التي شرعت مناسك الحج وشعائره بإزاء مقاماتها في عالم القدس فاعلم أيها الأخ أن

الحجّ الباطن هو قصد المؤمن المأسور في قيد المزاج إلى عالم القدس بالمحافظة على الأفعال التي توجب له المغفرة الخ.

* * *

لاَ بُقْعَةٌ وَجِدَارٌ وَلاَ بَنَاءٌ يَمِيلُ

البقعة القطعة من الأرض تخالف ما حولها والجدار الحائط يعني ليس المقصود بالحجّ زيارة البيت الموضوع ببكة المبني في أقحل البلاد وتربة فقط بل بمعرفة أشخاص مناسكه وشعائره معاً فذلك الحج الأكبر قوله ولا بناءٌ يميل أي يسقط لأن هذا البيت الظاهريّ هدم وجدد مراراً قال ابن مكزون (فذلك الحجّ الذي إن نلته نلت حجاً لم تنله بالإبل).

* * *

وَلاَ جِمَارُ حَصَاءٍ وَلا طَوافٌ يَجُولُ

الجمار الصغار من الحجارة وبها سموا المواضع التي ترمى بها جماراً وجمرات تسمية للظرف باسم المظروف وقيل الجمار بمنى هي من جمر فلاناً نحّاه أو من أجمر أي أسرع وقيل إن آدم رمى إبليس فأجمر بين يديه. والجمار عند الصوفية عبارة عن النفس والطبع والعادة. والطّواف والجولان الدّوران حول البيت. وقيل والجمار سبعون حصاة في الأصل وقد روي أن الجمار الثلاث هي الأوّل والثاني والثالث وأن الحصى التي ترمى بها هي عدّة أشخاصه من القبة الجانية إلى القبة الهاشمية أولها عزازيل وآخرها الثاني ورميها الكفر بها والبراءة منها (عبارة المصرية) والطواف بالبيت مثالٌ لطواف عالم النور بالبيت الرفيع المعمور قال السيد ابن مكزون رضي الله عنه وليتشبّهوا بالطواف حوله يعني

(بالبيت) بالطائفين بالبيت المعمور من ملائكة رب السموات في ملكوت السماء، انتهى.

* * *

وَلاَ وَقُــــوفٌ وَسَــــعْــــيٌ وَلاَ اخْــــتِــــلاَقٌ جَــــمِــــيــــلُ

الوقوف يريد الوقوف بعرفه والسعي الإسراع في المشي وهو الإفاضة من عرفات أي الاندفاع أو الإسراع منها إلى مكانٍ آخر ومنه طواف الإفاضة قال تعالى: ﴿فإذا أفضتم من عرفات﴾ الآية والاحتلاق بمعنى الحلق وهو إزالة الشعر من أصله بالموسى قال تعالى: ﴿ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله﴾ في الجلالين قال حيث يحل ذبحه وهو مكان الإحصار عند الشافعيّ فيذبح فيه بنية التحلّل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل. وقوله ولا وقوفٌ إلخ يعني لا يتقبل الوقوف ظاهراً إلاّ بالوقوف باطناً وهو الوقوف على معرفة الله تعالى والثبات عليها وعدم الإحالة عنها قال تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ والسعي هو أن يسعى في طلب معرفة الله إلى أهل العلم ثم يسعى في قضاء حوائجهم. والحلق تمام الطَّهارة الباطنة (مصرية).

* * *

وَلاَ سِــــقَــــايَــــةُ مَــــاءٍ وَلاَ اسْــــتِــــلاَمٌ فُــــصُــــولُ

قال تعالى: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله﴾ الآية. والاستقاء باطناً هو سقيا المعرفة من الأعلى إلى الأدنى وطلب الأدنى من الأعلى واستلام الحجر الأسود تقبيله أو لمسه أو مسحه بالكف وهو باطناً مقام الألف المقداد ومعنى استلامه وتقبيله هو أن الله يريد من عبده معرفة باطن الحجر والإقبال عليه (مصرية).

* * *

وَلاَ اغْتِسَالٌ وَصَبٌّ وَلاَ يَهْدِي مَقِيلُ

الاغتسال الطَّهارة بإفاضة الماء الطاهر على الجسم، وباطنه التطهر من الجنابة التي هي مجانبة العلم فإذا وقفت عليه وعلمته فقد اغتسلت وطهرك العالم بالعلم الذي ألقاه إليك والهدي ظاهراً ما يهدى إلى الكعبة من الذَّبائح (وهي الأضاحي) وربما أراد بالمقيل بلوغ الهدي محله كأنه مأخوذ من القيلولة ومعنى الهدى باطناً أنه مفترضٌ عليك أن تهدي العلم إلى أخيك المؤمن وتتحفه مما خصّك الله عز وجل من دينك ودنياك (مصرية).

* * *

وَلاَ حَرامٌ لِبَيْتٍ يُكْسَى وَلا تَحْلِيلُ

الحرام ما لا يحل انتهاكه والبيت الحرام المسجد الذي يحج إليه والمسجد الحرام الكعبة ولعلَّ الحرام هنا بمعنى الحرمة أي الصيانة والمهابة أي ليست الحرمة (التعظيم والصيانة). لظاهر هذا البيت الذي كسي باللُّبود وإنما الحرمة لباطنه وأشخاصه الرفيعة والكسوة الحمراء إشارة إلى ظهوره تعالى بالسيف والبيضاء إلى ظهوره تعالى بالبهمنية الكبرى.

* * *

الأَفْعالٌ صَحِيحٌ فِي ظاهِرِ التَمْثِيلُ
حَقّاً وصِدْقاً أتانا بِوَحْيِهِ التَنْزِيلُ

الفعال الفعل يعني أن معرفة أشخاص الحج باطناً هو الفعل الصحيح الذي لا ريب فيه وأنَّ هذه المناسك الظاهرة أقيمت مثالاً عليها ودليلاً إليها. وقوله أتانا بوحيه التنزيل كأنه يريد قوله تعالى: ﴿ولله على

الناس حج البيت﴾ ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ ﴿ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ . . . الآيات فجميع هذه الظواهر المفترضة وضعت بإزاء معانٍ باطنة لا بتم فعل العبد إلاّ بجمعها ظاهراً وباطناً كما هو مقرَّر في محله من كتب الدين.

* * *

والله أعـــــــدَلُ مِـــــــن أنْ   يُـــرضِـيـــهِ فِـــعْـــلٌ عَـــلِـــيـــلُ

لمّا ذكر أن الفعل الصحيح هو إقامة الظواهر على معرفة حقيقة بواطنها أوضح هنا أن الفعل العليل وهو المريض ضدّ الصحيح هو إقامة الظَّاهر على جهلٍ وغباوةٍ كما يفعله أهل الظاهر قال السيد المكزون إن الله جعل ظاهر التَكليف إصراً على المصرين على المعصية ونوراً مخرجاً من ظلمات الطبيعة للنفوس النائبة إليه ليظهر في العاصين عدله وفي المطيعين فضله ثم قال ومن أمعن ببصر بصيرته في تعيين أوقات العبادات التي لا يجوز الإتيان بها قبل أوقات دخولها وترتيب أوضاعها الذي لا يجوز خلافها علم أنّ لها معانيَ غير الطاعة ولو كان المراد منها الطاعة فقط لجاز للمصلّي أن يصلي ضحوة نهاره وأن يجعل الفريضة فيها عشر ركعات وأن يصوم شهراً من الشهور المتقدمة على رمضان الآتي ويجعله سلفاً عن صومه ولم تتعلق صحة الحج بليلة عرفة لأنَّ تعجيل الطاعة على أوقاتها زيادة في الطاعة وذلك غير مؤدٍّ للفريضة عند عامة المسلمين وهذا كلُّه مما تجده الأذهان السليمة على ركوب العزيمة في طلب أسرار الله فيما افترضه على عباده فإنَّ الله عزّ وجلّ أعدل من أن يتعبّد عباده بأمور لا تعدل ودروبٍ لا تعقل معانيها وقد قرن الثواب بفعلها والعقاب بتركها، انتهى.

* * *

وَالامتِحانُ جِهَادٌ   بالسَّيفِ أمرٌ جَلِيلُ

الجهاد شرعاً قتال المسلم لأهل الكفر بالله مع جيش المسلمين والمحاماة عن دين الحقّ وهو أمرٌ من الله، قال تعالى: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾. وباطناً هو جهاد المرء نفسه في مخالفة الهوى والمحافظة على ما أمر الله تعالى به وفرضه وسنَّة رسوله ﷺ وشخص الجهاد باطناً هو سين السلام ودار المقام. ومن أراد الإطلاع على أحكام الجهاد فليراجع رسالة المكزون. والأمر الجليل هو العظيم الخطير.

* * *

لأنّها النفسُ تثوِي   فقاتِلٌ وَقَتِيلُ

تثوي تموت قال تعالى: ﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾ وقد يعبر بالقتل باطناً عن العلم كقتل أحد الغرابين سلمان لأخيه المقداد وهو استعلاؤه عليه بالعلم.

* * *

والقتلُ بالسَّيفِ شخصٌ   يُدالُ ثمَّ يُدِيلُ

يدال مضارع مجهول من أداله الله من عدوه جعل له الكرة عليه قال تعالى: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ أي نصرّفها بينهم نديل لهؤلاء تارةً ولهؤلاء أخرى قال صاحب الرسالة المصرية في تفسير هذا البيت ما نصه فالسيف الذي تقتل به فيه تقتل كما قال مولانا وقوله الحق من جرد سيف البغي قتل به وروي عن السيد المسيح منه السلام أنه مرَّ برجل مقتولٍ فقال قتلت فقتلت وسيقتل قاتلك، انتهى.

* * *

وَالـمَـوتُ أعـلَـى مِـنَ الـقَـتْـلِ   وَالـحَـدِيـثُ مَـهُـولُ

الموت من أسماء مولانا أمير المؤمنين قال تعالى: ﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون﴾ يدلُّ على أن المراد في هذه الآية مولانا الحق لأن الموت الطبيعي لا يرى وإنما ترى أسبابه والقتل السيد محمد والموت أعلى منه لأنه مولاه ومعناه والمهول المخوف إلى هنا انتهاء الأبيات التي شرحها صاحب الرسالة المصرية ثمَّ قال وذكر لي شيخي رضي الله عنه أنه كان شرح هذه القصيدة المائية المذكورة بكمالها لكن كانت نسختها المنقولة منها قد تمزَّقت ولم يتخلص منها لتقادم عهدها إلاّ ما أوردناه وشرحناه الآن فيها.

* * *

فـاسـمَـعْ فـإنَّ مَـقَـالِـي   فِـي رَمْـزِهِ تـأوِيـلُ

الرَّمز الإشارة والإيماء ويطلق الرمز على ما يشير إلى شيء آخر والتأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء وفي نسخة تأميل أي أن لهذه العبارات من ظواهر العبادات معاني وإشارات تدل على رموز خفيات حسبما سبق في تفسير الأبيات. أقول: إن ما تقدم من إثبات هذه القصيدة من بحر المجتث ومن هنا فصاعداً من بحر الخفيف ولم أجد فيما رأيت قصيدةً واحدةً من بحرين مختلفين ولو لم توجد تماماً في الرسالة لقلت إنهما قصيدتان.

* * *

إنْ أنَـا قُـلْـتُـهُ تَـزَلْـزَلَـتِ الأرضُ   وزَالَـتْ جِـبَـالُـهَـا والـسُّـهُـولُ

الضمير في قلته للرَّمز أو للسر الذي تضمنه كلامه أو للتأويل وتزلزلت الأرض اضطربت وارتجفت بالزلازل. وزالت الجبال تحولت

عن مواضعها كنايةً عن نقل ذلك السرّ وعظيم خطره وعدم اتساع القلوب له وضيق النفوس عن حمله إلاّ عند أهله لأنه رضي الله عنه ما كان يلقيه إلاّ في محله لمعرفته المؤمن من الكافر والبرّ من الفاجر.

* * *

غَيرَ أنّي أقُولُهُ اضطِراراً قَولَ مَن في مَقَالِهِ تَأمِيلُ

الاضطرار الاحتياج. والتأميل بمعنى التأمُّل وهو التفكر والتدبر قوله اضطراراً أي جزعاً من قوله تعالى: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله﴾ الآية. قوله في مقاله تأميل يعني يلوح به تلويحاً لا يعرف إلا بنظر وتفكر وتأمل وتدبُّر قال السيد أبو سعيد في الجواهر إن شيخنا نضر الله وجهه روى عن العالم منه السَّلام أنه قال: إن المؤمن إذا أراد أن يفتح على رجل معرفة الله ويلقي إليه توحيده يطلع الله عز وجل عليهما فإن علم من المستمع خيراً سمعه وإلا غيب سمعه عما يلقى إليه ويكون هو عز وجل المستمع فإذا خاطب أحدكم رجلاً فلينظر ما يقول ولمن يخاطب فإنه يخاطب الله عز وجل ثم قال فلأجل هذا الخبر أظهر شيخنا النّدامة على خروجه بسر الله الذي ألقاه إلى أولاده الخ.

* * *

عَزَ رَبّي وَجَلَّ عمّا يَقُولُوا أنْ يكُنْ مُشبِهٌ لَهُ أوْ عَدِيلُ

يقول أي الظالمون الكافرون والمشبه والعديل النظير والمثيل قال سيدنا أبو سعيد رضي الله عنه وما عسى أن يقولوا في غيب لا يرى ولا يشاهد وأي قول يتسع لهم فيما لم يروه ولم يخاطبوه وإنما الذي تعالى وجَلّ عما يقولون فيه من الأقوال هو مولانا أمير النحل.

* * *

أو يـكُـنْ رَاضِـيـاً بِـظَـاهـر فِـعْـلِ   تَـحـتَـهُ بـاطِـنٌ عَـلـيْـهِ الـحُـصُـولُ

يعني أنه تعالى لا يرضى بأفعال العبادات ظاهراً مع جهل معرفة بواطنها الذي ندب إلى تحصيلها وجعل الاعتماد عليها. وإنما قال تحته باطنٌ تمثيلاً للظاهر بالجدار قال تعالى وكان تحته كنزٌ لهما والبيت بمعنى قوله (والله أعدل من أن يرضيه فعل عليل) تقدَّم.

* * *

بَـلْ يـكُـنْ راضـيـاً بـأعْـمـالِ خـيـرٍ   بـاطِـنـاً ظـاهِـراً إلَـيْـهِ يَـؤولُ

أي لكنه تعالى يرضى بأعمال الخير خالصة لله بإقامة العبادات ظاهراً مع معرفة أشخاصها باطناً ولذلك قال إليه يؤول أي خالصاً لوجهه تعالى وابتغاء مرضاته لا رياء فيه ولا مراء يعتريه.

* * *

فـبِـهَـذا أوصَـى إلـى الـخَـلْـقِ طُـرّاً   بـكِـتَـابٍ فِـيـهِ مَـقَـالٌ ثَـقِـيـلُ
أنْ يُـطـيـعُـوهُ بـالـعِـبَـاداتِ وَالـنّـسْـكِ   وَأعْـمـالِ صَـالِـح تَـسْـتَـمِـيـلُ

قوله أوصى كذا في النسخ ولعلَّ صوابها (أوحى) وطرّاً جميعاً. والمقال الثقيل أي العظيم أو الشديد لما فيه من الأسرار والتكاليف قال تعالى: ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾. والنسك كل حقٍّ لله تعالى وشاع في الحج والرهبنة لما فيهما من الكلفة والبعد عن العادة. وتستميل مضارع استماله جعله يميل إليه ويحبه ويرغب فيه والميل عند الصوفية الرجوع إلى الأصل مع الشعور بأنه أصله ومقصده لا الرجوع الطبيعي كالجمادات فإنّها تميل إلى الركز طبعاً. أي أنَّ من أقام بهذه الأعمال على غاية الكمال رجع إلى أصله بجوار العلي المتعال والله أعلم بما أراد من المقال.

* * *

إنّـــه كـــلُ أمـــرهِ سِـــرُ سِـــرٌ مِـــنْ سَـــرَائِـــر سِـــرّهِ مَـــحـــمُـــولُ

المحمول مفعولٌ من حمل العلم نقله والقرآن حفظه أو من حمل الشيء على غيره ألحقه به والمحمول عند المنطيقين هو ما علق على الموضوع فهو منه بمناسبة الخبر من المبتدأ كزيد عالم فزيد الموضوع والعلم محمول عليه قوله أنه كل أمره سر سرٌ أي أن جميع ما أمره الله من صور العبادات والتكاليف في كتابه العزيز الشريف هي أعراض ظواهر محمولة على موضوع أسرار جواهر لا تقوم إلا بها ولا تجدي إلا بمعرفتها كما أوردناه في هذه القصيدة من رسالة المكزون مما يثبت أن لهذه الظواهر بواطن فليرجع إليه والله أعلم.

* * *

امـتـحـانـاً واخـتـبـاراً وتَـلـبـيـسـاً لِـكـيـمـا تـصـحُ فِـيـه الـعُـقـولُ

الامتحان والاختبار بمعنى الابتلاء والتلبيس مصدر لبّس عليه الأمر جعله مشتبهاً قوله امتحاناً إلخ أي أنه تعالى شرع التعبدات والحدود المفترضات ليبتلي العباد بأداء الطاعات قال تعالى: ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ فيمز بذلك الداني من القاصي والمطيع من العاصي كما قدّمناه عن رسالة المكزون بقوله إن الله تعالى جعل التكليف الثاني إصراً على المصرين على المعصية ونوراً مخرجاً للنفوس النابية إليه من ظلمات الطبيعة ليظهر في العاصين عدله الخ وقوله لكيما. . (ما) هنا زائدة أي لكي تصح فيه العقول حيث لا يعلم بواطن هذه التكليفات إلاً ذوو العقول السليمة الممتطون غارب الجد في ركوب العزيمة.

* * *

فَـيـجـازُون بـالـذي يَـسـتـحِـقُـوهُ وَيـأتِـيـهـمْ امـتِـنَـانٌ أصِـيـلُ

الامتنان العطاء والمنّة والإحسان والأصيل الثابت الراسخ يعني أن الذين عقلوا هذه الأوامر وأقاموا التكاليف على معرفة بواطنها يجازون بما يستحقون من جزيل الثواب وينالون المنّة الدائمة من لدن العزيز الوهّاب فطوبى لهم وحسن مآب.

* * *

فـتـرَى فـائِـزاً عَـلَـيْـه وَصَـفـحـاً ... لا تـرَى وَاحـداً عَـلـيـه وَهُـولُ

الفائز الناجي والوهول من الوهل أي الفزع، يعني لا ترى إذ ذاك إلاّ الفائز الأسعد أتاهم الله من منه وجزاهم بما يستحقون من إحسانه وصفحه وغفرانه وهم الذين قال تعالى في حقهم ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ ﴿وهم من فزع يومئذٍ آمنون﴾.

* * *

فـاجـتَـهـدْ فِـي عـبـادةِ الله جَـهـراً ... يـا خـصـيـبـيُّ قـبـل يـأتـي الرَّحـيـلُ
مِـثـلَ مَـا قَـد أتـاكَ فِـي كـلُّ عَـصْـرٍ ... وَزمَـانٍ يُـديـرُكَ الـتَّـنـقـيـلُ
أو تَـرى مَـعـرفـتـكَ بـاللهِ تُـنـجـيـكَ ... نـجـاةً بـهَـا لـنـفـسِـكَ سُـولُ

الرَّحيل الانتقال والمراد حلول الأجل والضمير في أتاك للرَّحيل. وقوله يديرك التنقيل يشير إلى تعدّد التنقلات والمظاهر والغيبات. قوله أو ترى لعلّ أو هنا بمعنى إلى أي إلى أن ترى والسُّول والسّؤل بمعنى الحاجة والبغية قال تعالى: ﴿قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾. يعني اجتهد في عبادة ربك وطاعته قبل فوات الوقت إلى أن ترى النجاة التي تطلبها وتبغيها وهي الفوز والكرامة والحلول بدار المقامه. والأبيات تعليم لنا بالحث والدأب على نيل القصد والأرب بفرط الاجتهاد والطّلب قبل أن يأتي يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل.

* * *

فــاحــمــدِ الله حــمــدَ مــن عَــرف   الله ونــادِ فِــي الــخَــلْــق إذْ هُــم غــفُــولُ

قوله حمد من عرف الله أي على معرفة منك به فإذا قلت الحمد لله فإنّ المراد بالحمد محمد والله هو العليُّ الأحد وناد في الخلق أي أنذرهم بسوء الحالة وحذرهم عاقبة الجهالة والغفول كأنها جمع غافل كسجود وقعود جمع ساجد وقاعدٍ وهم المحجبون عن معرفته تعالى والساهون عن ذكره.

* * *

اسـمَـعُـوا واعـقـلُـوا وَجِـدّوا فـقَـدْ   جُـدَّ مـجـدٌ بـكـم وحَـثَّ عَـجُـولُ

اعقلوا تدبَّروا وجدَّ مجدٌ أي اجتهد وأسرع وحقق والجد ضد الهزل والمجد فاعل أجدَّ الأمر حققه وأحكمه وأجدَّ سلك الجدد أي الطريق الواضح وحث حرض وعجل يعني ناداكم بالقول الفصل وما هو بالهزل وحرضكم على الاجتهاد والطاعة قبل فوات الفرصة وحلول الغصة والإشارة إلى قرب الظهور وأزوف يوم النشور والبيت في محل المفعول لقوله (ونادِ) في الخلق).

* * *

دُرتُــم قــبــلَــهُ ثــمــانِــيــنَ دَوْراً   فــنــســيــتُــم وذَاك عَــولٌ عَــوِيــلُ

قبله أي قبل هذا الوقت والقول الشدَّة وعاله الأمر أغلبه وثقل عليه والعول أيضاً الجور والميل عن الحق والعويل رفع الصوت بالبكاء ولعلّها هنا بمعنى العول كرَّرها للمبالغة كقولهم ليلٌ أليل وربما أشار بالثمانين دوراً إلى مدّة ظهور المعنى تعالى لخلقه في الذَّر والأول يدعوهم إلى ذاته فيجيب من يجيب وينكر من ينكر فكان انتهاء الإقرار والإنكار نهاية تلك الأدوار قال المقدس علي بن منصور رضي الله سعيه المشكور في أحد

قوافيه (ثمانين دوراً قام فينا ظهوره إذا ما دعا جابت له الغبر الشعث) يعني أنه تعالى دعاكم إلى نفسه كلً تلك المدة فنسيتم بعد ذلك معرفته وعشوتم عن ذكره وذلك لجوركم عن الحق وميلكم عن منهج الصدق.

* * *

لَو ذكَرتُم لكَانَ قد كُشِفَ المَستُورُ عـــنـــكُـــم وَقـــامَ إســـرَافِـــيـــلُ

أي لو ذكرتم سوابق دعائه لكم واتبعتم ما به أمركم لكشف عنكم حجاب الغفلة وأزيح ستار الجهالة وانتهت بكم التكريرات وفزتم بمعرفته تعالى بنعيم الجنّات إذ ينفخ إسرافيل لإحياء الأموات.

* * *

نَـافِـخُ الـصُّـورِ صـاحِـبُ الـصَّـعْـقَـةِ الكُبرى وجاء التَّعذيـبُ وَالتـنكِيـلُ

الصَّعقة مصدر صعق الرجل أي غشي عليه أو ذهل عقله يشير إلى قوله تعالى: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض﴾. والتنكيل مصدر نكل به أصابه بنازلة وجعله عبرة لغيره أي يحصل العذاب يومئذٍ على مستحقيه من أهل الجحود والإنكار. وهو سبحانه المعطي التجلي كصفة إسرافيل والموقع على أعدائه العذاب والتنكيل والجاعل كيدهم في تضليل. وصاحب الصعقة الكبرى هو إذا تجلّى تعالى بنورانية اللأهوت وإذ ذاك لا تستطاع رؤيته ولا الثبات لمشاهدته لأنه لا يثبت لنور الذَّات إلا ما كان منها بدا.

* * *

وَاطْـمَـأنَّـتْ قُـلُـوبُ مَـنْ عَـرفَ اللهَ وَطـابَـتْ حـيـاتُـهُـمْ وَالـمَـقِـيـلُ

اطمأنت سكنت والطمأنينة توطين وتسكين يحصلان للنفس على ما

أدركته. وطابت حياتهم لذَّت وزكت بمفارقة المكاره. والمقيل بمعنى الإقامة قوله واطمأنت قلوب من عرف الله يشير إلى قوله تعالى: ﴿وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ وهو سكون النفس وثباتها على معرفته سبحانه فتلك اللذة الكاملة والنعمة الشاملة التي من استقرت عنده أمن من المسوخية ونال الحياة السرمدية.

* * *

وَاسْتَراحُوا من كلِّ نَسْخٍ وَنَقْلٍ وصَفوا وَاصْطَفاهُم سَلْسَبيلُ

صفوا خلصوا من الكدر واصطفاهم اختارهم يعني دخلوا من باب النجاة وشربوا سلسبيل الحياة. والبيت بمعنى قوله رضي الله عنه (ذوو النور إلى النور صفوا في نور قادات) فالنيرون إلى نورية رفعوا.

* * *

واجتباهُم مِنْ بَعْدِ آدَمَ نُوحٌ ثم هُودٌ وصَالحٌ وَالخَليلُ
ثُم موسَى والروحُ عيسَى ويا سِينُ وَهُم وَاحِدٌ لنَا مَأمُولُ
غائِبٌ حَاضِرٌ صَمُوتٌ نطوقٌ باطِنٌ ظاهِرٌ وَصُولٌ فَصُولُ
ثانِيَ الأعشر الَّذي كلّ اسْمٍ لِنَبِيٍّ واسْمُهُ تَوْكِيلُ

اجتباهم اختصهم يعني أنَّ هؤلاء الأنبياء اصطفت أولئك العارفين وجعلتهم نجباء بمعرفة عين اليقين وقوله وهم واحدٌ أي كلُّهم محمد وهو مأمولنا الثاني عشر والإمام المنتظر وقوله وصولٌ فصول البيت بمعنى أنّه قريبٌ بغير حلول بعيد بغير أفول. وقوله كلُّ اسمٍ لنبيٍ واسمه يعني أن اسمه محمد وكلّ النبيين محمد ولا فرق بينهم وقولهُ توكيل أي عليه فليتوكّل المتوكّلون وإليه فليلتجىء الملتجئون.

* * *

حَسْبُنَا واسمٌ وَبَابٌ   حَسْبُنا مَنْ عَلَيهِمُ التَّعوِيلُ

التعويل الاتكال والاعتماد قوله من عليهم التعويل ربما يرجع الضمير إلى المعنى والاسم والباب أو المراد بهم الأيتام الخمسة الذين نيط بهم قوام الملك وبتدبيرهم تم نظامه يعني حسبنا معرفتهم وأتباعهم فهي سبيل الخلاص وسبب النجاة.

* * *

حَسْبُنَا ربُنا شهِيدٌ عَلينا   باسِطُ الرِزْقِ لِلعِبَادِ كَفِيلُ

الشهيد الشاهد والذي لا يغيب عن علمه شيء قال تعالى: ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ وللعباد كفيل أي كافلٌ أرزاقهم قال تعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاقٍ نحن نرزقهم وإياكم﴾.

* * *

(حَسْبُنا الّذِي فَتحَ البَصْرةَ   بالأمسِ وَالحَدِيثُ يَطُول)

وضعنا هذا البيت بين هلالين تنبيهاً على أنه ليس من هذه القصيدة ولا من إيراد الناظم رضي الله عنه بل هو لإبراهيم التبان قاله يوم البصرة حين استخلصها عنوةً مولانا أمير المؤمنين بعد أن امتلكها أصحاب الجمل كذا ذكره الشيخ في رسالته ونصّ عليه الجديليّ في تجريده ولعله أُلحق بالقصيدة سهواً أو لموافقته لها وزناً وقافيةً وربما كان البيت الذي قبله تبعاً له لأنه في بعض نسخ الديوان موجود بعده ولم يدرج مع القصيدة في الرسالة والله تعالى أعلم.

* * *

وَلهُ شرفَ الله تعالَى رُوحَهُ

أسْماءُ سَبْعٌ تُسَمَّى   مُسَمِّياً لا مُسمَّى
بِهَا وسَبْعُونَ اسماً   لِلاسْمِ هُنَّ أعمَّا
وَأربَعٌ لا سِوَاهَا   أسْماؤُهُ حِينَ تَمَّا

الأسماء السبع هي أسماؤه تعالى من الهاء العين ومسمي على صيغة الفاعل أي هو المسمي لجميع الأسماء الفاعل لكلّ الأشياء وهذه الأسماء لا يشاركه فيها غيره ولا تقع على اسم ولا بابٍ وقوله لا مسمّى بها أي لا يسمى بها سواه ولا يدعى فيها إلاهُ. وقوله سبعون اسماً وأربع وهي أسماء الاسم الثلاثة وستون ومطالع الباب الأحد عشر من سلمان إلى أبي شعيب وإنما عدَّها من أسماء الاسم لممازجة محدثه فيها لروح الباب وقد أورد الشيخ رضي الله عنه هذه الأبيات وشرحها في الرسالة وذكرها الشاب الثقة في النجحية وقوله: حين تما يريد تمام السياقة في أبي شعيب كأنه يشير إلى قول عمر ابن الفرات للسيد أبي شعيب تالله إنك الإرادة التامّة لما قاله مولانا الصادق إن لله الإرادة التامّة في نُمير وأنه يظهرها ولو بعد حين (الباب الثامن من الرسالة المصرية).

* * *

فَاعقَلْ وَسَلْ وَتَأمَّلْ   إنْ كُنتَ تعلمُ عِلْمَا
وَلا تكُنْ كَمِثَالٍ   فِي النُّطقِ قَدْ صَارَ فَدْمَا

أعقل وتأمل أي افهم وتدبَّر. وقوله تعلم علماً أي علماً يقيناً ومعرفة حقيقية وفرقوا بين العلم والمعرفة أن العلم يقال الإدراك الكلي أو المركب والمعرفة تقال الإدراك الجزئي أو البسيط ولهذا يقال عرفت الله دون علمته (محيط المحيط) ومن أسمائه تعالى العليم والعالم والعلاّم وليس من أسمائه العارف فيكون العلم أبلغ من المعرفة ولذلك قال (إن

كنت تعلم علماً) والله تعالى أعلم. والمثال صفة الشيء أو صورته أو هو هنا بمعنى التمثال وهو ما يصنع ويصوّر مشبهاً بخلق الله من ذوات الروح والفدم العيي البليد يحرص في البيتين على البحث والاجتهاد في نيل معرفة الله والتدبر لمعاني ما أورده في هذه الأبيات وينهى عن الجهل الذي يعد صاحبه كالتمثال المنحوت قال تعالى: ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة﴾ ولقد أحسن من قال (إذا كنت لا مال لديك تفيدنا ولا أنت ذو علم فنرجوك للدين ولا كنت من يرجى لدفع ملمَّةٍ عملنا مثالاً مثل شخصك من طين.

* * *

فالنَّسخُ والمسخ حقاً فيه تكرَّرُ حَتمَا إلى ارتجاع البرايا في رجْعَةٍ ويكَ تعمَى
فيها كما كُنتَ أعمَى في الدِّينِ تَزدادُ إثمَا

تكرر بحذف إحدى التاءين أي تتكرّر بمعنى تتقلب وويك بمعنى ويلك قوله إلى ارتجاع البرايا أي يوم القيامة الكبرى والرجعة الزهرا وهنالك انتهاء تكرار أولي الكفر في قوالب المسخ فيعادون إلى البشرية وتعاد عليهم الدعوة ويعودون إلى الإنكار والإصرار ليذوقوا العذاب الأكبر قوله تعمى فيها الخ أي تعمى في الرَّجعة كما كنت أعمى عن معرفة الحق في الحياة الدنيا قال تعالى: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾. والإثم الذنب وأشار بقوله تزداد إثماً إلى قوله تعالى: ﴿وأضل سبيلا﴾ والله أعلم.

* * *

وَعبْدُ آلِ عَلِيٍّ فِي الله يُرغِمكَ رَغْمَا

آل علي هم الأئمة الكرام وعبدهم يريد نفسه الشَّريفة ويرغمك

بذلك ويقهرك وقوله في الله أي في حبّه وسبيل طاعته وإعلاء كلمته.

* * *

نجلُ الخَصيبِ الّذي قدْ علا علَى النّاسِ فهمَا
بفضلِ عَينٍ ومِيمٍ وسِلْسِلِ صارَ سَلْمَا

يعني أنه فاق على الناس علماً بفضل العين والميم والسين وما ناله من معرفتهم بحقيقة اليقين والسلم الصلح والسلام والأمان لمن دخله من الأنام.

* * *

لهُ سلاماً عَلَيْهِ رحباً وغنماً ونُعمَى

الضمير في له للناظم وهو متعلق بسلم في البيت قبله والرحب السعة. والغنم الغنيمة والنعمى سعة العيش، أي أن سلمان صار له سلماً وعليه سلاماً واغتناماً وفوزاً وإنعاماً.

* * *

وَلهُ نَور اللهُ ضَرِيحَهُ

هابيلُ يا مَولائي وَشيث يا كِبرَيائِي ويوسُفٌ يا جَمالِي وَيُوشع يا بَهائِي
وآصِفٌ يا سنائيُ شمعُون نُور صفائِي وَفي علِيٌّ عُلْوِيّ إلَى عُلى العَليَآءِ

الكبرياء العظمة. والبهاء اسم بمعنى العظمة والجلال. والسَّنى بالقصر النور والسَّناء بالمدّ الرفعة وقوله يوسفٌ يا جمالي يشير إلى ما اشتهر به من الجمال حتى ضربت بحسنه الأمثال وقوله شمعون نور صفائي إشارة إلى تسميته تعالى بشمعون الصَّفاء وقد أوضحه الشيخ في الرسالة والعلياء السماء والمكان المشرف العالي يعني أن بحبهم

وموالاتهم عزي وزينتي وبهائي ورفعتي وبتوحيدهم نلت السَّناء ومنحت الصفاء والخلود في دار البقاء منزهاً عن العناء.

* * *

ومَـعـمَـدِي ثـانـيَ الـعَـشْـرِ صَـاحِـبُ الـخَـضْـراءِ

معمدي بمعنى عمدتي وعدَّتي أي عليه اعتمادي وإليه استنادي. والخضراء الكتيبة (الجيش) العظيمة أو التي يعلوها سواد الحديد. قوله صاحب الخضراء يعني صاحب الجند العرمرم والخميس الأعظم وهم رجاله الذين يظهرون لظهوره ويكونون معه يسعون بنوره. والخضراء أيضاً السَّماء.

* * *

وآدَمٌ ثـمَّ نُـوحٌ وبالخليل اقتِدائِي وبالكليم وعيسَى وَاحمدٍ انتِهائِي
إلَـى سَـلـيـلِ نُـصـيـر أبـي شُـعَـيـب وَلائـي

إلى سليل نصير متعلق بانتهائي أي انتهائي إلى السيد أبي شعيب الذي صحّ ولائي به وانتهى نسبي إليه وإنما ذكره مع أسماء الاسم وقدمه على ذاتيات الباب لحصول التَّشريف بالممازجة له دونهم ولذلك خاطب أبا بكر الشبلي بقوله أنا ربك أبو شعيب وقال لإسحاق الأحمر وجماعته ما ورائي لطالبٍ مطلبٌ (مصرية).

* * *

وجبْريلٌ ويائيلٌ مَفخَرِي واهتدائِي وَحَامُ عِزِّي وَفخرِي اضحَى طَرِيقَ هُدائي
ودَانٌ ركنِي وَعَبدُ اللهِ عِـنـدَهُ بُـشـرَائـي وَرَوزبه فهو حَسْبي مُكلّمُ البَـهـمـنـاَء
وسَلسلٌ هو سَلمانُ فِي المَغِيبِ رَجَائِي حَسْبُ الخصيبيّ فوزاً فِي الدِّين وَالدُّنياَءِ

قد تقدم معنى أسماء روزبه وسلسل وسلمان كما شرحها الشيخ في رسالته. وقوله مكلم البهمناء يعني كان الباب روزبه في القباب الفارسية والطُبقات البهمنية وقوله في المغيب رجائي يعني أنَّ مرجعي بعد غيبتي إليه ومنقلبي في المآب لديه وإنما قال في المغيب ولم يقل في الممات دلالة على أنّ الموت الطبيعي لا يصيبه والفناء لا يدركه وقوله حسب الخصيبي فوزاً كأنه رضي الله عنه لمّا ذكر في هذه القصيدة الرتب الثلاث وهي المعنوية والاسميّة والبابيّة ختمها بقوله حسب الخصيبي فوزاً أي يكفيه نجوةً معرفة المعنى واسمه وبابه في هذه المظاهر فإنّ ما وراءها مطلبٌ لطالبٍ.

* * *

وقالَ رضي الله عنه وأظنُّها مَنحولَةٌ إلَيْه وَقيلَ إنّها لِصَالِح بن عَبْدِ القدُّوسِ نَزهَ الله شَخصَهُ...

اقول إن هذه القصيدة لا تنطبق على أقوال الشيخ رضي الله عنه من حيث اللفظ والتركيب وذكر أنها لصالح بن عبد القدُّوس وربما كان ذلك هو الصواب لأنها ليست على مشرب الشيخ في النظم كما يظهر للمتأمّل الناقد ومع هذا فقد استشهد فيها أبو ذهيبة من قول الشيخ رضي الله عنه ولم ينكر عليه سيدنا أبو سعيد في الجواهر وسواء كانت له نزه الله شخصه أو لغيره فقد سبق في شرحها الإمام الأمجد والعالم المفرد الشيخ حسين أحمد في رسالته الزبدة الرَّابية من شاء فليراجعها.

* * *

«والقصيدة هَذهِ»

أرَى ألِفَ الحرُوفِ هي الحُروف ... لأنّ الفآءَ منهُ به تطوفُ
تفردَ في بدآءِ الخَلْقِ فرْداً ... بلا عجم وَليس لهُ عطُوفُ
أقامَ نظامَها بعُموم لُطفٍ ... على تَقدِيرِها قلمٌ وَصُوفُ

القلم الوصوف فاعل أقام يعني أنّ القلم أقام نظام هذه الحروف على تقدير مخصوص وترتيب معلومٍ.

* * *

بتحريك البنَانِ بنان كفٌ ... بلا كُنهٍ فقامَ لها صُفُوفُ
بتعويجٍ وتقويم وَمَدٌ ... لها في حُكم نَظمَتِها صُرُوفُ

أي تقوم هذه الحروف بتحريك البنان وهي أصابع الكف عند الكتابة فبعضها معوج وبعضها مقوم أو ممدودٌ وقوله لها في حكم نظمتها صروف أي تتصرف الأصابع بهذه الحروف وكيفيّة رسمها فتكتب بعض الحروف على عدّة أشكالٍ.

* * *

لها في أصلِها عَدَدٌ مُسمَّى ... وَفرعٌ ليسَ تَحصِيهِ الألُوف
فليسَ ترى العُيونَ مَقامَ اسمٍ ... بغير وجُودِهَا هذا ظَرِيفُ

عددها المسمَّى هو ثمانية وعشرون حرفاً والفرعُ ما يتركّب منها من الكلام وهي محيطة بكلّ شيء كما أوضحه الشيخ في الرسالة.

* * *

وكــلٍّ جــاريٍ بــلــطــيــف مــعــنــى ... عــلــى الــتــقــديــر والــمــعــنــى لــطــيــف

أي كلٍّ واحدٍ من الحروف له مقدارٌ يجري عليه ونهجٌ يقتفيه.

* * *

وفــي بــحــرِ الــعُــلُــوم أرَى أمُــوراً ... دقــيــقــاتٍ لِــذا الألِــفِ الألــيــفُ

تَــهــجّــيــنَــا فَــقــامَ الــلامُ فِــيــهِ ... عــلــى الــتــشــخــيــصِ وَالــفــآء الــعَــرِيــفُ

بــغــيــر تــحــرك فِــي الــذّاتِ مِــنــهُ ... ولا بــتــبــعُّــضٍ وهُــو الــقَــصِــيــفُ

عــلــى مــا قــد تــقــدّم فــيــه وَصْــفِــي ... بــأنّ الــفــاءَ بــالأشــيَــاء خَــفِــيــفُ

وكــلُّ مُــؤلّــفٍ فــالــلامُ فِــيــهِ ... وفــيــهِ الــفــآءُ مَــوجُــودٌ حَــلِــيــفُ

وَحــرفُ الــلاّم يــرجــعُ أنْ تــهــجّــى ... إلــى الألــفِ الــمُــؤلّــفِ يَــا شَــرِيــفُ

كَــذاكَ الــفــآءُ راجــعــةٌ إلــيــهِ ... وَحَــرفُ الــفــآء لــلأشــيَــا حَــرِيــفُ

وكُــلّ الاســم تــجــمــعُــهُ حُــروفٌ ... لأنّ الــحــاء بــالأحــيَــا رَؤوفُ

وَلــي عــنــدَ الــحِــسَــاب نــظــام شــرح ... عَــلَــى الــتَّــوحِــيــدِ مَــعــروفٌ نــظِــيــفُ

فَــفَــردُ الاســم زوجٌ فــي الأسَــامِــي ... وَزوُجُ الاســم فــردٌ لا يَــسْــحِــيــفُ

وزَوج الاســم فــردٌ فــي هِــجَــاهُ ... وفــردٌ ذاكَ مُــنــفــردٌ مُــنِــيــفُ

بــتــغــيــر الــصّــفــاتِ مَــعَ الأســامِــي ... وَعِــنــدَ هــجــائِــهِ فــردٌ خــفــيــفُ

كــذاكَ ثــلاثــة فــي الاســم فَــردٌ ... وعــنــد حُــرُوفِــهِ زوجٌ لَــطِــيــفُ

وَأوّلــه كــآخــرهِ نــظــامــاً ... ولــكــن لَــيــسَ يــعــرفُــه الــضّــعِــيــفُ

وَبــابُ الــضّــرب فــاعــرف مــنــه حَــذاً ... دَقــيــقــاً دُونَ دِقــتــه الــسُّــيُــوفُ

إذَا أجــمَــلــتَــه حَــذاً بــحــدٍّ ... تُــفــذلِــكــهُ الأنَــامِــلُ وَالــكُــفُــوفُ

رأيــتُ الاســمَ مُــنــفــرداً مُــنــيــراً ... كَــضــوء الــبَــدْرِ فــارَقَــه الــكُــسُــوفُ

وَفِــي بــحــرِ الــحــسَــابِ لِــرَاكــبِــيــهِ ... طَــرِيــقٌ لــيــس يــعــرفــه الــسّــخِــيــفُ

فــهــذا مِــنْ لــطــائِــف مَــا عَــرفــنَــا ... بــحُــسن الــصــنْــع قَــامَ لــهَــا الــكَــثِــيــفُ

فــدُونــكَ مــنْ أخــيــك أخــي عُــلُــوم ... قــوافٍ لــيــسَ يــعــرفــهــا الــزّحُــوفُ

يريد بالزحوف معنى الزحاف وهو عند العروضيين تغيير أو حذف

يلحق أجزاء الأبحر المعروفة بالتفاعيل ومن الزحاف منفردٌ ومزدوجٌ يعرف من مطالعة كتب هذا الفن لا يسعنا إيراده هنا.

* * *

فبهجَةُ اسمِهِ فِي الشّعر تُدعَى ... بِتَفسيرٍ يُفسّرُهُ الشُّفُوفُ

فخُذْ ما قَد أتيتكَ يَا أخيّ ... مِنَ السّرّ الممنّع يا ظَرِيفُ

فقيمةُ مَا أتيتكَ ليْسَ تحصَى ... وَعِند الهُوجُ قيمتُهُ رغيفُ

الهوج جمع أهوج ما كان طويلاً في حمقٍ وطيش وتسرّع والمراد ذوو الجهل والمغشى على بصائرهم بحجب الغفلة.

* * *

فصنه عَنِ الإذاعَةِ وادخِرُهُ ... ففِي التّبذيرُ قد يقعُ الحُتوفُ

فسِرّي ليسَ يعرفُهُ حَكِيمٌ ... عَلَى التّفصِيلِ إلاَّ الفَيلسُوفُ

* * *

وَلهُ قدّسَ الله لَطِيفَهُ

عَاذلتِي في الشَّيبِ لَو تعلمُ مَا ... فِي الشيبِ مِن عزٍّ لذِي الشّيبِ الأرِبْ

قوله عاذلتي على معنى الأخبار على فعلها لا على جهة المنادى. والأرب العاقل المحنك. وقوله لو تعلم يعني ليتها تعلم ما لذي الشيب من العزّ والوقار والرفعة والاعتبار عند أولي المعرفة والاختبار لأنه ذاق حلو الدهر ومُرَّه وعرف نفعه وضرَّه أو هو على حذف الجواب يعني لو علمت ذلك لأمسكت عن ملامه وعرفت جليل مقامه فقوله عاذلتي في الشيب ربما كانت تلومه على ترك بياض شعره بدون خضابٍ لستر لونه المعاب عند الكواعب الأتراب.

* * *

قَالَتْ لأَتْرَابٍ لَهَا هَذا الَّذِي   أَلْبَسَهُ الشَّيْبُ جَلاَبِيبَ العَطَبْ

الأتراب جمع ترب اللذة والسن ومن ولد معك وأكثر ما يستعمل في المؤنث يقال هنَّ أتراب فلانة أي في سنّها ولدن معها في عامٍ واحدٍ. وجلابيب العطب ثياب الهلاك والنّصب.

* * *

وابتزَّ مِنهُ للشبابِ حِلْيةً   كَانَتْ عَلَيْهِ لِلشبَابِ تُستحبْ

ابتزَّ الشيء أخذه قهراً والشباب زمن الفتوة والحلية الخلقة والهيئة وما يتزيّن به وتستحبُ تستحسن وتحب أو تستحب وتجرُ وتلك الحلية هي القوة والنشاط وحسن الهيئة.

* * *

وزالَ عنهُ مَع بشاشَاتِ الصِّبَا   شَرخ شبابٍ فِيهِ وَلّى وَذهَبْ

البشاشة طلاقة الوجه والفرح والسُّرور والصِّبا زمن الصبوة وشرخ الشباب أوله أو ابتداؤه وولّى وذهب أدبر وهرب. يعني أن تلك العاذلة أشارت إليه قائلة لأترابها عن ما آلتْ إليه حاله الموصوفة بهذه الصفات تريد أنّه صار ضعيف القوَّة واهن العزيمة لا يقوى على منازلة الرجال ومقارعة الأبطال في المجال.

* * *

وَأنهكَتْهُ للمشِيبِ نزعَةٌ   فَاختلَّ منهَا ثمّ أوْدَى وَاغتربْ

أنهكته وانتهكته أضعفته وأضنته وأجهدته. والنّزعة مصدر نزع المريض أشرف على الموت. ونزع الحياة قلعها يقال هو في النزع أي في سياق الموت. واختل عقله ذهب واختلّ الرجل وهن ونقص لحمه

هزالاً. وأودى هلك واغترب بعد وذهب وتنحّى عن الوطن. قوله وأنهكته للمشيب نزعةٌ في نسخة ترعة وفي أخرى بدعة ولعلَّ ما ذكر أظهر والله أعلم يعني أنه أضعفه مرض المشيب وأدنفه سوء حاله حتى أشرف على الموت وأهواله.

* * *

فَقُلتُ مَهلاً فَارْعَوِي عَاذِلَتِي   مَا الشَّيبُ فِينَا بِدعةً وَلاَ عَجَبْ

مهلاً مفعولٌ مطلق أي أمهلي مهلاً وارعوي اتَّئدي وارفقي. والبدعة ما كان مخترعاً على غير مثال سبق. يقول أمهلي مهلاً أيتها العاذلة ترفقي بالكلام وكفّي عن الملام فليس المشيب بالأمر المنكر الغريب ولا بالبدع العجيب بل هو العادة الطبيعيّة وسنة الله في البريَّة.

* * *

كُلُّ امرىءٍ إنْ عَاشَ أوْ عُمِّر لاَ   بدَّ لَهُ مِنْ أنْ يَشِبْ أوْ يُغتَصَبْ

عمَّر عاش زمناً طويلاً وعمَّر أطال الله عمره ويغتصب يؤخذ قهراً. يعني كل إنسانٍ إن طالت حياته لا بدَّ له من أن يدركه المشيب وإن لم تطل يفترسه الموت رغماً عن كلِّ خلٍّ وحبيب. وفي نسخة (لا بدَّ له إن لم يشب أن يغتصب).

* * *

الشيبُ فِينَا ولَنَا جلالةٌ   يُوقِّرُ المرءَ ويكسُوهُ الهَيَبْ
لكنّه فِيكنَّ عَارٌ فاعلَمِي   أو سُبَّةٌ لِمَنْ أرادَ أنْ يَسُبّ

الجلالة العظمة ورفعة القدر ويوقره يلبسه الوقار وهو الرَّزانة والحلم والهيب الهيبة والإجلال. والسّبة العيب والعار يقال صار هذا الأمر سبة

عليه أي عاراً يسب به والسَّبُّ الشتم والنقيصة يعني أن الشيب هو وقارٌ وهيبة للرجال وعيبٌ وعارٌ على ربّات الحجال.

❊ ❊ ❊

فَأحجَمتْ وَأفحمَتْ عنْ عَذْلِهَا وَغضَّتِ الطَّرفَ حَياءً وَرَهَبْ

أحجم عن الأمر كفَّ عن هيبة وأفحم مجهول أفحمه أسكته بالحجة في خصومة وغضّت الطرف خفضته وكسرته خجلاً والرهب الخوف يعني أنه لما أفلج حجتها سكتت عن الكلام وكفت عن الملام وغضت طرفها خجلاً وخوفاً من المذلة بين الأنام.

❊ ❊ ❊

فقُلتُ لا تَثريبَ يا عَاذِلَتِي عليكَ فِي عَذِلي وَلَومي وَعَتَبْ

التثريب مصدر ثربه وثرب عليه لامه وعيره بذنبه وقبح فعله قال تعالى: ﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم﴾ وفي البيت وما بعده تلميحٌ إلى الآية المذكورة وقوله وعتب عطفاً على تثريب أي لا تثريب ولا عتب عليك في لومك.

❊ ❊ ❊

قد غفر الله لكِ الهَجْرَ فَلاَ تَبغِينَهُ فَهوَ قَبيحُ المُصْطَحَبْ

الهجر الصّد والإعراض والهجر القبيح من الكلام ويجوز هنا أن يتمشّى على كلا المعنيين لأنّ المحاورة المتقدمة بينهما تناسب الهجر بالضم وذكره في البيت الآتي الوصل يرجح معنى الهجر بالفتح ولا تبغينه ولا تطلبينه وفي نسخة (لا تهوينه) ولا ترغبي فيه والمصطحب مصدر بمعنى الاصطحاب والمرافقة أي قبيح الاستعمال.

❊ ❊ ❊

فَقالَتِ الوَصلُ فقُلت انعِمي   قالَتْ أرى ذاكَ علَيَّ قد وَجَبْ

لعلَّ الوصل بالنصب على تقدير اغتنم الوصل أو أمنحك الوصل وانعمي تفضلي به وتكرمي وقولها أرى ذاك عليَّ قد وجب حيث رأته لذلك أهلاً وللنعمة مستحقاً.

* * *

فقُلتُ شُكراً قد مَننْتِ فاتمِمي   قالَتْ فقد تَمْ فقُلت مُرتقب

نصب شكراً على المصدريَّة أي أشكرك شكراً ومننت أنعمت وأحسنت وقوله فاتممي أي أتمي القول بالعمل والوعد بالإنجاز وقولها له قد تمّ أي لم يبق مجال للصدِّ والإخلاف في الوعد وقوله مرتقب أي أنا منتظر صدور الأمر بفارغ الصَّبر.

* * *

أقسَمتُ باللهِ وآليتُ به   ألِيَّةً صَادِقةً غيرِ كَذِبْ

لاَ حلتُ عن وَصْلِ دلاَلاَتِ الهُدى   وَلاَ مَنحتُ مَدحَتِي إلاّ الحُجبْ

آليت حلفت. والأليّة القسم ولا حلت أي لا زلتُ ولا زغتُ ولا ملتُ. ودلالات الهدى أعلامه والأدلة عليه وقد وصفهم سابقاً بقوله (وأعلام الدلالات بهم قد يهتدي الخلق) إلخ. والمدحة الثناء والإطراء.

* * *

حُجبٌ جَلاَلُ الله فِي أسمَائه   وَنُورُهُ فِي آلِ عَبْدِ المطَّلب

حجبٌ جَلال الله أي أنه تعالى يظهر جلاله وعظمته فيهم أو هو تجليه كصفاتهم وهم بدل من الحجب في البيت قبله أو عطف بيانٍ وقوله في أسمائه أي هم موقع الأسماء والصفات. وقوله ونوره في آل عبد

المطلب يشير إلى ما ورد عنه ﷺ ما معناه أن الله تعالى خلقني وعليّاً من نورٍ واحدٍ قبل خلق آدم فلما خلق آدم جعلنا في صلبه فلم نزل ننقل في الأصلاب الطاهرة والأرحام الزكية إلى عبد المطلب فقسم الله ذلك النُّور فجعل نصفه في عبد الله ونصفه في عبد مناف (أبي طالب) وسيأتي في هذه القصيدة مزيد بيانٍ عن ذلك.

* * *

وحجَّةٌ قائمةٌ بأمرِهِ … علَى العِبَاد وَالسَّبيلِ وَالسَّبَب

الحجة الدليل والبرهان والسبب الحبل يعني هم حجج الله على خلقه والشاهدون والمهيمنون على أعمالهم والقائمون على كلّ نفسٍ بما كسبت. وهم السُّبل الواضحة إلى الله وحبله المتين وعروته الوثقى للمستمسكين.

* * *

وعَينه فِي خَلْقِهِ وَوَجهُهُ … وَالجنبُ وَالجَانب وَالجارُ الجنُبْ

العين الرقيب أي هم رقباء على أعمال العباد وهم وجه الله الذي يتوجه به إليه والجنب والجانب بمعنى الناصر يشير إلى أنهم مواقع الأسماء والصفات كما جاء في فتح مجموع الأعيا بقوله بعد ذكر السيد الميم وعينه التي ترمق وترى وأذنه السَّامعة للنجوى ووجهه الكريم الذي لا يبلى وجنبه الذي فرط فيه أهل الشَّقا الخ وقد جاء في الهداية الكبرى من باب مولانا زين العابدين وهو قوله وأمّا المعاني فنحن معانيه وظاهره فينا اختارنا من نور ذاته وفوض إلينا أمر عباده إلى قوله وجعلنا عينه على عباده وحجته في بلاده ووجهه وآياته الخ والجنب الغريب والجار الجنب جارك من غير قومك والجنب البعيد قال تعالى: ﴿فبصرت به عن جنب﴾

أي عن بعيد كأنه يريد بالجار مجاورتهم للناس بظهورهم كصفاتهم وبالجنب مباينتهم لهم في حقائقهم وجوارهم.

* * *

وَالأهلُ وَالأمالُ والنفسُ الَتي مِنهَا النَفُوسُ الزَاكِيَاتُ وَالحسَبْ

الأهل أي أهل بيت الله أو أهل الذّكر الذين قال تعالى فيهم ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ والآمال أي هم آمال النّاس عند الخوف والرَّجاء والسراء والضراء وقوله والنفس التي منها النفوس الزاكيات ربما حانت الإشارة إلى السيد الميم لأن نفوس المؤمنين مفيضةٌ عن معدنه (أبوهم النُور وأمُّهم الرَّحمة) والحسب الدين والشرف في الفعل أو العمل الصالح.

* * *

وَالعُروةُ الوُثقى وَبابُ حِطَةٍ وَالمِحنَةُ الكُبرى وَغيبٌ مُرتَقَبْ

قال تعالى ﴿فمن يكفر بالطّاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ كفر بالطّاغوت هو البراءة من فلان وفلان والتمسّك بالعروة الوثقى هو موالاة آل محمد قد تواترت الأخبار من طرق جمةٍ عند المؤالف والمخالف منها عن أبي ذر وأبي سعيد الخدري وأبي الطفيل وغيرهم أنه ﷺ مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له. قوله والمحنة الكبرى فالامتحان الاختبار يعني أنَّ ظهورهم للبشر كالبشر محنةٌ امتحن الله الخلق بها فيميّز بهم بين الرشيد والقوي والسعيد والشقي ﴿ليهلك من هلك عن بينةٍ ويحيي من حيَّ عن بينةٍ﴾ والمرتقب المنتظر والمرتقب المرتفع على مكانٍ عالٍ وربما أشار بالمحنة الكبرى إلى محدث الظهور وبالغيب المرتقب إلى قدم النور الخفي المستور.

* * *

وَالـعَـرشُ وَالـكُـرسـيُّ والأيـدُ مَـعَـا   وَالـقَـهـر وَالـقُـدرَة وَالـعِـزّ الـرّتَـبْ

العرش الاسم الأعظم قال تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وهو تشريف اسمه بظهوره كصفته. والكرسي العلم والأيد القدرة والقوة قال تعالى: ﴿أولي الأيدي والأبصار﴾. وقد يطلق الأيد على السيد الميم قال تعالى: ﴿والسماء بنيناها بأيد﴾. والرُتب المنازل أي هم قدرة الله وأعز الرتب إليه وأقرب الدرجات لديه والرتب مصدر رتب الشيء ثبت ولم يتحرك أي هم العز الثابت والشرف الدّائم.

* * *

والـدّيـنُ والـرُّشـدُ وأبـوابُ الـهُـدى   والـعَـدلُ وَالـقِـسـطُ وَأنـبـآءُ الـكُـتُـبْ

أبواب الهدى أي لا يجد الهدى من لم يأخذ عنهم ولا يرى الرّشاد من لا يقتدي بهم ويقتبس منهم والعدل والقسط الإنصاف قال تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾. في الصافي عن الباقر عليه السلام قال العدل محمد صلى الله عليه وآله فمن أطاعه فقد عدل الخ وأنباء الكتب أخبارها يشير إلى قوله تعالى: ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم﴾ وهو مولانا أمير المؤمنين وكان جُلَّ ذكره يقول ما لله آيةٌ هي أكبر مني ولا للّه نبأ هو أعظم مني.

* * *

والـسّـابِـقُـونَ الأولُـونَ سَـادَتِـي   وَالـتّـائِـبُـونَ الـعَـابِـدُونَ وَالـنّـوَبْ
وَالـحَـامِـدُونَ الـسّـائِـحـونَ فِـي الـعُـلا   وَالـرّاكِـعُـون الـسّـاجِـدُون والـرّغَـبْ
والآمِـرُونَ الـزّاجـرُونَ فِـي الـوَرَى   وَالـحـافِـظُـونَ لـلـحُـدُودِ وَالأدَبْ

النوب وفي نسخة الأنب وهما هنا مشتقان من الإنابة مصدر أناب إلى الله أقبل إليه تائباً والرغب هنا أي الراغبون إلى الله تعالى والرّغب

الابتهال والضراعة قال تعالى: ﴿ويدعوننا رغباً ورهباً﴾ والزاجرون فاعل زجره عن كذا منعه ونهاه يعني هم أولو الأمر والنّهى والمحافظون على طاعة الله والحافظون لحدوده. وإنما وصفهم بهذه الصفات جرياً على مذهب الإمامية وكما ورد عنهم باطناً (ما قيل في الله فهو فينا وما قيل فينا فهو في شيعتنا) إنما ظهر الله بذاته ليؤخذ بآدابه.

* * *

والصَّابرُونَ الصَّادِقُون خشيةً ... وَالصَّامِتُونَ النَاطقون بالغَيب

وَالمُسلِمُونَ المؤمنونَ طَاعَةً ... وَالقَانِتونَ الخَاشِعُونَ وَالرهبْ

وَالصَّائِمُون القائِمونَ خَشيةً ... وَالمنعِمُونَ المفضِلُونَ وَالوُهَب

وَالمؤمِنونَ الناصِرُونَ دينَهُمْ ... نصراً عَزِيزاً والحُماةُ وَالنقُبْ

الوهب أي أهل الهبات والعطاء والحماة جمع حامٍ الحافظ والحارس والنقب هنا بمعنى النقباء المطّلعين على الضمائر.

وَالحَافِظُونَ الكاتِمُونَ أمرَهُم ... وَالرّاسِخُونَ فِي العُلُومِ وَالرُّسُبْ

وَالغَافِرُون الرَّاحِمُونَ رَحْمَةً ... وَالكاظِمُونَ الغَيظَ فِي سَوْر الغَضَبْ

وَالصَّالِحُونَ المفلِحُونَ رأفَةً ... وَالمخلِصُونَ المنجبُونَ وَالنجُبْ

وَالبَاعِثُون الوَارِثونَ مُلكَهُم ... وَالطَّالِبُونَ الراغبُونَ وَالغُلُبْ

الرسب جمع راسبٍ الحليم وجبلٌ راسب أي ثابت كناية عن تمكنهم في العلوم الإلهية وبلوغهم قرارها. وسور الغُضب هنا بمعنى سورته أي حدته والنجب بمعنى النجباء والغلب الأسود.

* * *

وَالظَّاهِرُونَ البَاطِنُونَ سِرَّهُم ... والقَابِضُونَ البَاسِطُونَ وَالرُّغُب

الباطنون سرهم أي الكاتموه عن غير أهله. والرغب الزهاد من رغب عن الأمر أي زهد فيه قال تعالى ﴿أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم﴾.

* * *

وَالـفَـاتِـقُـونَ الـرَّاتِـقُـونَ خـبـرَةً ‏ ‏ ‏ ‏ وَالـسَّـامِـعُـونَ الـطـائِـعُـون وَالأدَبْ

الفاتقون الراتقون أي هم مالكو الأمر يوسعون الأرزاق ويضيقونها وهو بمعنى القابضين الباسطين والأدب هنا الأوّابون جمع أوّاب قال تعالى ﴿نعم العبد أنه أوَّاب﴾.

* * *

وَالـذاكِـرُونَ الله حَـقَّ ذِكْـرِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ وَالـعَـارِفُـونَ الـعَـامِـلُـونَ بـالـصَّـوبْ

وَغَـايـةُ الـغـايَـاتِ وَالـصِّـيـد الـنُّـهَـى ‏ ‏ ‏ ‏ وَالفَوزُ فِي الدُّنيَا وَحُسْنِ المنقَلَبْ

غاية الغايات أي ما وراءهم مطلب لطالب. والصيد الملوك والأسود واحدها أصيد. والنهي جمع نهية آخر الشيء وغايته أي أن حبَّهم وولاءهم هو الفوز في الدنيا. وحسن المآب في الأخرى.

* * *

مِـنـهـم رَسُـول اللهِ مِـصـبَـاحُ الـدُّجـى ‏ ‏ ‏ ‏ شـمـسُ الـنـهـارِ وَالـضِّـيـآءِ الـمُـرتَـسَـبْ

وَالـنُّـور نُـور اللهِ والـصَّـفـو الَّـذِي ‏ ‏ ‏ ‏ لَـولاهُ مَـا كُـوِّنَ نَـسـلٌ وَنَـسَـبْ

المصباح السراج وهو من أسمائه ﷺ قال تعالى ﴿وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ في كتاب الصافي أي يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره أنوار البصائر. والمرتسب لعلّها بمعنى الثابت قوله منهم رسول الله أي من آل عبد المطلب المذكورين سابقاً وقوله والنُّور نور الله أي من نوره أو لأنّه الدليل عليه. والصَّفو من كل شيء خياره.

* * *

وَصِـنـوهُ الـمُـشـتَـقّ مِـنْ أدِيـمِـهِ ‏ ‏ ‏ ‏ وَقِـسـمُـهُ فِـي نَـفْـسِـهِ وَالـمـنـتَـجَـبْ

صنوه أخوه والأديم الأصل يقال هو صحيح الأديم أي صحيح

الأصل قوله وقسمه في نفسه يشير إلى ما ذكر من أنهما من نورٍ واحدٍ كما سيأتي في هذه القصيدة من أنهما تنقلا في الأصلاب الطَّاهرة والأرحام الزكية من آدم إلى عبد المطلب فقسم الله ذلك النور فجعل نصفه في عبد الله ونصفه في طالب فكان هو محمد وعلي ـ وفي كتاب الصافي عند قوله تعالى: ﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصِهراً﴾ قال وفي الأمالي بإسناده إلى أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال قلت له يا رسول الله علي أخوك قال نعم قلت صف لي كيف عليٌ أخوك قال إن الله خلق ماءً من تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام وأسكنه في لؤلؤة خضراء إلى أن خلق آدم فلمّا خلقه نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم وتمام الحديث كما ذكرنا.

ومَــنْ بِــهِ مَــا زَالَ نُــوراً مُــقــرَنــاً ... قَــبــلَ حُــلُــولِ الــعَــالِــيَــاتِ وَالــرُّتَــبْ

وكــانَ نُــوراً مَــعَــه فِــي كَــوْنِــه ... قَــبلَ الحُلُـولِ فِـي الـمِـشَـاجِ وَالـرّتَـبْ

مقرناً أي مقروناً. والعاليات الرَّفيعات. والرُّتب الدرجات وفي نسخة (والرسب) أي السافلات وربما أراد السموات والأرضين وفي كونه أي في نشأته. وقبل الحلول في المشاج أي قبل النشأة الآدمية والمشاج بمعنى الخلط قال تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾ أي مختلط بماء الرَّجل والمرأة.

* * *

وَاســمُــهُ مَــعَ اســمِــه مُــبــيَّــنــاً ... سطْرَا عَلَى العَرْشِ بِلَوْحٍ مُكتتب

يشير بالبيت إلى ما ورد من أنه تعالى خلق آدم عليه السلام قال له انظر يا آدم إلى ذروة العرش فنظر فرأى الأشباح الخمسة كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصَّافية فقال ما هذه الأشباح يا رب قال الله يا آدم هذه أشباحٌ

أفضل خلائقي وبريّاتي هذا محمد وأنا الحميد المحمود وهذا عليٌّ وأن العلي العظيم وهذه فاطمة وأنا فاطر السموات والأرض وهذان الحسنان وأنا المحسن شققت لهم أسماء من أسمائي (كذا في الجواهر لأبي سعيد) وقد جاء في كتاب الصافي في سورة البقرة عن الإمام زين العابدين مثله وفي ينابيع المودَّة كذلك.

* * *

ولم يزَلْ ينقَلُ نُوراً مَعَهُ فِي كلِّ رَحْمٍ طَاهِرٍ إلى صُلْبِ

يُسبّحانِ الله في جَلالَهُ يَسمَعُ تسبيحَهمَا وَيَسْتجِبْ

مُصَلّيانِ فِي ظهُورِ سُجّداً لله مَحفُوظَانِ مِنْ كلِّ الرَيَبْ

الرَّحم بيت الولد. والصلب والصُّلب عظمٌ في فقار الظهر وقوله رحم طاهر أي منزه عن العهر وفجور الجاهليَّة وفي ظهورٍ أي في ظهور آبائهم ومحفوظان من كل الرِّيب أي لا يدخل نسبهما فسادٌ.

* * *

وَفاطِمٌ والعَشرُ مِنْ أوْلاَدِهَا وَوَاحِدٌ مِن ذلكَ النور الهَيَبْ

قوله وفاطمٌ والعشر الخ أي وهم أيضاً من نوره في آل عبد المطلب وقوله وواحدٌ من ذلك النور الهيب يعني القائم المنتظر ذا المهابة والعظمة والجلالة.

* * *

أربَعَ عينَاتٍ وَميمٌ أربَعٌ والخا ثلاثٌ وَإلَى الجيمُ الطَّلَبْ

يَجرُونَ فِي الأكوانِ حَتَى ظَهرُوا فِي قبَّةٍ لله قَامَتْ بالعَرَبْ

* * *

جريهم في الأكوان هو تنقلهم في الأصلاب والأرحام كما تقدم الكلام.

* * *

فالخلْقُ وَالأمرُ لهُم فِي قبضِهمْ حقّا بِرَغم غاسِقٍ إذَا وَقَبْ

يعني لهم التصرف في الكون من خلقٍ ورزق وبسطٍ وقبض وغيره. والغاسق الليل. ووقب دخل. وعبَّر به عن الضدِّ اللّعين شيطان الشياطين وبرغمه أي على كرهٍ منه وقهرٍ.

* * *

طوبَاهُم طُوبَى لِمَنْ وَالاَهُمُ وَوَيلَ مَنْ عَادَاهُمُ مَاذَا اكتَسَبْ

لِنفسِهِ وَمَا جَنَى مِنْ هُلكِهِ يا طُولَ بؤسَاهُ ويَا طولَ الحَربْ

البؤسى الشدة والعسر والحرب مصدر حرب إذا دعا بالويل والحزن وواحرباه كلمة يندب بها الميت.

* * *

مَاذَا يَقُولُ وَيلَهُ إذَا رَأى تُراثَهُ وَمَا لَهُ مِنَ النشَبْ

وَوُلْدَهُ وعِرسَهُ فِي دَارِهِ يَنعُم فيهَا ضِدُّهُ بِلاَ تَعَبْ

التّراث الميراث والنشب المال والعقار وعرسه امرأته وفي بعض النسخ وغرسه أي ولده وما يغرس في الأرض يعني ما قوله له الويل إذا رأى عدوَّه مالكاً ميراثه ومتزوّجاً بامرأته أو ابنته بعدما سكن داره وتمتع منها بما اختاره.

* * *

وهُو حِمَارٌ مُوقَفَ بِبَابِهِ أو هِرَّة هَرّآءُ أو كَلْبٌ كَلَبْ

الهرة السنّور والهرآء لعلها بمعنى كثيرة الهرير أي التصويت من شدة

البرد. والكلب المصاب بداء الكلب وهو داء يشبه الجنون يأخذ الكلاب فتعقر الناس فيلحق بهم الدَّاء.

* * *

أو وزغ يــجــولُ فِــي سُــقــوفِــهِ أو خنفسٌ فِي الحشّ تسعَى وتدبْ

الوزغ تقدم أنه نوع من الحيَّات. وفي سقوفه أي في سقف بيوته التي كان يسكنها في البشرية والخنفس والخِنفس دويبة سوداء أصغر من الجعل منتنة الريح قيل تتكوّن من عفونة الزبل والحش مثلث الحاء البستان ويكنى به عن بيت الخلاء لأنهم كانوا يتغوطون في البساتين.

* * *

أو جَــمــلٌ يــحــمــلُ فَــوقَ ظــهــرِهِ أو ثــور حَــرَاثٍ عــلَــى الأرْضِ مُــكِــبّ
أو بــغــلُ طــحّــانٍ يَــدُورُ دَائِــبــاً أو مِــن بَــراذِيــنَ عَــلــى الأرضِ تَــخــبّ

الدَّائب فاعل دأب في عمله استمرَّ وجدَّ وتعب فيه والبراذين جمع برذونٍ دابَّة الحمل أو الفرس غير الأصيل وتخبّ تمشي الخبب وهو نوعٌ من السَّير.

* * *

أو مِن صِغَارِ الضَأنِ والمَعزِ الَّتِي تُذبَحُ ذَبحاً دائِماً عَلَى النُصُبْ
أو مِنْ فِراخِ الذَّبح حِينَ نهضَتْ أو مِنْ رُسُوخ فِي لُجَينٍ وَذَهَبْ

النصب الأصنام كانت تنصب حول الكعبة ويذبح عليها لغير الله. وفراخ الذبح صغار الطير ونهضت بسطت جناحيها لتطير والناهض فرخ الطائر الذي وفُرَ جناحه وتهيأ للطَّيران والرسخ حلول النفس في الأحجار والمعادن.

* * *

أو مِـن رُصَـاصٍ ونُـحـاسٍ ذائِـبِ　　أو مِن حَديدٍ بالحَريق يلتهبْ
أو مِـن مَـواقـيـدَ وَمِـن حـجـارَةٍ　　قـد جُعلَتْ للنارِ حصْباً وَحَطبْ

المواقيد الحجارة التي تنصب عليها القدر والحصب الحجارة والحطب ما يحصب به في النار أي يرمى به إليها لتهيج وقيل لا يكون الحطب حصباً حتى يسجر به في النار.

* * *

ذاكَ مِـنَ الـتـعـذيـب أدنـاهُ إلَـى　　يَـوم العَذابِ الأكبَرِ الهَولِ الوَصِبْ
كَـذاكَ يُـوريَ مَـا اقـتـنـاهُ حَسْـرةً　　عَلَـيـه يَـبـكِـي أسَـفـاً وَيـنـتـحِـبْ

الهول الخوف. والوصب بمعنى الواصب أي الدَّائم قال تعالى ولهم عذابٌ واصب وينتحب يرفع صوته بالبكاء والبيتان بمعنى قوله تعالى: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾. وكلاهما قد تقدَّم شرحه في باب الهداية.

* * *

يَـقُـولُ يَـا لَـهـفِـي عَـلَـى مَـا فَـرْطـتُ　　نَـفْـسِيَ فِي جَـنْـبِ إلٰـهِـي وَالـلْـعـبْ

أي يقول حين يكشف له عن حاله ويرى قبيح أعماله يا لهفي على ما فرطت الخ بمعنى قوله تعالى: ﴿يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله﴾ وتفريطه هو تقصيره عن معرفة الأئمة الكرام والقيام بأوامرهم لأنهم جنب الله الحريز وجانبه المنيع. واللّعب اللهو وموالاة أئمة الضَّلال. يعني أنه يقول يا أسفي على ضياع عملي بترك موالاة الأئمة الأطهار واتباع أعدائهم الفجّار.

فَلَيْسَ يُغْنِي عنه اعتِذارُهُ شَيئاً وَلم ينفَعْهُ وَلمْ يُثِبْ

لا يغني عنه لا ينفعه ويثب مضارع ثاب المريض رجع إلى البرء ويثب ينال الثواب أي لا يبرأ من مرض الشك والارتياب ولا يذوق طعم الثواب قال تعالى: ﴿فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم﴾. لا تعتذروا اليوم انكم منا لا تنصرون.

* * *

والمؤمِنُ البرُّ بحُبِّ سَادَتِي فِي خَفْضِ عَيْشٍ ثمّ فِي رَغْدٍ خَصِبْ

لمّا وصف أولي الكفر وما يصيرون إليه شرع في وصف حال المؤمنين وما يحصلون عليه تشويقاً وحثاً على الاقتداء بهم والسَّادة هم الأئمة منهم السلام. وقوله بحب سادتي أي بسبب اتباعهم وموالاتهم. والخفض الدعة وسعة العيش. والرغد والخصب طيب العيش ورفاهته.

* * *

فِي جنَّة الفردَوسِ فِي نوريَّة مُصَفَّيا مُلخصاً لَمْ يُغتَصِبْ

مُخلَصاً مِنْ نَسْخِهِ وَنقلِهِ وَكَرّهِ مِنْ بَعْدِ هَوْلٍ في الحُقُبْ

النورية كون النور (فالنيرون إلى نورية رفعوا) لأنَّ بدوهم منه ومعادهم إليه ولم يغتصب أي لم يلحقه ظلمٌ ولا قهرٌ. والكرُّ الرجوع مرة بعد أخرى. والهول الفزع والحقب السنون والدهر أي يأمن مما كان ينوبه في قوالبه فلا يلحقه سوء ولا ضرٌّ كقوله رضي الله عنه (لا يحزنون ولا يخشون بائقة).

* * *

فالحمدُ للهِ وَشُكراً دَائِماً اسمع وَعِ يا أيهَا السَّاهِي السَّرِبْ

وَانظر وَفكّر وَاعتبرْ فيـ... تَرَى مِن هَالِكٍ فَانٍ وَباقٍ مُحتَسِبْ

السَّاهي الغافل والسَّرب الذاهب على وجه الأرض كناية عن الحائر والمحتسب فاعل احتسب بكذا أجراً عند الله اعتدَّه ينوي به وجه الله يعني انظر أيُّها السَّاهي وتدبَّر ترى وتجد أن من اتبع عتيقاً وحبتر هو الهالك الفاني. ومن والى الأئمة الكرام هو المحتسب الباقي.

* * *

وَاسْـمَـعْ مَـلاحَـاتِ إمَـامِـيّ لَـهُ قَـصَـائِـدٌ ظَـرِيـفَـةٌ غُـرٌّ شُـهُـبْ

الإماميّ واحد الإمامية القائلين بالإثني عشر إماماً وهذه القصيدة على مذهبهم والغرُّ جمع غراء الحسناء والبيضاء. والشهب جمع شهباء البيضاء أيضاً. والملاحات الملح وهي طرائف الأخبار ومستحسناتها.

* * *

يَـنْـثُـرُ دُرّاً فِـي رِيَـاضِ فِـضَّـةٍ وَأرضِ مَـرجَـانٍ وَيَـاقُـوتٍ صَـبَـبْ

عبر بالدر عن علومه الثمينة وأشار برياض الفضة وأراضي المرجان والياقوت إلى قلوب إخوانه المحقين وأولاده العارفين والصَّبُّ المصبوب المنسكب ويجوز نصب ياقوت عطفاً على دُرٌّ أي ينثر دُرّاً وياقوتاً.

* * *

يَـلْـقُـطُـهَـا إخـوانُـهُ مِـن بَـعْـدِهِ فـيـكـتَـفُـوا عَـنْ كُـلِّ بَـحْـثٍ وَطَـلَـبْ

يكتفوا يستغنوا والبحث التفتيش والتنقيب قوله يكتفوا عن كل بحث ليس المراد ترك الجد والاجتهاد بل المراد يأخذوا بأقواله وأدلَّته الدامغة عن أئمة حجج الله البالغة لا يتقولون برجم الغيب لأنَّ قياس الرأي ليس من نسخ كلام المعصوم في شيء ولا يصحّ الاجتهاد في مقابلة النص ولا للعقل في ذلك مجالٌ.

* * *

يُعرَفُ بالقَطعِ بثَاني عَشرةٍ   مُشتَهِرٌ بالرَّفضِ شتَّامٌ صَخِبْ

المفهوم من أقواله رضي الله عنه أنَّ القطعية هي الإمامية كقوله (ويجزي كلُّ قطعي) وقوله: (على انتحالي واعتقادي بالقطع بالثاني عشريات) وفي بعض الروايات ما يخالفه وهو نضر الله وجهه ثقةٌ ثبت. والشتم السبُّ ووصف الغير بما فيه نقصٌ وازدراءٌ. والصخب ذو الصَّخب أي الصوت الشديد يعني يصرّح برفض الطُغاة جهراً.

* * *

لِكلِّ كَيسِيٍّ وَزَيدِيٍّ طَغَى   وَوَاقِفِيٍّ وَلِفِطحِيٍّ كَذَبْ
وَسَمعلِيٍّ تاهَ فِي ضَلالَةٍ   وَأحمَرِيٍّ وشَرِيعِيٍّ نكَبْ

طغى تجاوز الحدّ في الكفر. والشريعي كذا في النسخ ولم أر ذكر فرقةٍ بهذا الاسم حتى ولا في الرسالة وغيرها بل ورد في الباب الحادي عشر والثالث عشر من الرسالة المصرية ذكر رجلٍ من الشيعة اسمه محمد ابن موسى أو ابن وهب الشريعي وهو ممن ينكر بابية أبي شعيبٍ وهو أحد هذه الفرقة أو هي منسوبة إليه والله أعلم. ونكب عن الطريق عدل وهم الذين قال تعالى فيهم وإنهم عن الصراط لناكبون والصراط هو ولاية العين.

* * *

وَحشدُ بَقليٍّ وَحلاّجٍ هَوى   وَعزقِريٌّ الرّأيِ فِي الدّينِ لَجِبْ
وَسَاقِطٍ مُقصِّرٍ فِي دِينهِ   قُصَّ جَناحَاهُ فَظلَّ فِي نَصَبْ

هوى سقط واللَّجب المضطرب. يعني إنّ دينه مختلف مشتبهٌ لا تثبت به حجة ولا تقوم عليه بينة والساقط فاعل سقط في كلامه أخطأ ورجلٌ ساقط أي لئيم الحسب والنفس متأخر عن الناس والمقصر القائل بمذهب التقصير. والنَّصب التعب أي لم يزل في عناء ونصب وعياء

وتعب إذ لم يقدر على اللُّحوق بطيارة الرُّشد بعد أن أنهكه الكدّ. وهذه الطوائف الحائدة ذكرت مراراً فيما تقدَّم.

* * *

إلاّ نُصَيرِيّاً سَلِيلَ سَلْسَلِ يَقُول ان السِّينَ بَابٌ لَم يَغِبْ

لما ذكر رضي الله عنه أنه مشتهرٌ بالشتم والرفض للفرق المارَّة الذكر استثنى من ذلك أهل التوحيد ذوي الرأي السَّديد فقال إلاّ نصيرياً. وسليل سلسلٍ أي إليه ينتهي نسبته وبمعرفته تصحُّ أبوَّته وقد تقدّم عند قوله (فراتي نصيري سليل لسلسل في تبويه صحيح) وقوله يقول ان السين أي يعتقد عدم غيبة الباب في سائر القباب. وهذا البيت حجة على من يزعم أنَّ القاف هو الباب من الفرقة الشمالية.

* * *

فاسْتَمِعُوهَا حِكَماً أَلَفَهَا مُوحِّدٌ قد فاقَ عِلماً وَأدبْ
بِجَنبلاً قَرارُهُ وَدَارُهُ يُدعَى الخَصِيبيُّ سِمامٌ لِلنّصُبْ

قوله فاستمعوها خطابٌ لشيعته بالحث على اتباع طريقته. وجنبلا بلدة في العراق وقراره إقامته والسّمام جمع سمّ القاتل من الأدوية. والنُّصب أراد بهم النواصب.

* * *

وَحَرُّ نارٍ مُحرقٍ أضدَادَهُ لِكلِّ حَيادٍ إلى الشّرك ذَهَبْ

ذهب إلى الشرك أي اعتقده وتمذهب به يقول رضي الله عنه أنه سمٌّ قاتلٌ لهؤلاء الأمم الجاحدة ونارٌ محرقةٌ على أولئك الفرق الحائدة لأنه نصّ على فساد اعتقاداتهم وأشهر شتمهم وسبّهم وذمّهم.

* * *

ولهُ أنَالَهُ الله رِضَاهُ

أوالِــي الــنـبــيّ وَآلَ الــنــبــيّ ... وَابْـرا مِـنَ الـعِـجْـلِ وَالـسَّـامِـريّ

وَابـرَا مِـنَ الـرِّجْـسِ قَـزمـانِـهِـمْ ... ومِـن جـاحِـدٍ جَـاهِـلٍ اخْـمَـرَي

أوالي أحب واتبع. والسامري رجل منافق كان عظيماً في بني إسرائيل قال تعالى ﴿وأضلّهم السَّامريُّ... فأخرج لهم عجلاً﴾ الآية أشار بالعجل إلى الأول وبالسَّامري إلى الثاني لعنهما الله (كذا في الباب السابع من الرسالة المصرية وفي غيرها من كتب الإمامية لأنّه كما أخرج السَّامري عجله ليضلَّ به بني إسرائيل فكذلك الثاني أخرج الأول إلى السقيفة لإضلال الأمة وإثارة الفتن المدلهمّة وقزمان هو الثالث والأحمريّ من يعتقد مذهب إسحاق الأحمر.

* * *

وَمِــنْ زَوجَـتَـيْـن لِـنُـوحٍ وَلُـوطٍ ... وَأبْـرَا جِـهَـاراً مِـنَ الـنَّـثْـلَـوي

النثلويّ تقدّم أنه باصطلاح الناظم كناية عن الضّدّ وزوجتا نوح ولوط هما عائشة وحفصة وقد عرض الله تعالى بهما في سورة التحريم حين أفشت الثانية إلى الأولى ما أسر النبي إليها وأوصاها بكتمانه والقصّة مشهورة في كتب التفاسير وقد أشار إلى ذلك السيد إسماعيل بن محمد الحميري في قصيدته الذهبيّة بقوله:

امـرأة نـوحٍ فـي الـكـتـاب هـي الـتـي ... نـبـحـت بـهـا سـحـراً كـلاب الـحـوأب

وامـرأة لـوطٍ تـربـهـا بـل نـفـسـهـا ... أعـنـي سـلالـة بـنـت جـبـت الـشـيـصـب

والشيصب مقطوعٌ من الشيصبان اسمٌ للشيطان.

* * *

وَمِن كُلِّ مَنْ لامَني فيهِمْ مِنْ أولادِ حَبتَر وَالشَّنبوي

لامني فيهم أي في حبّهم وموالاتهم وأولاد حبتر والشنبوي أتباعهم وحزبهم. وقد أعرب في هذه الأبيات عن خالص الإيمان ومحض الثبات والإيقان وهو الولاء والبراء الذي هو الحبُّ في والبغض في الله وهو أكبر ما فرضه الله على عباده وأهل طاعته كما ذكر في حقائق الأسرار لابن شعبة ودلّت عليه الأحاديث والآيات.

***

عَلَيهم لَعائِنُ صِنْوِ النَّبِي وَخِلّ البَتُولِ وَنُور عَلِيِّ

خل البتول كذا في النسخ ولعلَّ صوابها ونجل البتول أي والدها أو ولدها لأنّ النجل يطلق على الولد والوالد بمعنى المنجول والنّاجل ونور علي هم الأئمة الكرام آل محمد عليهم السلام.

***

وَلَعنَةُ عَبْدٍ لَهُم مُولَعٍ مِنْ آلِ الخَصِيبِ بشتم الغَوِيّ

الضمير في لهم للأئمة المذكورين. ومولع اسم مفعول من أولع به أي علق به شديداً وشتم الغويّ ثلبه وهو إمام الجور ورأس الضَّلال.

***

وَقال أغدَقَ الله عَلَيْهِ صَيّبَ رضْوانِه

يَا إلهِي بِأحمَدٍ وَعَلِيّ ثِقَتي وَالمؤمّل المَهْدِيّ

وَبعشر قد تمّ ديني وَنُسكِي وَوَلائي وَفِيهُم مُقتَدَايَ

الثقة الاعتماد والعشر هم من الحسن الأول إلى الحسن الآخر والنسك العبادة ومقتدي أصله مقتداي مصدر ميمي أي اقتدائي يعني بحبهم صح يقيني وبولائهم تمَّ إيماني وديني كما صرَّح تعالى في يوم الغدير بقوله جلَّ شأنه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ الآية.

وَبِشَتمِي فِي كُلِّ حَالٍ يَغُوثاً   وَيَعُوقاً وَنَسْرٍ شَرِّ البَرِيِّ
ثم وَدّاً وَلَعنَتِي لِسَوَاعٍ   وَمَوَالِيهِم وكُلِّ دَعِيِّ

قوله في كلّ حالٍ أي في السراء والضراء والشدّة والرخاء ونحوهما ويغوث وما بعده أصنامٌ كانوا يعبدونها في الجاهلية فكان ود صنماً لكلب وسواع لهذيل ويغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسرٌ لحصين ولقد ورّى بهذه الأسماء عن أشخاص ذميمةٍ عتلّةٍ زنيمةٍ وهم رؤساء الضَّلالة وأئمة الجور والجهالة الذين أومأ إليهم السيد ابن مكزون بقوله:

لما رفضت يغوثهم ويعوقهم   ولنسرهم قالوا بإني رافضي

وكقوله أيضاً:

أتت بنت النبيّ تريد إرث   النبيّ فصدّها عنه يغوث

لعنه الله ومواليهم أتباعهم ومواليهم محبّهم والدعيّ المتهم في نسبه والذي يدعي غير أبيه مثل زياد ابن سميَّة الذي ادّعاه أبو سفيان فكان يقول إني أعلم من وضعه في رحم أمه (يعني نفسه) واستلحقه بعد ذلك معاوية بشهادة أبي مريم السلولي والخبر مشهور.

* * *

لاَ أحَاشِي وَلا أرَاقِبُ فيهم   لَومَ مَن لاَمَنِي يَردُّ أذِيِّ

لا أحاشي لا أستثني يقال حاشى فلاناً من القوم أي استثناه وأخرجه من حكمهم بإحدى أدوات الاستثناء ولا أراقب لا أخاف يعني لا أستثني أحداً منهم من الشتم ولا أخاف من لامني ليردّ اذائي عنهم وثلبي إيّاهم فإني لا أخاف لومة لائم.

* * *

حَاشَ لله سَيّدي أن يَرانِي   مُقصراً عَنهم بِخَوفِ غَوِيّ

حاش لله تنزيهٌ له وسيدي صفة لله يريد أنه لا يراه الله مقصراً في ذمهم ولعنهم أبداً. والبيت بمعنى ما قبله.

* * *

إنّ نَـاراً عـلَـيْـهـم ابـنُ خَـصِـيـبِ بِـشُـواظٍ مُـسَـلَّـطٍ مِـنْ عَـلِـيِّ

قوله إنّ ناراً عليهم ابن خصيب بتقديم خبر إنَّ على اسمها والتقدير أنَّ ابن خصيب نار عليهم أو هي أنا ابن خصيب نار عليهم. والشواظ دخان النار وحرّها أو لهبٌ لا دخان فيه والمسلَّط مفعول سلّطه أي جعل له عليه القهر والقدرة يعني أنّ علياً سلّطه عليهم فكان شواظ نارٍ لإحراقهم بلهب الذمّ والشتم.

* * *

وَلهُ مَنحَهُ اللهُ جَزِيلُ غُفرَانِهِ

كَـمْ بـالـغَـرِيِّ لِـمَـن تـبـيَّـنَ رُشـدَهُ مِـنْ مُـعْـجِـزٍ بَـادٍ لَـنَـا بُـرهَـانُـهُ

الغري محلٌ بجانب الكوفة فيه مشهد مولانا أمير المؤمنين على مذهب الإماميّة ويعرف بالزكوات البيض كما أورده الناظم في الهداية. وتبيّن الرشد فهمه وحققه والمعجز أمرٌ خارقٌ للعادة مقرونٌ بالتحدي وسمي معجز العجز البشر عن الإتيان بمثله. وبادٍ برهانه ظاهرة دلائله. وربما أراد ببرهان ذلك المعجز ما صرحت به الأئمة الكرام من شرف تلك البقعة وما لها من الفضل الباهر كما جرى لصفوان الجمّال مع المولى الصّادق. وقد ورد في الهداية وفي كتاب الصَّافي وغيرهما كثيرٌ من ذلك وفي آخر المجلّد التَّاسع من بحار الأنوار بابٌ مفردٌ لما ظهر لذلك المقام الشريف من المعجزات والكرامات والله أعلم ويعبر بالغري باطناً عن الملأ الأعلى والمعجز الظاهر أوضح وأجلى وكم بيانٌ للتكثير من ذلك المعجز البهيم.

* * *

لله سِـــرٌ كـــامِـــنٌ فِـــي خَـــلْـــقِـــهِ   مُـتـبـيـن لِـلـقَـاصِـديـنَ عِـيَـانُـهُ

الكامن الخفي المستور يعني أن سر الله خفي عن الجاحدين في حال ظهوره واضحٌ للعارفين بعين بطونه فيشهد المنكر تجلّيه وهو عميّ عنه لجهله وهو بمعنى ما ورد ما لله سرٌّ إلا وهو ألسن خلقه ولا له حصنٌ أمنع من جهلهم به.

* * *

نـظَـرَ الـهُـدى قَـومٌ فـسَـارُوا نـحـوَهُ   فـبَـدا لَـهُـم مِـنْ رُوحِـهِ رَيـحـانُـهُ

الهدى الرشد ويراد به الظهور قال تعالى: ﴿فأما يأتينكم مني هدى﴾ ولو كان المراد به الرشد فقط لم يقل نظر الهدى لأنه غير محسوسٍ بالنظر. والقوم هنا هم أهل الإيمان والروح الرحمة والريحان الرزق الطيب أي أتاهم الرزق الواسع من رحمته.

* * *

وتـأخَـرُوا قَـومٌ عَـمـوا عَـنْ قـصْـدِهِ   نـظَرُوا الـعـمَـى لـعَـمـيـدِهـم شَـيْـطَانُـهُ

عموا تاهوا وضلُّوا وربما عبَّر بالعمى هنا عن إمام الجور والضلال قال تعالى: ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾ وعميد القوم سيدهم وهو الأول وشيطانه هو الثاني وقوله نظروا العمى أي اتبعوه وهو الثاني لعنه الله شيطان قائدهم وداعيهم إلى النار وإمام الكفرة الفجّار.

* * *

يـا مُـجتبـى مُوسَى الكَلِيم بِرحـمـةٍ   لـمَّـا غـدا مُـتـبـوءاً نِـيـرَانُـهْ
أسـمَـعـتَـه الـكـلِـمَـاتِ فـي أوْقـاتِـهـا   فـثـوى صَـرِيـعـاً لا يـجـنّ جَـنَـانُـهْ

اجتباه بمعنى اختصَّه واصطفاه. والمتبوأ فاعل تبوّأ المكان أقام فيه

وجعله مسكناً ولعلَّ المراد بها معنى قاصداً أي قاصداً نيرانه وفي البيتين حكاية حال الكليم إليه التسليم بقوله تعالى: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقرَّ مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخرَّ موسى صعقاً﴾ الآية. وقد ورد شرحها في عدة مواضع من كتب التَّوحيد. ويجن يسر والجنان الروح والقلب ومن كلّ شيء جوفه. والجنان أيضاً الثوب لأنه يستر الجسم وربما كان هو المراد هنا فعبَّر به عن الصورة والجسد قوله لا يجنّ جنانه ربما كان من الجنّة بمعنى الوقاية أي لم يوق جسمه من الصعق عند تجلّي الذات له بنورانيّة اللاهوت وذلك عند تشريفه له بظهوره كصفته وهو الرحمة الواردة بقوله (يا مجتبى موسى الكليم برحمة).

* * *

فَتَداركَتْه رَحْمَةٌ عَيْنِيَة   فَبَدَا يُسَبِّحُ ذَا الجلالِ لِسَانُهُ

تداركته لحقته وقوله عينية يشير إلى أن العين هو المتجلي لموسى عليه السلام ومجتبيه من بين الأنام كما تقدم قول بعض شعراء الإمامية في مولانا أمير المؤمنين من كتاب السَّبب اليقين:

وهو النور على الطور أضا   لابن عمران لمنهاج الرضى
ظنّه ناراً فلما أن مضى   نحوه يبغي اقتباساً للسَّنا
خلع النعل ووافى كالسليم

وقوله فبدا يسبح ذا الجلال يشير إلى قوله تعالى عقيب الآية السابقة ﴿فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾.

* * *

وَكَـذاكَ إبـراهـيـم لـمّـا أنْ دُحِـي عَـادَتْ بـطـولِـكَ جـنّـةً نِـيـرَانُـهُ

دحي دفع في النار وطرح فيها. وبطولك بقدرتك وقوتك يريد قوله تعالى: ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ يعني أن العين تعالى هو الذي تجلى لنبيه الكليم وأنجى من النار إبراهيم.

* * *

مَـا مـكّـةٌ مَـا كُـوفـةٌ مَـا طـيـبَـةٌ وَمَـواقِـفٌ فـيـهـا بَـدَا سُـبـحَـانَـهُ

طيبة لقب مدينة النبي ﷺ والمواقف جمع موقفٍ محل الوقوف. كأنه رضي الله عنه أشار إلى ما أظهره جلَّ شأنه في تلك الأماكن من المعاجز والقدر السَّماويَّة والأرضيَّة التي بهرت العقول حتى أذعن له المؤمنون وقعد عنه الضَّالّون وهي مشهورة في كتب الموحدة والمفوضة والمقصرة وتطلق مكة والكوفة وطيبة على حضيرة القدس ودار الصفاء والأنس والمواقف المظاهر والله أعلم بالسَّرائر.

* * *

يَـا مَـعْـشَـر الـنـفـرِ الـقـلِـيـلِ عَـدِيـدُهُـم أدْعُـوا لِـقَـائِـلِـهـا يَـرِدُ قِـرَانُـهُ

النفر لفظ يطلق على الواحد والجمع ووصفهم بالقلّة لأنَّ أهل الكفر أضعاف أضعافهم قال تعالى: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم﴾. وقليل من عبادي الشكور وقد ورد سبب قلة المؤمنين وكثرة الكافرين في كتاب حقائق أسرار الدين. وقوله يردُ قرانه ربما أراد قرناءه من عالم النور وهو طلبٌ لتجديد الظهور أو أراد قران بعض الكواكب من مصطلحات الفلكيين وذلك عند ظهور القائم منه السلام وقد ورد ذكر القران الأشهب في رسالة الردَّاد بما يقرب من هذا. والله أعلم.

* * *

فَعَسَى يَعُودُ إلَى السُّرورِ فُؤادُهُ   وَعَسَى تَزُولُ قَرِيبَةً أحْزانُهُ

يدلُّ هذا البيت على أنَّ المراد برد القران ظهور قائم الزمان الذي به تزول الأحزان وتعلو كلمة الإيمان.

* * *

يَشكُو إلَى بَارِيهِ مَا فِي عَينِهِ   مِنْ عِلَّةٍ قَرحَتْ بِهَا أجْفَانُهُ

قرحت أجفانه خرجت بها القروح وهي ما يخرج بالبدن أو البثر إذا ترامى إلى فساد. أقول وإن كان الشيخ رضي الله عنه أظهر الاحتجاب فإنَّ ذلك واقعٌ بنا وتعليم لنا لنقتدي بما أظهروه ولا نزدري بمن ابتلي من المؤمنين وقد وقفت على خبر رواه أحمد بن صدقة يرفعه إلى محمد بن فرسان قال حججت إلى النجف فأنفذ معي السيّد أبو عبد الله الخصيبيّ رقعةً يسألني أن أطرحها على قبر أمير المؤمنين يتوسَّل بذلك إليه ليرد بصره عليه قال محمد بن فرسان فتأمَّلت الرقعة فإذا مكتوب فيها. (كم بالغريّ لمن تبين رشده).

* * *

وَلهُ شرَّفَ الله مَقامَهُ

عَبدُ عَينِ العُيُون يَا ذَا الأميرُ   بِكَ مِن عظمِ وزرهِ مُستَجِيرُ

عبد عين العيون يريد نفسه رضي الله عنه وقوله يا ذا الأمير خطاباً للأمير أبي العلا داود بن حمدان (كذا نصَّ أبو سعيد في جواهره والجديلي في تجريده) ولعله هو داود بن تغلب المذكور في ترجمة هذا الديوان وبك مستجير أي لائذ ملتجىء والوزر الذَّنب.

* * *

بِكَ يَا مَنْ مِنْ بَعْدِ حِينٍ مِنَ الدَّ هْرِ تجلَّى لَهُ مِنَ الحُجْبِ نُورُ

الضمير في بك للأمير وهو تكيدٌ لما قبله والحجب الأئمة والنُّور هو نور الذّات المعطي التجلي كصفاتهم في الإزالات يعني أن تلك الحجب تجلَّت فأذعن لها بالتكبير.

* * *

نورُ لاهُوتِ أحَدٍ صَمَدٍ فَرْدٍ قَديم لَهُ حِجَابٌ كَبِيرُ

نور لاهوت عطف بيان على النور في البيت قبله كأنّه أراد بالنور الصورة المرئية للوجود والظهور واللاهوت هي الغيب المنيع المستور بلا تجزئةٍ ولا تفريق. والحجاب الكبير الصورة النُّورانية ويفهم من كتاب الجواهر أن الأبيات على مذهب الإمامية كما أورد السيد أبو سعيد في جواهره ما نصُّه بقوله انَّ القول في هذه القطعة هو بمعنى ما تقدَّم ذكره من أشعاره وأنه رضي الله عنه قد أفصح في البيت الأول منها غاية الإفصاح بقوله عبد عين العيون يا ذا الأمير وأنَّ هذا البيت من هذه القطعة هو الذي عليه المعوَّل وهو الحق المفهوم المحصَّل ويجري القول فيه كما جرى في قوله بعين الأعين الكبرى إلى آخر الشرح ممّا لا يسعنا إيراده هنا.

فتَعَالَى فِي القُدْسِ يسْمُو بأريَاشِ جَنَاحٍ بِهَا إلَيْهِ يَطِرُ

الضمير في تعالى للأمير أبي العلاء المذكور. والقدس الطُّهر عبارة عن معرفة التوحيد والتنزيه والضمير في إليه لنور اللاهوت يعني لما تجلّت له الحجب ارتفع في معرفتها وتسامى في توحيدها حيث صار من طيارة الرشد فبلغ غاية القصد.

* * *

فَحَبَاهُ مِنهُ بِكَشْفِ غِطَآءٍ فتَعَالَى إلَهُنَا المَذْكُورُ

تعالى عَنْ كُلّ كَفوٍ وَندٍ إنّه سيّدٌ عَليٌّ كَبِيرُ

حباه منحه وأعطاه. وكشف الغطاء إزاحة حجب الغفلة وتعالى إلهنا جلّ وتنزّه عن الصّفات والصُور وعمّا يتوهم في الفكر والكفؤ والند المثيل والنظير تنزه العليُّ الكبير.

* * *

وَلهُ مَنحَهُ الله إنْعَامَهُ

الحَمدُ للهِ قَد أعيَى ذوِي الحِيَلِ تَوحيدُ خالِقهم وَالخَلقُ فِي هَمَلِ

الحيل جمع حيلة جودة النظر والقدرة على دقة التصرف كأنه مأخوذٌ من التحول أي التردد والتلوّن وأعياهم أعجزهم فلم يقدروا على نيله ولم يمكنهم الوصول إليه. والهمل الترك والتخيلة أي أنه تعالى أمهلهم فلم يعجل عليهم بالقصاص على إنكارهم كقوله تعالى: ﴿نسوا الله فنسيهم﴾ وذلك لتأكيد الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينةٍ.

* * *

لاَ يَعرِفونَ إلهاً يقتَدُونَ بِهِ إلاّ الإشَارَاتُ نَحوَ الجوّ وَالطَّلَلِ

الجو الخلاء ما بين السَّماء والأرض والطلل آثار الدَّار بعد أهلها والبيت تهكم بمن يعتقد نفي الرؤية عنه تعالى في الدنيا وفي كتب التوحيد ما يغني الطالب المريد من الأدلة على إثبات الظُّهور والوجود. ولقد جاء في كتاب الصافي عند تفسير قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام ﴿ربّ أرني أنظر إليك﴾ عن الصادق أنه سئل عن الله عز وجلّ هل يراه المؤمنون يوم القيامة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة فقيل متى قال حين

قال لهم ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ ثم سكت ساعة ثم قال وإنَّ المؤمنين ليرونه في الدُّنيا قبل يوم القيامة ألست تراه في وقتك هذا قيل فأحدث بها عنك فقال لا (بمعنى أنه يكفر به من لا يحتمله) وقوله الإشارات نحو الجوّ أي يرفعون رؤوسهم وأيديهم إلى الخلاء معتقدين أن الله محتجبٌ فوق سبع سماواتٍ. وفي البيت أيضاً رد على من يشير إلى الغيب من فرقة المناصفة أو ينكرون وجود النُّور ويقرون بالصورة البشريّة وهي الطَّلل المدثور قال السيد ابن مكزون تعريضاً بهم وبأمثالهم

خلَّفها من خلفه سافرةً   وأم مغنى من مغانيها عطل
وفرَّ عنها إذ دعته وانثنى   بجهله يطلبها عند الطلل

* * *

أمُّوا الهَواءَ وَتَاهُوا عَنْ مَلِيكِهِم   وَرَبُّهُم ظَاهِرٌ بالسَّهلِ وَالجَبَلِ
فَقُلتُ قولَ امرِئٍ حَقٌّ مَقَالَتُهُ   الله رَبِّي تَعالَى الخَالِقُ الأزَلِ

أمُّوا الهواء قصدوه أو عبدوه وهو الفراغ الخلاء قال تعالى: ﴿وأفئدتهم هواء﴾. وقوله بالسَّهل والجبل أي في كل مكانٍ وزمانٍ بلا ممازجة ولا مباينة والأبيات تعريضٌ وازدراءٌ بالرجل الذي رآه المولى الصادق والمفضل إليهم التسليم في بعض طرقات المدينة وقد مدّ يده إلى الهواء وهو يدعو فقال المولى للمفضَّل أترى هذا البائس عابد الهواء ولو استحق من الله النظر إليه لرآه، أنتهى. وهو المراد بقوله وربُّهم ظاهر الخ. والله أعلم.

* * *

وله نزَّهَ الله لَطِيفَهُ

كُلَّمَا نَابَنِي مِنَ الدَّهْرِ خَطْبٌ صِحْتُ يَا جَعْفَرَ إلَهَ الأنَامِ

نابني أصابني والخطب الأمر العظيم الخطير وإلّه بالنصب على تقدير تكرار النداء أي يا إله الأنام والإشارة إليه حين التجلّي كصفته إذ كان معنى مثلياً.

* * *

أنتَ رَبّي وَخَالِقِي وَمَلِيكِي أنتَ ذُو الكِبْرِيَاء وَالإنْعَامِ
أنتَ فوقَ السَّما علَى العَرشِ تعلو أنتَ في الأرضِ حَاضِرٌ لِلكَلامِ

الكبرياء العظمة والجلالة والأنعام التفضل قوله أنت فوق السماء الخ يشير إلى قوله تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ وفي مصحف ابن مسعود وفي الأرض إمامٌ أو كما ورد أنّه لا يغيب عن سمائه بمشاهدة أرضه ولا عن أرضه بمشاهدة سمائه وهو تعالى منزَّهٌ عن الحالين ولم يزل عن كيانه في الرؤيتين.

* * *

أنتَ أسمَاؤكَ الحُسَينُ وَمُوسَى وَعَلِيٌّ وَأنتَ مُحْيِي العِظَامِ

يعني أنت الحسين وأنت موسى وأنت العليّ العلاّم محيي رميم العظام. وإن اختلفت الأسماء والصفات فأنت أحدي الذات والاختلاف في الأعين الناظرات.

وَلهُ نَفعَنَا الله بِعلُومِهِ

خَمسَةُ أشيَاءَ بِهَا الله انفَرَدْ لِيَعرِفَ الخَلقُ مَنَ الفَردِ الصَّمَدُ
إنزالُه الغَيثَ وعِلمُ سَاعَةٍ وَعِلمُ مَا فِي رَحِمٍ مِنَ الوَلَدْ
وَمَا دَرَتْ نَفسٌ بِمَا فِي غَدِهَا تَكْسِبُ أوْ فِي أيِّ أرْضٍ تَفتَقِدْ

حَـتَّـى إذا قـالَ عَـلِـيٌّ إنَّـنـي　　بِـهَـا عَـلِـيمٌ قـال مَـنْ فـيـه رَشَـدْ
هَـذا الَّـذِي الـرُّسُـل عَـلَـيْـهِ كُـلُّـهـا　　كَـانَـتْ تَـدلُّ فِـي الـقَـديـمِ وَالأبَـدَ

تتضمّن الأبيات محوى قوله تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ يعني أن الله تفرد في هذه الأشياء الخمسة لم يفوض علمها ولا فعلها إلى غيره مطلقاً فلما علمها مولانا أمير المؤمنين وأخبر بها وثبت أنه قادرٌ على إجرائها بالإسناد الصحيح والنقل الصريح عرف أهل الهدى أنه المعنى المقصود والأزل المعبود وهو الذي دلت عليه الرسل وأنبأت عنه الكتب (راجع الباب الثاني من المصرية) وكثير من ذلك في كتب الإمامية كمناقب أبي الفضل شاذان وغيرها.

* * *

وَلهُ أيضاً وَقيلَ إنّها لِصَالح بن عَبْدِ القُدُّوسِ (رض)

دَعِ الـنَّـادبَاتِ الـمُـعولاَتِ عَلَى الوَرى　　بِـتَـعـدَادِهِـنَّ الـنِّـسْـوة الـسَّـدَراتِ

النّادبات الباكيات على الميّت ودعهن اتركهن مجتنباً ذكرهن والمعولات اسم فاعل من اعولت المرأة رفعت صوتها بالبكاء والتعداد مصدر عدَّد الميِّت أي عد مناقبه وذكر أفعاله. والسّدر التائه الحائر يعني ذر هذه الأشياء الخسيسة ودع التمسك بالزائل الفاني واعمل بالباقي الذي لا يبلى والدائم الذي لا يفنى وهو ما يذكره في البيت الآتي.

وَنـادِ بـأعـلَـى الـصَّـوتِ رَبـكَ مُـعـلِـنـاً　　وَقُـل لِـمُـريـد الله مِـن عَـرفَـاتِ
مَـتَـى يُـردِ الله الـمُـهَـيـمِـنَ رَائِـدٌ　　يَـجِـدْهُ بِـأعـلَـى الـدَّوحِ فِـي الأرمَـاتِ

نادَ ربك أي اطلبه وتوسَّل إليه ومريد الله قاصده. وعرفات محل

الإسراع والإفاضة في طلب معرفة الله قال تعالى: ﴿فإذا أفضتم من عرفاتٍ فاذكروا الله﴾. قال الشيخ في صدر الرسالة ثم أفيضوا من حيث أفاض النّاس عنى به إلى إخوانه المحقين وأولاده العارفين. والرائد هنا بمعنى المريد. والدَّوح شجر عظيمٌ والأرمات جمع ارم الحجارة تنصب علماً في المفازة. يعني ناد برفيع صوتك أن من يطلب الله يجده بأعلى الدَّوح الخ يعني كشجرة عظيمةٍ في مكانٍ عالٍ وهو مثل لمريد الوضوح والإعلان. ومعنى الأبيات قريبٌ من قولهم من جدَّ وجد ومن قرع الباب ولج ولج وفيها حث على معرفة الله بالظهور والوجود والبراءة من الإنكار والجحود.

* * *

يُكلِّمنَا مِنْ صُورَةٍ بَشَرِيَّةٍ مُنَافِيَةِ الأعراضِ وَالنِّسبَاتِ

منافية الأعراض أي مُباينة ومخالفة لها والأعراض جمع عرض عند الحكماء والمتكلمين هو ما لا يقوم بنفسه ولا يوجد إلا في محلٍّ يقوم به كاللون المحتاج في وجوده إلى جسمٍ وهو خلاف الجوهر والنسبات جمع نسبة وهي إيقاع التعلق بين شيئيْن أو هي ثبوت شيء لشيء يعني أنها منزهة عن الأعراض والأنساب وفي البيت إثبات الظهور والوجود مع نفي الصفات والحدود والله أعلم.

* * *

عليه قَمِيصٌ سُنبُلانِي وَمِئزَرٌ وَفي وَجْهِهِ آثارُ لِلصَّلَوَاتِ

قميص سنبلاني أي سابغ الطول أو هو منسوب إلى بلدٍ بالروم كأنه أشار إلى أنَّ الصُورة الشمعونية التي ظهرت بالروم هي الصورة العلوية التي ظهرت بالغرب في الحقيقة والجوهر والمئزر والإزار ثوبٌ كالملحفة

يستتر به وربما كان تعالى يري التزيي بهذه الملابس.

* * *

إذا شِئْتَ أنْ تَدعُو إلهكَ مُعْلِناً فَقُلْ يَا عَلِيُّ يا بَارِىء النَسَمَاتِ
إليكَ لجَائي مِنْ ذنُوبي وَزلّتي وَأنتَ غيَاثِي في شتَاتِي شتَاتِي

يعني إذا أردت أن تدعو إلهك الأقدم وربك الأكرم فتوسل إليه باسمه الأعلى الذي لا يدعى به غيره ولا يشاركه فيه سواه قوله إليك لجائي أي ملاذي واعتصامي. والبيت في محل المفعول للقول أي قل يا عليُّ إليك التجائي وغياثي نصري وإعانتي والشتات التفريق. وجاء القوم شتات شتات بالبناء على الفتح أي أشتاتاً متفرقين. ولعلَّ المراد بقوله في شتاتي شتاتي هو تنقله في القوالب التي يحلها في صورٍ مختلفة وأماكن متفرقة.

* * *

فَلاَ تبلُنِي بالكَرِّ في الدَّهرِ مَرَّةً عَلَى قَدَمٍ مَنكُوسَةِ العَثَراتِ

لا تبلني لا تمتحني. والكرُّ التَّرداد مرَّةً بعد أخرى. والعثرات جمع عثرة الزلَّة والسقطة. وعثر الرجل في كلامه سقط وهفا والجواد زلَّ وكبا. والمنكوسة نعت القدم وهي مفعول نكسه قلبه على رأسه أو جعل أسفله أعلاه والبيت يتضمَّن الدعاء إلى الله أن لا يرجعه عن معرفته إلى حضيض التقصير. والمرجح عندي ان القطعة لصالح بن عبد القدوس ليست للشيخ وعلى كلا الأمرين فهما منزَّهان عن ذلك وموقعه فينا (نسأل الله الثبات على معرفته).

* * *

فارحمني يا خالِقي ومُصوِّري وأنتَ غِياثِي في حياةِ حَيَاتِي

ربما عبر عن الولادة بالحياة كما عبَّر بالشتات عن الممات يعني أنه تعالى هو المعاذ في الحياة والممات وعليه الاتكال في جميع الحالات.

* * *

ولَهِ كرَّمَ الله مَثواهُ

يُدعونَ فِي النّاسِ إخْواناً وَقَد كَذَبُوا أنَّى يكُونُونَ إخوَاناً علَى الفنَدِ
هَذَا يُخالفُ هذَا في الضمير وَذَا يَقولُ فِيهِ بِرَأي البغيِ والحسَدِ
كلٌّ أخُو نفسِهِ مِنْ دُونِ صَاحِبِه فما تَرَى أحَدٌ مِنهم أخا أحَدِ

يدعون ينادون والإخوان جمع أخٍ من الصَّداقة أو الدين أو القبيلة. وأمّا أخ النسب فيجمع على أخوةٍ. وأنّى استفهام يتضمّن والإنكار والتوبيخ. والفند الخطأ في الرأي والقول والعجز وكفران النعمة وفنده كذبه وخطأ رأيه. والأبيات تأنيب لشيعته على سوء أعمالهم وقبح أفعالهم يعني أنهم يخاطبون بعضهم فيقول أحدهم للآخر يا أخي ويدّعون صحّة الإخوة بينهم وأعمالهم لا تنهض بمدَّعاهم إذ لا ترى إلاّ من يكذب صاحبه ويخطىء رأيه ويضمر غير ما يظهر له ويتعدى عليه ويحسده وينفرد برأيه دونه وهو المراد بقوله (كلٌّ أخو نفسه من دون صاحبه) أي لا يشركه في قولٍ ولا عملٍ. ورأيت في نسخة بيتين آخرين ملحقين بهذه الأبيات الثلاثة لكنهما أدنى رتبةً وأحط فصاحة وبلاغة وليسا لناظم الأبيات وهما:

وَيشربون سؤراتٍ مُعَدَّدةٍ وليسَ فيهمُ مِمَّن يَعرفُ العَدَدِ
إلاَّ رِوَايةَ قولٍ مِنْ حَدِيثهم وَقد تحيَرتُ مِمَّا حَلَّ في البَلَد

* * *

وَلهُ منحَهُ اللهُ رِضَاهُ

بَـيْـنـي وَبـيْـنـكَ عِـصْـمَـةُ الإيـمـانِ ... وَتـمَـسُّـكٌ بِـشَـرائِـعِ الـرَّحـمَـنِ

العصمة العقد والحبل وشرائع الرحمن حدوده وفرائضه والتمسك بها إقامتها بالمحافظة والمواظبة وقوله بيني وبينك أي رابطة بيننا لا يحلُّ إبرامها ولا ينقض إحكامها قال تعالى: ﴿بيني وبينك أيما الأجلين قضيت﴾ الآية. وعصمة الإيمان عقده المحكم وعروته التي لا تنفصم وهي الولاية والاتحاد على معرفة الغاية.

❊ ❊ ❊

أشْـهَـدُ أنَّ مـحـمَّـداً هُـو فـاطِـرٌ ... ومُـحـسِـنُ الـمَـنَّـانِ وَالـحَـسَّـانِ

الـعَـيـنُ أقـدَمُ فِـي الـقَـدِيـم فَـهـلْ تَـرى ... أسْـنَـى مِـنَ الـعَـيْـنَـانِ فِـي الإنـسَـانِ

قدَّم ذكر الاسم وأشخاصه إشارة إلى تقدُّمه ظاهراً أو لأنَّ به يعرف الأزل ومنه يستدل على وجود معلّى العلل. ثم قال العين أقدم في القديم أي أجلُّ وأسنى من هؤلاء الأشخاص كما أنَّ العينين أشرف أعضاء الإنسان رتبةً ولذلك تطلق على ذات الشخص فيقال جاء فلانٌ بعينه أو عينه وقد ورد أنه ﷺ قال عليٌّ مني كرأسي من بدني (ينابيع المودة) دلالة على أنه في الحقيقة أرفع وأعظم وأجلُّ وأكرم.

❊ ❊ ❊

عَـيـنُ الـحـيَـاةِ شَـرِبـتُ مِـنـهَـا شَـربـة ... تَـشـفِـي الـغَـلِـيـلَ وَتَـرويَ الـظـمـآنِ

عين الحياة بدل من العين في البيت قبله يعني هي عين الحياة وعلى معرفتها مدار النجاة والشربة هي معرفتها بالحقيقة. والغليل العطشان أو حرارة الجوف أي أن من شربها لا يظمأ أبداً ولا يعتريه موت الجهل سرمداً.

وَغَـرفـتُ مِـنـهَـا غَـرفَـةً فَـشَـرِبـتُـهَـا   مِـنْ كَـفِّ سَـلْـسَـل مِـنْ يَـدَيْ سَـلـمَـانِ

قوله من كف سلسل يشر إلى أنه هو ممدّ المراتب وأنه نال منه أسنى المواهب وقد تقدم طرفٌ من ذلك في صدر القصيدة المائية.

* * *

كَـم قَـد رَكَـضْـنَـا فَـوقَ أفـلاكِ الـعُـلـى   فِـي ظِـلِّ طُـوبَـى فِـي رِضَـى رِضْـوَانِ

حَـتّـى هَـبَـطـنَـا بـالـذّنُـوب إلَـى الّـتِـي   صَـارَتْ لَـنَـا سِـجْـنـاً مِـنَ الأسـجَـانِ

الركض هنا عبارة عن التبوّء منها حيث يشاء وقوله في رضى رضوان أي في حبّه واختياره (وقد تقدم ذكره) وفي البيت تذكار للعهد الأول الذي عنه تحول وذلك واقعٌ علينا وعائد إلينا وهو منزه عن الهبوط والانحطاط والسقوط والباء في بالذنوب للسببية أي بسبب الذنوب الذي والتي صارت لنا سجناً هي الدُّنيا كما ورد أنها جنّة الكافر وسجن المؤمن.

* * *

فـتـفـقّـدِ الإخـوانَ أنـك إنّـمـا   تَـدنُـو إلَـى الـرحـمَـنِ بـالإخـوانِ

تفقدهم اطلبهم عند غيبتهم وتدنو تقرب وبالإخوان أي بحبهم وموالاتهم والقيام بحقوقهم لأنهم القربى إلى الله والزلفى لديه قال الأمير ابن مكزون (وقصد بابهم وقربهم مني أراه إلى الرحمن قرباني) وهم أميال بيت الله أعلام الهدى وقد جاء في رسالة الكركيّ من وجد مؤمناً فقد وجد ابنه قيل كيف وجد الله قال وجد الطريق إلى الله والأخبار في ذلك كثيرٌ لا يمكن حصرها والله أعلم كأنه رضي الله عنه لمّا ذكر أنّ الذنوب كانت سبباً للهبوط وعلّة للسقوط أوضح هنا ما يمحص تلك الذنوب ويكشف الكروب وهو تفقّد الإخوان ومواصلتهم بالبر والإحسان وبذلك يكون العروج إلى المحل الأوّل.

* * *

وَلهُ اجْزلَ اللهُ ثَوابَهُ

عِلمُ الحقائِق فِي الظُّهورِ مَنازِلٌ بِمَوارِدٍ لِلُطفِ وَالإحسَانِ

لعلَّ المراد بقوله في الظهور أي في ظهور الذات جلّت عن الأسماء والصفات والناس في معرفة حقائقها مراتبٌ متباينة ومنازل متفاوتة كلٍّ بحسب ما يرد عليه من أنعام الله ويفيض عليه من إشراق أنوار لطفه ولذلك قال بموارد للطف والإحسان والله أعلم.

* * *

إخوانُ عِلمِ اللهِ عِلمِ مَقامِهِ مِن سِينِ سِينِ الفَضلِ مِنْ سَلمَانِ

قوله إخوان علم الله أي أنَّ تلك الموارد تفيض على إخوان علم الله أو أن علم الحقائق منازل إخوان علم الله في كلّ له درجة لا يستوي فيها أحد معه. وقوله علم الله يعني معرفة المعنى تعالى وعلم مقامه أي معرفة اسمه الذي هو المقام والمكان. وسين سين الفضل ربما أراد سفينة وسلسل وسلسبيل يعني أن أولئك الإخوان أخذوا علم الله أي معرفته ومعرفة اسمه عن الرّوح الأمين بالسبب اليقين لا بالظنّ والتخمين.

* * *

إخوانكُم رسلُ الإلهِ إليكُم فوزُوا بما تَسدُوا مِن الإخوانِ

قوله إخوانكم رسل الإله إليكم أي أنهم عندكم بمقام الرسل تأخذون عنهم وتقتدون بهم لأنهم ورثة الأنبياء قال تعالى: ﴿إن الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ وتسدوا مضارعٌ مجهول من أسدى إليه أي أحسن إليه وأنعم عليه يعني خذوا ما يسدى إليكم من معرفة أولئكم الإخوان تنالوا الفوز العظيم والخلود في جنات النعيم. وفي نسخة (فوزوا بما تسدوا إلى الأخوان) وعليه يكون معنى قوله

إخوانكم رسل الله إليكم أي أنْ إخوانكم الضعفاء الفقراء من معرفة الله هم رسله إليكم لتفيدوهم في الدين والدنيا ولا تمنعوا عنهم ما يستحقّون ولكم الفوز بما تتفضّلون عليهم مما منّ الله عليكم وتلك زكاة المال ظاهرةً وباطنة وقد قيل (الفقير المعسر رسول إلى الغني المؤسر فلا تردُّوا رسول الله).

* * *

وَله ايضاً مما كَانَ يَامر بنقشِهِ عَلَى الخواتِم ويختمُ بِهِ

يَا خَصِيبِيُّ تَرفَّعْ عَنْ كُلِّ مَنْ يَتَشَيَّعْ
فَإنَّه عَنْ قَرِيبٍ إلَى عَلِيٍّ سَيَرجِعْ

قوله يا خصيبي خطاباً لنفسه رضي الله عنه أو لمن ينسب إلى طريقته وترفع أي ارتفع عنهم في الغلوّ والتوحيد لأنّ الموحدة يسمون أهل الارتفاع. والشيعة تطلق على أهل التفويض وقوله فإنه عن قريب إلى عليّ سيرجع أي يرقى من التفويض إلى التوحيد وربما أراد بقوله ترفع أي ترفع عن سبهم وشتمهم لأنهم من موالي علي ولعلّهم يرقون إلى توحيده ويقرون بظهوره ووجوده.

* * *

وَلهُ عَلَى خَاتِمَهِ

ثَلاثَةٌ لِلعَارِفِ الدَّارِي بَابٌ وَاسمٌ فَوقَهُم بَارِي

الدّاري بمعنى الدّري أي العالم الخبير. يعني هم ملجأ العارف وملاذه وبحبهم واتباعهم ومعرفتهم معتصمه ومعاذه.

* * *

وَلهُ عَلَى خاتِمَهِ

سَطرانِ مَكتُوبانِ فهي البَدْرِ ... مَعنًى وَاسمٌ شرحَا صَدْرِي

المراد بالاسم هنا اسم المعنى الذي يقع على ذاته لحاجة المخلوقين لا الاسم الميم إليه التسليم قال صاحب كتاب الصافي عند قوله تعالى ﴿وعلَّم آدم الأسماء كلها﴾ إن الاسم ما يدل على المسمى ويكون علامةً لفهمه فمنه ما يعتبر فيه (أي في الاسم) صفة تكون في المسمّى وبذلك الاعتبار ويطلق عليه ومنه ما لا يعتبر فيه ذلك فالأوَّل يدلّ على الذات الموصوفة بصفةٍ معينةٍ كلفظ الرحمن فإنه يدل على ذاتٍ متصفةٍ بالرحمة ولفظ القهار فإنه يدلُّ على ذاتٍ لها القهر ونحو ذلك الخ وسئل مولانا الرّضا منه السلام عن الاسم ما هو فقال صفةٌ لموصوف ثم شرع في الإيضاح التام بما يشفي الأوام أقول لمّا دلت عبارة الإمام الرضا علينا سلامه أن الاسم صفة لموصوف ربما أشار الناظم بالاسم هنا إلى صورة الذات والصفة التي شاكلت المخلوقات وبالمعنى إلى الغيب المنيع الممنوع الإحاطة والإدراك الذي ظهرت تلك الصورة دلالة عليه ليشار منها إليه قال المقدس المبرور علي بن منصور (وإنما المشكاة للوجود علامة ليعرف المعبود) وليس الظاهر غير الباطن ولا الباطن غير الظّاهر ولا الصفة غير الموصوف كما قال الشيخ رضي الله عنه لابن هارون أنها هي صفة الرب احتجب بها وليست هي غيره) هو إثباتاً وإيجاداً لا هو هي كلا ولا جمعاً ولا إحاطة وبمعرفة هذه الحقائق انشراح الصَّدر والإطلاق من ربقة الأسر ولعلَّ معنى البيت مأخوذ من حديث مشهور عند الفرقة الإماميّة كما جاء في كتاب (مدينة المعاجز) عن ابن شهرآشوب عن عبد الله بن عدي الحافظ في تاريخ جرجان والنظيري في الخصائص عن ابن عباس وابن مسعود قال النبي ﷺ أنّ للقمر وجهين وجه يضيء به

أهل السموات ووجه يضيء به أهل الأرض فالكتابة التي على وجه السموات (الله نور السموات والأرض) والكتابة التي على وجه الأرض (محمد وعليٌّ نور الأرضين) والله تعالى أعلم.

* * *

وَله أيضاً علَى خَاتِمَه

الــعَــيْــنُ لــلــمِــيــمِ رَبُّ وَالــمــيــمُ لــلــســيــن حَــسْــبُ

حسب أي كفاية.

* * *

وله أيضاً رضي الله عنهُ

مَــعْــنًــى وَاســمٌ وَبَــابُ هُــمُ الــهُــدَى وَالــصَّــوابُ

أي يهتدي الإنسان بمعرفتهم إلى الصَّواب وينجو من أليم العذاب.

وَله رفعَ الله درجَتَهُ

يَا خَصيبيُّ تَعالَه إلَى رفيع المقالَه مـقـالـةٌ بـإمَـامٍ اضحَى لِعزٍّ سُلاَلَهْ

قوله يا خصيبي تعاله إلى رفيع المقاله يجري مجرى قوله يا خصيبيُّ ترفع وقوله مقالة بإمام عطف بيان من المقالة الأولى وهو بمعنى الاعتقاد أي نزهه عن الحلول في الأجساد وعما يقول فيه أهل الشك والعناد والسُّلالة الخلاصة لأنها تسلُّ من الكدر يعني أن ذلك الإمام هو خلاصة العز والمجد وغاية المطلب والقصد والهاء في تعاله للسَّكت كما في قوله تعالى: ﴿وما أدراك ماهيه﴾.

* * *

وَلهُ أعلَى الله مَنزِلَتَهُ

إســـمٌ قَـــدِيـــمٌ ومـــعـــنَـــى لـــهُ حـــجـــابٌ قَـــدِيـــمُ

قوله اسم قديم ومعنى هو نظير قوله (معنى واسم شرحا صدري) والحجاب هو الاسم الأعظم ﷺ وقوله قديم أي قديم بالنور محدث بالظُّهور إذ كما جاء عن الشيخ إذ قال لسائله إنه قديم لكم محدث عند باريه وهذا القول مشروحٌ في عدة كتب للموحدين.

* * *

وَالـــبـــابُ مِـــن بـــعـــدِ هَـــذَا بـــابٌ عـــظـــيـــمٌ كَـــرِيـــمُ

هَـــذَا طـــرِيـــقٌ إلَـــى الـــحَـــقِّ وَالـــهُـــدى مُـــسْـــتَـــقِـــيـــمُ

مستقيم نعت طريق أي هذا صراط مستقيم يؤدي إلى جادَّة الحق ويوصل إلى مقعد الصدق وهو دخول الباب إلى معرفة أبي تراب.

* * *

وَهَذَا مِمَّا كَانَ يامرُ بنقشِهِ عَلَى الخَواتِم

لآلُ أحـــمـــد حَـــسْـــبـــي وَسِـــيـــلَـــةٌ عِـــنـــدَ رَبِّـــي

أشـــخـــاصُ نـــورٍ أرَاهَـــا مِـــن دُونِ عَـــيْـــنـــي بِـــقَـــلْـــبِـــي

الوسيلة الدَّرجة والمنزلة وما يتقرب به إلى الغير وهم وهم القربى لمن تقرب والأدلة لمن طلب. وقوله أشخاص نور أراها الخ جرياً على مذهب الإمامية الذين يعتقدون غيبة الإمام بالموت وأنه يجري عليه ما أظهره من القتل والاضطهاد.

* * *

وَلهُ أيضاً نزَّهَ الله شخصَهُ

يـا خـمـسَـةً بَـعـدَ سَـبْـعَـة بِـكُـم أدِيـنُ لِـرَبِّـي
مَـتَـى أراكُـم بِـعَـيْـنـي كَـمَـا أراكُـم بـقَـلْـبِـي

الخمسة بعد السبعة هم الأئمة الإثنا عشر وبكم أدين أي أتخذ حبكم وولاءكم ديناً أدين الله به. وقوله متى أراكم بعيني الخ ترقباً منه للظهور وردّ الكرة على أهل الفجور. والبيت بمعنى ما قبله والله أعلم.

* * *

وَلهُ نضر الله وَجهَهُ

أنَـا بـالـعَـيْـن مِـنَ الـعَـيْـنِ الـتِـي تـمـرضُ أشـفَـى
أنَـا بـالـلأمِ مِـنَ الـحَـالِ الَـتِـي تَـفـرضُ أكـفَـى
أنَـا بـالْـيَـاءِ مِـنَ الـبَـلْـوا ءِ أسْـتَـعـفِـي فـأعْـفَـى

العين الأولى هي الحرف الأول من اسم عليّ والثانية الإصابة بالعين وهي المعروفة عند العامة (بالنظرة) وتمرض توقع في المرض وأشفى أبرأ وأنال الشفاء وقد ورد أن النبي ﷺ قال: (لعن الله الأعين السُّوء) فالظَّاهر من ذلك هو الإصابة بالعين وباطنه عتيق دع وعثم والحمراء. وقال ﷺ (العين حق كما أني رسول الله حقاً) فظاهره الإصابة بالعين أيضاً وباطنه مولانا العين. وأكفى أقنع واعتصم واستعفي أطلب العافية وأعفى أتعافى وأنال الصحة والأبيات تتضمَّن التوسل بأحرف الاسم الكريم العلي العظيم ويوجد في بعض النسخ بيتٌ وهو

وَلَهُ خصَّه الله بِرَحمَتِهِ

أَنـا بـالـمـعـنـى وَبـالاسـم مَـدَى الـدَّهـرِ أقـرُّ
لاَ يَـرانـي اللهُ مِـنـهُ بـعـدَ إقـرارِ أفِـرُّ

أقرُّ أي أعترف بظهوره ووجوده وأدين بتنزيهه وتوحيده. وأفرُّ أهرب وعبَّر بالفرار عن الجحود والإنكار وقوله مدى الدهر وما بعده بيانٌ لثباته على معرفة الله والاستقرار عليها فلا ينكر بعد الإذعان ولا يفسق بعد الإيمان.

* * *

وَلهُ مَنحَهُ الله جَزِيلَ نِعمَتِهِ

تَـوسَّـلـتُ بِـمَـادِ الـمَـادِ إلَـى الـمـشـهـور الـيُـا
بـثـانِـي الـعَـشَـر الـزُّهـرِ إلَـى رَبِّ الـسَّـمـوايـا

ماد الماد من أسمائه ﷺ واليا من أسماء المعنى على ألسن الأمم والبيت الثاني تفسيرٌ للأول على سبيل الطيّ والنشر يتوسل بالاسم إلى معناه أن يبلغه مناه وينيله قصده ومبتغاه.

وَلهُ أفاضَ الله عَلَيْه بَركاتُه

تـشـخَّـصَ لـلأنـام فـشـبَّـهُـوهُ بـأنـفـسِـهـمْ وَلـمْ يـتَـحـقَّـقُـوهُ
وَلَـو عَـرفُـوا الَّـذِي عُـرِفـتُ مـنـهُ عَـلَـى تَـحـقِـيـقِـهِ لـتـألَّـهُـوه

تشخص للأنام تمثل لهم بشخص كصفاتهم. ولم يتحققوه أي لم يعرفوه على الحقيقة (أنه المعنى العلي عن المحل وإن دنا) وقوله ولو عرفوا الخ أي لو عرفوه بالحقيقة كما عرفني ذاته لعلموا أنه هو الإله القديم العلي العظيم.

وَلَم يَخفَ عَنِ العقَلاءِ لمَّا أتى بالمُعجِزَاتِ فوحَّدُوهُ

يعني لمّا جاء بالمعاجز والقدر التي تفوق طور البشر علم من أشرق عليه شعاع العقل واستند على صحيح النقل أنه هو المعنى المقصود والرَّبُّ المعبود ويؤيد ذلك ما تقدم عند قوله (خمسة أشياء بها الله انفرد) ولكنَّ أهل الشك والشتات عموا عن هذه الآيات.

* * *

فاحمَدُ سَيِّدي حَمداً كثيراً وَأَعرفُ مِنه مَا لاَ يَعرِفُوهُ
لَقَد دَلَّ الحجابُ علَيه حَتَّى تجلَّى للعِبَادِ فَعَايَنُوهُ

قوله اعرف منه ما لا يعرفوه أي أعرف أنه الرب الأزل وهم يعرفون أنه شرب وأكل وغاب وانتقل وقوله دل الحجاب عليه كقوله في الغدير للعامّة من كنت مولاه فهذا مولاه. وللخاصَّة هذا ربكم فاعبدوه وإلهكم فوحّدوه وكقوله ظاهراً في خبر المعراج أنّ الله خاطبني بلسان عليٍّ وكالخمسة التي تفرد الله بها. وكقوله ﷺ لا يعذب بالنار إلا ربّ النار ونحو ذلك كثيرٌ وعاينوه رأوه عياناً يعني دلهم على أن هذه الأفعال لا يقدر عليها إلا الكبير المتعال فلمّا فعلها مولانا أمير المؤمنين ظلّوا في غمرتهم ساهين وقالوا هذا سحرٌ مبين.

* * *

فلمَّا عايَنُوهُ قَد تجلَّى لَهُم يَومَ الغَدِيرِ تَنَاكَرُوهُ

تجلّى ظهر جليّاً ويوم الغدير حيث كانت البيعة العظمى والآية الكبرى لمن تنفعه الذكرى وتناكروه جحدوه وقالوا هذا أمرٌ منكر وتعاونوا وتعاضدوا على إنكاره وقد جاء في كتاب البحار عند قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال يعرفونها يوم الغدير ثم ينكرونها يوم السقيفة.

هُـوَ الأزلُ الـقَـدِيـمُ الـفَـرْدُ حَـقـاً وَلاَ شَــيءٌ سِــوَاهُ فَــاعْــبـدُوهُ

لمّا بيَّن شرك أهل الضلال وكفرهم بالعلي المتعال نهى شيعته عن التقرب منهم والأخذ عنهم وحثهم على الاهتداء بنص البشير النذير وتصريحه يوم الغدير بتوحيد مولاه الأمير فقال هو الأزل القديم الخ.

* * *

وَلَـوْلاَ الاسـمُ مـا عُـرِفَ الـمُـسـمّـي وَلَــولاَ اسـمُـهُ مَـا وَحَّـدُوهُ

قوله لولا الاسم إلى آخره يعني هو الداعي إليه والدليل فيه عليه كما أورد المقدس الشيخ محمود حسين في رسالته تحفة الأخيار مروياً عن المولى الصادق منه السَّلام أنه قال أن العارف هو المحتاج إلى الأسماء ليدعو بها وإلى الصفات ليستدلَّ منها على الوجود ولو كانت الصفات لا تدلُّ عليه وأسماؤه لا تدعو إليه لكان المعبود غيره والمطلوب سواه ورأيت في بعض النسخ بيتاً آخر زيادةً عما ذكر وهو قوله رضي الله عنه.

وكــلٌ قــائِــلٌ الله رَبِّــي وَإذا سَـأَلـتَـهـم لـم يَـعـرِفُـوهُ

البيت يتضمَّن معنى قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخّر الشمس والقمر ليقولنَّ الله فأنّى يؤفكون. يعني أنهم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (متمسكون من الحياة بظاهر عن قصد باطنه عموا وتبلّدوا).

* * *

ولهُ أعلَى الله دَرَجَتَهُ

وقد رأيت هذه الأبيات في بعض النسخ موضوعة بعد القطعة التائية المنسوبة إلى صالح بن عبد القدوس رضي الله عنه فأخرتها إلى هنا

وقدمتها على ما بعدها لما داخلني من الظنة بأن الذي أخرته عنها ليس هو من منظومات الشيخ نضر الله وجهه ولذلك جعلتها ختام نظمه تطبيقاً لما ذكر في صدر الديوان والله أعلم.

* * *

يـا ظَـاهِـراً لا تـغـيـبُ عَـنَّـا وَبـاطِـنـاً لا تـزالُ فَـرْدَا

يعني هو الظاهر حال بطونه والباطن حال ظهوره أحدٌ فرد صمد لا يدخل في عددٍ لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه أو كما قال (حجب عن أعين الجحود وما حجب عن عين كل مقرف).

* * *

صِفَـاتُـكَ الـخـالِـقَـاتُ حَـسْـبِـي وَبَـابُـكَ الـسَّـلْـسَـلـيُّ حَـمـدَا

لعلَّ المراد بصفاته الخالقات اسمه الأعظم ﷺ وهي إحدى الصفات الأربع التي ذكرها في الرسالة بقوله أن لله صفات خالقات لا مخلوقات ولله صفات لا خالقات ولا مخلوقات ولله صفاتٌ خالقاتٌ مخلوقات ولله صفات مخلوقات لا خالقات وقد أوضح شرحها هناك وقوله وبابك السلسلي حمداً أي أحمده حمداً أو أحمد بمعرفته فيكون لي حمداً.

* * *

أَجِـبْ لِـدَاعِـيـكَ وَاعْـفُ عَـنَّـا وَارحَـمْ مَـنْ مَـضَـى قـبـلـي وَبَـعْـدَا
واحْـمَـدُ الله حَـقَّ حَـمْـدٍ وَاخـتـم صَـلاتِـي بـالـعَـيْـنِ وَحْـدَا

قوله أجب لداعيك وارحم من مضى إلخ مختص بالمؤمنين لا بالخلق أجمعين وقوله أحمد الله حق حمد أي أحمده تعالى كما يجب من إيفاء الحمد ببذل الطاقة والجهد قال جل شأنه فاتقوا الله حقّ تقاته

وجاهدوا في الله حقَّ جهاده وقوله واختم صلاتي بالعين وحدا أي أتم صلاتي بتوحيد وتنزيه العين وحده الذي أهلك ضدُّه وأيد جنده.

* * *

وَلهُ مَنحَهُ اللهُ كَرامَتَهُ

يا مُسبِتَ السَّبتِ مجمعَ الجُمعه   بِـشُـربِ رَاحٍ شـمـسِيَّـة الـطَّـلـعـه

المسبت الداخل في يوم السبت والمجمع من شهد الجمعة (أي قضى الصلاة فيها مع الجماعة) والراح الخمر والطَّلعة الرؤية والوجه أي تشبه الشمس في الإشراق والإضاءة والصفة الوضّاءة.

* * *

تُـــرِيـــكَ نـــاراً ولَـــم تَـــرقَـــبَـــاً   عِـلـجٌ عـلـيـهـا يَـطـوفُ بـالـشَّـمْـعَـه

في نسخة (تر ناراً) وفي أخرى (ولم تر ناراً) والقبس الشعلة من النار والعلج الرجل الضخم من كفار العجم. ورجلٌ علجٌ أي شديد صريعٌ معالج للأمور - أقول إني بعد المعالجة لم أقتبس من العلج والقبس معنى به للمطالع مستأنس.

* * *

فـــإن لَـــحَـــا لاَحِـــيّ ولام عـــلَـــى   شُـربكُـهـا فـي صَـبـيـحَـةِ الـجُـمـعَـة
فَـــمُـــرْ غـــلامـــاً جَـــلْـــداً يُـــجـــردُهُ   وَيَـصْـفِـقُ الأخـدعَـيْـنِ وَالـصَّـلْـعَـة

اللأحي العاذل والصبية أول النهار وشربكها أي شربك إيّاها. ورجل جلد أي قوي شديد ويجرده يعريه من الثياب والضمير للائم ويصفقه يضربه ضرباً يسمع له صوتٌ وصفقه بالسيف ضربه به والأخدعان عرقان في صفحتي العنق والصَّلعة موضع انحسار الشعر من مقدَّم الرأس.

وَقُــلْ لَــه هَــازِئــاً بِــه عَــبَــثــاً   وَيلكَ قُلْ لِي مَنْ أنتَ فِي الرُّقعَة

الهازيء فاعل هزيء به سخر منه. والعبث هنا العابث أي اللأعب الهازل والعبث ارتكاب أمر معلوم الفائدة. والرّقعة القطعة من الورق ورقعة الشطرنج اللّوح الذي تصف أدواته عليه وقوله من أنت في الرقعة مثلٌ من أمثال المولدين يضرب للتفاوت بين الشيئين وبعد المسافة بينهما في الزين والشين قال الرَّاجز من أنت في الرقعة يا بن آوى حتى يكون لك مثلي آوى).

* * *

ولَهُ أيضاً

وهذان البيتان واللّذان بعدهما أجزم قطعاً أنّها لغير الناظم.

* * *

إنــي بــنــيــتُ مَــسَــاكِــنــاً شــيــدْتُــهــا   وَوَقَــفْــتُ فِــيــهَــا وقــفــةً لَــمْ أثْــنِــهَــا
فــلــئــن بــنــيــت وكــان غــيــري ســاكــنــاً   فلقد سكنت منازلاً لم أبنها لم أبنها

لم لم أثنها لم أقفها ثانية.

* * *

وَلهُ أيضاً

ألاَ أيُّــهــا الــبــانــي دِيَــاراً مُــحــيــلَــةً   لِــيَــسْــكُــنَــهــا وَالــدَّهــر يــهــدُم مَــا بــنــى
تَــأمّــل بــعَــيْــنِ الــعَــقــل هــلْ تــرى بَــانــيــاً   يــخــلّــدُ أو خَــلْــقــاً يَــسْــتُــر بــمــا اقــتَــنَــى

المحيلة التي أتى عليها الحول أو التي تغيرت من حالٍ إلى حال واقتنى الشيء اكتسبه واتخذه قنية.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

ويتلوه ما نظمه شرف الله مثواه ورفع قدره وعلاه وهو مقيم بجنبلاء والبلاد الشرقية قبل وفوده إلى حلب وأرض الشام وهو المعروف بديوان الغريب وهو هذا ربّ اهدني سواء الطريق إنك وليُّ التوفيق.

* * *

قالَ نضر الله وَجهَهُ

لاَحَ ضِيَآءُ القمرِ الزَّاهِرِ   يَا بِأَبِي مِنْ غائِبٍ حَاضِرِ

افتتح الناظم مقاله زاد الله جلاله بقوله لاح ضياء القمر الزاهر إشارة إلى ظهور الإمام الثاني العاشر وتوطيد العدل الساهر بإظهار المعجز الباهر وإنما ذكره بلفظ الماضي لتأكيد وقوعه كقوله تعالى: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾. وقوله يا بأبي نداء بحذف المنادى أي يا هذا بأبي والمعنى أفديه بأبي أو مفدًى بأبي أي أفديه من غائب حال حضوره وظاهرٌ بعين بطونه والبيت وما بعده بمعنى قوله رضي الله عنه (حُجّب عن أعين الجحود وما حجّب عن عين كل معترف).

* * *

يَا بِأَبِي مِنْ قائِمٍ قاعِدٍ   يَا بِأَبِي مِن كَامِنٍ ثَائِرِ

يَا بِأَبِي مِن سَابِقٍ بادِئٍ   يَا بِأَبِي مِنْ أَوّلٍ آخِرِ

يَـا بِـأبـي مـن صَـامِـتٍ نـاطِـقٍ   يـا بـأبـي مـن بَـاطِـنٍ ظَـاهِـرِ
يَـا بـأبـي مـنْ قـابـضٍ بَـاسِـطٍ   يـا بـأبـي مِـنْ جَـابِـرٍ كَـاسِـرِ

الكامن الخفي الغامض والثائر الواثب والناهض والظاهر والقابض فاعل قبض الله الرزق ضيقه وحبسه والباسط فاعل بسطه أي وسّعه والجابر أي يجبر قلوب المؤمنين ويكسر أعداءهم المنافقين الظالمين.

* * *

يَـا بِـأبـي مـن مَـالـكٍ مُـمـلـكٍ   يَـا بِـأبـي مِـنْ فِـطـرَةِ الـفَـاطِـرِ

المالك ذو الملك والمملك فاعل أملكه الشيء جعله ملكاً له أي يجعل الملك لشيعته الفائزين ويورث الأرض عباده الصالحين. وفطرة الفاطر هي مقام الاسم الأعظم. والحجاب الأقدم.

* * *

يـا بِـأبـي مـن طَـالِـبٍ غـالِـبٍ   يَـا بِـأبـي مِـنْ قَـادِرٍ قَـاهِـرِ
يَـا بِـأبـي مـن مُـدْرِكٍ مُـهـلـكٍ   يـا بِـأبـي مِـنْ بَـاعِـثٍ نَـاشِـرِ

المدرك فاعل أدرك الأمر أصابه والمهلك المبيد المغني يشير إلى ما يفعله بالقوم الطغاة والأئمة البغاة الذين ظلموا آل محمد حقهم وأزاحوهم عن مقاماتهم وفعلوا العظائم بهم وبشيعتهم وما يجازيهم من النكال على كبائر الأعمال وهو كقوله رضي الله عنه (والآخذ بالأوتار والمدرك للثأر).
والباعث والناشر من أسماء الحجاب الأعظم في اصطلاح لغات الأمم.

* * *

يـا بـأبـي مـنْ نَـاسـخٍ نـاقِـلٍ   يَـا بِـأبـي مـنْ فـلـكٍ دَائِـرِ

الناسخ والناقل بمعنى نسخ الأمر أزال حكمه وبدله بغيره يشير إلى

ما يحدث في ظهوره من تجديد الأحكام وتحويل الأحوال والتصريح والإعلان بعد التقية والكتمان.

* * *

يا بأبي من مُظهرٍ آيَهُ   فِي نفخةِ الصُّورِ لدَى الشَاهِر
رِوَايةَ مشتهرٌ أهلُها   تُروى عَنِ الرَّاوين للنَّاذِرِ

الآي جمع آية العلامة والمعجزة. وقوله لدى الشَّاهر أي عند اشتهار الأمر وكشف غامض السر أو المعنى أنه يظهر الآيات ويبدي المعجزات المبهرات حتى تكون مشهورة جلية لجميع الخلق والبرية وقوله (رواية إلخ) أي أنَّ ما أقوله لكم من الأخبار وصحيح الآثار هو ما روته مشاهير الرجال الأخيار عن الأئمة الأطهار لإبلاغ الأعذار والإنذار ثم أبان عن أولئك الرجال بما يأتي فقال.

* * *

مُفضَّلٌ عَنْ سَيِّدي جَعفرِ   وصنوه مِنْ قبله جَابِرِ
عَن خَامِس الحجب أبي جَعْفرِ   عَالِم كنْهِ الغيبِ وَالبَاقِر

يقول إن هذه الرواية جاءت بصحيح الإسناد من سبيل الرشاد عن المفضل بن عمر عن صادق الوعد جعفر ووردت بطريق آخر عن السيد جابر عن الإمام الباقر (راجع الباب الرابع عشر من الهداية).

* * *

إنّ لِمَهدي بني أحمَدِ   مَأمولِنَا الثانِي الْعَاشِر
فعلاً وأحكاماً سَمَاوِيَةً   تجري بأمرٍ عَجبٍ بَاهِرِ

قوله أحكاماً أي آياتٍ سماوية تضيق عنها القوة البشرية منها ما جاء

في الهداية أنه يظهر بين الركن والمقام فيدعو نقباءه وأهل خاصَّته وهم شرق الأرض وغربها فيسمعوا صيحةً واحدة في أذن رجل واحد فلا يمضي لهم إلاّ كلمح البصر حتى يكونوا بين يديه فيأمر الله النّوران يصير عموداً من الأرض إلى السماء فيستضيء به كلّ مؤمن على وجه الأرض ويدخل عليه نوره في بيته الخ والباهر الغالب أو من بهر فلان إذا برع وفاق على أقرانه يعني أنه يبهر العقول فيعتريها الدهش والذُّهول.

* * *

ظُهُورُهُ فِي فِتْيَةٍ سَادَةٍ اعْدَادَ بَدْرٍ عَدَدٍ كَاثِرِ
وَعَدُّ أنْصَارِ إمَامِ الهُدَى حُسَيْنِ رَحْمَانِهِم الغَافِرِ

السَّادة جمع سيد وقوله أعداد بدر أي بعدد رجال بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً والكاثر الكثير أو الغالب في الكثرة وقوله وعد أنصار إمام الهدى الخ يعني الذين استشهدوا معه في كربلاء من أهل بيته وهم السَّبعون الذين ذكرهم الناظم بقوله (سلامٌ على السَّبعين برّاً موحداً من الشيعة الكبرى ومن خير رومته) وقد ذكرهم العلامة ابن شهاب في رثاء الإمام المذكور منه السلام (يؤازره سبعون من أهل بيته وشيعته من كل طلق مقسّم).

* * *

بِهِمْ يُتِيحُ الله نَصراً لَهُ فَيَفتَحَ الأرضَيْنِ بالنَّاصِرِ

يفتح يقدر ويهيّىء. والضمير في له للمهدي. وقوله فيفتح الأرضين بالناصر أي بقدرة الله التي جعلها لهم وأيدهم بنصره وهو المهدي وبه فسّر قوله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾.

وتــظــهــرُ الأرضُ لَــهُ كَــنْــزَهَــا وَمَــا حَــوَتْ مِــنْ ذخْــرةِ الــذَّاخِــر
وَتــخْــرجُ الــنــاصِــبُ إذْ يــلْــحَــدُ مِــنْ قَــعْــرهَــا إخْــراجَ مُــسْــتَــأسِــرِ

الذخر ماء يعدّ ويخبّأ لوقت الحاجة والبيت بمعنى قوله تعالى ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها﴾ والناصب واحد النواصب مبغضي ابن أبي طالب. وقعرها أقصى عمقها. والمستأسر فاعل استأثر للعدو سلّم له وكان له أسيراً والمستأسر مفعول استأسره قيَّده وأخذه أسيراً وقوله إذ يلحد من اللَّحد القبر أو يلحد من الإلحاد وهو الميل عن دين الله والطعن فيه.

* * *

تــقْــذِفُــهُ ثُــمَّ تُــنَــادِي بِــهِ أُمِــرتُ أنْ أقْــذِفَ بِــالــكَــافِــرِ
هــذَا عَــدوٌّ لَــكَ فَــامْــثِــلْ بِــهِ وَخُــذْ بِــأوتَــارِكَ مِــنْ وَاتِــرِ

تقذفه تطرحه وتنبذه عبرة للمعتبر وآية لمن يذكر والضمير في به للمهدي أي أن الأرض يومئذ تناديه قائلة حين تقذف كلَّ كافرٍ من بطنها هذا عدوٌّ لك. وأمثل به نكل به وأظهر أثر فعلك عليه والوتر الذّحل والثائر والواتر فاعل وتره أصابه بمكروهٍ أو قتله ظلماً ومعنى الأبيات واضحٌ.

* * *

وَآمــرٌ فَــإنَّ اللهَ أوحَــى بِــمَــا تَــأمُــرُ أنْ يَــسْــتَــمِــعَ الآمِــرِ
ثُــمَّ تُــنَــاجِــيــهِ بِــأخْــبَــارهَــا وَهُــوَ بِــهَــا أخْــبَــرُ مِــنْ خَــابِــرِ

أوحى أي أوحى إلى الأرض والاستماع هنا الإجابة والانقياد يعني أنَّ الأرض تقول له أوامر فإن الله أوحى إلي بالطاعة والامتثال لك بما تأمر لأنك أنت الآمر. وفي البيت سرُّ قوله تعالى ﴿يومئذٍ تحدث أخبارها

بأن ربك أوحى لها﴾. في الصافي وفي المجمع جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمةٍ بما عمله على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا إخبارها وقوله وهو بها أخبر يدل على أنَّ إخبارها إياه عظة وعبرة وتبصرة ومعجزة من آياته المبهرة.

* * *

وَيمطر الله سَمَواتِه عَلَيه مِنْ خير لهُ مائِر
مِثلَ الذي أُمطِرَ أيُّوب مِنْ جَرادِ تبرٍ هَاطِلٍ مَاطِر

الضمير في عليه للمهدي والمائر فاعل مارهم أتاهم بالميرة أي الطعام والكسب وربما أراد بالمائر الكثير. والتِّبر الذهب غير المضروب يعني أنّ الله تعالى يكثر عليه الخيرات ويهمر عليه البركات كما أفاضها على أيوب بعد ابتلائه وصبره فقد روي أنَّ الله جلَّ شأنه بعث إليه ملكاً وقال له إنّ ربك يقرئك السلام بصبرك فاخرج إلى أندرك (البيدر بلغة أهل الشَّام) فخرج إليه فأرسل الله عليه جراداً من ذهبٍ إلخ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ بينما أيوب يغتسل عرياناً خرَّ عليه جراداً من ذهب فجعل أيوب يحثي في ثوبه فناداه ربُّه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكنني لا غنى لي عن بركتك (من تفسير سورة الأنبياء لابن الخازن).

* * *

وَتكثر الخَيرَاتُ فِي عَصْرِهِ حَتَّى تعمَّ الخَلقَ بالغَامِرِ
وَيَنزلُ الغيثُ وَيَزهُو الثرى وَتَزهرُ الأرضُونَ بالحَاشِر

قوله بالغامر أي تغمرهم وتشملهم والحاشر أراد به الإمام المهدي

لأنَ الحاشر من أسمائه ﷺ لأنه يحشر الناس خلفه وعلى ملته وقوله ويزهو الثرى وتزهر الأرضون بالحاشر بمعنى قوله تعالى: ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾ تقدم.

* * *

وَيــثـمـرُ الــنـبـتُ جَـمـيـعـاً وَمَـا مـنْ مُـثـمِـرٍ يُـوفـي عَـلَـى الـوَافِـرِ
وَتَــفـطـمُ الــبـرَّةُ حَـتَّـى تـكُــنْ حِـمـلَ بَـعـيـرٍ بُـغـيـةَ الـقَـاتِـرِ

أي كل النبات يصبح ذا ثمر من النجم والشجر ويوفي يزيد يعني أنَّ النبات الذي كان يثمر عادة تصير أثماره أضعافاً مضاعفة وتعظم تكبر. والبرَّة الحبّة من البر (الحنطة) والبغية المطلب والقاتر الفقير المحتاج أي تكون الحبة كفاية له وقد ذكر ذلك مفصلاً في الباب الرابع عشر من الهداية ففيه غنًى وكفاية.

* * *

وَتــجـرِيَ الأنــهـارُ فِـي عَـهْـدِهِ بـالـخـمْـر والألـبَـانِ وَالـزَّاخِـرِ
مــنْ عـسـلٍ صَـافٍ وَمـآءٍ إذَا جَـرَى بَـيَـاضـاً لـيـسَ بـالـكَـادِرِ
وَتـشـرَبُ الـشَّـاةُ مع الـذِّئـبِ مِـنْ وَرِدٍ وَتـنـحـازُ مَـعَ الـصَّـادِرِ

في عهده أي في عصره وزمانه وليس بالكادر أي لا يعتريه كدر ولا يلحقه عكرٌ والورد مكان الشرب وتنحاز تميل أي أنّ الشاة ترد الماء مع الذنب وتميل راجعة مع ذئب آخر صادرٍ عن الماء.

* * *

وَيــأنــسُ الإنْـسَـانُ فِـي قَـفـرةٍ بـالـسَّـبْـع وَالـحـيَّـةِ والـطَّـائِـرِ
وَلاَ يُـرَى بـعـضُـهُـمْ مُـوحِـشـاً بَـعْـضـاً وَلاَ بـالـمـؤذِي الـضَّـائِـرِ

وَتَظهرُ الأملاكُ وَالجنُّ مَا بَيْنَ المَلاَ بالذُّهَبِ النَّاثِر

الأملاك الملائكة والملأ الخلق. أي يظهرون للنّاس دفائن الأرض وكنوزها. والضّائر المضرّ.

* * *

وَيضحك الملكُ بِإقطارِهِ وَتُسفِرُ الأصباحُ للنَّاظِرِ

وَيأفَلُ الليلُ بِسُلطانِهِ وَلا يُرى مِنْ مُظلِمٍ دَاجِر

قوله بأقطاره أي من جميع نواحيه والأصباح جمع صبح أوّل النهار. ويأفل الليل يغرب وسلطانه قدرته وشدّته والدّاجر هنا بمعنى الدَّيجور للمبالغة أي شديد الظلمة أشار بقوله وتسفر الأصباح إلى إظهار العدل بظهوره دولة الحق بقوله ويأفل الليل إلى انمحاق دولة الباطل بأنوار العدل الشامل وبه فُسّر قوله تعالى ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى﴾ (الصّافي).

* * *

وَتشرِقُ الأنوارُ حَتَّى يُرَى باقِي الثَرَى مِنْ غامِضٍ غابِرِ

وَتُدركُ الأبصَارُ مَا غابَ عَنْ إدراكِها مِنْ قُدرَةِ القَادِرِ

قوله حتى يرى إلخ أي لشدَّة إشراق النّور يرى ما تحت أطباق الثرى من كامِنٍ مستور والغابر بمعنى الماضي والآتي ضدٌّ. وقوله وتدرك الأبصار الخ تفسيرٌ للبيت قبله والله أعلم.

* * *

ويكشِفُ الله غَطَاءَ العَمَى عَنْ كُلِّ عَبْدٍ مُؤمِنٍ صَابِر

ويفصِحُ الطَيرُ بلا عجمَةٍ في نُطقِ مَخلُوق بِلاَ صافِرِ

وَتُـقـبـلُ الآيـاتِ مَـقـرونـةً بـالـفَـرَجِ الأكـبـرِ مِـن كـابِـرِ

العجمة الإبهام وعدم الإفصاح والصافر كل ذي صوت من الطير وأراد صوت الطير. قوله في نطق مخلوق أي يتكلّم بلسان الإنسان بنطق فصيح البيان والآيات الدلائل والمعجزات وتقبل تأتي مقبلة والكابر هو الإمام الثاني العاشر.

* * *

ويـأتـنـا مِـن مـطـلـعِ الـشـمـسِ فِـي وَقـتِ الـضُـحـى صَـرخـةَ مُـسـتَـأسِـرِ
يـفـصـحُ بـاسـمِ الـقَـائِـم الـمُـرتـجَـى مَـأمُـولَـنـا الـثـانـي الـعَـاشِـر

المستأسر فاعل استأسره أخذه أسيراً ويفصح يصرّح.

* * *

ويـعـتَـلِـيـه ضِـدّهُ صَـارِخـاً مِـن مَـغـربُ الـشَـمـسِ نِـدَا آخِـر
يَـهـتِـفُ بـاسْـمِ الـرَجـس إبـلـيـسَ كـي يَـطـرَحَ تـشـكـيـكـاً إلَـى الـخـاسِـر

لعلَّ معنى قوله يعتليه أي يأتي بعده أو يرفع صوته فوق صوته. ويهتف يصيح ماداً صوته وهتف بفلانٍ مدحه يعني يصيح باسم الضدّ مادحاً له ليلقي الشك في قلوب أولي التقصير فما يزيدهم غير تخسير وما لهم إذ ذاك من وَليٍّ ولا نصير.

* * *

وَيـنـزل الـجـبَّـارُ مَـهـدِيُّـنـا بـالـبَـيـتِ بَـيـتِ اللهِ وَالـحَـاجِـر
بَـيـنَ الـصَّـفـا والـرُّكـنِ مُـسـتـنـداً بـظـاهِـر الـكَـعْـبَـةِ وَالـحَـائِـرِ

الحاجر أراد به الحجر وهو ما حواه الحطيم المحاط بالكعبة من جانب الشمال. والصَّفا من مشاعر حج مكّة بلحف جبل أبي قبيس.

والرّكن هو الركن اليماني وظاهر الكعبة خارجها والحائر البستان والمكان المطمئن وموضعٌ عند الكعبة.

* * *

يَتلُو جميع الكُتب والوحي لا   بِناكِل عنها وَلاَ حاصِرِ

الناكل فاعل نكل عن الأمر نكص وجبن هيبةً له والحاصر فاعل حصر ضاق صدره وعيّ في منطقة ولم يقدر على النطق. أي لا يتلكأ عن قراءتها ولا يعي عن شرحها وتلاوتها.

* * *

يقولُ للخلْقِ إلاّ مَن يَشَا   يَسألُ عَن حُكمِ قضاً شَاجِر
آدَمَ ونُوحاً وإبراهيمَ أو   مُوسَى وعيسَى ذكر الذّاكِر
وأحْمداً جَدّي ومن شاءَ أنْ   يسْأل كلُّ الحجُبِ عن ساتِر

القضاء الفصل والحكم. والشاجر بمعنى المشاجرة النزاع والمخاصمة وقوله آدم ونوحاً مفعول يسأل في البيت قبله أي من شاء أن يسأل آدم ونوحاً عن القضايا والأحكام وأنواع الحلال والحرام. وقوله كل الحجب أي المقامات الإسمية لأنه هو هم (لو أنهم مائة ألف في عديدهم) وقوله عن ساتر أي عن علم المغيبات والأسرار الخفيات من ماضٍ ومن آت.

* * *

فإنني أوْلى بهمْ فلْيَلُ   عَنْ كِل آتٍ وَعَنِ الغَابِر
وَمَنْ يَشا أنْ يرهم جَهرةً   فَهَا أنهم غيرَ مَا نَاكِر

أولى أحقُّ والغابر الماضي. وغير ما ناكر ما زائدة أي هو قولٌ لا

ينكر ولا يتبدّل ولا يغير يعني من يشاء أن يسألهم فليسأله ومن أراد أن يراهم فليره لأنهم ليسوا غيره ولا هو سواهم كما تقدّم.

* * *

ثمّ ينادي شيعتي اقصدُوا ... إلى مَقام عَبَس باسِرِ
إلَى مقام عجبٍ كلّهُ ... بيثرب فِي المَحضِر الشّاهِرِ
لِنَبشِ فِرعونَ وهَامَانِ مِن ... قبرَيهما وَالكيء وَالكَازِرِ

قوله شيعتي أي يا شيعتي وعبسٍ بمعنى عابسٍ أي مقطّب الوجه. والباسر الكالح قال تعالى ﴿ثم عبس وبسر﴾ ﴿وجوه يومئذ باسرة﴾ والمحضر الشاهر هو مقام النبي الطاهر وفرعون وهامان الأول والثاني والكيء الرجل الجبان قوله والكيء والكازر لم أجد لهما معنى إلا إذا كان لقبهما بذلك اصطلاحاً منه كقوله رضي الله عنه (فالعن لحزقٍ ومزقٍ) والله أعلم.

* * *

حتّى إذا ما وَردُوا يَثرِباً ... أظهرَ مَا أخفوهُ فِي الدّاهِرِ

وردوا يثرب دخلوها وما زائدة فيها. والضمير في وردوا للمهديّ وشيعته. قوله أظهر ما أخفوه أي أعلن ما أخفاه أهل يثرب من شتم الرجسين وسبهما والمراد إخراجهما ونبشهما والله أعلم.

* * *

فيُنبشَا جِسمَين غضّينِ ما ... مُسّا بتَشحِيبٍ وَلاَ عَاقِرِ
كَهيئَتَي كَرّةِ مُلكَيهِمَا ... كَأنّ مَا كَانَا بِذِي قابِرِ

غضّان أي طريّان ومُسّا أصيبا والتشحيب من الشحوب وهو تغير

الجسم من هزال أو جوع أو سفر والتشجيب من الشجب وهو الهلاك والعطب والعاقر أمّا من عقر بفلانٍ حبسه كأنه عقر بعيره أو من عقر النخلة قطع رأسها فيبست يعني يخرجهما طريين كأنهما لم يسجنا في القبور بل كهيأتهما في سالف الدهور.

❊ ❊ ❊

فيصلبا غضين في دوحةٍ مِنْ دِقِّ عُودٍ يابسٍ ناضِرِ
فيورقُ العُودُ بجسميهما حتَّى يُرَى كالأخضرِ النَّاضِرِ

الدوحة الشجرة العظيمة والدِّقُّ الدقيق ضدُّ الغليظ والناضر البالي المتفتت ويورق العود يصير ذا ورقٍ وقوله بجسميهما أي بوضع جسميهما عليه فتنة لأهل الضلال ومن تبعهما من أصحاب الشمال وإنما أورق العود بمساس يد الإمام لا بسبب حبتر والدُّلام. والنّاضر الناعم والشديد الخضرة.

❊ ❊ ❊

وَيُحضِرُ النارَ الَّتي أضرَما وَقُودَهَا فِي الغَابِرِ الدَّابِرِ
لِحَرقِ إبرَاهيمَ فِي كَرَّةٍ وَحَرقِ دَانِيالَ فِي الحَافِرِ

يعني أنَّ المهدي يحضر النار التي أضرمها الشقيان في غابر الأزمان لإحراق دانيالٍ وإبراهيم في الزمن القديم والدابر الماضي الذاهب وفي النسخ (الدَّاثر) والأولى أصوب وقوله في الحافر يعني أضرما له النار في الحفرة.

❊ ❊ ❊

وَحَرقِ جِرجِسَ وَذَا قُنفُذٌ يُضرِمُها كُفراً عَلَى الطَّاهِرِ

قنفذ مولى أبي بكر وقوله ذا بمعنى الذي أي الذي أضرمها قنفذ

لإحراق الدَّار بأمر الخبيث الغدّار والطّاهر أمير المؤمنين وعترته الميامين وفي النسخ على الظَّاهر.

* * *

لِـيُـحـرِقَ الأنـوارَ مِـن أحـمَـدٍ   يُـريـدُ قـطـعَ الـنَـسْـلِ وَالـدّابِـر
فَـخُـيِّـبَـا مِـنْ كـلِّ مَـا أمَّـلاَ   وَأركِـسَـا فِـي غُـصَـصِ الـخَـاسِـر

الأنوار من أحمد هم الأئمة من ولد فاطمة إليهم التسليم والدابر التابع وآخر كل شيء يقال قطع دابرهم أي آخر من تبقى منهم وأركس رُدَّ وقلب. والغصص الهموم والأحزان. والخاسر الخائب. يشير إلى ما قالت السيدة فاطمة لعمر ومعه قنفذ وخالد بن الوليد حين أضرموا النار لإحراق أمير المؤمنين والحسنين في الدار وقولها له ويلك يا عمر ما هذه الجرأة على الله ورسوله تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفىء نور الله والله متمّ نوره (الباب الرابع عشر من الهداية).

* * *

فَـيُـحـرقَـا حَـرقـاً بِـهـا جَـهْـرةً   وَيـنـسـفـا فـي الـيَـمِّ بـالـدَّامِـر

الضمير في بها للنار ونسفه ذراه وفرقه والدامر أراد به الدمار والهلاك والبوار.

* * *

فـيـا لـهَـا مِـنْ فـتـنَـةٍ أضـلَـلَـتْ   كـلَّ زَنـيـم فَـاجِـرٍ عَـاهِـرِ
مِـنْ نَـسْـلِ شـنـبـويـه ومِـنْ حَـبْـتَـرِ   وَمِـنْ حُـمَـيـنَ الـكـافِـرِ الـغَـادِرِ

قوله فيا لها استعظاماً لشدَّتها. وأشار بالفتنة إلى إبراق العود تحتهما مما زاد أتباعهما كفراً وضلالاً وشراً ووبالاً. والزنيم الدعي واللئيم

والفاجر العاهر هو الزاني المنبعث في المعاصي وأراد شنبويه وحبتر وحمين أئمة الضلال والمين وعبَّر بنسلهم عن أتباعهم وأهلهم وأشياعهم.

* * *

سُحقاً وبعداً زادَهُم سَيّدي … وَطُولُ مَكْثٍ في لَظَى سَاعِرِ

سحقاً وبعداً دعاء عليهم والمكث اللّبث والإقامة ولظَى ساعر أي في لهب السَّعير والعذاب والتَّبيير.

* * *

ويَا لَهَا مِنْ دَوْلَةٍ بَرَّةٍ … مَيمُونَةٍ مَحمُودَة الصَّابِرِ

مُبارِكٌ فِيهَا وَفِي أهْلِهَا … مَذخُورة للنَّاشِر الشَّاكِرِ

لمّا وصف أهل الجحيم وما يجري عليهم من العذاب الأليم شرع بوصف أهل التكريم وما يحصل لهم من النعيم المقيم فقال على جهة التعظيم (ويا لها من دولة) الخ والبرَّة الصالحة الواسعة الإحسان والميمونة المباركة. ومحمودة الصَّابر أي يحمد فيها الصابرون وقوله مبارك فيها الخ أي قدسها الله وأدام فيها الخيرات والبركات. والمذخورة المخبأة. والنّاشر من حي بعد الموت يقال نشر الله الخلق أي أحياهم ونشر الموتى حيوا فهم ناشرون لازمٌ متعد. يعني أن تلك الدولة مذخورة لمن نشر شاكراً الله على آلائه حامداً له على نعمائه جعلنا الله لما أولانا من الشاكرين ولنعمه من الذاكرين وعلى قضائه من الصابرين.

* * *

فَدُونَكُم يا سَادَتِي مِدْحَةً تَفخَرُ فِي الخَلْقِ عَلَى الفَاجِرِ
بِجَنْبلاَ أحكِمَ تَرْصِيعُهَا مِنْ نَحْتِ مَدَّاحٍ لَكُمْ شَاعِرِ

دونكم اسم فعل بمعنى خذوا وجنبلا بلدٌ في العجم وأحكم ترصيعها أتقن نسجها والنحت مصدر نحت القصيدة سوَّاها وأصلحها وأنشأها واخترعها.

❊ ❊ ❊

ألَّفَهَا عَبدٌ لَكُم حِكمَةً غراء لاَ تَخطُرُ فِي خَاطِرِ

ألَّفها نظمها وجمع أبياتها. والحكمة كل ما وافق الحق وما يمنع من الجهل. والغراء المشرقة البيضاء والخاطر اسمٌ لما يتحرك في القلب من رأي ومعنى ويطلق على القلب والفكر مجازاً يقال خطر الأمر في فكره أي لاح وجال في خاطره يعني أنَّ الحكم التي أودعها قصائده لا تخطر على فكر سواه ولا يعرفها من حاد عن سبيله وتعداه.

❊ ❊ ❊

فَضلاً مِنَ اللهِ عَلَى عَبْدِهِ وَرحمَةً لِلمُرهَفِ البَاتِرِ
نَجلِ خَصِيبٍ سَيفكُم سَادَتِي عَلَى مَوَالي العجل وَالسَّامِرِيّ

المرهف المحدَّد. والباتر القاطع يريد بذلك نفسه المقدسة وموالي العجل أتباعه وعبيده وتقدم ذكرهم عند قوله (أوالي النبي وآل النبي) وقوله نجل خصيبٍ سيفكم أي تدحضون به وبأقواله حجج الكفار كما تطردون الأعداء بالصارم البتّار.

❊ ❊ ❊

وَحَشد كسيَانَ وبَقلية   وَكلّ فطحيّ الولاَ زَاجر
وسَمعلي وشَريعيَّة   وَوَاقِفيّ جَافِلٍ نَافِر
وأحمَرِيين وَحلاَّجَةِ   وَعَزقريّ الرَّأي مُستَاخِر

الزاجر فاعل زجر الطير أي تكهَّن أو زجر الطير أثارها متفائلاً أو متطيراً. والمستأخر هو الذي قصَّر عن معرفة الله وتأخَّر عن إجابته كقوله رضي الله عنه (وتأخروا قوم عموا عن قصده). وقد ذكرنا ما علمناه عن هذه الطوائف فيما سبق من الشرح فلا حاجة للإعادة.

* * *

وَرَحمةً مِنهُ لإخوانِه   كِلّ نُصَيري الولاَ جاهِرِ

قوله رحمة منه عطفٌ على قوله فضلاً من الله على عبده يعني أن الحكم التي نظمها جاءت رحمة من الله لإخوانه الأمجاد وسيفاً على أهل الكفر والإلحاد ونصيري الولا أي موالياً بني نصير أولي الفضل والخير. والجاهر إمّا من الجهر والإعلان أو بمعنى الجهر وهو الجميل والخليق بالمعروف وذو المنظر الحسن والله تعالى أعلم.

* * *

وَلهُ أنَارَ اللهُ بُرهَانَهُ

يَا دَولَةَ الحَقّ كَم تُرى تَتقِي   مَا آنَ للإسعَافِ مِنكِ بالخَلَفِ

قوله يا دولة الحق الخ تمنيا منه وترحيباً لقرب الظُّهور وتبديل الظلمة بالنور يعني يا دولة الحق ومعدن العدل والصدق إلى كم وقوفك عن الاشتهار وإبطاؤك عن إبادة الكفار. وقوله ما آن بمعنى الاستفهام والإسعاف الإعانة والإسعاد والخلف المهدي المنتظر يعني ألم يحضر

الأوان الذي فيه إسعاف المؤمنين بظهور بقية الله خلف الأئمة الطَّاهرين.

❊ ❊ ❊

مَا آنَ أنْ يكْشَفَ الغطاءُ وَلاَ ... آنَ لِدَجْو الظَّلام والسَّدَفِ

أنْ ينجلي عَنْ ضِيَآءِ مُقتبسٍ ... حُجْب فِي الغيب مِنْ وَرَا سُجُفِ

كشف الغطاء إعلان الخفاء بإعادة الكرَّة الزهراء. ودجو الظلام وسواده والسدف الظلمة والسدفة ستر تكون على الباب تقيه من المطر وطائفة من الليل وعبَّر بها عن دولة الضد وينجلي ينكشف والمقتبس مكان الاقتباس وأراد به صاحب الظهور والضياء إشراق النور وقد يراد بالنور الإمام وبه فسر قوله تعالى ﴿يسعى نورهم بين أيديهم ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ الآيات والسُّجف جمع سجفِ السّتر وأسجف الليل أسدف.

❊ ❊ ❊

حُجْب عَنْ أعْيُن الجُحود وَمَا ... حُجْبَ عَنْ عَيْنِ كُلِّ مُعْتَرِفِ

لمَّا ذكر في البيت السابق أنه حجب في الغيب احترس في هذا البيت عن توهم الغيب المحيل على العدم فقال (وما حجب عن عين كل معترف) دفعاً للالتباس والجحود المنكر والمعترف المقر العارف.

❊ ❊ ❊

ضياؤهُ ظاهرٌ لِشيعَتِه ... وَشخصُهُ نُصبَ أعيُن ذرُفِ

تَراهُ نُوراً ممثلاً أبداً ... لَيسَ بِذِي أفلٍ ولا كَشفِ

نصب الأعين تجاهها والذُّرف بمعنى الذرافة أي التي سال دمعها كنايةً عن أهل الإيمان أولي الخشوع والاستكان وممثلاً ظاهراً أو منتصباً

وأبداً أي مدى الدهر لا يعتريه الكسوف والأفول ولا التحويل والحلول.

* * *

نشهَدُهُ ظَاهِراً ومُستَتِراً   يُوحِي إليهم بالعِلْمِ فِي لُطُفِ

قوله ظاهراً أو مستتراً أي ظاهراً لعارفيه حال استتاره عن جاحديه والضمير في إليهم لشيعته المارة الذكر وقوله في لطف أي إيناساً منه ولطفاً بظهوره لهم كصفاتهم حتى يفهموا عنه.

* * *

يوجدُ بالجنسِ ثمّ يغربُ بالقُدرةِ   عن كُلِّ ناطِقٍ وَصِفِ

يقرُبُ بالبُعدِ مِنْ عِيانِهم   دَليلُهُ وَاضِحٌ وَغيرِ خفِي

قوله يوجد بالجنس بيان لمقارنته لهم بالصفات والصُور ويغرب بالقدرة دليل على مباينته عنهم بالمعاجز والقدر. والجنس الشكل وقوله يقرب بالبعد من عيانهم أي يقرب من عيانهم بالجنس والمنظر مع بعده عنهم بالحقيقة والجوهر والبيتان بمعنى واحد. (كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقاً ومغارباً).

* * *

لاَ يفقدُوهُ وَلاَ يَحُولُ وَلاَ   يَزُولُ عنهُم مستلحَظَ الطَّرَفِ

يكلُوهُم في ظَلامِ لَيلِهِم   وَفي ضِيَآءِ النَّهارِ فِي كَنَفِ

يَرعاهُم رعيَةَ الرَّؤوفِ بِهِمْ   وَيَحتَوِيهِمْ مِنهُ بِمُنْعَطِفِ

مستلحظ الطرف أي مقدار لحظ الطرف من العين وهو قريبٌ من قوله رضي الله عنه (ولو مضى ساعة لساخت بأهلها الأرض في رفات) ويكلؤهم يحفظهم. والكنف مصدر كنفه صانه وحفظه وحاطه وهو في

كنف الله أي في حرزه وستره ورحمته: ويرعاهم يراقبهم ويحفظهم ويحتويهم يجمعهم والمنعطف بمعنى العطف أي الشفقة والرحمة والحنان. يعني تشملهم دائماً رحمته وتعمهم شفقته ورأفته.

إنْ هـم دَعَـوْه أجَـابَ دعْـوتـهـم أوْ أمَـلُـوا فـضـلَـهُ فـخـيـرُ وَفـيِ
يُـغـنِـي وَيُـقـنِـي وَالـخَـلـقُ كـلُّـهُـم وَالـرُّزقُ مـنْ عِـنـدِهِ بِـمُـنـصَـرِفِ

خير وفي أي خير مجيب لمن سأله وأكرم منجز لمن وعده. ويغني يكفي. ويقني يعطي القنية وهو ما يتأصَّل من الأموال قال تعالى ﴿وأنه هو أغنى وأقنى﴾ وفي نسخة (يقضي ويمضي للخلق كلهم) والمنصرف المرسل المطلق من صرفه أفلته وسرَّحه وصرف المال أنفقه قال تعالى ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه﴾.

* * *

فـهـوَ لـهُـم واحـدٌ بـه جـمَـعُـوا ديـنـاً ودنـيَـا وَتُـحـفَـةُ الـتُّـحـفِ

قوله فهو لهم واحد يشير إلى توحد المظاهر وإن تعددت بحسب المناظر والدين الآخرة قال تعالى ﴿مالك يوم الدين﴾. والتحفة الهدية والبرّ واللطف ومعناه القرب والدنو يعني نالوا بحبه الدين والدنيا وفازوا في الآخرة والأولى وتمتعوا بقربه وظفروا بالتحف من معرفته ومشاهدته.

* * *

يـأمُـرهُـم بـابُـهُ فـيـأتَـمِـرُوا لَـهُ بِـسَـمْـعِ وَطـاعَـةِ الألِـفِ
يُـنـفِـذُ أحـكـامَـه عـلَـى سَـنَـنِ بـالـعَـدْلِ فـيـهـم مِنْ غَـيـرِ مـا جـنـفِ

يأتمرون يمتثلون والألف الصديق المؤالف وأراد بالألف المقداد حيث أمر بالسجود كبقية الحروف كما هو مشهورٌ معروف وينفذ أحكامه

الشريعة والطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراضٍ ولا وجوب والجنف الجور والميل عن الحق.

* * *

قَدْ مَنَّ مَولاَهُمُ وَسَيِّدُهُم ... به عَلَيهم فِي الدِّينِ غيرِ خفي
فهُم بِذَاك التفضيلِ فِي نِعَمٍ ... وَخَفضِ عَيشٍ بالخَيرِ مُرتَدِفِ

من أنعم وتفضّل والضمير في به للباب. قوله فهم أي الشيعة وبذاك التفضيل أي الذي من عليهم مولاهم به وهو وجود الباب الكريم للدخول منه إلى معرفة العلي العظيم وخفض العيش سعته ودعته ومرتدف أي متتابع على التوالي أي يتلو بعضه بلا انقطاع كناية عن فيض العلم عن مقامه الرفيع فيأخذ كل ما يستطيع.

* * *

حِجَابُهُ قائِم بِسَاحَتِهِ ... يَميرُ مِنهم مَنْ كَانَ ذَا لَهَفِ
يُنفِقُ من بحرِ علمِهِ أبداً ... سِراً وَجَهراً مِن غيرِ ذِي نَزَفِ

بساحته أي بفنائه ويمير يعطي الميرة وفي نسخة يميز واللهف الحسرة والشوق وحرقة القلب أي يمنح فضله ومعرفته كل من كان متلهفاً عليها متشوقاً إليها قوله سرّاً وجهراً أي وظاهراً والنزف مصدر نزف ماء البئر نزحه أو من نزف الدمع مني أي لا انقطاع لفيض ذلك العلم ولا انقضاء لمدده والضمير في قوله (ينفق من بحر علمه) للحجاب والله أعلم بالصّواب.

* * *

سِراً وَالإِيتاحُ مِنهُ غيبتُهُ ... وَيُمتِعُ السَّائلينَ بالتُّحَفِ

قوله (سرّاً والإيتاح غيبته) وفي نسخة غيبتهم لم أفهم لها معنى

موافقاً وربما لا تخلو من تصحيفٍ والله أعلم. ويمتع مضارع أمتعه الله أطال عمره وجعله يمتع أي يتلذذ ويعيش هنيئاً والسائلين الطالبين. والتحف الهدايا والإلطاف.

فأينَ مَنْ تَاهَ فِي المذاهِبِ أوْ   جَوَّلَ في الأرضِ غيرَ مِنحرفِ

تاه في المذاهب ضلَّ وحار وجول طاف والمنحرف المائل أي غير منحرفٍ عن ضلاله ولا منصرف عن محاله وقوله فأين من تاه استفهامٌ يتضمن التهكّم والازدراء به وهو يجري مجرى قوله رضي الله عنه فأين ذوو التعمق في دقائق مذهبٍ حسن. كما تقدَّم والله أعلم.

* * *

يَطلُبُ بَابَ النجاةِ مجتَهِداً   بِرَأيهِ فِي مَجالِ مُعْتَسِفِ

قوله مجتهداً برأيه أي مجدّاً مستمراً يقول ما يخيل له رأيه ويوحيه إليه هواه بغير سند صحيح ولا دليل صريح والمجال الميدان والطريق. والمعتسف المائل عن الطريق أو الخابط فيه على غير هداية ولا دراية.

* * *

حَتى إذَا عَايَنَ اليَقِينَ لَوى   عَنهُ إلى كُلِّ بَاطِلٍ شَطَفِ

عاين اليقين رآه وعلمه (أو استنبطه باجتهاده) ولوى عنه مال وثنى عطفه. وشطف ذهب وتباعد يعني أنه علم الآيات والدلالات التي لا يؤتيها إلاَّ ربُّ العالمين فلما رأى فاعلها تعالى ذهب به التيه وقاده الضَّلال والتمويه فقال ما هو إلا بشر مثلنا يأكل مما نأكل ويشرب مما نشرب وهو بمعنى قوله رضي الله عنه (فلما عاينوه وقد تجلى لهم يوم الغدير تناكروه) قال تعالى فلمّا جاءهم ما عرفوه كفروا به فلعنة الله على الكافرين.

مُـخـالِـفـاً وَيـلَـهُ لِـسـيِّـدِهِ مُـتـبـعـاً كُـلَّ نـاعِـقٍ عـطـفِ

النّاعق فاعل من نعق الراعي بغنمه صاح بها وزجرها والمراد ما وصفه مولانا أمير المؤمنين في النّهج من كلام لكميل بن زياد وهو قوله الناس ثلاثٌ فعالمٌ رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعقٍ قال الشارح والناعق مجاز عن الداعي إلى حق أو باطل وعطف عليه تبعه ومال إليه وقوله مخالفٌ لسيده أي لربه ومالكه.

* * *

لَـوْ كَـانَ يَـا وَيـلَـهُ لَـهُ بَـصَـرٌ يُـبـصـرُ نُـوراً لِـظَـاهِـرِ كُـشُـفِ

مَـا كَـانَ فِـي وَادِيَ الـضَّـلاَلَـةِ وَالـتّـيـه جُـمـيـلاً مَـعْ رَاعِـي جُـلُـفِ

الجميل تصغير الجمل. والجلف الرجل الجافي (الغليظ الثقيل العشرة) يعني لو أبصر يا ويله ذلك النور معترفاً له بدوام الوجود والظهور لما نقل في المعذبات وولج دركات الخاءات.

* * *

يـا حَـسْـرةَ الـنـفـسِ لَـوْ جُـلِـي قـمـرٌ فِـي الـقـدس أو جـليَـتْ مِـن الـغُـلُـف

إحـدَى وعـشـرٌ كـواكـبٌ زُهُـرٌ وَقَـامَ جَـبَّـارُنَـا بِـمـزْدَلَـفِ

أشار باجتلا القمر إلى الظهور الأنور. والغلف جمع غلاف الغشاء يغشى به الشيء كغلاف السيف والكتاب واحدٌ وعشر نائب فاعل جليت وهم الأئمة الكرام إلى الحسن الأخير منه السلام. والجبار هو الإمام القائم المنتظر والمزدلف يريد المزدلفة موضعٌ بين عرفاتٍ ومنى قوله يا حسرتى النفس إلخ تلهفاً منه وتشوقاً لإعادة الكرة الزهراء والرجعة البيضاء وكشف الغطاء.

يَـهـتِـفُ بـالـمـخـلِـصِـيـنَ شـيـعَـتِـهِ إلـيْـه مِـنَّـا الـسَّـلامُ مِـنْ هَـتَـفِ

المخلصين الذين استخلصهم واستخصَّهم. ويهتف بهم يصيح بهم ويدعوهم والهتف هنا الهاتف أي إليه منّا السلام من هاتف بشيعته الكرام وفي النسخ (منهتف).

* * *

أو تـلـيَـتْ آيـةٌ مُـبـارَكَـةٌ مِـنْ آيِ سُـبـحـانَ بُـغـيَـةَ الـكَـلَـفِ

سبحان أراد بها سورة الإسراء لافتتاحها بقوله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى﴾. وآي سبحان يشير إلى قوله تعالى ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموالٍ وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾ والكلف المولع الشديد الحب واللهج بالشيء. وبغية الكلف طلبة المحبّ وأمل المغرم الصّب.

* * *

فِـيـهـا لَـنـا كَـرَّةٌ مُـؤَمَّـلَـةٌ وَرجْـعَـةٌ تُـرْوِنـا مِـنَ الـدَّنَـفِ

الضمير في فيها للآية المباركة ﴿ثم رددنا لكم الكرَّة عليهم﴾ وتردنا من الري التنقم والشبع من الماء وهي بمعنى تشبعنا. والدنف المرض الثقيل الملازم المشرف على الموت يريد نوال النعمة بعد الشقاء والراحة بعد العناء.

* * *

فِـيـهَـا يَـقُـوم الـصِّـديـق سَـيِّـدنـا الأ كـبَـرُ الـمُـرتَـجَـى لَـدى الـنـجـف

الصديق الكثير الصدق والدَّائم التصديق وهو لقب أمير المؤمنين لقبه به النبي ﷺ حيث قال له وأنت الصديق الأكبر والفاروق الأعظم والنجف المحلّ المشهور بظاهر الكوفة ولدى النجف متعلق بيقوم أي يظهر بأرض النجف ليفوز من أقر له واعترف.

جِلّةُ أصحابِهِ ملائكةٌ فِيهَا مِنَ الحقِّ عُصبَةُ الدُّلُفِ

الجلّة جمع جليل وقوم جلّة أي سادة عظام ذوي أخطارٍ والعصبة الجماعة والدلف جمع دلوف العقاب السريعة والمندلف الأسد الماشي على هينته ودلفت الكتيبة في الحرب تقدمت وجميع هذه الأوصاف تنطبق عليهم من الأسد والعقبان والأقدام في مواقف الطعان.

* * *

فتنشر الأرضُ والجبالُ معاً والبرُّ والبحرُ غيرُ مُعتَنِفِ

قوله فتنشر الأرض أي تنتشر أصحابه شرق الأرض وغربها فتعمّ البر والبحر والسهل والوعر والمعتنف فاعل اعتنف الشيء جهله أو أتاه ولم يكن له به علمٌ واعتنف الأمر أخذه بعنفٍ وشدّةٍ. وتنشر الأرض أي يكشف لهم عن مخبَّآتها يعني يملكون أقطار الأرض بلا عنفٍ ولا مشقّةٍ فلم يبق فيها مجهولٌ عندهم.

* * *

وَيقتُلُ الرُّومُ والصقالِبَ وَالزِّنج وَحَشدِ القُرُونِ بالخيفِ

الروم طائفة من الناس ومذهبٌ من مذاهب النصارى. والصقالبة جيل من الناس تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغار وقسطنطنيّة وهم بيض الألوان لبعد الشمس عن مسامتة رؤوسهم لأنّ بلادهم هي الإقليم السادس الشمالي من نصف المعمور والزّنج جيل من السودان. والقرون جمع قرنٍ أهل الزمان الواحد وكل أمَّةٍ بعد أمةٍ. وحشد القرون جميعها. والخيف جمع خيفةٍ الخوف والفزع.

* * *

والتُركَ وَالكُردَ وَالدَّيالِهمَ وَالقِبطَ وَزُطَ البِلادِ بالرَّجَفِ

الترك جيل من التتر والكرد جيل من الناس في آسيا والديالم جمع ديلم جيل من العجم كانوا في الأصل صنفاً من الأكراد والقبط قومٌ من النصارى في مصر وما يليها والزط طائفة من أهل الهند معرب جيت والرجف الرجفة والزلزلة قال تعالى ﴿يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة﴾ يعني يأخذ هذه الأمم بالمخاوف ويهلكهم بالرواجف.

* * *

وَالسند وَالهِند وَالأخازرُ وَالأ رمَنَ وَجَمع العُلُوج والقلف

الخزر جيلٌ من الناس خزر العيون والأرمن أهل أرمينية. والعلوج جمع علج الكافر أو من كفّار العجم. والقلف لم أطلع عليها وقد ذكر هذه الطوائف وزاد عليها مما لم نقف على أخباره في أواخر الباب الرابع عشر من كتاب الهداية.

* * *

وَالكُوش وَالزغو والخوارِزمَ والحبشَانَ والغَائِبينَ بالقذَفِ

خوارزم بلدٌ بالفرس والحبشان جمع الحبش جنس من السُّودان والقذف الموضع الذي زلّ عنه وهوي يقال فلاةٌ قذفٌ أي تتقاذف بمن يسلكها وقذف النهر والوادي ناحيتاه والقذف جمع قذفة الجانب أو ما شرف من رؤوس الجبال وربما أراد بالغائبين بالقذف التائهين في القفار الهائمين في الأوعار.

* * *

وكلّ مَن فِي البِلاَدِ قاطِبَةً من ناصِبٍ مُرجِيءٍ وَمُنحرفِ

وَوَيل جَابَرصا مِن خَوَاصّتِهِ وَوَيل جَابلَقا مِنهُ وَالغلفِ

المنحرف المائل عن الصراط وهو نعت الناصب المرجىء وجابرصا وجابلقا مدينتان إحداهما في المشرق والأخرى في المغرب وفي نسخة جابلصا وقوله من خواصته أي ويل لأولئك الأقوام من شيعته وأهل خاصَّته مما يفعلونه من التنكيل بهم والوبال عليهم.

* * *

حَتّى يُديرَ الرّحاءَ طَاحِنَةً عَلَيْهِم فِي مَدارةِ التَلَفِ
وَيُسبكُ الخلق في بَواتِقِهِ وَيخرج الصَفو مِنْ ذَوِي الزيفِ
وَيأمرُ الديكَ أنْ يُلخُصَهُم حَبّاً سَمِيناً مِنْ يَابسِ عجفِ

أدار رحى الحرب أشعلها وأوقدها عليهم والتَّلف الهلاك ويسبكهم يذيبهم ويفرغهم في قالب والبواتق جمع بوتقة الوعاء الذي تذاب فيه المعادن معرّب بوته بالفارسيّة والصفو خلاصة الشيء والزائف من الدَّراهم الرَّدي المردود لغشّ ويلخصهم يفردهم ويميزهم والعجف الضعيف المهزول وعبَّر بالصفو والسَّمين عن المؤمنين وبالزيف والعجاف عن أهل الخلاف والمراد يلحق كلُّ جنسٍ بجنسه وعنصر بعنصره وقد أفصح عن جميع ذلك في أواخر الباب الرابع عشر من الهداية برواية المفضل عن الصَّادق أن أمير المؤمنين قال لآتين جابلقا وجابرصا ولأنصبن رجال الحرب واطحن بها العالم طحن الرحى لُباب البر ولأسبكنَّ الخلق فيها سبك خالص التبر ولألقطنهم من وجه الأرض وشواهق الجبال وبطون الأودية التقاط الديك الحب من يابسه وعجفه الخ.

* * *

وَنُحضِرُ الآفةَ المكوّر فِي الأكوَارِ إبليسَ مُفسد النُطَفِ

المراد بالآفة الثاني لعنه الله والمكور في الأكوار المنتقل في سائر الأعصار كما يشاء الله ويختار. والنطف جمع نطفةٍ ما يتكون منها الإنسان والمغلغل المحمول من بلد إلى بلد أو الصواب مغلّلاً أي موضوعٌ في عنقه أو يده الغلَّ وهو طوقٌ من الحديد أو قد يجعل في العنق أو اليد. والسلسلة حبل من زرد الحديد وفيها إشارةً إلى قوله تعالى ﴿في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً﴾ وبين يديه أي بين يدي المعنى تعالى والأسف الغمّ والحزن.

* * *

يَقولُ يا حَسرتى عَلَيَّ لَقَدْ فرَّطتُ فِي جَنْبِ رَبّي الرَّؤُوفِ

فرط في جنب الله قصَّر في طاعته وهو الجهل بمقام الأئمة الكرام وعدم الاقتداء بهم الذين هم جنب الله المنيع وجانبه الحريز يشير إلى قوله تعالى ﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ الآية.

* * *

ويجعَلُ المؤمنينَ كلَّهُمُ مَنْ كانَ مِنهُم بالذّلِ وَالضَعُفِ

فيخلُدوا الأرض مَعْ مؤمّلهم وَيَملكُوهَا إرْثاً عَلَى السَّلَفِ

وَيُورِيَ الناكثَينِ ما حَذَرا هُمَا وَجُندُهُما مِنَ الوَخفِ

قوله مع مؤمّلهم أي مع الإمام المؤمّل المرتجى وعلى السلف أي على ما سلف من صالح أعمالهم قال تعالى ﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم﴾ والناكثان الأول والثاني. وحذرا أخافا. والوخف هنا بمعنى الخوف والأبيات بمعنى قوله تعالى: ﴿ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم في

الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾. (في الصافي) قال ونري فرعون وهامان وجنودهما يعني الذين غصبوا آل محمّد حقهم وفيه في الجوامع عن السجاد عليه السلام قال والّذي بعث بالحق محمداً بشيراً ونذيراً أنَّ الأبرار منّا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وأنَّ عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه وعن المولى الصادق عليه السلام والله يا مفضل إنَّ تأويل هذه الآية فينا وأنَّ فرعون وهامان وجنودهما فلان وفلان وشيعتهما الباب الرابع عشر من الهداية وقوله ما كانوا يحذرون أي ما يخافونه من القتل والنكال جزاء ما قدَّموا من فظائع الأعمال وقبائح الأفعال.

* * *

وَيـفـتَـحُ الأرضَ والـسَّـمـاءُ مَـعـاً وَيـظـهـرُ الله كُـلَّ مُـؤتـكـف
مِـنْ كـلِّ خـيـر وكـلِّ عَـارِفَـةِ وَنـعـمـةٍ تَـأتِـيهـم عَـلـى نَـشَـفِ

أي يفتح السماء بالمطر والأرض بالثمر والمؤتكف من وكف الماء والدَّمع قطر وسال ومن كل خير متعلق بمؤتكف أي تنهمر الخيرات وتطوف البركات والعارفة العطية والمعروف. والنشف اسم من نشف الماء ذهب ونشف الماء ذهب في الأرض والنشف جمع نشفة الشيء القليل يبقى في الإناء والمراد تأتيهم على قلّة وبؤس وذلّةٍ.

* * *

ويـؤمـرُ الأرضَ وَالـجِـبَـالَ فـمَـا يـتـركُ فـيـهَـا مِـن كُـلِّ مُـقـتَـرِفِ
خِـلـطـاً مِـنَ الـتـبـر وَالـلُّـجـيـنِ وَمِـنْ جَـواهِـرهَـا مِـن كَـرَائـم الـصَّـدَفِ
إلاّ أتَـتْـهُـم بِـهِ فَـيـخـتـكِـمُـوا فِـيـهِ بـحـقّ مَـا فِـيـهِ مِـن حَـيَـفِ

المقترف مصدر ميميّ من اقترف الرجل لعياله اكتسب وقوله خلطاً

من الاختلاط وربّما كان صوابها خلصاً وهو الخالص الصافي والمحض من كلّ شيء. والتّبر واللجين الذهب والفضة والصَّدف غشاء الدر وكرائمه ما حواه من اللآلىء. ويحتكمون يتصرفون كما يريدون. والحيف الجور والظلم. يعني لم يترك في أقطار الأرض ما يكتسب من أنواع الجواهر وكنوز الذَّخائر إلاَّ أمرَ الأرض أن تأتيهم به فيتصرَّفون فيه بغاية العدل من الحكم المنزّه عن الجور والظلم.

* * *

وتُشرقُ الأرضُ من سَنَا قَمَرٍ ثاني عَشَرٍ نُورئَة الخَصفِ

سنا القمر ضياءه وثاني العشر هو الإمام المنتظر وقوله نورية الخصف أي من نوره ولعلَّ المراد بالخصف مولانا أمير المؤمنين كأنّه يشير إلى حديث خاصف النعل (كما في ينابيع المودة والخصف المستحكم العقل والاسم الخصافة وفي نسخة (نوريّة الشرف).

* * *

وَيُسفرُ الصّبحُ عن ضَواحِكِهِ وَيضحك الحقّ ضحكَ مُنتَصِف
وَيزهقُ البَاطلُ المؤبّد في الدَّ هرِ مَعَ المسرِفينَ وَالتُّرَفِ

الضَّواحك جمع ضاحكة كل سن تبدو عند الضحك والمنتصف المنتقم لطلب العدل ويزهق الباطل يهلك ويضمحلُ والمؤبّد الذي طال عليه الأبد والمسرفون المبذرون والترف والمترف الجبار الذي أطغته النعمة وأبطرته يعني يضمحل الباطل وأصحاب دولته والمسرفون المترفون. كناية عن فلان وفلان وأتباعهما قال تعالى ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل﴾ في الصافي عن الباقر عليه السلام إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل.

وَيُنجِزُ اللهُ وَعْدَ خِيرَتِهِ حَتماً عَلَيهِ فِي الكُتْبِ وَالصُّحُفِ

خيرته الذين اختارهم واجتباهم وقوله حتماً عليه في النسخ حتماً عليهم والأولى بالصَّواب أولى لأنه يشير إلى قوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً﴾ وقوله تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر إن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾.

* * *

وَتَشتَفِي أنفسٌ صَبَرنَ عَلَى يَأسٍ وَضرٌ وَلوعَةِ الشَّغَفِ

تشتفي تنال الشفاء ويقال اشتفى غليله منه أي نال حاجته فبردت حرارة قلبه واشتفى به شمت وفرح بمصيبته وصبرن تجلَّدن والبأس الفقر وسوء الحال وفي نسخة (بلين على بأسٍ وصبرٍ) واللَّوعة حرقة القلب وألمٌ من الهم والحب. والشغف أقصى الحب والمشغوف المجنون حباً يعني ينالون الراحة والهناء بعد تنكيلهم بأعدائهم الألدَّاء.

* * *

وَيُصبِحُ المؤمنُونَ قد أمِنُوا فِي دَوْلةِ الحَقِّ دَوْلة النَّصَفِ
وَيُدرك الرَّاجي المؤمّل للرَّ جعةِ إدراك شِعره الرَّصفِ

قوله ويصبح المؤمنون أي يسفر عليهم الصبح وهو الظهور والكشف كما أنَّ الليل يعبّر به عن دور الستر يعني يصبحون آمنين مطمئنين في دولة الإنصاف والإسعاف فينال الرَّاجي بغيته ومأموله ويدرك من التصريح والإعلان سؤله والرصف الرصين المحكم.

عَلى رُؤُوسِ الأشْهَادِ مُشْتَهِراً بِلَقْلَقٍ كَالحُسَامِ فِي رَهَفِ
قَصَائِداً فِي نِظَامِهَا حِكَمٌ قَطْعِيَّةٌ حَيْدَرِيَّةِ الشَّرفِ

الأشهاد جمع شاهدٍ بمعنى الحاضر واللَّقلق اللسان والرهف دقة السيف ورقة حده أو المراد مضاؤه. والحكم جمع حكمة ما يمنع من الجهل والقطعية أي على مذهب هذه الفرقة وحيدرية الشرف أي تفتخر بموالاة حيدرة واتباع بنيه الأئمة البررة.

* * *

قَدْ غَاصَ فِي بَحرِ علْمِ سَادَتِهِ نَجلُ خَصِيبٍ بِهَاجِسٍ عَرِفِ

سادته هم الأئمة الكرام والهاجس ما خطر ببالك ووقع في فكرك والعرف هنا بمعنى العارف أي غاص ببحر العلم الغزير بفكر ثاقبٍ منير وفي النسخ لهاجس ولعلَّ ما ذكرناه أصوب والله أعلم.

وَأظْهرَ النُّورَ مِنْ عَجَائِبِهِ بِحُسْنِ لَفْظٍ ومِقْولٍ رَشِفِ

أظهر النُّور أوضح الهدى لأهله وعجائبه أسراره العجيبة والضمير في عجائبه للبحر أو للعلم وفي نسخةٍ عجائبهم يعني سادته والمقول اللسان والرشف من رشف الماء ونحوه مصَّه ورشف الإناء استقصى الشرب منه حتى لم يدع فيه شيئاً بياناً لبلوغه الرتبة القصوى من العلم.

* * *

وفَّقَهُ سَيِّدٌ لَهُ فَأتَى بِهَا عُلُوماً نَوادِرَ الطَّرفِ

وفقه سدَّده وأرشده وسيّده هو إلهه الذي يعبده والنوادر جمع نادرة ما قلَّ وجوده وهو نادرة الزمان أي وحيد عصره والطرف جمع طرفة الملحة والغريب المستحسن المعجب. وفي نسخة (نوادرِ ظرف) والصَّواب بالطاء المهملة والله أعلم.

وَلهُ نزّهَ الله شخصَهُ

قَــدْ أضــآءَ بــالــقــائــمِ الــنــيــرَانِ وَزَهَــتْ زَمْــزمٌ وَالــمَــشــعــرانِ

قوله بالقائم أي بظهوره ووجوده. وأضاء النيران أي بعد الخسوف والكسوف الذي يعروهما من دلائل الظهور وعلاماته. وزهت زمزمٌ أشرقت وهي بئرٌ عند الكعبة والمشعران مثنّى المشعر أحد مشاعر الحج وهي جميع مناسكه ومعالمه الظاهرة والمشعر الحرام بالمزدلفة واسمه قزح. قوله قد أضاء بالقائم النيران تفاؤل بقرب الظهور وتأكيدٌ لوقوعه كقوله رضي الله عنه (لاح ضياء القمر الزَّاهر).

* * *

وَاسْــتَــهــلَّ الــبَــيْــتُ وَالــرُّكْــنُ لــمَّــا كُــسِــيــتْ مِــن نُــورِهِ الــخَــافِــقَــانِ

استهلَّ هنا بمعنى اهتلَّ الرجل أي أفتر عن أسنانه (سروراً) والركن هو الركن اليماني والخافقان المشرق والمغرب أو أفقاهما أو طرف السماء والأرض أو منتهاهما وقوله كسيت من نوره أي اهتدت بهديه أو بلغت دعوته.

* * *

وتــلألأ بِــتــلالِــي إمَــامِــي حَــجــرُ الــرّكْــنِ الــمُــنِــيــفِ الــيَــمــانِــي

تلألأ أضاء وأشرق وحجر الركن فاعل أشرق والمنيف العالي الرفيع يعني أشرق الركن والمقام بظهور الإمام.

* * *

وَسَــمــا بــابَ الــصَّــفَــا وَاسْــتَــطَــالَــتْ مَــرْوَةُ خَــيْــراً عَــلَــى كُــلِّ دَانِــي

الصَّفا موضعٌ بلحف جبل أبي قبيس. وسما بابه ارتفع وعلا

واستطالت أنعمت وتفضلت والمروة جبلٌ بمكة والدَّاني القريب والمراد القرابة الدينية والصفا والمروة من مشاعر الحج قال تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾. معلومان. باطناً قوله واستطالت مروة خيراً أي تفضلت وأنعمت بالخير والإحسان على أهل الإيمان المنتسبين إلى دان.

* * *

وَتَـعـالَـتْ عَـرَفـاتُ وَجَـلَّـتْ   بِـمـنًـى وَالـكـعـبَـةُ وَالـمَـسْـجِـدَانِ

تعالت جلَّت وعظمت وارتفعت وعرفات موقف الحاج على اثني عشر ميلاً من مكة. ومنى موضع بمكة. والكعبة البيت الحرام. والمسجدان هما المسجد الحرام والمسجد الأقصى وفي نسخة (والكعبة المسجدان).

* * *

وَمـقـامِ الـخـلِـيـلِ إبـرَاهـيـمَ صَـلَّـى   فِـيـهِ أشـخـاصُ الـهُـدَى بِـاقْـتِـرانِ

مقام إبراهيم هو الحجر الذي فيه أثر قدميه في الكعبة قال تعالى: ﴿فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً وأشخاص الهدى هم أهل الرشاد﴾ وربما أراد بهم رجال المهدي والاقتران الاجتماع قال تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾.

* * *

وَلَـقـد ضَـحِـكَـتِ الأرضُ جـمـيـعـاً   والـسَّـمَـواتُ وَنُـورُ الـسَّـوَانِـي

ضحكت الأرض سُرَّت وازدهرت قال تعالى: ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾ وربما أراد بالأرض المؤمنين وبالسموات عالم النورانيين قال تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم﴾ والسواني ذوات السناء أي الرفعة والضياء.

وَلَـقَـدْ قَـهْـقَـهِ الإسْـلامُ والـرُّشْـدُ وَأرْكَـانُ الـهُـدَى وَالـمَـثَـانِـي
وَجَـمِـيـعُ الـكُـتْـب أبـدَتْ وَدَلَّـتْ كُـلَّـمـا كَـانَ خَـفِـيَّ الـمَـعَـانِـي
وَجُـلِّـي عَـنَّـا غـطَـاء الـعَـمَـايَـا وَأتَـى وَغْـد بَـعِـيـدُ الأمَـانِـي

قهقه ضحك والمثاني فاتحة الكتاب وآيات القرآن أو ما ثنى مرّة بعد أخرى ودلت أشارت والأماني جمع أمنية البغية وما يتمنى ويقدّر أي أن الكتب أظهرت ما فيها من الإشارات والمعاني الغامضات في معرفة وجود الذات وفضائل الأئمة الهداة وأتى ما كان يستبعد حصوله ويترجى وقوعه قال تعالى: ﴿إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً﴾.

* * *

وبَـدَا لِـلـنَّـاسِ مَـا كَـانَ أخْـفِـي بَـيْـنَ أطْـبَـاق الـثَّـرى فِـي دِفَـانِ
وَأتـى جَـمِـيـعَ الـبَـرايَـا بِـنُـطْـقِ عَـرَبِـيٍّ مُـفْـصِـحِ عَـنْ لِـسَـانِ

قوله وبدا للنّاس الخ قوله (وتظهر الأرض له كنزها) البيت يعني أن جميع الخلق من جنٍّ وأنسٍ وطيرٍ ووحشٍ تنطق بلسانٍ عربي مبين بلا عجمة ولا تلكين. وقد تقدم هذا المعنى له غير مرةٍ وأورده في كتاب الهداية بما فيه غنًى وكفاية.

* * *

فَـصـعِـقَ فِـي الـعَـرشِ دِيـكٌ عَـظِـيـمُ حَـسَـنُ الـصَّـوْتِ مَـلِـيـحُ الـفَـنَـانِ

صعق صاح والفنان من فنَّ الشيء زينه أو من الفن وهو النوع ويطلق على الصناعة والعلم والديك معلومٌ باطناً.

أفراخ النور هم المؤمنون يشير إلى الحديث عن العالم إن مثل شيعتنا كمثل طير يفرخ في الآجام يقال له قدم إذا صاح لا يجيبه غير أفراخه وتداعت نادت بعضها بعضاً. وجوف الأوكار وسطها وهي جمع وكرٍ عشّ الطائر. والرّنان بمعنى الرنين وهو الصوت أو مع بكاء واستعير هنا للّحن الشجيّ المطرب.

* * *

وَمَشَتْ عَشرُ دَجاجَاتِ نُورِ نَحو مَنْعٍ سَابِقاً غَيرَ وَانِي

الدُّجاجات العشر معلومون باطناً. والمنع هنا أراد به المنيع أي القوي العزيز لا يقدر عليه والواني فاعل ونى عن الأمر ضعف وفتر يعني مشت نحوه بالطوع والإذعان بلا فتورٍ ولا توان.

* * *

وَدَعَا مِن مَطْلَعِ الشمْسِ شخصٌ بِاسْمِ مَوْلايَ جَمالِ الأذَانِ
وَدَعَا مِن مغْرِبِ الشمْسِ رِجْس بِاسْمِ إبلِيسَ الشَّديدِ اللَّعَانِ

دعا نادى. ومطلع الشمس مكان طلوعها ووجهته والجمال الحسن والأذان الإعلام أي التصريح والإعلان والرجس القذر كناية عن الضدّ والشديد اللّعان أي عليه اللعن الشديد كل يومٍ جديدٍ.

* * *

فأجابُوا دعوةَ الحقِّ قَومٌ عَرَفُوهُ قِدماً بالعِيَانِ
وَأجابُوا دَعْوة الرَجس قَومٌ أنكَرُوا الحَقَّ لدَى الامتِحانِ

دعوة الحق هي نداء الإمام أو الداعي إليه وقوله عرفوه قدماً بالعيان أي بالذّر والأول مشاهدة كشفاً حين قال لهم ألست بربكم وقوله أنكروا

الحق لدى الامتحان أي جحدوا وأنكروا الذَّات حين ظهرت كصفاتهم وهو الامتحان الذي هو سبب الإيقان والإيمان والجحود والعصيان والبيتان يتضمنان معنى من عرفه هناك عرفه هنا ومن أنكره هناك أنكره هنا وكفى بجهنم سعيراً.

* * *

وَدَعَا جَبَّارُنَا فَاسْتَطَرْنَا نَحْوهُ طَيْرةَ حُرٌ حَنَانِ

جبارنا هو القائم المهدي رضي الله عنه (وينزل الجبار مهدينا) واستطرنا نحوه بمعنى طرنا أي أسرعنا وسبقنا والحرُّ البازي وفرخ الحمامة وخيار كلّ شيءٍ والحنان إمّا من حنَّ إليه اشتاق أو من حنانيك بلفظ التثنية كلبّيك وسعديك أي تحنن علينا مرة بعد أخرى وتقول العرب حنانك يا رب وحنانيك بمعنًى واحدٍ أي رحمتك يعني طرنا إليه شوقاً وهياماً به وطلباً لرزقه ورحمته.

* * *

وَدَعَا بُغْيَتهُ فَاسْتَجابُوا إذ دَعَاهم مِن مَكَانٍ مَكَانِ
مِن بِعادِ الأرض في جنح لَيْلٍ مرّة مِقْدارُهَا سَاعَتَانِ

ودعا بغيته أي نادى أنصاره وخاصَّته فأجابوه من كل مكانٍ بغاية الإسراع والإذعان. وبعاد الأرض أطرافها البعيدة وقوله مرَّة أي بصوتٍ واحدٍ كما صرَّح في الهداية.

* * *

عَددُ القوم بأعْدادِ بَدْرٍ مائة مِن قبلهَا مائتَانِ
وثلاثَ العَشر تموا وصحُّوا عَدَداً أكرم بهِم خِيرَتَانِ

بأعداد بدر أي بعدد أهل بدرٍ وقوله أكرم بهم خيرتان أي ما أكرمهم على الله إذ اختارهم وفضلهم على غيرهم كما فضَّل أهل بدر بقوله ﷺ إنَّ الله اطلع على أهل بدرٍ فغفر لهم ما تقدَّم من ذنوبهم وما تأخَّر.

* * *

ثم سبعُون واثنانِ كَانُوا خِيرةً مِنْ هَديَةِ البيعتَانِ
نُصرةُ النُّورِ مِنْ حُسينٍ علَيهِم مِنْه فِي قُدسِهِ لهُم رحمَتانِ

الخيرة الفاضلة من كل شيءٍ واسم من الاختيار. والهدية الطريقة والسيرة وهدية الأمر مثلثة (الهاء) جهته. والبيعتان لعلَّ المراد أنهم بايعوا الحسين عليه السلام وبايعوا الإمام أو النبي قبله ونصرة النُّور يعني هم الذين كانوا معه في كربلاء من أهل بيته يعني يكون عدد رجال المهدي كعدّة أهل بدرٍ ومعهم رجال الحسين أو عدَّتهم.

* * *

ثمّ يلجي ظهرَهُ كَعْبةَ البَيْتِ وَيُتلُو محكَمَاتِ القُرانِ
مُظهراً مِنهُ الَّذِي أسقطُوهُ عُضبةُ الجِبْتِ بنو الشيصبَانِ

يلجي ظهره يسنده والضمير للمهدي والمحكم نقيض التشابه معلومان ظاهراً وباطناً. والجبت صنم وكل ما عبد من دون الله. والشَّيصبان قبيلة من الجنّ واسم للشيطان. وأراد بالجبت والشيصبان فلان وفلان يعني يظهر ويبين ما أسقطوه من محكم الآيات في فضائل الأئمة الثقات وما يجب لهم من الموالاة وخالص الطاعات.

* * *

قائِلا يا شيعَتِي بَايِعُونِي فتلبّيهِ بحُسنِ اسْتِكَانِ
وَيُنادِي يَا مَعْشَرَ الخلْقِ مَنْ شا أنْ يَسَلْ آدَمَ عن كلِّ شانِ

أوَ يَسل نُوحاً وإبراهيم حَقاً أوْ يَسل مُوسَى وَعيسَى اللّذانِ
حسبَ مَن سَألَهما أو يُرِدْ يَسألُ جدْي أحمداً عَن بَيانِ
فَأنَا أولَى بهم فليَسلْني أوْ يشا رُؤيتَهُم فَليَراني

تلبيه تقول له لبيك. والاستكان الهدوء والسكينة. ويسل مضارعٌ مجزوم من سأل يسأل لغةً في سأل يسألُ. وحسب بمعنى كفاية والبيان ما يتبين به الشيء من الدَّلالة وأولى بهم أحقُّ وتقدم معنى الأبيات في القصيدة الرّائية عند قوله (فإنني أولى بهم فليسل عن كل آتٍ وعن الغابر) الخ.

* * *

ثمَّ يثني بِلُغاتِ البرَايَا وجميع الكُتْبِ نُطقَ الهُتَانِ

يثني يعطف وثنى بالشّيء جعله ثانياً والهتان مصدر هتنت السماء انصبَّت أي ينطق بلغات كافة البرايا ويندفع في سردها كانصباب الهتن وهو المطر الدائم والله أعلم بمراد الناظم.

* * *

قائِلاً للأرضِ قولاً عُجاباً وَللعُلى طَوعاً ألاَ فأتِيانِي
أو عَلى الكُرهِ فتأتِي جميعاً طاعَةً مَعْروفَةً تَخضَعَانِ

العجاب ما جاوز حد العجب وقوله للعلى أي للسَّموات العلى. وفي البيتين حكاية قوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾.

* * *

حَوْلهُ الأملاكُ والجِنُّ وَالأنسُ وَمَا كَانَ مِنَ المُستَعانِ
فيقولُونَ بِما شئت مُرنا أنت مولانا وَربُّ الإبانِ

الأملاك الملائكة وقوله وما كان من المستعان أي من أهل نصرته أو من كان مستعيناً به والإبان إمّا بمعنى الإبانة الإيضاح والتبيين أو بمعنى ربّ الآباء أي أنت ربّنا وربّ آبائنا.

فَينادِي يا شِيعَتِي بي فَسِيرُوا — فَلَنا في يَثربِ آيَتانِ
آيَةَ الرّجعَةِ لاَ تنكرُوهَا — وَغويَان بِهَا يُنبَشانِ
فيكُنْ نشراً كَبيراً مَهُولاً — مِنْ ثَوى بَرهُوتِ ذَاتِ الهوانِ
بَينَ أطبَاقه اللّظَى فِي جَحِيمِ — يَخرجَا من قَعرِهَا المُضَلْلاَنِ

آيتان معجزتان. والنشر مصدر نشر الله الموتى أحياهم فكأنهم نشروا بعدما طووا مهول المخوف ذو الهول والثوى هنا المأوى والمنزل والثواء الإقامة وبرهوت بئرٌ بحضرموت أو وادٍ يقال إنّ فيها أرواح الكفّار والهوان الذلّ. ولظى علمٌ على جهنم وطباقها دركاتها والجحيم النّار الشديدة التّأجج وقال في الصحاح الجحيم اسمٌ من أسماء النار وكلّ نارٍ عظيمةٍ في مهواة فهي جحيمٌ من قوله تعالى: ﴿قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم﴾ والمضللان بفك الإدغام أي المضلاّن يعني أنهما لم يزالا طول هذه المدة في العذاب الأليم والنّكال المقيم في قعر الجحيم.

* * *

يَخرجَا جِسْمَينِ غضَينِ حَتّى — يُصْلَبَا لِفتنَةِ المُفتنَانِ
يُصلَبَا مِنْ فوقِ أعْوادِ دوْح — يابسٍ أفناهُ طُولُ الزمَانِ
فيَعُودُ الدّوح غضاً نضِيراً — مُورقاً إذ يُصلَبُ النّاكِثَانِ

لفتنة المفتنان أي ليفتتن بهما أشياعهما وأتباعهما والدّوح الشجر العظيم تقدم والنضير الناعم اللّطيف والناكثان ناقضا العهود وخائنا الأمانة وظالما حقوق العترة الطاهرة.

فيضلاَّنِ في حشادٍ كبيرٍ أضلأهُمْ وَهُما مَيّتانِ
وَكَذا كانا مُضِلّينِ في الدَّ هرِ فَعلى رُوحَيهِما لعنتانِ

الحشاد هنا بمعنى الحشد أي الجمع. والكبير الكثير. يعني يضل لهما خلقٌ كثير حال نبشهما كما ضلَّ بهما بعد موتهما ولم يزالا معدن الضلال في سائر الأوقات والأجيال فعليهما لعنة الكبير المتعال.

* * *

ثمَّ يُؤتَى بشواظَينِ ناراً لِكَي يُحرقا بِهَا الكافِرَانِ
ثم يَأتِي كلُّ ريح فتذرُو بِهِمَا فِي الْيَمّ كَي يُمحقانِ

يؤتى على المجهول في نسخة يأتي والضمير للمهدي. والشُّواظ لهب النار وحرُّها أو الدخان أو الصفر المذاب يصبُّ على رؤوسهما قال تعالى: ﴿يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس﴾. في الصافي عن القمي قال في الظاهر مخاطبة الجنّ والإنس وفي الباطن فلان وفلان وتذروهم تفرقهم. ويمحقان يهلكان ويضمحلاّن.

* * *

آيةٌ يظهِرُها صَاحِبُ الدَّهرِ وَأمرٌ عَجبُ المُستَبَانِ

الآية المعجزة. وصاحب الدَّهر هو صاحب الزّمان وحجة الأوان. وعجب المستبان أي غريب البيان مدهشٌ للأذهان.

* * *

ثم نفخُ الصُورِ وَالصَّعقَةُ الكُبَرى وَالذّلُّ الشديد الذّعَانِ
وخمودُ الخلق فِي ذلِكَ اليَوْم سِوَى مَنْ شآء ذُو الامتِنَانِ
مَنْ تَوالَى سَيّداً فِي يَدَيْهِ حُكمُ الأنسَالِ وَأمرُ البَقَانِ

الذعان من أذعن له انقاد وأذعن أسرع في الطاعة وخضع وذلَّ

وخمود الخلق همودهم والغشيان عليهم. يعني تصعق الخلائق عند النفخ إلاَّ من والى الإمام الذي في يديه القضايا والأحكام والحلُّ والإبرام وعنده فصل الخطاب معرفة الأنسال والأسباب. والأبيات بمعنى قوله تعالى: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾ الآية.

* * *

وَبِكَفَيْهِ مَقَالِيدُ الأشيَاءِ جَمِيعاً كُلُّهَا فِي عِنَانِ
وَزِمَامُ الخَلْقِ وَالرِّزْقِ مِنْ جُودِهِ بَيِّنٌ بَيْنَ البَيَانِ

المقاليد المفاتيح والخزائن. والعنان سير اللجام الذي تمسك به الدَّابة والزمام المقود والبيِّن الجليُّ الواضح والمعنى أن بيده التصرُّف المطلق في الأكوان بأسرها يصرفها كيف يشاء.

* * *

فكَمِ الوَيلُ لِقَومِ تَعامَوْا فِي وَلاَ هَادٍ لَهُ جَنَّتَانِ

كم الويل استفهامٌ للتكثير من العذاب عليهم والولاء المتابعة والموالاة والحبُّ والهادي هو مولانا الإمام وبه فسر قوله تعالى: ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ والجنتان جنة الدنيا وجنة الآخرة. قال تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ وقوله: تعاموا في ولا هادٍ أي جحدوا مقامه وأظهروا العمى عن معرفته وجهلوا رفيع درجته.

* * *

وَلَهُ نَارٌ ونَسخٌ وَنَقْلٌ فِي بَوَاتِيقَ وَسَبْكٍ مُهَانِ

يعني أنه تعالى يجازي من تعامى عنه وصدَّ عن معرفته بأنواع

العذاب ويسلكه في أخسّ القواليب وأقبح التراكيب والمهان من الإهانة والذُّل والحقارة.

* * *

فإليكُم يَا بني الحَقّ تَاجاً فَوقَ إكْلِيلِ لكُمْ يَزْهرَانِ

إليكم اسم فعل بمعنى خذوا وبنو الحق أهله وشيعته والتاج والإكليل من ملابس الرأس وعبر بهما عما في قصائده الحسان من المعاني والبيان.

* * *

مِن ضِيآءِ القُدسِ فيضاً جمِيعاً لم يُصَاغَا ولَمْ ينظمانِ

ببناتِ الدُّر وَالشذر والمرجَا نِ وَالتبرِ وَلا بالجُمانِ

أي أنّ التاج والإكليل اللذين هما علمه ومعرفته أفيضا عليه من ضياء القدس المنزه عن كون الحس لم ينظما كما ينظم الدُّر والمرجان ولم يصاغا كالتبر والجمان. والشذر قطع الذهب يلتقط من معدنه والجمان الفضّة.

* * *

بل بما أفضلُ من كلّ هَذا ومِنَ الدُّنيَا وَمِمَّا نُعَانِي

أفضل من كل هذا أي من هذه الجواهر التي ذكرت ومن جميع ما في الدنيا. ونعاني مضارع عانى المال قام عليه وعانى الأمر قاساه وعالجه أو من عناه قصده وأراده أي أجلّ ما نريد ونقصد.

* * *

مِنْ أقَاصِيصَ وَأخبَارِ هَادِ مَا لَهُ فِي مَا بَراهُ مُدَانِي

قوله من أقاصيص بدل من ضياء القدس. قوله وأخبار هاد يريد به المذكور قبله بقوله (في ولا هاد وله جنّتان) أو يريد أوصاف المهدي التي شرحها. ويراه خلقه. والمداني المقارب أي ما له في خلقه من مثيلٍ ولا نظير ولا عديلٍ وفي النسخ (ما له فيما يراه) ولعل ما ذكرنا أصلح والله أعلم.

❊ ❊ ❊

حِكَمٌ تَوَّجَهَا فِي قَرِيضٍ عَبْدُهُ المَعْرُوف بالجُنْبلاَنِي
عَبْدُهُ نَجلُ الخَصِيبِ الَّذِي مَذْهَبُه القَطْعُ بالإثْنَعشَرانِ
وَابتغاهُ رفضُ مَنْ مَالَ عَنهُ وَشَناهُ مَا بَدَا الفَرقَدَانِ

توّجها ألبسها التّاج والضمير في عبده للهادي في البيت قبله والقطع يريد القطعية الفرقة المعروفة بالإمامية الاثنعشرية. وهذه القصيدة على مذهبها. وابتغاؤه قصده ومطلبه وشناه أبغضه والضمير في مال عنه وشناه للإمام المذكور. والفرقدان نجمان قريبان من القطب الشمالي يهتدى بهما. يشير في البيتين إلى شدّة تمسُّكه بعروة الأئمة الهداة ورفض من مال عنهم من أعدائهم البغاة وهو الولاء والبراء.

❊ ❊ ❊

وَلهُ أعلى الله دَرجَتَهُ

أَلاَ يا رِجَالَ الحَقّ بالحقّ أبشِرُوا فَقدْ نُصِبَتْ لِلحَقّ فِيكُم مَنَابِرُ

الحق من أسمائه تعالى ومنه قول السيد سلمان لمولاه حين نفاه عثمان (تركتني يا حق ومالي من صديق) والحق الثانية هو يوم الظهور قال تعالى: ﴿وجاء الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ ونصبت رفعت. والحقُّ الإنصاف والعدل والمنابر جمع منبر مكان مرتفع

في المسجد يصعد عليه الخطيب للوعظ يعني افرحوا واستبشروا يا شيعة الإمام بما وعدتم من نيل المرام فقد رفعت لكم الأعلام وهو قرب ظهور القائم منه السَّلام.

* * *

وَقَـد قَـامَ فِـيكُـم بـالإِمَـامَـةِ دَاعِـيٌ   يُـنَـادي بـاسـمِ اللهِ وَاللهُ أكـبـرُ

قوله قد قام فيكم بلفظ الماضي لتحقق وقوعه كما مرّ وقوله بالإمامة داعيٌ أي قام الإمام يدعوكم إلى إمامته واتباعه والاقتداء به. وينادي باسم الله يصرح به كشفاً جهاراً ويجوز أن يكون الناظم أراد بالأبيات نفسه رضي الله عنه فقوله نصبت للحق فيكم منابر كناية عن تصريحه باعتقاده في شعره وقوله (وقد قام فيكم بالإمامة داعي) يعني يدعوكم إلى مذهب الإمامية ويؤيد ذلك قوله (ويجهر بالتفويض).

* * *

ويَجهُر بـالـتَّفويضِ والـجهرُ حَقـهُ   لأنَّ كِـتَـابَ اللهِ عَـنْ ذَاكَ يُـخـبـرُ

التفويض مصدر فوّض إليه الأمر سلّمه وألقى إليه مقاليده وأهل التفويض فرقة تقول إنّ الله فوض إلى محمد خلق العالم وتدبيره وبعضهم يقول فوَّض ذلك إلى علي (سوسنة سليمان) ويخبر ينبىء ويعلم قوله يجهر بالتفويض أي يصرّح باعتقاده إيّاه. وهذه القصيدة على ذلك المذهب.

* * *

فـإنْ شِـئـتـمْ أنْ تـعـرِفُـوهُ حَـقـيـقَـةً   فـفِـي الـذّاريَـاتِ الـشّـرحُ وَالـشـرحُ أنـوَرُ

قوله ففي الذاريات الشرح ويشير إلى قوله تعالى: ﴿إن ما توعدون لصادق﴾ أو إلى قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجنَّ والإنس إلا ليعبدون﴾.

في الصافي في العلل عن الصادق عليه السلام قال سأل رجل الحسين بن علي عن هذه الآية فقال يا بن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله قال معرفة أهل كل زمانٍ إمامهم تجب عليهم طاعته ثم قال صاحب كتاب الصافي لمّا كان خلق العالم إنما هو للإمام الذي لا تخلو الأرض منه وخلق الإمام إنما هو للعبادة الناشئة من المعرفة إلخ أقول ربما أراد الناظم بالتفويض معنى هذه الآية حيث ذكر من تفويض خلق العالم للإمام والله أعلم.

وفِي اقترابِ السَّاعَةِ الوحيُ نَاطِقٌ   بِتَفويضِ أمْرِ اللهِ وَالأمرُ صَائِرُ

اقتراب السَّاعة يعني قوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر ـ إلى قوله: ـ يوم يدعو الداعي إلى شيء نكر﴾ الآيات. وقوله والأمر صائر بمعنى وأنَّ الساعة آتية لا ريب فيها استدلالاً بهذه الآيات على حقيقة الساعة وقرب قيامها وتفويض الأحكام فيها وإظهار الآيات للإمام.

* * *

فَأقِرُوا كِتابَ اللهِ حَقَّ قِرَاتِهِ   كَمَا جاَء جِبْرِيلُ بِهِ وَتَدبَّرُوا

قوله حق قراته أي بإمعانٍ وتدبُّرٍ لما أودع فيه من الأسرار الإلهيّة فيه كي لا يكونوا ممن قال تعالى فيهم ﴿إن يعلمون الكتاب إلاّ أمانيَّ ـ أي قراءة ـ أفلا يتدبَّرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾.

* * *

فَإنَ الَّذِي قد قَالَ فِي كُلِّ آيَةٍ   وَأوْضَحَها للعالَمِين لِيَذْكُرُوا
بِأنَّ رسُولَ اللهِ وَالطُّهر صِنْوَهُ   وَمُهديُنا الثَّانِيَ العَشرِ يَزهرُ
هُم غير شكٌ أهلُ تفويض مُلكِهِ   وَحُكَّامُهُ فِي خلقِهِ وَالأوَامِرُ

كأنه يشير إلى ما ورد في الذكر الحكيم من مآثرهم والتنويه

بفضائلهم ومفاخرهم وأن ما جاء في كل آيةٍ من ضمير الجمع فإن المراد بها الأئمة الكرام كقوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه﴾ ﴿إنا خلقنا الإنسان﴾ ﴿نحن قدرنا بينكم الموتى وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون﴾. وأمثال ذلك من الآيات الشريفة كثيرٌ تنطق بفضلهم الغزير وقد قيل إنَّ ما في القرآن آية إلا وعليٌّ أميرها ورئيسها. يعني أنَّ لهم التصرف في الكون والتفويض في الملك بأسره من حياة وموتٍ وخلقٍ ورزقٍ وما أشبه ذلك.

فكُونُوا رجَالَ الحقّ قُوامَ دِينكُم ... وَإياكُمُ أنْ تنقِضُوا أوْ تُقَصِّروا
فإنَّ أشرَّ الخَلْقِ مَنْ كانَ ناقِصاً ... وَمَنْ هُو بالتقصِير يُلقَى ويَكدَرُ

رجال الحق بحذف حرف النداء أي يا رجال الحق وقوام دينكم أي قائمون بشأنه من الخدمة والمحافظة والمواظبة عليه وإياكم أن تنقصوا أي من الاجتهاد فيه أو تقصروا من العمل بموجبه أو تقولوا بمذهب المقصرة وقوله فإنَّ أشر الخلق إلخ تبيان بمعنى البيت قبله وتحذيرٌ من المخالفة إلى ما نهى عنه ويلقي يرمي ويكدر بمعنى ينقض ويطرح أو هو من الظلمة والكدر.

* * *

وَحَسبُكُم إنَّ الغُلاةَ إذَا دُعُوا ... إلَى الحقّ آتُوا طَائِعِينَ وَكبَّروا
وَإنَّ ذَوِي التَّقصِير لاَ يَرجعُون عَنْ ... عَمائِهم حَتّى علَى الجَهلِ يُحشَرُوا

حسبكم أي يكفيكم والضمير لرجال الحق وكبّروا قالوا الله أكبر. وقوله حتى على الجهل يحشر قريبٌ من قوله تعالى: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى﴾ لأن الجهل كالعمى (وكيف يرجى البعد من فاته القبل) والبيتان بمعنى قوله رضي الله عنه في باب الهداية (وقد رووا

ويلهم أن الغلاة غداً حقاً يردّون ردَّ المخلص الرَّدد والأخسرين ذوي التقصير ويلهم لم يستجيبوا ولم يلجوا إلى وعد) وقد سبق شرحه هناك وورد في الباب الرابع عشر من الهداية ما يدلُّ عليه.

* * *

وَيلقَون ما قَد قدَّمُوا مِنْ ذنُوبهم ... بلعنٍ وَخِزيٍ ويلَهم وتدمُرُ
وَيكفيهُمُ أنَّ النواصِبَ فيهمُ ... لأنَّهم أعداؤهم حِينَ يكفُرُوا
وإنَّ ذَوِي التقصِيرِ أعداؤُهُم به ... فيا وَيلَهم مَاذَا جَنَوْا لوْ تبصَّرُوا

الخزي الهوان والتدمر الهلاك والضمير في يكفيهم لذوي التقصير وقولهم فيهم أي في حزبهم ورهطهم يعني يكفيهم ذلاً وخساراً أنهم من جملة النواصب أعداء ابن أبي طالب وقوله لأنهم أعداؤهم حين يكفروا كأنه شبههم بما أخبر عنهم في قوله: ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك﴾ الآية. وقوله وإن ذوي التقصير أعدادهم هو كقوله تعالى: ﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين﴾. وقوله تعالى: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ـ إلى قوله: ـ قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين﴾.

* * *

إذا خَرَج المَهدِيُّ مِنْ بَيتِ رَبِّهِ ... وَبَانَ لكُم مِنْ نورِ نُورِ تكبّرُ
وَنَادَى بكُم فِي ظلمةِ اللَّيلِ طَائِرٌ ... وَهُو قِدمُ الخيراتِ والخير غَامِرُ
وأنتم رقودٌ فِي المضاجع خَشْيةً ... وَقُوامُ لَيلِ فِي الظَّلامِ زَوَاجِرُ

قوله من نور نورٍ تكبر أي عظيمٌ جليل كبيرٌ ومن أسمائه الجبار المتكبِّر وخشية خوفاً ورهبة وزواجر هنا بمعنى مزجورين أي زجركم

ذلك الطائر بندائه وأنذركم العاقبة بدعائه قال تعالى: ﴿فإنما هي زجرة واحدة﴾ يعني يذهلهم نداؤه وهم ما بين قائم وقاعدٍ وساهر وراقد. والمعنى قريبٌ من قوله تعالى: ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون﴾.

* * *

فتأتونَهُ فِي سَاعَةٍ ليسَ غيرُهَا ... مِن أقطارِ أرضِ الله شعثٌ وَغبَّرُ

إليه بظهرِ الكَعبةِ البرَّةِ الَّتِي ... يحجُّ إليها الخَلْقُ حَتَّى وَينشَرُ

ليس غيرها أي لا زيادة على مدتها وأقطار الأرض نواحيها. والشعث جمع أشعث المغبر الرأس المتلبد الشعر والأغبر بمعناه وهو الذي لونه كالغبار قال تعالى: ﴿ووجوهٌ يومئذٍ عليها غبرة﴾ وقوله إليه متعلق بتأتونه الضمير للمهديّ والبرة الطاهرة المشرّفة. وظهر الكعبة وظاهرها أي خارجها وقوله حتى وينشر في نسخةٍ حتام ينشروا. والمعنى حتى ينشروا يعني إلى البعث والنشور. وتبعثر ما في القبور وتقدم معنى الأبيات فيما سبق.

* * *

فيُعطوهُ مِيثَاقاً بِذروِ أظِلَّةٍ ... أقَامُوا عَليهِ طَاعَةَ لاَ يُغيِّرُوا

ثَلاثَةَ مَايَاتٍ وَعَشرٌ ثَلاثَةٌ ... بِأعدَادِ بَدرٍ طَاهِرٌ وَمُطهَّرُ

الميثاق العهد وثلاثة ماياتٍ هي فاعل يعطوه يعني أنَّ رجاله الثلاثمائة وثلاثة عشر يعطوه عهداً كانوا قد أعطوه في الذَّرو الأول ولم يكن أحدٌ منهم عنه تحوّل.

* * *

فتأتيهُمُ الأملاَكُ وَالجنُّ مَعهُمُ ... وَإنسٌ نجومٌ قَد صَفَوْا لَمْ يُكدَّرُوا

يـكُـونُـونَ آلافـاً ثـلاثـيـنَ مَـرَّةً ونـصـفَ ثـلاثـيـنَ وَعَـشـرٌ جَـوَاهِـرُ
وَسِـتَّـةُ آلافٍ مِـنَ الـجِـنّ عَـدُّهُـم وَبَـيـنَـهُـم فِـي خـطـبَـةٍ مِـنْـهُ حَـيـدَرُ

الضمير في تأتيهم للمهديّ ورجاله وفي الباب الرابع عشر من الهداية عن الصادق عليه السلام قال ثم يسير المهدي إلى الكوفة وينزل ما بينها وبين النجف وعدد أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن. وإليها أشار بقوله يكونون آلافاً إلخ فثلاثون ونصف ثلاثين يكون خمسة وأربعين وعشر جواهر هي عشر مئات تمام الستّة وأربعين كما في الهداية.

* * *

وقـالَ جَـمـيـعُ الـخَـلْـقِ وَالـدِّيـنُ وَاحِـدٌ وَمَـا غـيـرهُ نُـطـقـاً فَـفِـي الأرضِ يُـقـبَـرُ
فَـلَـمْ يَـبـقَ ذُو نُـطـقٍ يَـفُـوهُ بـنـطْـقِـهِ سِـوَى عَـربـيّ الـلَّـفْـظِ عَـن ذَاكَ يُـخـبِـرُ

يعني يكون الدين كله لله حسب الآية الكريمة قوله وما غيره نطقاً أي أنَّ جميع اللغات تدفن في الأرض كناية عن خفائها ودثورها فلم يبق إلاَّ لغة العرب التي نزل بها القرآن المبين وشرعت به فرائض وأحكام الدين والبيت الثاني توكيدٌ وإيضاحٌ للبيت الأول وقد تقدم له بهذا المعنى غير مرة.

* * *

وَيُكْـشَـفُ عَـنْ سَـاقٍ وَتَـبـدُو فَـضَـائِـح وَكـلٌّ يُـكَـافَـى حِـيـنَ تَـبـلَـى الـسَّـرائِـرُ

يكشف عن ساقٍ أي عن شدَّة يعني يعظم الخطب ويصعب الأمر وكشف السَّاق مثلٌ في ذلك وأصلُهُ تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب وقيل المرد يكشف عن أصل الأمر حتى يصير عياناً مستعارٌ من ساق الشجرة وتبدو الفضائح تظهر العيوب والمساوي ويكافى يجازى

وتبلى السَّرائر تختبر الضمائر وتتميز ما طاب منها وما خبث.

* * *

وَيُجلَى العَمَى واللَّبْسُ عَنْ كُلِّ مَنْ يُرى ... وَيظهَرُ مَا أخفَتْهُ مِنَّا الضمائِرُ
وَتُجزى نُفوسٌ كلَّما كَانَ قدَّمَتْ ... بخيرٍ وَشرٍّ والجزَاءُ مَعَايِرُ

اللبس الشكُّ والاشتباه أي أن الرأي يومئذٍ يرى الأشياء على حقائقها فلا يلتبس عليه شيء منها ولا يراها بخلاف ما هي عليه وهو كقوله في القصيدة قبلها (وجلّي عنا غطاء العمايا) وبدا للناس ما كان أخفي) وقوله قدمت أسلفت وكسبت والمعاير أمّا من عاوره الشيء أعطاه إياه عاريةً. يعني إنه بعمله السَّابق كأنه استعار شيئاً وبالجزاء كأنّه ردَّ ما استعاره أو من عاير بين المكيالين قدرهما ونظر ما بينهما أي بقدر العمل يكون الجزاء وعاوره الشيء فعل به مثل ما فعل صاحبه به.

* * *

وتنتَصِفُ الجمآءُ مِن كُلِ أقْرنٍ ... ولا تِرَةٌ تَبقَى وَلا حُكمَ شَاجِرُ

تنتصف تنتقم طلباً للعدل والجماء مؤنث الأجم الرجل بلا رمح والكبش بلا قرنٍ. والأقرن ماله قرنان خلاف الأجم والتّرة الثار وطلب المكافأة بالجناية والحقد والعداوة. والشاجر من المشاجرة النزاع والمخاصمة يعني أنه لا يبقى لأحدٍ حق ولا دعوى أحدٍ إلا استوفاه من سائر الحيوانات وجميع المخلوقات وفي النسخ (ولا برّة تبقى) وصوابها عندي ما ذكرنا والله أعلم.

* * *

ويَرجعُ مِلكُ اللهِ عَوداً كبدئِه ... وَيَقضِي ويمضي ربُّنا وَهو قَادِرُ

وَيشرَعُ مَا قد شاء فِي كلِّ مُلكِهِ وَتأتِي نبواتٌ وَرسْلٌ فتُنذِرُ
كَذَا كلُّ مُلكِ اللهِ فِي عقدِ أمرِهِ يَدُورُ وعلاَ يُقضَى الَّذِي هُو دَائِرُ

يقضي يحكم ويمضي ينفذ حكمه وأمره. ويشرع إلخ أي ينسخ الشريعة الحاضرة بغيرها ويبدلها بسواها ويبعث الأنبياء والمرسلين مبشرين ومنذرين وقوله يدور ولا يقضي أي لا ينتهي ولا يفنى بل عند انتهاء كل دور ينشىء الله خلقاً آخر كما يقتضي حكمه ولا نفاد لحكمه وقضائه ولم يزل خالقاً رازقاً معيداً مبدئاً وهو بمعنى قوله (والملك باقٍ لا نفاد له) البيت.

* * *

فقُلْ لِذَوِي التقصِير لا دَرَّ درهُم تعالُوا إلَى علم يَفيضُ وَيَزخرُ
مِن العَينِ عَينِ الميمِ مِن بخرِ سَلْسَلِ فغوَاصُهُ في قَعْرهِ يَتَبخترُ

لا درَّ درهم دعاء عليهم أي لا زكا عملهم ولا كثر خيرهم. ويزخر مضارع زخر البحر طما وامتلأ. قوله من العين أي من علمه وتوحيده وعين الميم أي مولاه وغايته ومعناه (كقوله بعين إلا عين الكبرى) ونحوه وقوله من بحر سلسل بيانٌ لترتيب المدد الجاري من المعنى إلى الاسم ومن الاسم إلى الباب وهلمَّ جرّا والغواص فقال للمبالغة في الغوص وهو العوم في الماء وأراد بالغواص نفسه الشريفة رضي الله عنه وقعر الماء أقصاه ويتبختر يتمايل عجباً وطرباً.

* * *

فَيَرْوي ظِمَاَءَ المؤمنين بِريِّهِ وَيظمِي ذَوِي التقْصِيرِ لَمَّا تَحيَّرُوا

الظماء العطش أو أشدُّه والظماء جمع ظمآن أي المؤمنين الظامين وبريّه أي بمائه المروي وهو العلم. ويظمي ذوي التقصير أي يعطشهم

لأنه يمنعهم عن عذب مورده ويحظر عليهم الأخذ من يده وتحيروا تاهوا وضلّوا.

* * *

يُقالُ لهُ نَجلُ الخصيبِ إمَامِيّ   يُفوِّضُ تَفويضاً بِهِ يتشهَّرُ

الإمامي واحد الإمامية الفرقة المشهورة ويفوض يقول بمذهب التفويض وهذا القول يجري منه مجرى أشعاره وكتبه الظاهرية ويتشهَّر به أي يشهر نفسه أو يصرّح به كشفاً.

* * *

وَبالعَفْوِ عَنْ ضُلاَّلِ شِيعَةِ حيدرٍ   وَأشهَدُ أنَّ الله يَعفُو وَيغفِرُ

لِجَمعهم يَومَ القيامَةِ نِحلَةً   بِحيدَر مَولانَا وفي ذَاكَ نفخَرُ

وبالعفو قوله على جهة التقدير أي يقول بالعفو عنهم أو يدعو الله بالعفو عنهم. والضَّلاَّل جمع ضال الضائع والمائل الحائد عن الطَّريق والضال شرعاً هو المملوك الذي ضلَّ الطريق إلى منزل مالكه من غير قصدٍ بخلاف الآبق فإنّه الذي فرَّ من منزل المالك قصداً وأراد بالضَّلال الذين سبقت لهم الإجابة وحجبتهم الذنوب عن المعرفة وتطلق على طوائف الشيعة الَّذين أخطأوا باب حطة وحادوا عن جادَّة التوحيد مع ما هم عليه من الموالاة للأئمة الهداة ولجمعهم متعلِّقٌ بيعفو ويغفر والنحلة الديانة والمذهب والعطاء بلا عوضٍ عن طيب نفسٍ يعني يرجو العفو عنهم اعتقاداً بلطف مولانا واعتماداً على رحمته واتكالاً على موالاته وانتسابهم لأتباعه فهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات. أو تقدر الباب في بحيدر بمعنى من أي إحساناً منه ومنةً وعطاءً ونعمةً وبحبه ليفتخر من افتخر على كافَّة البشر.

وإنْ كَانَ فيهم كَيْسِيَ وَمَزِيدٌ وَوَاقِفَةٌ مَمْطُورة تتمطَّرُ
وَفطحِيَّةٌ والسُّمعليُّونَ دُمّرُوا وَبَنجيَّةٌ حَيرَانَةٌ وَمُعزِقِرُ

المزيد أراد به الزَّيدي أحد الفرقة الزيدية والممطورة لقب الواقفيَّة وتتمطر من أمطر أطرق وسكت أي بهت عن إقامة دليل الحق ودمّروا أهلكوا وفي نسخة (دمرٌ) أي هالكون وقد تقدم ذكر هذه الطّوائف غير مرَّةٍ.

❊ ❊ ❊

وَحَلاجَةٍ وَالغَالِيُونَ ومِنهُمُ ترفَّع مَخفُوضٌ وإسحاقُ الأحمرُ

إن أراد هنا بالغالين هنا الفرقة الشعيبية فذلك جري على مذهب التفويض تقيةً وتلبيساً كقوله وأعميت وأضللت بشعري ورواياتي وأنه أراد بالغالين هنا الذين يرفعون أصحاب المقامات عن رتبهم ويضعونهم غير مواضعهم وهو الغلوُّ المذموم الذي نهى الله عنه النصارى عما قالوا في السيد المسيح عليه السلام بقوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم﴾ الآية ويدل عليه قوله ومنهم ترفع مخفوض وقد مرَّ إيضاح ذلك في الديوان الأول عند قوله (هذا الغلو إلى التوحيد يعرفه من كان مستبصراً طبّابه طبنا) يشير بالأبيات إلى أن من استحق التحجّب عن معرفة الله من أهل الإجابة يتردد بين هذه الطوائف بمقدار خطيئته إلى أن يتداركه الله بعفوه ورحمته.

❊ ❊ ❊

وأشهَدُ أنَّ اللهَ أعدَلُ حَاكمٍ لجمعِهِم يَومَ القِيامَة مُحضرُ
يكُونُ عَتيق فِيه مَغهم وَنعثلٌ وَابنُ صهَاكِ الكَلْبُ وَالكَلْب حَبترُ

لجمعهم متعلق بمحضر أي محضرهم جميعاً قال تعالى: ﴿وإن كل

لما جميع لدينا محضرون﴾. قوله والكلب حبتر هو من قبيل وضع المظهر مكان المضمر كأنه أراد أن يقول (وابن صهاك الكلب وهو حبتر فعدل عن الضمير إلى الاسم الظاهر تفنناً في الكلام ومطابقة للنظام وقوله يكون عتيق فيه كأنه على معنى الاستفهام المتضمّن الإنكار أي لا يكون أحدٌ من شيعة عليّ يوم القيامة مع هؤلاء الأئمة الكفرة ولا أتباعهم الفجرة ويؤيد ذلك قوله رضي الله عنه (والله أعدل من أن يكون حزب لحيدر مع حزب شنبويه لازال في العذاب يتبًر).

* * *

تَعالَى إلَهُ الخَلْقِ عَنْ حُكمِ جَائِرٍ ... وَنحنُ عَلَى نَعمَائِه الدّهرَ نَشكُرُ

الجائر المائل عن الحق والدهر منصوب على الظرف أي مدة الدهر قوله إله الخلق عن حكم جائر توكيدٌ لقولنا في شرح البيت قبله (والله أعدل) إلخ فهو مطابقٌ له تماماً... ونحن نحمده على نعمائه ونشكره أبداً على ما منَّ من معرفته وجليل آلائه.

* * *

وَلهُ وفقنَا الله لِسُلوكِ طَرِيقَتِه

نَجلُ الخَصيبِ تَنظُرْ ... ظُهُورَ نورٍ سَيَظهَرْ

يجوز رفع نجل الخصيب على الابتداء ونصبه على تقدير النداء وتنظر على الأوّل فعل ماضٍ وعلى الثاني أمر بمعنى انتظر وارتقب والنُّور الذي سيظهر هو الإمام الثاني عشر.

مِن بَعدِ سَبعِينَ عَاماً ... وَعشرة فهيَ تُذكَرْ

وخمسةُ وَبَقَايا ... إرَادَةُ اللهِ الأكبَرْ

قوله من بعد سبعين عاماً إلخ ربَّما أراد بذلك غيبته في زمن أبيه

الحسن الأخير ما بعده انظر الباب اثنين وثمانين وثلاثة وثمانين من ينابيع المودَّة والأبيات بمعنى قوله رضي الله عنه وقد غاب سبعين عاماً وما يزاد عليها فلا يحتسب أو المراد الإنذار بقرب الظهور والإيذان بالإعلان الخفي المستور. وقوله وبقايا إرادة الله الأكبر تبيان بأنَّ علم الساعة ممّا تفرد الله تعالى به ولا يدركه سواه لا يجليها لوقتها إلاّ هو وسيأتي مزيد بيانٍ لذلك عند قوله (وقد غاب سبعين عاماً).

* * *

بـغـيـر جَـدٍ وَوَقـتٍ مُـوَقـتٍ قَـد تـأخَـر
إلـى تَـمـامِ مَـدَارٍ وَسَـاعَـةٍ سَـوفَ تُـذكَـر

قوله بغير جد ووقتٍ تصريحٌ بأن الأعداد التي ذكرها إنما هي للتقريب والتذكير والمؤقت المؤجّل المعيَّن وإلى تمام مدارٍ متعلّق بتأخرٍ أي تأخر الوقت إلى تمام المدار وهو انتهاء الدور.

* * *

بـإذنِ ربٍّ كَـريـمٍ يـأذِنْ لـهَـا فـتـنـشَـرْ
بـالـفَـتـحِ وَالـنـصـرِ حَـقـاً وَالله لـلـحَـقّ يَـنـصُـرْ

إذنه إرادته ومشيئته وتنشر تكشف وتظهر والفتح مصدر فتح البلاد تغلَّب عليها وحقاً في بعض النسخ (حتماً).

* * *

وَنـلـتَـقِـي وَأنَـاسٌ عُـمْـيٌ أضَـالِـيلُ كُـفَّـرْ
كَـيـنـسـي وزيـدي وفـطـحِـي وَوَاقِـفٌ قَـدْ تَـحـيَّـرْ
وسَـمـغَـلـيُ وَبـنـجـيّ وَحـلـجَـوي وعَـزَقَـرْ

وِالـــــيـــــن خَـــمِـــيـــنْ   مِـــنْ عَـــمَـــى إسـحَـاقِ الأحـمَـز

تقدم ذكر هذه الطوائف غير مرَّةٍ وقد وردت هنا طبقاً لما جاء في القصيدة قبلها وأراد بها هنا ما أراد بها هنالك وهو قوله: (وبالعفو عن ضلال شيعة حيدر) والسياق النظم في الموضعين وواحد فليتأمّل.

فـــلا نـــؤاخِـــذْ لـــخَـــلْـــق   مِـــنـــهـــم بـــذنـــبٍ ونـــغـــفِـــرْ
لأنَّـــهـــم مَـــع عَـــلِـــيّ   لا مَـــعْ عَـــتِـــيـــقٍ وَحَـــبـــتَـــرْ

قوله فلا نؤاخذ الخ أي نسامح ونصفح عما سلف منهم لموالاتهم الإمام ومعاداتهم أعداءه اللئام. والبيت ائتمار لقوله تعالى: ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾ الآية في الصافي عن الصَّادق عليه السلام قال: قل للذين منّنا عليهم بمعرفتنا أن يعرفوا الذين لا يعلمون فإذا عرَّفوهم فقد غفروا لهم. وقوله لأنهم مع علي تعليل للعفو عنهم وسبب لهم وهو كونهم من عداد شيعته ومجمعون على ولايته مع البراءة من أعدائه فلان وفلان وأتباعهما وفي بعض النسخ فلا تؤاخذ وتغفر وهو دعاء لهم بالمغفرة وأن لا يؤاخذهم الله بذنوبهم لأنَّهم من موالي الإمام ومحبيه وحبه حسنة لا تضرّ معها سيئة كما أنَّ بغضه سيئة لا تنفع معها حسنة (الحديث).

* * *

والله أعـــــدَلُ مِـــــنْ أنْ   يـــكُـــونَ حِـــزبٌ لِـــحَـــيْـــدَرْ
مَـــعْ حِـــزبِ شـــنْـــبَـــويَـــه لاَ   زَالَ فِـــي الـــعَـــذَابِ يُـــتـــبَّـــرْ

يعني أن الله تعالى أعدل من أن يجعل أعداءه كأوليائه وأكرم من أن يساوي بين مناصبيه ومواليه لأنّه تعالى يقول ﴿فريقٌ في الجنة وفريق في السَّعير﴾. لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة وقال صلى الله عليه وآله يا عليّ

تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين وتأتي أعداؤك غضاباً مقحمين ونظير ذلك كثير والتبتير الهلاك وقوله الخ دعائيّة أو إخبارية.

* * *

فـــي كُـــلِّ زهُـــقٍ وسَـــبْـــكٍ   تَـــلَـــذُّذاً يَـــتـــبـــخـــتَـــرُ

الزهق الهلاك والاضمحلال والسبك مصدر سبك المعدن أذابه وأفرغه في قالب. ويتبختر يتمايل وفي نسخة يتبختر من النحر الذّبح والمراد حزب شنبويه.

* * *

كـــمـــا جَـــرَى فـــي عَـــلِـــيّ   فِـــي رَجْـــعَـــةٍ لَـــيْـــسَ تـــنـــكَـــرْ
مـــعْ ثـــانِـــي عَـــشْـــرِ هُـــدَاةِ   نُـــوريـــةُ الـــنُّـــور الأزهَـــرْ

قوله كما جرى بلفظ الماضي وربما أريد به معنى المضارع أي كما يجري. وفي عليّ أي في ظهوره يوم الرجعة مع ظهور الثاني عشر الإمام المنتظر. والنّورية نعت الأئمة الهداة والنّور الأزهر عليٌّ أو فاطمة ونورية النور على الإضافة أي من النور الأزهر.

* * *

فـــي جـــمـــعِ يَـــوم عَـــظِـــيـــم   فِـــيـــهِ الـــخـــلائِـــق تـــحـــشَـــرُ
وَالأخـــذُ بـــالـــحـــقّ مِـــنـــهُـــم   غَـــدا قَـــضـــاءُ الـــمـــقـــدّرُ

الأخذ بالحق هو القصاص والإدالة وانتصاف المظلوم من الظالم وفي نسخة (للأخذ بالحق). وغداً بالتنوين أي يوم القيامة وغدا بمعنى أصبح وأضحى والقضاء الحكم والمقدر المعين. والقضاء والقدر عبارة عن قولنا مات فلانٌ يوم كذا بسبب كذا في موضع كذا الخ. وما أورده

الناظم هنا فقد ذكره تفصيلاً في الباب الرابع عشر من الهداية.

* * *

حَتَى يَرَونَ الَّذِي قَالَ فِي الكِتَابِ المُسطَرْ
حقاً وصِدقاً يَقِينَاً وَالكُتُبُ تطوَى وَتُنشَرْ

المسطّر المسطور في نسخة (مسطر) وهو مفعول يرون يعني أنَّ جميع ما قاله الله لهم من الوعد والوعيد يرونه مسطوراً في كتابٍ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها. ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقيه منشوراً يعني يقعون فيما حذّرهم منه وخوفهم من عواقبه يشير إلى ما ورد في الكتاب الحكيم من الآيات في التحذير والتخويف والتهويل ووصف أحوال المعاد والأيام المذكورة في القرآن كالقمطرير والعسير وأمثالها والكتب هي التي تكون فيها أعمال العباد مدوَّنة محفوظة أو أراد الكتب المنزلة وأشار بطيّها إلى ما ينسخ من الشرائع وينشرها إلى تجديد شرائع أخرى والله أعلم وقوله حقاً وصدقاً أي يرون ما قال الله لهم من الوعد والوعيد حقاً وهو بمعنى قوله تعالى: ﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين﴾.

* * *

وَالأنفُسُ الشُّحُّ تُخزَى فِي النسخِ والمسخِ تحشرُ
وَفِي جَهَنَّم تلقَى وَفِي العَذابِ تُدمَّرُ

أراد بالشُّح هنا جمع شحيحة ذات الشح وهو البخل وتقدم عند قوله (ونحضر أنفسٌ شحٌّ) وتخزى تذل وتهان وتلقى تطرح وترمى. وتدمر ينزل بها الدَّمار وهو الهلاك والبوار.

* * *

وشِيعةُ الحقّ تحظَى وَفِي الكَرامَةِ تُحبَرْ
وَفِي نعِيمٍ مُقيمٍ مَا بَينَ طُوبَى وَكَوثَرْ

تحظى تنال الحظوة وهي المكانة من ذي سلطانٍ. وتحبر تفرح وتسرُّ قال تعالى: ﴿فهم في روضة يحبرون﴾. والنَّعيم المقيم الدائم بلا انقطاع وطوبى شجرة في الجنة. وكوثر نهر فيها أيضاً تتفجَّر منه أنهارها. معلومان. وفي الأبيات وصفٌ لأهل الجنة والنار وبيان حال الأبرار والفجار لإبلاغ الأعذار والإنذار.

* * *

ثمّ السّمواتُ تطوى وَالأرضُ ما لَيسَ تُكفَرْ
مِنَ الخَلِيقَةِ طَوعاً ترَدُّ فِي دَهرِ الأدْهَرْ

قوله ما ليس تكفر ما زائدة أي ليست تنفى ولا تعطل من قولهم كفر بالصَّانع أي نفاه وعطَّله وكفر النعمة جحدها وسترها. وأصل الكفر الستر وباقي المعاني متفرعٌ منه. والخليقة النشأة والفطرة وتردُّ في الدهر تعاد وتجدد نشأة بعد أخرى يعني ليست تعطل الأرض من خلق الله وكلَّما بادت نشأة تلتها أخرى والبيتان يتضمنان معنى قوله تعالى: ﴿يوم نطوي السماء كطيّ السجل للكتب كما بدأنا أوَّل خلقٍ نعيده﴾ الآية.

ثم النبيُّونَ وَالرُّسلُ بالشّرائِع تُنذِرْ
بِحَسبِ مَا يَأذَنُ الله أنْ يُدانَ ويُذكَرْ

الشرائع السنن والأحكام وتنذر مضارع أنذره أعلمه وخوفه ويدان مضارع مجهول من دان بكذا اتخذه ديناً يعني أن الله تعالى لا يخلي كل نشأة من وجود أنبياء ورسلٍ بينهم يحذّرونهم عاقبة الخلاف والتكذيب ويسنون لهم الشَّرائع المؤدية إلى النعيم الأبديّ لمن آمن واتبع كلّ شريعة تتخذ ديناً بحسب ما يأذن الله ويقدّر أن يدان بها من الأزمان وما يكون

لأهلها من حالٍ وشأن ثم ينسخها بأخرى بعدها ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾.

* * *

وَالـمـلـكُ يَـبـقـى ويـزدا ... دُ أغـصـراً بَـعـدَ أغـصُـر

بـلاَ نَـفـادٍ وَحَـدٌ ... آخِـراً وَمُـعـمَّـر

النفاد الانقطاع. والمعمر مصدر ميميّ بمعنى التعمير أي طول الحياة ونصب آخراً ومعمراً على التميز أي لا ينفد آخره ولا يغني معمره كقوله رضي الله عنه (والملك باقٍ لا نفاد له).

* * *

والله يـقـضِـي وَيـمـضِـي ... كـمـا يَـشَـا وَيُـدَبِّـز

فـاسـمَـعْ مَـقَـال عَـلـيـمِ ... بـالـعِـلـم يـنـبـي وَيـخـبـز

يقضي يحكم ويفصل ويمضي ينفد الحكم أي يقضي كما يشاء ويمضي كما يدبّر ويختار وينبي ويخبر بمعنى وأراد نفسه الزكيّة رضي الله عنه.

* * *

إمـامـيُّ الـدِّيـن حَـقـاً ... مُـفـوّضٌ قـد تـجَـعـفـز

سَـلـيـلُ نَـصـرِ نَـصـيـرِ ... مُـوحّـد قـد تـنـمَّـز

إماميّ الدين أي يدين بمذهب الإمامية وتجعفر صار جعفرياً نسبة إلى الإمام جعفر الصَّادق إليه التسليم لأنَّ الإماميَّة ترجع في أصول الدين وفروعه إلى ذلك الإمام العظيم. وقوله سليل نصر نصير على الإضافة أي سليل ابن نصير الذي هو السيد أبو شعيب وتنمر صار نميرياً نسبة إليه

أيضاً. وإنما ادّعى الإمامية والمفوضة أولاً وثنّى بالموحدة آخراً دليل على أنَّ الارتقاء يكون من التفويض إلى التوحيد.

* * *

فصَارَ يرقى إلى العر ... شِ فِي مَنارِ مُعَبْقَرْ
وَسُندسٍ وَحَرِيرِ ... وَأرجُوانٍ مُقنطَرْ

العرش سرير الملك معلوم باطناً أي يرتقي في توحيده ومعرفته تعالى إلى أن يصير بين الحجب والأبواب وهو نهاية الأسباب والمنار موضع النّور والعلم ومحجة الطريق. والمعبقر من عبقر السراب تلألأ والعبقريّ الكامل من كلّ شيء وعبقر قرية ثيابها في غاية الحسن وقوله في منارٍ معبقر أي في نورٍ مشرق أو طريق واضح والسُّندس الرقيق من الديباج والأرجوان ثيابٌ حُمرٌ. والمقنطر المكمَّل. والمراد بهذه الصفات الجنة التي صار يرقى إليها الموصوفة في الكتاب العزيز كذلك.

* * *

مَعْ داعِيَ الحَقّ يَدعُو ... مَن بالإمامَةِ يَبهَرْ
بخمسَةٍ بعد سَبْعٍ ... بِهِمْ يُنادِي وَيجهَرْ
بالرّغم مِمّن شَناهُ ... مُقزِمِنٌ وَمُقصِرْ

الداعي المنادي. ويبهر يفوق ويغلب. والرّغم القسر والكره وشنأه أبغضه. والمقزمنة والمقصرة فرقتان تقدم ذكرهما. يعني يدعو مع الداعي إلى الاقتداء والتمسك بالأئمة الإثني عشر الّذين من افتخر بفضلهم فخر ومن باهى بموالاتهم وغلب قهر رغماً عمّن جحد وأنكر وقزمن وقصَّر.

وَلهُ نَزّه الله لَطِيفَهُ

يـا مَحضرَ الغِيد بالصَّمانِ بِالغَارِ ... حُيِّيتَ محضَر أغصانٍ وَأقمارِ

المحضر مكان الحضور. والغيد جمع غيداء وأغيد الطويلة العنق المائلته. والصمّان كل أرضٍ صلبةٍ ذات حجارةٍ إلى جنب رملٍ وموضعٌ بعالج. والغار الثقب في الجبل. وحييت أي حياك الله والأغصان كنى بها عن قدود الغيد والأقمار عن وجوههن. وفي النسخ (بالظمآن) ولعل صوابه ما ذكر والله أعلم يتذكر بذلك المحضر تشوقاً لمعاودته وتلهّفاً على ما سلف له به.

* * *

كمْ لِي بِعَفرتكِ الفيحاءِ من طَربٍ ... بذاتِ طرَفٍ مَريضِ اللَّحظِ سَحَّارِ

بعفرتك بتربتك العفراء والعفر ظاهر التُّراب ووجه الأرض والفيحاء الواسعة وذات طرف صاحبة عين. ومريض اللَّحظ أي سقيمه فاتره ناعسه وهو ممّا يستحسن بالعيون وسحّار أي يسبي العقول ويذهب الألباب (وقوله كم لي بعفرتك) الخ بيان لكثرة الطَّرب الذي ناله في ذلك المحلّ.

* * *

جَيداءُ كالظبيَةِ الجيدآءِ راتعةٌ ... مَا بَين رَوْضةِ أنوارٍ وَأزْهَارِ

جيداء ذات الجيد وهو طول العنق وحسنه أو دقّته مع طولٍ وراتعة منعمة في خصب العيش وسعته والرَّوضة أرضٌ مخضرةٌ بأنواع النَّبات والأنوار جمع نور بالضم الضوء أو نورٍ بالفتح الزهر الأبيض وأمّا الأصفر فزهرٌ.

مليحةُ الدَّلِّ قد نيطَتْ مآزِرُها   مِنها على كفَلٍ كالدِّعْصِ مَوَّارِ

الدَّلُّ الدلال والتغنج ونيطت علّقت والآزر جمع مئزرِ الرداء والملحفة والكفل العجز أو ردفه والدّعص الكثيب التيل الصَّغير المجتمع من الرَّمل والموار المضطرب المتحرك.

* * *

يَلُوحُ للحُسنِ مِنهَا فوْقَ وَجنَتِها   وَردٌ يُعصْفِرهُ بالوهمِ إضمَارِي

الوجنة مثلثة الواو ما ارتفع من الخدّين. ويعصفره يجعله بلون العصفر وهو صبغ أصفر والوهم ما يقع في القلب من الخاطر. والإضمار مصدر أضمر الشيء عزم عليه بقلبه يعني أنّ الورد الذي يبدو في خدّها إذا أضمر أو توهَّم في خاطره تقبيله أو مسَّه أثر دهمه فيه فتحول لون احمراره بواسطة إضماره وذلك من ألطف ما سمع وأبدع ما قيل في هذا الباب والله أعلم.

* * *

كأنَّما أطلعَتْ مِنها غلائِلُهَا   شَمْسَ الضُّحَى بَيْنَ أطواقٍ وَأزرارِ

الغلائل جمع غلالةٍ شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدّرع والأطواق جمع طوقٍ حلي للعنق يحيط به وكل ما استدار بشيء. والأزرار جمع زرّ يعني كأنَّ ثيابها اطلعت من بين الأزرار والأطواق وجهاً هو كالشمس في الإضاءة والإشراق ومعنى البيت واضحٌ لا يحتاج لشارح.

* * *

تَفتَرّ عَنْ مِثلِ نُورِ الأقحوانِ إذَا   مَا رَوَّضتهُ سَحابَاتٌ بِأمْطارِ

تفترّ تبتسم والأقحوان نباتٌ له زهر أبيض في وسطه كتلة صفراء

تشبه به الأسنان. وروضته من روَّض المطر الأرض جعلها كالرَّوض وقول الحريري وروَّضوا به الأندية أي طيبوا به المجالس وما زائدة في قوله ما روَّضته.

* * *

أو نظمِ سِمْطَينِ مِن دُرٍّ يَعلّهما   راحٌ يغلّ بماءِ المُزنَةِ الجَارِي

النظم ضم الشيء إلى بعضه. والسِّمط الخيط ما دام النظم ويعلهما يسقيهما مرّة بعد أخرى أو تباعاً والمراح الخمر ويغل بمعنى يخرج مأخوذ من غلَّ الماء بين الأشجار جرى والمزنة القطعة من السَّحاب الأبيض يشبه أسنانها بلؤلؤ منظم في سمطين يسقيا دواماً خمراً ممزوجاً بماء المزن كنايةً عن ريقها. وخصَّه بالجاري مبالغةً في طهارته.

* * *

تحيرَ الطَّرفُ مِنّي فِي مَحاسِنِهَا   تَحيُّرَ الفِكرِ في مَدْحِي وَأشعَارِي

تحير ذهل ودهش أي حار طرفي في محاسنها الجمَّة التي لا تعدُّ ولا تحصى كما حار فكري في وصف الممدوح ومآثره التي لا تستقصى وهو حاجب الحجب وربُّ كل ربّ.

* * *

لِحَاجِبِ الحُجب لِلبَارِي القدِيم لِمَنْ   جَلَّتْ جَلالَتُهُ فِي جلَّةِ البَارِي

الحجب مقامات الاسم وحاجبها مبديها ومظهرها وهو أمير النحل وجلَّة الباري عظمته وجلاله وهذه القصيدة وما يجري مجراها تؤول إلى مذهب الإماميّة لأنَّ الشقي أبا ذهيبة استشهد بهذه الأبيات على صحة مذهبه وكان جواب سيدنا أبي سعيد أن شيخنا نضر الله وجهه قال هذه

القصائد عموماً لجميع الشيعة من الإمامية والمفوضة وإنما يلوح على التوحيد في بيت أو بيتين من القصيدة ثم قال فإذا ثبت قول شيخنا إنَّ أمير المؤمنين هو حاجب الحجب وأنه الباري القديم فقد بطل قولك أنه حجابٌ من بعض الحجب لأنه يحجب الحجب ولا تحجبه واستشهد بقول السّواق (الحجب أسماؤك الحسنى وأنت لها معنى وبالحجب يدعى صاحب الحجب) الجواهر.

* * *

السَّابِقُ الأوَّلُ الهَادِي أبُو حَسَنٍ   النُّورُ نور عليٍّ نُورُ الأنوَارِ

قال العلامة أبو سعيد في جواهره أن هذا البيت سر على ما كشفه ولوّح به في البيت الأول بقوله لحاجب الحجب للباري القديم الخ.

* * *

لِصَاحِبِ الأمرِ في يومِ الأظلّةِ إذ   كان النداءُ لِمَنْ فِي ذرْوة الذَّارِي

يوم الأظلة الذر والأوَّل. والذروة هنا بمعنى الذرءة النشأة والخلقة والذَّاري الخالق أو من ذراه نثره وفرقه. وصاحب الأمر هو حاجب الحجب في البيت السَّابق.

* * *

إذ قال ذُو العَرْش بَارِيهم ألستُ لكُم   ربّاً فقَالُوا بلَى طَوْعاً بإقْرَارِ

فقالَ هَذا رسُولِي أحمدٌ وَلهُ   مِنه عَلِيٌّ وَصِيٌّ مالِكُ الدَّارِ

وفاطِمٌ بَعدَهُ والطَاهِرَانِ هُما   سِبطانِ مِنهُ لهُ يا خَيرَ أخيَارِ

قوله بلى طوعاً في نسخة (بلى قولاً) والظاهر ان هما الحسنان وفي نسخة (سبطاي) وفي أخرى (سبطآء) قوله سبطان منه أي من عليٍّ ولها

أي لفاطمة. والأخيار جمع خيرِ الكثير الخير قوله فقال هذا رسولي أحمد الخ يشير إلى ما أخذ الله على الخلق يوم الذرو والنداء الأوَّل من العهود بطاعتهم واتباعهم والتمسك بالعروة الوثقى ولايتهم وقد تقدّم من ذلك طرفٌ عند قوله رضي الله عنه. ولم أنسه ولم أغفل عن تلك الوصيَّات والأبيات على مذهب الإمامية كما صرّح به سيدنا أبو سعيد في جواهره بما أطال فيه من الردّ على أبي ذهيبة أعرضنا عن إيراده اختصاراً.

* * *

وتِسعَةٌ مِن حُسَينٍ بَعدهم حجج ... عَلَى الخلائِقِ فِي سِرٍّ وَإِجهَارِ

عينٌ لهم أربَعٌ والميم أربَعة ... وَالحَا ثَلاثٌ وجيمٌ جلَّ جَبَّارِ

الحجج على الخلق أي الرقباء على أعمالهم الشهداء على جميع أفعالهم لأنَّ مخالفتهم حجة لله على النَّاس وإن أدخل أمير المؤمنين في جملتهم بقوله (عين لهم أربعٌ) تقية وتلبيساً فقد أوضح السَّيد أبو سعيد أنه أشار إلى تنزيهه بقوله (وتسعة من حسين) لأنَّ التسعة الحجج من الحسين هم عليّ زين العابدين إلى آخرهم والحسن والحسين والسيد محمد منهم السلام فهؤلاء اثني عشر حجة من ليس فيهم أمير المؤمنين واستشهد على ذلك بما ورد عن المولى جعفر منه السَّلام أنه قال كنّا منذ خلقنا ربنا اثني عشر نسبحه حيث لا مسبّح ونقدسه حيث لا مقدّس أوَّلنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمَّد انتهى.

وَسَلسَلُ بَابُه أظهَرتهُ لكُمُ ... فِي عَشرِ أشخاصِ نورِ عالمٍ دَارِي

قوله وسلسل بابه عطف على قوله (هذا رسولي أحمدٌ وله) والأشخاص العشر هم مطالع الباب سلسل من سفينة إلى ابن نصير. والعالم الدَّاري وصفٌ للباب.

مُستَبطناً ظاهِراً فِي الفُرس قامَ لهُ وَفِي قَبَائِلَ شَتّى نُورُهُ سَارِي

مستبطناً أي كامناً خفياً عن جاحديه وظاهراً أي لعارفيه وقام له أي قام مظهر ومقامٌ. وقبائل شتى أي متفرقة ونوره ساري أي علمه فائض عامّ لجميع المؤمنين تستضيء به قلوب العارفين وكان اسمه في الفرس روزبه. وخبر مشتراه من اليهودية سطور في الرسالة المصرية.

* * *

إلَى سَلِيلِ نُصَيرٍ ثمَّ غيبتُهُ مَعْ ثَانِيَ العَشْرِ مَولَى كلِّ صَبَّارِ

يعني تنتهي سياقة المطالع إلى محمد بن نصير فتكون أحد عشر مطلعاً بإضافتها إلى سلمان. وغيبة أبي شعيب مع ثاني العشر غنية عن الذكر.

* * *

فآمِنُوا بهِمُ فالرُّشدُ طاعَتهُم بِمَا نهاكُم سَوآءَ غيرِ إنكارِ

قوله فآمنوا بهم هو أمرٌ من المعنى للخلق يوم الأظلة كما تقدم والضمير في بهم لمظاهر الاسم والباب. والرشد الهدى أي آمنوا واقتدوا بهم وخذوا عنهم وأطيعوهم تهتدوا وانتهوا عن زواجرهم تسعدوا. وقوله غير إنكار أي أن هذا القول مسلَّم عند ذوي الجحود لا ينكره إلاَّ جاحد كفور.

* * *

مُستسلِمين إلى الدَّاعِي بلاَ جحُدٍ وَلاَ مُواربَةٍ بَلْ قَولُ إجهَارِ

مستسلمين منقادين طوعاً وهو حالٌ من فاعل آمنوا. والمواربة المخادعة وعند أهل البديع أن يقول المتكلم قولاً يتضمّن ما ينكر عليه

فإذا حصل الإنكار استحضر بحذقه وجهاً يتخلص به إما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقصٍ كما وقع لأبي سواس مع الرشيد وخالصته.

* * *

قالُوا سَمِعنَا أطعْنَا مَا أمَرْتَ بِهِ   مِنَ الوَلآءِ لَهُم يَا خَيرَ أمَارِ

يعني لمّا خاطبهم المعنى في الأظلّة قالوا سمعنا وأطعنا ما أمرتنا به من موالاة الأئمة الأبرار يا خير أمار.

* * *

وقامَتِ العُصبَةُ الأرجَاسُ وَيلَهُمُ   شمالَةً مَعْ أضالِيلٍ وَأشرارِ
مُستكبِرينَ مُعَادِين لِرَبّهِمْ   مُخَالِفِينَ لَهُ فِي كلِّ مُختَارِ
قَالُوا سَمِعنَا عَصَينَا لاَ نطيعُك فِي   أمرٍ أمرتَ بِهِ كُفراً وَإِصْرارِ

الأرجاس الأقذار الأنجاس وشمالة أي من الشمال وقد ذكرهم تفصيلاً في الرسالة وهو بمعنى قوله (فخالفوه وصاروا حزب طاغيةٍ) أو مستكبرين ومعادين حالان من قامت العصبة. ومختار مصدر ميميٌّ بمعنى الاختيار. يعني نصبوا العداوة لربّهم وخالفوه في كل ما أراده وقالوا سمعنا وعصينا على علمٍ منهم كفراً وإصراراً والمعنى واضحٌ.

* * *

فهؤلآءِ لهُم في النُّورِ مَرتبَةٌ   وَهَؤلآءِ لهُم فِي جَاحِمِ النَّارِ
نسخٌ وفسخٌ ومَسخٌ دائِماً أبَداً   وَالوَسخ والرَّسخ في ذِلٍ وَمِعيَارِ

مرتبة أي منزلة رفيعة. وجاحم النار لهبها وشدّة حرّها والنسخ والفسخ إلى تمام الخاءات الخمس معلوم والذل والمعيار المعيب والهوان. قوله فهؤلاء لهم في النور مرتبة يعني بهم الذين قالوا سمعنا

وأطعنا. وهؤلاء لهم في جاحم النار نسخ وفسخ إلخ يريد الذين قالوا سمعنا وعصينا يعني سلكوا في أنواع المسوخ التي هي الجحيم جزاء لما قدموا من الفعل الأثيم والأبيات بمعنى قوله رضي الله عنه. (فالنيرون إلى نورية رفعوا. والمظلمون إلى خمس مدرَّجة) وكقوله (ففاز الشيعة الأطهار) (وخاب النّاصب المرجون).

* * *

إلَى الكُرورِ إلى يوم الرُّجُوع إلَى   كَشْفِ الكُشُوفِ بإعلاَنٍ وَإسْرارِ
إظهَار كلِّ عَظيم مِنهم عَجبٍ   أخفِي عَنِ الخَلْقِ فِي سِرٍّ وَاستَارِ

يعني أنهم يمكثون بأنواع التعذيب في أخسّ القواليب إلى يوم الكرة وأوان الرجعة وكشف الغطاء وإعلان الخفاء إذ يكون إظهار كل أمرٍ عظيم من أولئك الغصبة الأرجاس وهو بغضهم ومناصبتهم العداوة والمحادَّة لله ورسوله وما أضمروه من الكيد والأحقاد على أهل البيت منهم السَّلام مما أخفي عن الخلق بما تظاهروا فيه من إقامة الشريعة والأحاديث التي اختلقوها على النبي ﷺ كما تهوي إليهم أنفسهم ويوحيه إليهم شيطان تعصبهم وفي نسخة (في سر وإجهار).

* * *

وَنَبشِ رِجْسَينِ مُغتَالَينِ قَدْ دُفِنَا   مَعَ النَّبِيّ لأمرٍ بعدَ أكوَارِ
يَأتِي بِهَا ثانِيْ العَشرِ الإمامُ عَلَى   بُعدٍ وَيَأسٍ فيُخزِي كلَّ كَفَّارِ

قوله دفنا معه لأمرٍ الخ أي لأمر وسبب يظهر بعد الأكوار وطول الاعصار عند ظهور العزيز الجبار وذلك الأمر هو الآية التي يظهرها والمعجزة التي يفعلها حال نبشهما وإبراق العود فتنة لاتباعهما إلى غير

ذلك وقوله يأتي بها بضمير التَّأنيث كأنه أراد المعجزة. واليأس القنوط يعني يأتي بها بعد قطع الأمل كقوله (وتشتفي أنفسٌ بلين على يأس وصبر الخ).

* * *

مِن صَلْبِ جِسْمَيهما غضَّينِ مَا بَلِيَا ... ولم يكُونَ لعَمْرِي حَفرِ حَفَّارِ

مِنْ فوقِ دَوْج ذَوِي العُود يَابِسِهِ ... مُجرَّد نخرِ مِنْ خضرِ غَبَّارِ

غضَين طريَّين ولم يكون (أي كان لم يكونا دفنا في حفرة حفَّار بعد تقلب الأدوار. والدوح تقدم وذوي العود ذابله والمجرَّد المنزوع قشره. والنخر البالي المتفتت والغبار لعله بمعنى الغابر أي الذاهب فيكون التقدير نخر غابرٍ مجرد من الخضرة أي معرّى عنها والخضر أيضاً مصدر خضر النخل قطعه أي مجرد ناخر لكثرة قطعه في الزمان الغابر والله أعلم.

* * *

فَيُورِقُ العُودُ مِن جِسمِيهما لِيَرَى ... أهلُ النفاقِ فيرتَدُّوا بِإدْبَارِ

فَيَا لَهَا فِتْنَةً وَاللهِ مُضلِلَةٌ ... أخزَتْ وَأشقَتْ وَأرْوَتْ كلَّ جَبَّارِ

أي يورق العود من تحتهما فتنةً لأهل النفاق ليقعوا في الخزي والإزهاق فيرتدُّوا مدبرين وعلى أعقابهم ناكصين وفي مهاوي الرَّدى مكبكبين.

فيُحرقَا جَهرةً بِالنارِ وَيلَهُما ... ناراً لهَا أضرَما فِي كلِّ الأعْصَارِ

لِحَرقِ إبرَام نُورِ اللهِ فِي قِدمِ ... وَحَرق أنوارِهِ الهَادِينَ الأطهَارِ

صِنْو النبيّ علِي والطُهرِ فَاطِمَةٍ ... وَالشُبرَانِ لإيرادٍ وَإصْدَارِ

ناراً بدل من النّار الأولى أي يحرقا بالنار التي أضرماها في سالف الأعصار لإحراق الخليل وأنواره الأطهار وهم أمير المؤمنين وفاطمة

والحسنان لأنَّ نسبهم الشريف يتصل به قال تعالى ملَّة أبيكم إبراهيم. وتقدم ذكر إحراقهم فيما سبق والإيراد مصدر أورده الأمر قاده إليه وأحضره. والإصدار مصدر أصدره أرجعه أي كل ما صدروا عن العذاب أوردهم مثله من أليم العقاب والله أعلم بالصواب.

* * *

وَيَبْسُطُ الله للأرياحِ أربَعَةً ... ذَرُواً تَمرُّ بكل الأرضِ أقطَارِ

يبسط ينشر والذَّرو التفريق أي ينشر الله الرياح الأربع فتذرو رمادهما في أقطار الأرض وأرجائها.

* * *

وَنفسُهُ الرَّجعةُ البَيضآءُ دَائِمةٌ ... خمسُونَ ألفاً ظُهوراً غَيرَ تكْرارِ

يعني أنَّ ظهوره تعالى في الرجعة يدوم خمسين ألف سنة وغير ذلك تكرار أي بلا غيبةٍ ولا استتار.

* * *

ثمَّ الرُجُوعُ إلَى الحالِ القَدِيم وَمَا ... يُنيبُ ذَو العَرْش من تطوير الأطوارِ
رُسلاً وكتباً وَدِيناً شارعاً أبداً ... واختباراً وَأغْلالاً وَآصَارِ

ينيبه ذو العرش أي يرجعه مرّة بعد أخرى وتطوير الأطوار تحويل الأحوال وتفريق الأخلاق وشارعاً ماثلاً أو مشروعاً والاختبار الامتحان والأغلال القيود والآصار الأعياء الثقيلة يعني يعيدهم تعالى إلى البشرية أو ينشىء خلقاً آخر ويبعث الرسل وينزل معهم الكتب امتحاناً للمؤمنين وأصاراً وأغلالاً في أعناق الكافرين.

* * *

عَـذلاً عَـلَـيْـهِـم وَقَـولاً لا سِـوَاهُ وَلاَ   نَـفَـادَ لِـلـمـلـكِ مُـلـكِ اللهِ فِـي الـدَّارِ

يعني أنَّ ما يجري عليهم من الجزاء والثواب والقصاص والعقاب وما يتلى عليهم من الأعذار والأنذار هو عدلٌ منه تعالى في حكمه وقضائه ولا انقطاع لملك الله وهذا القول هو عين الصواب الذي ما به شك ولا ارتياب لأنه ورد بالرواية الصحيحة عن صادق الوعد منه السَّلام (الهداية الكبرى).

* * *

فـاسمَعْ هُـدِيتَ أعـاجيباً مُلَخَّـصَةً   مِـن الـخَـصِـيـبـيّ فِـي شِـعْـرٍ وَأخْـبَـار
تَـزيـدُ أهـلُ الـتـقَـى دِيـنـاً وَمَـعْـرِفـةً   وَتُـــرذِلُ الـعُـــمـــيَ فِــي دَوْرٍ وَأدْوَارِ

الأعاجيب جمع أعجوبة المعجزة واسمٌ لما يتعجب منه. وهديت هداك الله وهي جملةٌ اعترضت بين الفعل ومعموله. وملخصة مشروحة مبينة وقوله في شعرٍ وأخبار إشارة إلى ما جاء منها في هذا الدّيوان وفي كتاب الهداية. (ديناً ومعرفة) في نسخة علماء معرفة وترذل العمى تجعلهم أراذل أسافل والأدوار الدهور والأعصار قوله تزيد أهل التقى وترذل العمى حكاية قوله تعالى: ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمًى﴾ الآية.

* * *

وَلهُ شرفَ الله مقامَهُ

لاَ تُـشـرب الـرَّاحَ إلاَّ مَـعْ أخِـي ثِـقَـةٍ   مُـهـذَّبٍ عَـارِفٍ بِـالْـعَـيْـنِ والـمـيـمِ

أخو الثقة صاحب الأمانة وتردى مع أخٍ ثقةٍ على الوصف أي أمينٍ موثوقٍ به والمهذب المطهَّر الأخلاق النقيّ من العيوب. وأراد بشرب الرَّاح هنا مذاكرة علم الله وتوحيده وإياها أراد السيد المنتجب بقوله

(فاختر لصافيها أخاً صفيّاً) وهو بمعنى ما ورد (حلالٌ لكم معكم حرامٌ عليكم مع غيركم) ويجوز حملها على الخمر المعلوم ظاهراً وتجب المحافظة على كلا المعنيين.

* * *

وَالبَابِ وَالخَمسَةِ الأيتامِ إنَّهمُ   دَعَائِمُ الدِّينِ فَاعْرَفهُم بتسْلِيمِ

دعائم الدين قواعده وأسسه. وقوله فاعرفهم بتسليم أي بطاعة وانقياد لأوامرهم يعني لا تبح بشرك إلا لمن عرفهم بثبات الدين وصحة الإسلام واليقين ودان بأنهم أساس الدين وحبهم الحبل المتين.

* * *

تَزدادُ نُوراً وَتأدِيباً ومَعْرِفَةً   بسرِّ سِرك فِي وَحْيِ الحَوامِيمِ

وَأنَّ مَولاكَ قَبلَ الخافِقينِ وَقَد   يَخفَى عنِ الوَهْمِ فَاعرِفْه بتَعْظِيمِ

الحواميم السُّور المفتتحة بحم من القرآن العظيم والخافقان المشرق والمغرب يعني أن تشرب الراح كما ذكرنا تزداد نوراً في قلبك ومعرفة بما أوحي في الحواميم من آيات ربك فتعلم أنَّ مولاك الأزل أوَّل قبل كل أوَّل وقوله يخفى عن الوهم عبارة عن صفة القدم وقوله فاعرفه بتعظيم أي نزّهه عما يرى تنزيه تعظيمٌ لا نفيٌ ولا تعطيلٌ.

* * *

وَانَه فِي قُلُوب العَارِفينَ لَهُ   جلُّوهُ أنْ يُودعُوهُ طيَّ مَختُومِ

له متعلق بالعارفين أي قلوب الذين عرفوه. وجلّوه نزهوه وعظموه. ويودعوه هنا بمعنى يضعوه في الودع القبر يعني نزهوه عن أن

غمود عن أهل الشكّ والجحود.

* * *

هَيهاتِ حَارَ بنُو الدُّنيَا وما عرَفُوا   إلاّ ظواهِر شرْعٍ غير مَكتُومِ

هيهات أي بعد جداً وحاروا أضلّوا وتاهوا والبيت بمعنى قوله تعالى: ﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ وإليهم أشار السيد المكزون بقوله (متمسكون من الحياة بظاهر عن قصد باطنه عموا وتبلّدوا).

* * *

وَلهُ منحهُ الله سَلامَهُ

نَورُوزُ حَقٌ مُستَفِيدِ غَانِمِ   مُتحقّقٍ بِوَلآءِ أكرَمِ هَاشِمِ

النوروز والنّيروز (وبالياء أشهر) العيد المعلوم عند الفرس ومعناه يومٌ جديدٌ أو يوم حظ وتنزّهٍ والمستفيد طالب الإفادة والغانم الفائز بالغنيمة. والولاء الحبّ والاتباع يعني أنّ يوم نوروز حق يجب استعماله على كلّ طالبِ الإفادة فائز بالغنم والسّعادة متحقق بولاء الإمام والتمسك بآله الكرام.

* * *

يومٌ أبانَ الله فِيهِ ظُهُورَهُ   قَبلَ الأعَاربِ فِي قِبابِ أعَاجِمِ

يومٌ يعني يوم نوروز وأبان ظهوره كشفه وأعلنه وقبل الأعارب أي قبل ظهور لؤي بن غالب يريد المظهر الفارسيّ والمقام الخسروي.

وَسمَا بِهَا نحوَ السّمآءِ فَأبصَرُوا   فيهَا مَراجيحاً بِرَأيٍ حَازِمِ

سما ارتفع وعلا والضمير في بها للقباب الأعاجم أو هي وسما به أي يوم النوروز وكقوله ولسلسلٍ فيه. والمراجيح جمع مرجوحةٍ كالأرجوحة حبل يعلق تركب عليه الصّبيان وهو من مستعملات الفرس ومخترعاتهم. والرأي الحازم الذي يضبط الأمر ويحكمه يشير إلى ما ورد من أخبار الفرس وذلك أن أول ظهور المعنى فيهم طلب القوم من الواسطة الّذي بينهم وبين مولاهم معجزاً كشفا فقال لهم إذا كان غداً فاخرجوا إلى صحاريكم فإنكم ترون ربكم يهبط عليكم من السماء إلى الأرض فخرجوا في عشية يوم النوروز وقت العصر فنظروا إلى السماء وقد تفتحت أبوابها وإذا بأرجوحةٍ قد نصبت من السماء إلى الأرض إلى آخره (مجموع الأعياد).

* * *

ولِسَلْسَلٍ فيهِ ظهُور مُهيمَنٍ   مُتَتَابِعٌ لِقَدِيمنا المتَقَادِمِ

المهيمن الرقيب والمتتابع هنا بمعنى المتبع له أي اللأحق به وقديمنا المتقادم هو السيّد الميم لأنه قديمٌ لنا محدث عند باريه كأنه يشير إلى قول المولى الصادق عليه السلام اعلم يا مفضل أن محمداً صلى الله عليه وآله ظهر بقبة فارسيَّة هو وسلمان باسمين وصفتين الخ (المجموع) وكما تقدم من ظهور الأرجوحة وهي هابطة من السماء إلى الأرض قال فخرّ لها الواسطة وهو السيّد الأكبر محمّد منه السّلام ومعه بابه والذين كانوا يظهرون في ملوك الفرس خروين وخسروى وكان المعنى إذا ظهر فيهم يسمّى شروين (المجموع).

فـاشْـرَبْ مِـنَ الـخَـمـرِ الـزلالِ فَـإنَّـهُ   يَـومٌ تَـجـلَّـى نُـورُهُ بِـغَـمـائِـم
يَـومَ الـغَـدِيـرِ وَقَـد أشـارَ مُـحَـمَّـدٌ   بـالـقَـصْـدِ نَـحـوَ إلَـهِ رَبِّ الـعَـالِـمِ

الزلال البارد والعذب أي فاشرب من الخمر فرحاً وسروراً بذلك اليوم العظيم والتجلي الكبير الجسيم. وأشار بالبيتين إلى ما ورد من أنَّ الله تعالى لما علم غضب اسمه على الفرس أمر السماء أن تمنع مطرها وأجدب سهل الأرض ووعرها فأقام النّاس ثلاث سنين يكابدون ضرّاً فقالت طائفة هذه عقوبة تكذيبنا نبي الله وأصرَّت طائفة على كفرها وخرجت الأولى إلى صحاري لهم بأطفالهم يبهلون إلى الله وذلك أوّل استسقاء كان في الدنيا فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهر لهم الميم وأمامه نار عظيمة وهو في وسطها يميل مرّة شرقاً ومرّة غرباً وأقبل في أثره مطرٌ عظيمٌ الخ (وهو المراد بقوله تجلى نوره بغمائم) وقوله يوم الغدير يعني هو أيضاً يوم الغدير كما جاء عن أبي عبد الله الصادق بقوله يا معلّى بن خنيس يوم النوروز هو اليوم الذي أخذ الله ميثاق العباد أن يعرفوه ويعبدوه إلى قوله وهو اليوم الذي أخذ فيه النبيُّ ﷺ العهد لأمير المؤمنين منه السَّلام في البيعة بغدير خمّ على أصحابه فأقرَّ من أقرَّ له بالولاية (انتهى من مجموع الأعياد) وقوله إله رب العالم على تقدير العطف أي إله ورب العالمين وإمام المتقين.

* * *

وَلهُ أعلاَ الله مَنْزِلتَهُ

الـسِّـيـنُ سِـرٌّ شَـرِيـفٌ   وَالـمِـيـمُ مَـوْلَـى مُـسَـمَّـى
وَالـعَـيـنُ مَـعـنَـى لَـطِـيـفٌ   فَـافـهَـمْ وَلا تَـكُ فَـدْمَـا

سرٌّ شريف أي كبيرٌ عظيمٌ. ومعنى لطيف أي دقيق لا تدركه

الأبصار ولا تحيط به الأفكار والفدم العيي عن الكلام القليل الفهم والفطنة والغليظ الأحمق.

* * *

هـــذِي ثـــلاثُ حُـــروفٍ مـكـتُـوبَـة فِـي الـمُـعـمَّـى
إذَا تَـحـقَّـقْـتَ مَـا هِـي عَـرفْـتَ ربـكَ حَـتْـمَـا

ثلاث حروف هي عَ مَ سَ. والمعمى من الشعر والكلام ما عمي معناه أي شبه فتعمًى وتعمه في الأبصار. والبصائر وفي التعريفات المعمَّى هو تضمين اسم الحبيب أو شيء آخر في بيت شعر إما بتصحيف أو قلب أو حساب أو غير ذلك وتحققت فهمت وتيقنت وختما مصدر من حتم الأمر أحكمه وأتقنه أو من حتم عليه بكذا أوجبه وقضاه وقوله مكتوبة في المعمّى أي عميت عنها أبصار الجاهلين وأبهمت عن أفهام الجاحدين ومن تحققها بعين اليقين كان من الفائزين العارفين.

* * *

وَهَذِه القِطعَةُ لِحيْدر بْنِ محمّد القَطِيعيّ

القطيعي نسبة إلى القطيعة وهي مواضع في بغداد أقطعها الملك المنصور أناساً من أعيان دولته ليعمروها ويسكنوها.

* * *

إلَى سَفينَةِ نُوحٍ منتهَى أمَلِي فكُفَّ لَومَكَ عَنِّي أيُهَا اللاَّحِي

كلّ سفينة باطناً فهي الباب إلاّ سفينة نوح فهي المعنى والمراد بها هنا أهل البيت منهم السلام لقوله ﷺ أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها ضلَّ وغوى (الحديث) ولا منافاة في ذلك لأنَّ أمير

المؤمنين رأس أهل البيت وأعظمهم وفيه قال الشاعر (هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الجواب) ومنتهى أملي غاية رجائي وكفَّ لومك أمسكه وأصرفه. واللاَّحي اللائم العائب.

* * *

فلَستُ أصْغي إلَى ما أنتَ قَائِلُهُ فاسمَعْ هُدِيتَ مُلاَحَاتِ بإفصَاحِ

أي لست أميل إلى الملام في حب الأئمة الكرام أهل البيت منهم السَّلام فاسمع هداك الله لما لهم من جميل الصِّفات ورفيع الدَّرجات ولما أبديه في مدحهم من الملاحات وهي الكلم المستحسنات والعبارات الفصيحات والله أعلم.

* * *

إنَّ السَّفينَةَ أشخَاصٌ لهُم خطرٌ بِهِمْ تتمُّ مَسرَّاتي وَأفرَاحِي

الأشخاص هم أهل البيت كما تقدم الحديث عنه ﷺ ولهم خطر أي شرفٌ عظيمٌ وقدر رفيعٌ. وبهم تتمّ مسرَّاتي أي بحبهم واتباعهم.

* * *

تَجرِي ببحرِ عَميقٍ غَيرِ مُنسَدِفٍ مِنَ العُلُوم جَليلِ القَدْرِ طَفَّاحِ

الضمير في تجري للسَّفينة والمنسدف المظلم. والطَّفاح فعَّالٌ للمبالغة من طفح الإناء امتلأ وارتفع حتى تفيض يعني أن تلك السَّفينة تجري في بحرٍ مضيء طافح من العلوم ولا توجد فيه ظلمة مع فرط عمقه كما هو شأن البحور كناية عن تعمقهم في العلم وبعد غورهم في أسراره الدقيقة.

* * *

سَلمانُ مِنهَا بلا شكٌ فكُنْ فَطِناً أَخَا النباهَةِ أضحَى خيرَ مَلأَّحِ

أخا النباهة بحذف حرف النداء أي يا أخا النباهة وهي الشرف والفطنة. والملأَّح نوتي البحر ومن يتولى سير السفن أو هو الربّان أي رئيس الملأَّحين فقوله سلمان منها أي من تلك السفينة يشير إلى قوله ﷺ (سلمان منا أهل البيت) لأنه أول من لاذ بتلك السفينة ولازمها فلا يدخل إليها إلا منه ومن بحر علمه مفيض العلوم الربانية لسائر البرية.

* * *

شِرَاعُها العِلمُ وَالتَّوحِيدُ أحبلُهَا لأنَّها أنشِئَت مِنْ غيرِ ألوَاحِ

الشراع مثل الملاءة الواسعة فوق خشبةٍ تصفقه الريح فيمضي بالسَّفينة. والأحبل جمع حبل ما يشدُّ به الشراع وغيره. وأنشئت خلقت وفي نسخةٍ (نشأت). والألواح الصَّفائح العريضة من الخشب يعني أنَّ شراع هذه السَّفينة هو العلم وحبالها هي التَّوحيد لأنها ليست ذات ألواحٍ ودسرٍ ممّا تصنعه البشر.

* * *

أنوارُهَا خُلِقَتْ مِنْ قَبْلِ آدَمِنَا مَعَ القَدِيمِ بإيقَانٍ وَإيضَاحِ

الإيقان والإيضاح الإثبات والإفصاح قوله أنوارها خلقت من قبل آدمنا يشير إلى الأحاديث الواردة في ذكر الأشباح الخمسة وقد تقدم طرفٌ منها عند قوله رضي الله عنه (وصنوه المشتقُّ من أديمه وقسمه في نفسه والمنتجب).

حَـتـى إذَا مَـا أعـادَ الله نَـشـأتَـهـا عَـادَتْ جُـسُـوماً لـهَـا فِـي مِـثـلِ أرْوَاحِ

ما زائدة في قوله ما أراد يعني لمّا أراد الله إظهار تلك الأنوار هدى ورحمةً لأولي الأبصار خلق لها أجساماً صافية شفافةً كأنّها الأرواح في اللّطافة.

* * *

فَاسْمَعْ بَدِيهَةَ مَنْ أضحَى بِهِمْ عَلِقاً مُـتـيـمـاً قَـلْـبُـهُ فِـي حَـالِ مُـرتَـاحِ

البديهة الارتجال والعجيبة يقال لفلانٍ بدائه في الكلام والشعر والجواب أي بدائع وعجائب والعلق والعالق فاعل علق به هوية وأحبة والمتيم من تيمه الحب ذلّله وعبده والمرتاح ذو الارتياح أي السُّرور والنشاط يعني أنَّ حبّهم تيم قلبه وأسقم جسمه وهو مع ذلك يرى حاله مسروراً ويجد نفسه مطمئنة لسقمه في محبتهم وفنائه في سبيلهم لأنّه النجاة السرمدية والحياة الأبدية كما دلّت عليه الآثار النبوية وفي نسخةٍ (فاسمع بديهة من أضحى بحبهم متيماً عالقاً في حال مرتاح). والأوَّل أنسب والله أعلم.

* * *

وَلهُ نَضّر الله وَجهَهُ

يَـا شِـيـعَـةَ آلِ رسُـولِ الله إنَّ لَـنَـا سِـرّاً خَـفِـيّـاً عَـنِ الأبـصَـارِ مُـسْـتَـتِـرُ

قوله يا شيعة آل رسول الله خطاب منه لسائر فرق الشيعة. وعن الأبصار مستتر أي لا يدرك بحاسَّة البصر ولا ينال بأعمال الفكر وإنما يؤخذ بالأسباب والدخول من الأبواب.

فلَوْ صَدَقْتُم كَشَفنَا عَنْ ضَمائِرِكُم ... مَا كَانَ يَحجبُكُم عَنْ صَادِقِ النَظَرُ

صدقتم من قوله صدق فلانٌ في الأمر أي تصلَّب فيه ووفاه حقه وصدّقه النصيحة والإخاء أخلصهما وأمحضهما له وصادق النظر أي النظر الصادق وهو رؤية الشيء على حقيقته التي هو عليها فيرى الأحمر أحمر والأبيض أبيض يقول لو صدقتم في الإجابة والولاء والتمسّك بأوامر بني الزهراء لكشفنا وأوضحنا لكم عن السبب الذي كان يحجبكم عن رؤيته حتى رأيتموه بشراً مثلكم يأكل ممّا تأكلون ويشرب ممّا تشربون. والأدلَّة كثيرة على أنَّ النظر يرى كثيراً من الأشياء على غير حقائقها كالصُور في المرآة والكواكب في المياه وأمثال ذلك والحجّة عليه قوله تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾.

❊ ❊ ❊

أبكُوا الذُّنُوبَ الّتِي تَحجبُ عُيونكُم ... وَقْتَ العِيَانِ وَلا تَبكُوا عَلَى البَشَرُ

يعني أبكُوا ذنوبكم وابنوا أفعالهم التي كانت علة احتجابكم عند معاينتكم الأشياء ورؤيتكم إياها على خلاف أصولها ولا تبكوا على أحدٍ من الخلق فإنَّ ذلك أجدر بكم. والأليق بالعاقل الحكيم أن يبدأ بتهذيب نفسه قبل تعليم غيره.

❊ ❊ ❊

لا تَنسِبُونا إلى خَطْبِ ألَمَّ بِنَا ... وَلاَ أحَاطِ بِنَا مَكرٌ وَلاَ ضَرَرُ

الخطب الأمر العظيم وألَمَّ بنا أصابنا ونزل بنا وهذا القول منه تنزيه له عمّا جرى عليه من النَّوازل كاحتجاب البصر والضيق والحبس ويصحّ إطلاق التنزيه فيه المعنى والاسم وعوالم القدس وأنَّ ما جرى عليهم إنما هو علَّة المزاج التي ذكرها في البيت السَّابق.

ولا تـنـازُعُ إبـلـيـسٍ بِـمَـعْـصِـيَـةٍ وَلاَ تَـنَـافُـسِ أبِـي جَـهْـلٍ وَلاَ زَفَـرُ

التنازع الاختلاف والتخاصم والتنافس التفاخر أو من نفس عليه بخير أي حسده عليه. وأبو جهل هو ابن هشام ألدُّ أعدائه ﷺ وزفر علمٌ على رجل وأرادا وبهما الأوَّل والثاني قوله ولا تنازع إلخ عطف على البيت السَّابق أي لا ينسبونا إلى خطبٍ ولا إلى تنازع كأنه يشير إلى تنزيه آدم الذي هو الاسم الأعظم عن المعصية والأكل من الشجرة وغرور إبليس له. وتقدس المعنى عن أن فلان وفلان نافساه بتولي الخلافة كرهاً أو فاخراه باستلام زمام الرئاسة قهراً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

* * *

لَوْ يَـعـلَـمُ الله مِـن ذِي الـخَـلْـقِ أن لَـهُـمُ تـثـبّـتـاً عِـنـدَ رُؤيـاهُ ومُـصـطَـبَـرُ
إذاً تَـجـلّـى لَـهُـم لـكِـنَّ حِـكـمَـتَـهُ عَـفَّـتْ فـصَـارَتْ حِجَـاباً يُشبِـه الـبَـشَـرُ

يعني لا يستطيع الخلق ثباتاً واصطباراً على مشاهدة الذّات العلية عند تجلّيها لهم بكمال النّورانية ولو تجلّى لهم بها لهلكوا وتلاشوا فاقتضت حكمته تعالى معاملتهم بالعفو وظهوره لهم باللطف وهو الحجاب الذي رأوه كصفاتهم إنساً ورفقاً بهم قال تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾.

* * *

فَـصَـارَ مَـعـهـم كـإنـسَـانٍ يُـخـاطِـبُـهُـم أنـسـاً لـهُـم وَهُـمُ بُـكْـمٌ إذَا اخـتُـبِـرُوا

قوله كإنسانٍ ولم يقل إنساناً بياناً للتنزيه لأنَّ التشبيه يوجب الغيرية يعني لمّا كان الشيء لا يفهم عن خلاف جنسه ماثلهم تعالى في صفاتهم وشاكلهم في هيئاتهم أنساً لهم ورفقاً بهم. وقوله وهم بكمٌ إذا اختبروا أي ابتلوا وامتحنوا يعني امتحنهم بظهوره لهم كهم ودعاهم إلى ذاته ودلَّ

اسمه عليه فخرسوا عن تلبية داعيه وتأخروا عن إجابة مناديه.

* * *

يَـا وَيـحَـهـم مَـا رَأوْا مَـا كَـانَ يَـفـعَـلُـه   مِـن الـعَـجـائِـب وَالآيَـاتِ وَالـقَـدَرُ

يا ويحهم توبيخٌ وتأنيبٌ بمعنى ويلهم وما رأوا استفهامٌ يتضمّن التحضيض والتعنيف والعجائب الخوارق والمعاجز والآيات والقدر كرد الشمس وشقّ القمر وإحياء الموتى وإنزال المطر وغيرها ممّا ثبت بصحيح الأثر.

* * *

لـكـنَّـهُـم عَـمِـيُـوا عـمّـا يُـرادُ بِـهِـمْ   إلاَّ الـقَـلِـيـلُ وَعِـنـدَ الـخِـبْـرَةِ اشْـتَـهَـرُوا

يعني أنهم رأوا ما فعله تعالى من المعجزات والدَّلائل الباهرات التي لا يقدر عليها إلا ربّ الأرضين والسموات لكنهم لجهلهم وكفرهم عموا عما يراد بهم وهو معرفة الله وتوحيده الذي هو علّة وجودهم كما قال تعالى: ﴿وما خلقت الجنَّ والإنس إلا ليعبدون﴾. وكانوا ممَّن يستحبُّ العمى على الهدى. وقوله إلاّ القليل استثناء لأهل التوحيد الذين قال تعالى فيهم: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وقليلٌ ما هُم فإنهم اشتهروا بتوحيده لمّا اختبرهم بظهوره ووجوده وذلك قوله عند الخبرة اشتهروا وفي نسخة (الخيرة) بالمثناة ولعلَّ الأولى أنسب. وقد تعدّدت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بإثبات القلّة للمؤمنين والكثرة للكافرين كقوله تعالى: ﴿ولكنّ أكثر الناس لا يعقلون وأكثرهم للحقّ كارهون﴾ ونحو ذلك كثير لا يسعنا استقصاؤه.

بَيـنَ الـعِبَـادِ وَكُـلُّ الـخَـلْـقِ تَـقـذِفُـهُـم وَيـنـسَـبُـون إلَـى الإلـحَـادِ وَالـكُـفْـرُ

بين العباد متعلّق باشتهروا في البيت قبله أي اشتهروا بين العباد بتوحيدهم وتقذفهم تسبُّهم وترميهم بالعيوب والإلحاد الميل عن دين الله والطعن فيه أي ينسبونهم إلى الكفر بقولهم غلاة روافض فيسبُّونهم ويفسقونهم.

* * *

وَلـيـسَ هَـذَا بِـعَـارٍ عِـنـدَ عَـلْـمِـهِـمْ وَلاَ يَـضُـرهُـمُ فِـي الـنَّـاسِ إنْ حُـقِـرُوا

هَلْ تُؤلِمُ النَّارُ شَيئاً عِندَ مخرِجَها مِـنَ الـزِنَـادِ إذَا مَـا دَقَّـهُ الـحَـجَـرُ

العار العيب والنقيصة وأن حقروا جملةٌ في تأويل المصدر أي احتقارهم. وعند علمهم في نسخة عند عالمهم وتؤلم توجع يعني أن انتقاص الناس منهم واحتقارهم لهم لا يضرهم شيئاً ولا ينقص من رفيع مقاماتهم عند الله ذرَّة كما لا يضرُّ ولا يوجع الإنسان سقوط شرر الناس عليه من الزناد عند القدح.

* * *

حَـاشَـا الـمُـقَـدِّرُ أنْ يـأتِـي بـخـائِـنَـةٍ لـكِـنَّ ذلِـكَ مَـحـتـومٌ بـه الـقَـدَرُ

المقدر صاحب القضاء والقدر وحاشاه تنزيهٌ له والخائنة هنا بمعنى الخيانة وهي الغدر وعدم النصيحة ممن ائتمن والمحتوم بمعنى الحتم المقضي يعني جلَّ شأنه وعزَّ سلطانه أن يكره الناس حتى يكونوا مؤمنين أو يجبرهم ليكونوا به كافرين ثم يثيبهم على ما أكرههم ويعذبهم على ما أجبرهم فيكون ذلك من قبيل الخيانة تعالى الله لكنه أعطاهم القوة على الفعلين وخيرهم بين الأمرين بعد أن هداهم النجدين وعلم ما يفعلوه من الزين والشين وربما كان صوابها (بجانيةٍ) من الجناية أي الذَّنب يعني لا

ذنب ولا حجة عليه تعالى بل له الحجة على خلقه.

* * *

وإنَّ ذاكَ امتِحانٌ يبتَلُونَ بِهِ　　لِيَجزِيَ اللهُ بالإحسَانِ مَنْ صَبَرُوا

يعني أنَّ ظهوره بينهم وافتراض ما أمرهم به ونهاهم عنه مع أقدارهم على الغفل والترك هو امتحانٌ منه لهم ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ و ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حيَّ عن بينةٍ﴾ ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾.

* * *

لأنَّ مِن دُونِنَا يا آل شيعَتِنَا　　سِرّاً خَفِياً وَحجباً تَحجُبُ النظَرُ

بابٌ وَاسمٌ وَمَعنَى لا شريكَ لَهُ　　يقضِي ويُمضِيَ فِي الأدوَارِ والعُصُرُ

من دوننا من فوقنا لم نصل إليه قال أبو فراس الحمداني (معللتي بالوصل والموت دونه) أي قبل الوصول إليه والحصول عليه. وقوله حجبٌ تحجب النظر أي ترجعه خاسئاً حسيراً أو تردُّه كليلاً حقيراً وتلك الحجب هي مظاهر الذات واسمه وبابه إذ حجبتنا ذنوبنا عن رؤيتها إلاّ كصفاتنا وهيئاتنا ويقرب معنى البيتين من قول المكزون (لعلوه دون العاشقين حجاب وبابٌ إليه بالسّجود أنابوا).

* * *

فَهذِهِ المِحنَةُ الكِبرآءُ ظاهِرَةٌ　　لِمَنْ يقولُ عَلِيٌّ ذُلَّ أو قُهِرُ

المحنة الكبرى هي الحجب التي أشار بها إلى ظهور الذات على ما رأته الأعين الشحميّات وهي الصعب المستصعب والصراط الدقيق كما ورد عن الموالي (الصّعب الإقرار بالصُّورة المرئية والمستصعب الإذعان

لها بالعبودية) ولن يفوز بنفي الصفات وإثبات الذات إلا من ركب سفينة النجاة وشرب من عين الحياة وثبت في مداحض الشُّبهات.

* * *

وَإنّـمـا ذاكَ تَـلـبـيـسٌ تُـخـيِّـلُـهُ   تَـبـارَكَ الله عـمّـا قِـيـلَ أوْ ذُكِـرْ

التلبيس مصدر لبس عليه الأمر خلطه وجعله مشتبهاً بغيره قال تعالى: ﴿وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾. والتخييل من خيل إليه الشيء توهم أنه كذا قال تعالى: ﴿فإذا حبالهم وعصيّهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾ قوله وإنما ذاك إشارة إلى ما أظهره من الثلاث خمسات يعني أنه تلبيسٌ تخيله لنا تلك المظاهر بحسب قابلية المناظر تنزّه العليُّ القادر عن إدراك الخواطر.

* * *

يـا ويـلَ لـلـجـاحِـديـن الـمـنكِـريـنَ وَمَـا   يَـلـقـوا مِـنَ الـهَـولِ وَالـتـكـرارِ في الـصُّـورُ

وَيـا هَـنـيـئـاً لِـمـنْ طـابَـتْ وَلاَيَـتُـهُ   حَـتَّـى صَـفَـا وَرَقـى فِـي عَـالَـمِ الـكَـدَرُ

وصف حال الجاحدين وما يصادفهم من أليم العقاب وسوء الانقلاب إنذاراً وتحذيراً ثم ثنى بوصف أهل السّعادة موالي العترة الطاهرة وما أعدَّ لهم من النعيم المقيم تنشيطاً لأتباعهم وتبشيراً وطابت ولايته صحّت وزكت وطهرت من كل شك.

* * *

فـاسـمَـعْ هُـدِيـتَ أعَـاجِـيـبـاً مُـلـخَّـصَـةً   مِـنَ الـخَـصِـيـبـيِّ عَـبْـد الـثـانِـي الـعَـشَـرُ

قَـد صَـاغَـهـا جَـنْـبـلاَنـيـكُـم وَلـخَّـصَـهَـا   مِـنْ جَـوْهـر الـفِـكـرِ مَـنظُـومـاً لِـيـفْـتَـخِـرُ

صاغها ركبها وبناها كما تصاغ المعادن ولخّصها بيَّنها وشرحها.

وقوله من جوهر الفكر بيانٌ لأنَّ هذا الصَّوغ إنما هو لمعاني الجواهر العقليّة لا للمعادن الحسيّة.

* * *

وَلهُ رضِيَ الله تعالَى عَنْهُ

إحدَى العَجائِب خِلقةُ الإنسَانِ عِندَ العِيَانِ لَهُ وَغيرِ عِيَانِ

يعني أنّ في تكوين الإنسان على ما هو عليه من الإتقان أمرٌ غريبٌ وسرٌ عجيبٌ ليس فقط عند مشاهدته بل يراه من تفكر وتأمّل فيه حال غيبته قال تعالى: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾.

* * *

فِي مُنتَشَاهُ لِلنُجوم طَبَائِعٌ أنبَتْ دَلائِلُهَا بُحسْنِ بَيَانِ

منتشاه أي نشأته وتكوينه وأنبت يريد أنبأت أي أخبرت والدّلائل العلائم والبيان الإيضاح قوله في منتشاه للنجوم طبائع يعني أن للكواكب فعلاً وتأثيراً في هذا العالم الأرضي فما كان في الإنسان من أطوارٍ وأخلاق فهو باقتران بعض الكواكب واجتماعها كما قررته كتب الفلك وربّما أراد بقوله في منتشاه للنجوم طبائع أي إنَّ الإنسان جمع فيه قوى العالمين فكان واسطة بين جوهرين وضيعٌ وهو الحيوانات ورفيعٌ وهو الملائكة فشارك الحيوانات في الشهوة البدنيّة والغذاء والتّناسل وغيره وشارك الملائكة في العقل والعلم وعبادة الله ونحو ذلك من الأخلاق العالية فيكون اللاّم في قوله للنجوم بمعنى من أي به طبائع به من النجوم قال الشاعر (وفي نشأة الإنسان من كلّ عالم من الأفق الأعلى إلى منتهى الأرض) لأنَّ من النجوم ما هو ناريّ أو تَرابي أو هوائي أو مائي قال

الحكيم العربي أبو العلاء (من نجوم نارية ونجوم ناسبت تربةً وماءً وريحا).

* * *

فَتَراهُ شَخصاً سَاكِناً مُتحرِّكاً ... فِي سَائِرِ الأوقَاتِ وَالأحيَانِ

الأحيان جمع حينٍ بمعنى الوقت. وقوله فتراه شخصاً ساكناً متحركاً أي تتحرك بعض أعضائه حال سكون بعضها وفيها ثلاثمائة وستون عرقاً متحركاً وساكناً لثلاثمائة وستين شخصاً ناطقاً وصامتاً أو هو ساكن الجسم متحركٌ الفكر كقول ابن مكزون (وابغ المسير إلى العلا كالنفس في أفكارها والجسم منها قاعد).

* * *

جَسَدٌ تركَّبَ بَعضهُ فِي بَعْضِهِ ... فكأنَّه ضَربٌ مِنَ البُنْيَانِ

الضَّرب النوع يعني تركبت أعضاءه ومفاصله وغضاريفه على بعضها وربطت بالعروق والشرايين وكسيت باللحم والجلد فكأنه بنيانٌ ركبت حجارته وربطت مفاصله وطليت بالطين ظاهره وقد مثله الحكماء ببلد أحكم بناؤه وحصن سوره وخطَّت شوارعه وأجريت أنهاره وفتحت أسواقه واستعملت صناعة وجعل فيه ملكٌ مدبر وللملك وزيرٌ وصاحب بريد وأصحاب أخبار وخازنٌ وترجمانٌ وكاتبٌ وفي البلد أخيارٌ وأشرارٌ فصنَّاعه هي القوى السَّبعة التي يقال لها الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والنامية والغازية والمصوّرة. والملك العقل ومنبعه من القلب والوزير القوة المفكرة ومسكنها وسط الدِّماغ وصاحب البريد القوَّة والمتخيلة ومسكنها مقدم الدماغ وأصحاب الأخبار الحواس الخمس ومسكنها الأعضاء الخمسة والخازن القوة الحافظة ومسكنها خلف

الدّماغ. والترجمان القوة الناطقة وآلتها اللسان والكاتب القوة الكاتبة وآلتها اليد وسكانه الأخيار والأشرار هي القوى التي منها الأخلاق الجميلة والأخلاق القبيحة (تفضيل النشأتين وتحصيل السَّعادتين للراغب الأصفهاني).

* * *

مُـتـقـسّـمٌ تـركـيـبُـهُ فِـي خَـلْـقِـهِ   قِـسـمَـيـن بـالـتّـفـصيـلِ يـتـصِـلاَنِ

ربما أشار بقوله متقسم تركيبه في خلقه قسمين إلى روحانيته وجسمانيته وقوله بالتفصيل يتصلان أي مع تباينهما في الحقيقة والجوهر يطلق على كليهما ذاتٌ واحدةٌ وهي الإنسان.

* * *

رأسٌ عـلـى جَـسَـدٍ تـركَّـبَ ثِـقـلُـهُ   والـجِـسـمُ يَـحـمِـلُ ثِـقـلَـهُ الـقَـدَمَـانِ
عَـنـهُ الـلّـسَـانُ مُـتـرجِـمٌ بِـكـلاَمِـهِ   مِـمَّـا يُـجـنُّ ضـمِـيـرُهُ بِـجَـنَـانِ

الضمير في عنه للإنسان الذي هو مجموع الرُّوحانية والجسمانية. ومترجمٌ معربٌ معبر. ويجنُّه ضميره يسرُّه ويخفيه والجنان القلب.

* * *

وَوكِـيـلُـهُ الأذنـانِ عِـنـدَ سَـمَـاعِـهِ   وَدَلِـيـلُـهُ فِـي سَـعْـيـهِ الـعَـيْـنَـانِ

قوله ووكيله الأذنان أي هما آلة لإيصال السَّمع إلى القلب ومتى شغل القلب بأمر لا يسمع صاحبه كلاماً مهما كان الصَّوت شديداً يعني أن السَّمع هو في الحقيقة للقلب وإنما الأذنان وسائط ووكلاء للتأدية إليه والدليل المرشد والسَّعي المشي.

* * *

وبخلقهِ للخلْقِ فِي تَركيبهِ رُوحٌ وَريحٌ فِيهِ مختلفانِ

الخلق السَّجية والطَّبيعة والروح ما به حياة الأنفس واختلفوا فيها على أقوالٍ كثيرة قيل إنها بلغت مائة قولٍ قال أبو البقاء في الكليَّات الرُّوح هي الريح المتردّد في مخارق البدن ومنافذه واسم للنفس والرُّوح الحيواني جسمٌ لطيفٌ منبعه تجويفٌ القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق إلى سائر أجزاء البدن والروح الإنساني لا يعلم كنهه إلا الله. والأرواح عند الأطباء ثلاثة النفسانية والحيوانيَّة والطبيعة. قوله روحٌ وريحٌ فالرُّوح هي الإنسانية النّاطقة والريح هي المتردّدة في منافذ البدن ومخارقه ويقال لها روحٌ أيضاً كما تقدم وقوله مختلفان أي تصعد وتنزل وتأخذ وتعطي يعني تصعد إحداهما وتنزل الأخرى وهو أخذ النفس ودفعه.

* * *

فَالرُّوحُ وَالرِّيحُ المُحيطُ بِرسْمِهَا كالرُّوحِ فِي الجَسَدِ القَويُّ الدَّانِي

الرسم الأثر أو بقيته وعند المنطقيين قسمٌ من المعرَّف مقابل للحد فقوله برسمها أي بذاتها المحدودة ولما كان اشتقاق الريح والروح من معدنٍ واحدٍ جاز إطلاق كلٍّ منهما على الثاني فإنَّ الريح أصله روحٌ فقلبت الواو ياءً لوقوعها ساكنةً بعد كسرة وتجمع على أرواح باعتبار الأصل ورياح وأرياح باعتبار الحال والبيت لا أعلم معناه (ولا يستحي أحدكم إذا كان لا يعلم أن يقول لا أعلم).

* * *

وَالنَفسُ بَينَهُما تُمدُّ مِنَ الهَوَا نَفَساً يُقوِّي أنفسَ الحَيَوانِ

قال في التعريفات النفس هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوّة الحياة والحسّ والحركة الإداريّة وسمّاها الحكيم الرُّوح الحيوانية وتطلق

النفوس على الطبائع كالنفس الأمّارة والنفس اللوَّامة والنفس المطمئنّة والنفس الناطقة هي الجوهر المجرَّد عن المادَّة في ذاتها مقارنةً لها في أفعالها والضمير في بينهما للروح والرّيح. والنفس هي النفس الحيوانية وتمد. تعطى المدد والهواء هو السَّيَّال الذي تستنشقه الحيوانات والنفس نسيم الهوآء وريحٌ يدخل ويخرج من فم وأنف الحي ذي الرّئة حال التنفس. والحيوان كلّ حسَّاسٍ متحرك بالإرادة وقد أورد المقدس الشيخ محمد الكلازي في رسالته المباركة بعد ذكر الأكوان الستة بقوله وعلى هذا الكون أتى الشرح في كتاب السَّلام عن النفس والإنسان والروح قال فأمّا الإنسان فهو اسم لمعنى البدن والبدن بدن الروح والبدن مواتي الرُّوح حيّاً إلى ما شاء الله والروح هي الفاعلة الحسَّاسة الدراكة العقليّة وهي نورٌ من أربعة آلاف جزء من عظمة الله وهي روح الله ليست خالقةً ولا مخلوقة وهي من الله وإلى الله منه بدت وإليه تعود. قال وأمّا النفس غلاف الرُّوح والرُّوح مدبرة البدن والنفس والبدن حجاب الروح (انتهى).

* * *

هَـذِي ثَـلاثُ طَـبـائِـع قَـد جـمِّـعَـتْ فِـي قِـسْـمَـة الـجـسـمَـانِ لـلإنـسَـانِ

الطبائع الثلاث هي الرّيح والرُّوح (وهي النفس الناطقة والنفس) وهي النفس الحيوانية والجسمان الجسم والله أعلم.

* * *

لَـولاَ اخْـتِـلاَجُ حَـراكِـهَـا لَـمْ تَـخْـتَـلِـجْ طُـولَ الـحَـيَـاة جَـوَارِحُ الأبْـدَانِ

الاختلاج التحرك والاضطراب واختلج العضو انتفض بحركة اضطرارية. والجوارح ما يكتسب من أعضاء الإنسان وما يصيد من السباع والطير مفرده جارحةٌ وتطلق الجوارح على جميع الأعضاء.

وَلهُ نَزَّهَ الله لَطِيفَهُ

وهذه القصيدة مما قاله رضي الله عنه بحلب بعد وفوده من العراق والبلاد الشرقيّة ولما وقع الاتفاق على إثباتها في الديوان العراقي أثبتناها موافقة لما قاله نور الله ضريحه بالساحل وما يليه وتعرف بالحلبيَّة وهي هذه. وبالله التوفيق.

سَئِمتُ المقامَ بِنَادِي حَلَبْ ... وَقد ضَاقَ بِي الرَّحبُ فيما رَحَبْ

المقام الإقامة وسئمها ملَّها وكرهها والنادي مجتمع القوم ومكان حديثهم والرَّحب السَّعة قال تعالى: ﴿وضاقت عليهم الأرض بما رحبت﴾ أي ضاقت مع رحبها وسعتها.

* * *

وَضَاقَتْ بِيَ الأرضُ والعالِيَات ... وَرُوحِي وَنفسي تَسُومُ الهَرَبْ

إلَى اللهِ مِنْ زمَنٍ مُخلِفٍ ... وَدَهرٍ عَسُوفٍ عَنُوفٍ كَلِبْ

العاليات الجبال. والنفس تطلق على ذات الشخص. وتسوم من سامه الأمر كلَّفه إياه وسامه خسفاً أراده عليه. وإلى الله متعلق بتسوم أي تطلب وتريد الهرب إلى الله من الزمن الموصوف. ومخلفٌ فاعل أخلف بالوعد نكث به ولم يفعله وأخلف الغيث أطمع في النزول ثم نكص عنه وفي النسخ مخلقٌ فاعلٌ أخلق الثوب أبلاه والعسوف ذو العسف علي الجور والظلم. والعنوف هنا بمعنى العنيف الشّديد ومن لا رفق عنده والكلب الحريص والملح بالمأتى.

* * *

وَقومٌ إلَيهِم تشدُّ الرِّحَالُ ... مُلوكُ يُسَامُونَ سَامِي الرُّتَبْ

وقوم عطفٌ على الله في البيت السَّابق أي اهرب إلى الله وإلى قومٍ

وتشد الرّحال إليهم كناية عن كثرة القضاء لهم. والرحال جمع رحلٍ مركب البعير أو القتب أو كلما يحمله البعير من أدواته. ويسامون يفاخرون ويبارون. وسامي الرُّتب رفيع الدَّرجات والرُّتب العاليات وأراد بالقوم سادته ومواليه وأهل الكوفة دار الهجرة كما سيذكر بعد.

* * *

سَلامٌ عَلَيهم وحَسبي بِمَا أفوهُ بِذِكرَايَ مَا قَدْ وَجَبْ

حسبي كفايتي وأفوه أنطق يعني يكفيني ما أنطق به ممّا يجب عليَّ من ذكرهم وحمدهم وشكرهم.

* * *

مَخافَةَ أن يَشمَتَ الحَاسِدُون وَيغتمُ كلُّ بِقَولِ النصُب

شمت به فرح بمصيبته. ويغتم يحزن. والنّصب لعلّه جمع ناصب من نصب له عاداه أي يحزن كلُّ أصدقائه بما قاله أعداؤه النواصب من البغض له والشماتة به.

* * *

بَل أسألُ الله رَبّي بِمَن هُمُ سَبَبي نِعَم ذاكَ السَّبَبْ
بأحمَدَ وَالمُرتضَى صِنوِهِ عَليٍّ وفاطِمَةَ وَالنُجُبْ
بعَشرِ هُمُ الحُجج البَالِغَاتُ وَبالثَانِيَ العَشرِ المُرتَقَبْ

سببي أي سبيلي إلى الله وقدوتي. قوله بأحمد والمرتضى الخ عطف بيانٍ على قوله بمن هم سببي لأنهم هم سببه وقصده ومطلبه كقوله (وهم سبلي إلى الله) والنُّجب جمع نجيب الكريم الحسيب وهم العشر الحجج من الحسن الأوّل إلى الحسن الآخر والحجج لأنَّ الله يحتج على

الخلق بهم وهم الرُّقباء على أعمال العباد والمرتقب الإمام المنتظر.

* * *

بِـأنْ يـأذنَ اللهُ لِـي عَـاجِـلاً بِسَيْرِي إلَى نُعيتِي وَالطَّلَبْ
إلَى أرْضِ كُوفَانَ دَارِ الوَصِيّ وَهِجْرَتهِ ومَحلِّ الرَّغَبْ
وَدَارِ النَّبِيّين وَالمُرسَلِينَ وَدَارِ المُرجَّى لِكَشْفِ الكُرَبْ

قوله بأن يأذن الله إلخ دعاء بقرب الفرج الأكبر وتمنٍّ لانبلاج الصُّبح الأنور وهو ظهور الإمام المنتظر. وكوفان الكوفة. ودار هجرة الوصيّ لأنها كانت مقرّ خلافة مولانا أمير المؤمنين وستكون في آخر الحين وهي محلُّ رغبة المؤمنين. والمرجيّ المؤمل وكشف الكرب جلاء الهموم والأحزان وهو قائم الزمان صاحب العصر والأوان. والكوفة باطناً الباب إليه المآب وقد تقدَّم معاني الأبيات فيما سبق من العبارات.

* * *

إمامٌ تَغيَّبَ عَنْ جَاحِدِيهِ وَيظهرُ فِي مُبهراتٍ عَجَبْ
فمِن ذَاكَ رَجْعَتُه بالشَّبابِ أغرُّ أنيقٌ كأنْ لَمْ يَشِبْ
وَقد غَابَ سَبْعِينَ عَاماً وَمَا يَزِيدُ عَلَيهَا فَلاَ يحتَسَبْ

تغيب بمعنى غاب. وجاحديه منكريه والمبهرات صفة لمحذوف أي معاجزٌ مبهرات أي فائقات غاليات والشباب زمن الصَّبوة والفتوة والأغر الأبيض الوجه. والأنيق الحسن المعجب. قوله وقد غاب جملة حالية أي يرجع شاباً أنيق حالة كونه قد غاب سبعين عاماً ولعلَّ هذه المدّة هي من غيبته إلى زمن نظم هذه القصيدة لأنَّ غيبة المهدي سنة ٢٦٠ مائتين وستين فيكون بعد ثلاثمائة وثلاثين وهو موافقٌ لعصر الشيخ وأيّام سيف الدّولة في حلب وعليه يجزي قوله (من بعد سبعين عاماً وعشرة

فهي تذكر) والله أعلم. وفي الباب الرَّابع عشر من الهداية بالإسناد عن أسد بن تغلبة قال لقيت أبا جعفر الباقر فسألته عن هذه الآية ﴿فلا أقسم بالخنس الجوار الكنَّس﴾ قال إمامٌ يغيب سنة ستين ومائتين ثم يبدو كالشهاب الوقّاد انتهى.

* * *

لِــئــلاَّ يُــوقَّــتُ وَقــتٌ لــه ... وَمَــن وَقّــتَ الـوَقـتَ جَـهْـلاً رَسَـبْ

لئلاً تعليلٌ لقوله فلا يحتسب يعني لا يحتسب ما يزيد على السَّبعين لئلا يوقت الوقت أي يعين ويحدُّ. ورسب ذهب سفلاً والراسب الثابت يعني من وقت له وقتاً فذلك لجهله المستقر الثابت.

* * *

فَــمِــنْ ذَاكَ قَــولُــهُــم لَــم يَــكُــنْ ... وَمِــنْ ذاكَ قَــولُــهُــم لَــمْ يَــغِــبْ

وَقَــد شَــابَ بَــلْ مَــاتَ بَــلْ لَــم يُــرَ ... وَأيــنَ يــكُــونُ وَكَــمْ ذَا الــكَــذِبْ

قوله فمن ذاك أي من ذلك الجهل الثابت قولهم لم يظهر وقول آخرين لم يغب وقال قومٌ مات وطائفة أنكرت ظهوره ورؤيته وآخرون استفهموا عنه إنكاراً بقولهم وأين يكون وقالوا كم هذا الكذب وقد أوضح عن هذه الأقوال في الهداية بما به غنًى وكفاية.

* * *

لأوّلِ نِــسْــيَــانِــهِــم أمــرَهُ ... وَهُــمْ رُكّــضٌ وَيــلَــهُــم فِــي لَــعِــبْ

وَأكــثَــرُهُــم شُــغُــلٌ بــالــشَّــرَا ... وَبــالــبَــيْــعِ فِــي غَــمَــراتِ الــصَّــخَــبْ

الضمير في أمره للمهديّ. وقوله لأول نسيانهم أي اختلفوا فيه على هذه الأقوال المتعدّدة لنسيانهم أمره الأول يعني لتركهم له وغفلتهم عنه.

وركضٌ في اللعب أي مسرعون في الأعمال الحقيرة الفارغة والحياة الدنيا التي هي لهوٌ ولعبٌ. والصَّخب اختلاط الأصوات وشدّتها. والغمرات جمع غمرةٍ من الماء معظمه ومن الشيء شدته ومزدحمه قوله في غمرات الصّخب يريد ما يفعلونه من النداء في الأسواق لبيع السُّلع وشرائها كما هو دأبهم.

* * *

خَفِيفُ الرِّكَابِ شَدِيدُ الوِثَابِ ... لَهُ قَدَرٌ فِيهِ لاَ يُغْتَصَبْ

الخفيف السَّريع في السَّير والعمل. والرِّكاب الإبل ومقعد الفارس من السَّرج. والوثاب كالوثوب أي القفز. والقدر المقدار ولا يغتصب لا يغلب ولا يقهر وهو وما بعده صفة للمهدي أي له مقدارٌ في السرعة لا يغلب فيها ولا يجارى.

* * *

يسيرُ علَى خَيلِه فِي السَّمآءِ ... وَفَوْق البِحَارِ بِسَيْرٍ خَبَبْ

وَيخترقُ الأرضَ والسَّامِيَاتِ ... وَيَسبر أجبَالَها وَالكُثُبْ

الخبب ضربٌ من السَّير فسيح الخطو كالرَّمل أو أن ينقل الفرس أيامنه جميعاً وأياسره جميعاً ويخترق الأرض يقطعها حتى يبلغ أقصاها. والسّاميات الجبال الشاهقات ويسبر الجبال يختبرها ويعرف مقاديرها مأخوذ من سبر الجرح والبئر امتحنهما ليعرف مقدار غورهما وكلّ ما وزنه فقد سبره. وفي النّسخ (يشبر أجبالها) وما ذكرنا أصوب والكثب التّلال من الرمال.

وَيــقــتــلُ مَــنْ دَبَّ فِــي ظَــهْــرِهَــا وَمِــن بَــيْــن أطْــبَــاقِــهَــا وَالــتُّــربْ
مِــنْ رِجْــسِ شــنــبــويْــه مَــعْ حُــبْــتَــرٍ وَقــزمَــانَ وَالــنَّــاكِــثــيــنَ الــنُّــكُــبْ

دبَّ في ظهرها مشى عليها والأطباق جمع طبق غطاء كل شيء ووجه الأرض والتُّرب القبور والمقابر واحدها تربة والترب التُّراب. والرجس القذر. وشنبويه وحبتر وقزمان كنايةً عن فلان وفلان وفلان. والناكثون أصحاب الجمل والنكب الناكبون عن الصّراط المستقيم الحائدون عن نهج الولاية القويم يعني أنه يحيي من كان ميتاً بين أطباق الثرى فيقتله مع من كان على ظهرها حيّاً من حزب عنصر الضّلال والكفر بالعلي المتعال.

* * *

ويَــمــلــؤهَــا عَــدْلاً عَــلَــى عَــذْلِــهِ وَيَــســحَــقُ جَــورَهُــمْ وَالــرِّيَــبْ
ويــجــمَــعُ شِــيــعَــتَــهُ الــفــائِــزِيــنَ إلَــى الــكُــوفَــةِ الــبــرَّةِ الــمُــنــتــجَــبْ

الضمير في يملؤها للأرض والعدل الإنصاف ويسحق جورهم يمحو ظلمهم ويزهقه حتّى لا تكون لهم شوكةٌ. والرّيب الشكوك والتهم أي يزيل من قلوب المؤمنين كلَّ شكٌّ نتج من عنصر الضدّ وطينته فيكونون في صفاءٍ وهناءٍ والبرَّة الصالحة. والمنتجب أي المنتجبة التي اختارها الله وانتخبها لأهل الكرامة وجعلها دار السَّلام والمقامه.

* * *

فــكــلُّ امْــرِئٍ مُــؤمــنٍ طَــاهِــرٍ يَــحِــنُّ إلَــيــهَــا حَــنِــيــنَ الأرَبْ
وَفــيــهَــا يَــعِــيــشُ وَفــيــهَــا يُــقــيــمُ وَهِــي سَــلْــسَــلٌ عِــنــدَنَــا فِــي الــكُــتُــبْ

يحنّ يشتاق طلباً للطّرب. والأرب العاشق الكلف. وقوله فيها يعيش وفيها يقيم إشارة إلى الخلود والبقاء وعدم البراح والفناء وذلك لا

يكون إلاّ في السَّماء وأيّده بقوله وهي سلسلٌ.

* * *

وَيــبــلُــغُ مَــربــط شــاةٍ بِــهَــا   مِــنَ الْـوَرَقِ الـبِـيـضِ ألـفـاً شُـهُـب
وَمَــربَــط الأفــراسِ أضــعَــافَــهــا   وَأرْضُ الــسَّــبــيــع بِــأرضِ ذهَــبْ

مربط الشاة مكان ربطها ومقدار ما يسعها والورق الفضّة. والشُهب جمع أشهب الأبيض يريد به الدّرهم لأنه قطعة مضروبة من الفضّة. والأفراس جمع فرسٍ. وأضعافها هنا بمعنى ضعفها أي مثليها. والسَّبيع مكانٌ بالكوفة وقوله بأرضٍ ذهب أراد أن يقول بمثلها ذهباً فعدل عنه لمطاوعة الوزن وعن الإمام الصادق منه السَّلام أنه قال للمفضَّل والله يا مفضل لا يبقى مؤمنٌ إلا وكان فيها (يعني الكوفة) والله وليبلغن مجال الفرس ألفي درهم والله وليبلغن مربط الشاة ألف درهم والله ليودّنَّ كثير من الناس اشتروا شبراً من أرض السَّبيع بشبرٍ من ذهبٍ. والسَّبيع خطةٌ من خطط همدان (الباب الرابع عشر من الهداية) وفي محيط المحيط السَّبيع قبيلةٌ من همدان كانت تنزل بالكوفة وسميت الأرض باسم القبيلة.

* * *

وَتُــبــنَــى وَتــعــمَــرُ حَــتَّــى تُــرَى   قُــصُــوراً لَــدَى كَــرْبَــلا فِــي رَحَــبْ
ومِــنْ فــضْــلِــهَــا كُــلُّ فَــضْــلٍ يَــجــلُّ   وَيــكْــثــر مِــنْ أنْ يُــرَى مُــكْــتَــتَــبْ

الضمير في تبنى وتعمر للكوفة ولدى كربلاء بجانبها والرَّحب السّعة قال في الهداية ولتصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلاً ولتحافنَّ قصورها كربلاء ويجلُّ يعظم يعني يكثر فضلها وخيرها ويجلُّ عن أن يحصيه كاتبٌ أو يعدُّه حاسبٌ.

* * *

فيا شيعةَ الحقِّ سيروا إلى إمامكم سُرعةً في رَجَبْ
مِنَ العامِ قبلَ تمامِ السّنين إذا عُدَّتِ الأربعون القُطُبْ

إمامكم هو المهدي المنتظر. والرَّجب التعظيم ورجب أحد الأشهر الحرم سُمّي بذلك لأنهم كانوا يعظمونه في الجاهلية والمراد برجب الشهر المذكور بدليل قوله من العام إلخ والقطب سيد القوم الذي يجتمع أمرهم عليه وقوله إذا عدَّت الأربعون القطب لم أعرف لها معنًى يعرب.

* * *

وَلُوذُوا بِهَا إخوَتي كُلُّكُمْ فكلُّ مُقيم بِهَا مكتَسِبْ
خلُودَ الجِنَانِ بِدَارِ السَّلام وَفيهَا يُرَى كُلَّما قَدْ وَجَبْ

لوذوا أي اعتصموا والتجأوا والضمير للكوفة. وخلود الجنان مفعول المكتسب أي مكتسبٌ خلود الجنان ودار السلام الجنة. ويرى ما قد وجب أي يرى جميع ما وعده الله من النعيم الأبدي والله لا يخلف الميعاد ﴿وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾ الآية.

* * *

فإنْ عَاش عَاش سَعِيداً بِهَا وإنْ مَاتَ مَاتَ شَهِيداً خَصِبْ

الشهيد القتيل في سبيل الله جهاداً والخصب ذو الخصب أي رفاهة العيش.

* * *

فدُونكمُوهَا إمَامِيَّةً قَصِيدَةَ خِلّ أديب طَرِبْ
مِنَ آلِ الخَصِيب حَباكم بِهَا مُلخّصَةً بِمَعانٍ ضَرَبْ

دونكموها اسم فعل بمعنى خذوها والخلُّ الصَّديق المختصّ

والأديب ذو الأدب وهو ملكةٌ تعصم من قامت به عما يشينه وتطلق الآداب على العلوم والمعارف مطلقاً والطرب ذو الطرب. والملخّصة الموضحة المفسّرة والضرب المثل والشكل يعني ذات أشكال وأنواع من المعاني أو معانيها كالضَّرب وهو العسل الأبيض الغليظ.

* * *

يَسُرُكم يا بني الحَقّ مَا شَدَا وَرَوَى ذو أَدَبْ
وَيكبتُ كلَّ عَدُوٍ لكُمُ وَيتركُهُ مِن لظًى فِي لَهَبْ

يسركم يفرحكم. وبنو الحق حزبه وشيعته. وشدا الشعر غنَّى به وترنَّم ويكبت العدو يذلّه ويقهره ولظى علم على جهنم يعني يسركم يا بني الإيمان ما يشدوه من أشعاره وما يرويه من أخباره.

* * *

ينادونَ سادَتَهم فِي الجَحيمِ نداَءَ الحَرِيب بِمَا يُحتَقَبْ

الحريب مسلوب المال في الحرب ويحتقب يدّخر أي يصيح بالويل والثبور كمن سلب ماله المذخور وقوله ينادون سادتهم في الجحيم إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للّذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار﴾ وكقوله تعالى: ﴿ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ الآيات.

* * *

وَيَدعُونَ رَبَّهم ضَارِعينَ لِيَكشفَ عنهم عَذاباً وَصَبْ
فلاَ يسمَعُ الله مِنهمُ وَلاَ يُجيبُ دُعاهُم فهم في عطَبْ

ضارعين أذلاّء خاضعين ويكشف العذاب يزيله. والوصب بمعنى

الواصب أي اللاّزم الدّائم ولا يسمع الله منهم أي لا يستجيب دعاءهم والعطب الهلاك.

* * *

فَـلاَ خَـفَّـفَ الله ذاكَ الـعَـذابَ مُـسـوخـاً يُـديـرَهـم فِـي الـحُـقُـبِ
كَـمَـا جَـحَـدُوا لـمَـقَـامَـاتِـهِ وَإظـهَـارَهُ كـلّـمـا قَـدْ وَجَـبْ

فلا خفف الله دعاء عليهم ويديرهم وينقلهم والحقب السُّنون. وقوله مسوخاً يجوز أن يكون بدلاً من العذاب أي أن ذلك العذاب هو مسخ يتنقلون به في التّراكيب وأردأ القواليب ويجوز أن يكون منصوباً بنزع الخافض أي لا خفف الله العذاب عن مسوخ ينقلهم فيه بأليم العقاب جزاء لجحدهم مقاماته وإنكارهم ظهوراته وتكذيبهم بما أظهره من معجزاته. وأوجب عليهم من تصديق آياته وقوله وإظهاره عطف على مقاماته يعني أنكروا. مظاهره وإظهاره المعاجز مع علمهم بها.

* * *

وَمَـا خَـالَـفُـوا وَحـيَـهُ فِـي الـكِـتَـابِ وَمَـا جـحَـدُوا قَـولَـهُ فِـي الـخُـطَـبْ

البيت عطفٌ على ما قبله يعني وكما خالفوا وحيه الخ والوحي الإشارة وما أوحاه الله من القرآن وهو الكتاب العزيز يريد الآيات الدالَّة على ألوهية العين كما أوضحه في الرسالة وقوله وما جحدوا قوله في الخطب إشارة إلى ما دعا تعالى إلى نفسه ودلَّ على ذاته بتصريحه على منابر عظمته بقوله أنا فعلت وخلقت وأهلكت الخ وأشار بوحي الكتاب إلى التّلويح وينطق الخطب إلى التصريح. وأوضح أنَّ الذي أوحى في الكتاب هو الذي نطق في الخطب.

* * *

عَلَى النَّاسِ تَصْدِيقُهُ ظَاهِرٌ وَفِي بَاطِنِ البَاطِنِ المُرتَقَبْ
فَهَذا بَلاغٌ لأهلِ البَلاغِ مِنَ العَارِفِينَ بِحُجبِ الحُجُبْ

على الناس متعلق بمحذوف أي يجب ويلزم على الناس التّصديق بما قاله ظاهراً ويرتقب (أي ينتظر) الاعتقاد الجازم به باطناً. والبلاغ الكفاية قال تعالى: ﴿إن في هذا لبلاغاً﴾ ولأهل البلاغ أي لأهل التبليغ أو البلاغة وقوله بحجب الحجب أي بالأسرار المصونة للحجب المكتومة عند السادة النجب أو المراد بحاجب الحجب وهو المعنى تعالى والله تعالى أعلم.

* * *

وَلهُ عظمَ الله شانه وانَارَ بُرهَانَهُ

سَلامٌ عَلَى الصَّادِقِ المُخبِرِ سَلامٌ عَلَى المُرشِدِ المُنذِرِ
سَلامٌ عَلَى أحمَدَ المُصطَفَى سَلامٌ عَلَى صَاحِبِ الكَوثَرِ

المخبر فاعل أخبره بالأمر أعلمه به والمنذر فاعل أنذره خوَّفه وحذره عاقبة الأمر. والكوثر نهرٌ في الجنة تنفجر منه جميع أنهارها والكوثر الكثير من كلّ شيء. والإسلام والنبوة والقرآن قال تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ والخطاب للنبيّ ﷺ وهو المقصود بهذه الصفات.

* * *

سَلامٌ عَلَى خيرَةِ العَالَمِينَ سَلامٌ عَلَى صِنوِهِ حَيدَرِ
سَلامٌ عَلَى الأنزعِ المرتَضَى سَلامٌ عَلَى نُورِهِ شُبَّرِ

شبر وفي كتب الطبع شيبر أحد أولاد هارون والمراد به هنا الحسن الأوَّل.

* * *

سَلامٌ عَلَى السِّبطِ سِبطِ الرَّسُولِ　　حُسَينَ سَلامٌ مِنَ الأَكبَرِ
سَلامٌ عَلَى النُّورِ يَومَ الطفُوفِ　　سَلامٌ عَلَى مُبْدِيءِ الأَدْهُرِ

السّبط ولد الولد أو ولد البنت. ومن الأكبر أي من الله الأكبر. والطفوف جمع طفّ ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق أو موضع بكربلاء ومبدىء الأدهر خالقها يريد به السيد الحسين تنزيهاً له عمّا أجري عليه لأنَّ مبدىء الدهر يجلّ عن القتل والقهر.

* * *

سَلامٌ عَلَى سَيِّدِ العَابِدِينَ　　سَلامٌ عَلَى الخَامِسِ البَاقِرِ
سَلامٌ عَلَى السَّادِسِ البَهمَنِي　　سَلامٌ عَلَى سَيِّدِي جَعْفَرِ

السَّادس البهمني هو الإمام جعفر وإنما وصفه بالبهمني تشبيهاً له بالبهمنية البيضاء لأنَّ مقامه أشهر مقامات الأئمة الكرام وإن كانوا كلهم واحد بالإجلال والإعظام.

* * *

سَلامٌ عَلَى السَّابِعِ المُجتَبَى　　سَلامٌ عَلَى الثَّامِنِ الأَخْيَرِ
سَلامٌ عَلَى التَّاسِعِ الأَريَحِيِّ　　سَلامٌ عَلَى المُهدِي العَاشِرِ
سَلامٌ عَلَى الحَادِي العَشْرِ مَا　　دَعَا بِالهُدَى دَاعِيٌ مُنْذِرِ

الأريحي الواسع الخلق والذي يهشّ لابتذال العطايا والمهدي العاشر ربما كان الهادي لأنها أكثر مطابقة للحسن لفظاً ومعنًى. وما زمانية أي كلما دعا داعي الهدى بقوله حيَّ على الصلاة الخ.

* * *

سَلامٌ عَلَى النُّورِ مِنْ أَحمَدِ　　سَلامٌ عَلَى القَمَرِ الزَّاهِرِ
سَلامٌ عَلَى خَلَفِ المُصطَفَى　　سَلامٌ عَلَى البَاطِنِ الظَّاهِرِ

سَلامٌ عَلَى فرَجِ المؤمنين سَلامٌ عَلَى مُنيَةِ الصَّابِرِ
سلام عَلَى مأمَنِ الخائفين سَلامٌ عَلَى الأمَلِ المُنتظَرِ
سَلامٌ عَلَى غايةِ الطَّالبينَ سَلامٌ عَلَى صُبحنَا المُسْفِرِ
سَلامٌ عليه حَبيبُ القلوب وَفِي اللهِ ذِي العِزَّةِ القَاهِرِ

الخلف الولد الصَّالح (قوله سلامٌ على خلف المصطفى) البيت معدومٌ من بعض النسخ ويوجد في بعضها بيتٌ آخر بعده (سلامٌ على جدهم أحمد سلام على القائم الثائر). ومنية الصَّابر بغيته ومطلبه. والأمل المنظر بمعنى المؤمَّل المنتظر. وقوله صبحنا المسفر مثال للخروج من ظلمة دولة الضدِّ بظهوره كزوال الظلمة بنور الصبح المشرق قال تعالى: ﴿إن موعدهم الصبح﴾ وبه فسّر قوله تعالى ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى﴾. وقوله وفي الله أي وفيُّه وصفيّه. وذي العزة القاهر صفة لله أو للمهدي المنتظر الذي دلَّت هذه الأبيات على صفاته وأسمائه.

* * *

وَلا سَلَّم اللهُ رَبُّ العِبَادِ عَلَى جَمْعِ صَحْبٍ إلَى مَعْشَرِ

لا سلم الله دعاءٌ عليهم بعدم الأمان والسَّلامة والصحب جمع صاحب والمعشر الجماعة وأراد بالصُّحب أصحاباً مخصوصين أساؤوا الصُّحبة ولم يحسنوا العشرة فقد جاءت الأحاديث الصحيحة المتعددة عنه ﷺ أنه قال يرد عليَّ يوم القيامة رهطٌ من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول أي ربِّ أصحابي فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك إنّهم ارتدُّوا على أدبارهم القهقرى القهقرى ونحو ذلك كثيرٌ وقد بينهم في البيت الآتي.

* * *

وَلا قَدسَ اللهُ أروَاحَهُم فَهُم عُصبَةُ العِجْلِ والسَّامِريَ
وهُم آفةُ الخَلقِ فِي المُبتَدأ وَهُم آفَةُ الخَلقِ فِي الآخِر
وَهُم شرُ جيلٍ أضلُوا السَّبيلَ وَهُم سَبَبُ الزُورِ وَالمنكَرِ

العصبة الجماعة والأعوان والأنصار والعجل والسَّامري تقدم أنهما الأوَّل والثاني والآفة العاهة والعرض المفسد لما أصابه يعني هم عنصر الضَّلال والكدر ومنبع الفحشاء والمنكر فيما مضى وغبر. والجيل صنف من النّاس وأهل الزَّمان الواحد. وأضلُّوا السَّبيل أمالوا الناس عنه وهو الولاية قال تعالى فيهم وفي أتباعهم ﴿ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلُّونا السبيل﴾ والزور الكذب قال الناظم في هدايته (الباب الرابع عشر) فأقام عمر أربعين شاهداً شهدوا على رسول الله زوراً وبهتاناً أنه قال الأئمة من قريش الخ فكانت أوَّل شهادةٍ زور أقيمت في الإسلام انتهى. ولا يخفى ما كذبه الأوَّل على النبيّ ﷺ وافتراه بقوله (نحن معاشر الأنبياء لا نورّث) حتّى منع بذلك فاطمة حقها وما شهدوا بالزُّور لعائشة ليلة الحوأب وكثير من أفعالهم مثل ذلك والمنكر ما ليس لله فيه رضًى قولاً أو فعلاً.

* * *

وَهمُ أسَّسُوا الجوْرَ فيمَا مَضَى عَلَى السَّادَةِ السُّؤدد العُنصُرِ
فكلُ قَتيلٍ لآلِ الرسُولِ فَهُم قاتِلوُهُ إلَى المَحشَرِ

أسَّسوا الجور بنوا دعائم الظلم ورفعوا قواعده بالميل عن الحق. وقوله السُّؤدد العنصر أي العنصر الرَّفيع الشريف وهم أهل البيت المنيف وقوله فكل فتيلٍ إلخ بيان لأنهم هم سنوا القتل والظلم للأنبياء من آدم إلى القائم. فقابل الَّذي هو الثاني قتل هابيل تعالى الإله الجليل وكذلك في عهد ظهور الأنزع البطين وحجابه محمد الأمين وما قبلهما وبعدهما من

الأئمة الطَّاهرين ما ظهر المعنى بمقامٍ إلاّ ظهر الضدُّ بإزائه. ولا يخفى ما فعل الأمويّون والعبّاسيون بالعترةِ الطاهرة من أنواع القتل والسجن والاضطهاد على من طالع كتب التاريخ والسّير وقوله فهم قاتلوه في بعض النُّسخ فهم قتلوه والأولى أصوب لأنها تفيد الاستقرار والثبوت.

* * *

وهُــم ظـالِـمُـوهُ وهــم خَـاذِلُـوهُ وَهُــم بَـايـعُـوهُ مِـنَ الـمَـصْـدَرِ
وَهُــم سـلَـبُـوهُ تُـراثَ الـرسـو لِ بـذَيـلِ الـسَّـمَـاهِـرِ وَالـبُـتَّـرِ

ظالموه فاعل ظلمه حقه نقضه. وظلمه جار عليه وتعدّى وخذله أسلمه وخلّى بينه وبين من يريد به النكاية. والتراث الميراث. والسّماهر الرماح والذبَّل الرقاق واحدها ذابلٌ. والبتر السيوف القواطع وقوله وهم ظالموه إلى آخره يشير إلى منع الميراث وإزاحة الإمام الحق عن منصبه وخروج الخوارج وأصحاب الجمل عليه وبيعته في أعناقهم وكخذلان أهل الكوفة للإمام الحسين بعد البيعة له ومكاتبته بذلك وأمثال ذلك الأفعال منهم كثير. وهاء الضمير في ظالموه وخاذلوه إلخ لقتيل آل الرسول.

* * *

فَـلـعْـنَـةُ ذِي الـعَـرْشِ تَـتـرَى عَـلـى أبـي جَـعْـفـر الـجَـاهِـل الأخـسَـرِ

تترى أي متتابعة يتلو بعضها بعضاً وأبو جعفر كنيته المنصور الدَّوانيقي وهو الضدُّ في زمانه وفي حاشية بعض النسخ (أبي جعل) بدل أبي جعفر وهو الكبير من الخنافس أو الدّويبة التي تعيش في الزّبل وتضرّ به الرائحة الطيبة (كنايةً عن الضد) وفي تصحيف أبي جهل والله أعلم.

* * *

وَلاَ زالَ قَــزمــانُ فِــي لَــعْــنَــةٍ   مَــعَ الــسّــتَّــةِ الــفُــسَّــقِ الــفُــجُــرِ

قزمان كناية عن عثمان. والستة بعده هم تمام التسعة الرَّهط تقدم ذكرهم.

❊ ❊ ❊

فــابكِ مَــواليــك نــجلَ الــخَــصِيــب   بــدَمــع يــفــيــض مِــنَ الــمِــحــجَــرِ
وَافــدِ الــسَّــلاَمَ لأهــلِ الــسَّــلاَم   مَــواليَــك ذِي الــفَــضْــلِ وَالــمــفــخــرِ

مواليك سادتك يعني الأئمة الأطهار ومحجر العين ما دار بها والسَّلام التحية ومن أسمائه تعالى والسَّلام عند الصُوفية تجرد النفس عن المحنة في الدَّارين وأهل السلام هم الأئمة الكرام قوله فابك مواليك جرياً على عادة الإمامية لأنَّ هذه القصيدة على مذهبهم كما يفعلونه يوم عاشوراء وما أشبه ذلك لاعتقادهم إثبات ما جرى على الأئمة من القتل والاضطهاد.

❊ ❊ ❊

وَلهُ نفعُنَا الله بعلمِهِ

وهذه القصيدة وجدت في بعض كتب الطبع منسوبة إلى قس بن ساعد بن عمرو الأيادي أسقف نجران خطيب العرب وشاعرها المضروب به المثل في البلاغة والفصاحة قيل هو أوَّل من علا على شرفٍ فخطب عليه وأوَّل من قال في فتح كلامه أمّا بعد وأوَّل من أقرَّ بالبعث وأول من قال البينة على من ادَّعى واليمين على من أنكر. وفي الحديث يرحم الله قسّاً إني لأرجو أن يبعث يوم القيامة أمةً وحده. هذه بعض صفاته ظاهراً ومعلومة رتبته باطناً من المستودعين والمستحفظين باطناً.

❊ ❊ ❊

وَلِي صَاحِبٌ إذ كانَ تَقدِيرُهُ الغِنَى وَنحنُ بِحَيثُ الكلِّ مِنْ مَعْدنِ الأصلِ

الغنى اليسار. والغناء الاكتفاء والنفع قال بعضهم غنى الدُنيا وهو الكفاية مقصورٌ وعنآء الآخرة وهو السَّلامة ممدود. والغناء الإقامة والمعيشة ومنه قوله تعالى: ﴿كان لم يغنوا فيها﴾. والمعدن منبت الجواهر وقوله ونحن بحيث الكل من معدن الأصل أي أن نفوس المؤمنين من عنصرٍ واحدٍ ومعدنٍ واحدٍ لا فرق بينهما ولا تفاضلِ إلاّ بسبق الإجابة. وذلك قوله بحيث الكلّ أي من جهة الإجمال هو شيء واحدٌ من نورٍ واحد ولكن تختلف بالتفضيل من جهة السَّبق والتفضيل والله أعلم.

* * *

فلمَّا حَلَلْنَا فِي التَّراكيب أشرقَتْ جَواهِرُنا شكلاً يزيدُ على شَكْلِ

حللنا من حلَّ بالمكان نزل فيه ومنه الحلول وهو عند العلماء عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد في الورد والحلو الخيري وهو حلول الأجسام في الأحياز. والحلول الوصفي كحلول السَّواد في الجسم والحلول السرياني كحلول الصورة في الهيولى وكحلول الأعراض النفسانية في النفس ومذهب الحلول معلومٌ. والتراكيب من ركب الشيء وضع بعضه على بعض والتراكيب لغةً الجمع وعرفاً مرادفٌ للتأليف وهو جعل الأشياء المتعددة بحيث يطلق اسم الواحد أي كإطلاق لفظ الإنسان على جسمه المركَّب من الطبائع والعناصر وأراد بالتراكيب القمص النّاسوتية. والجواهر الأصول وعبّر بها عن النفوس. والشَّكل النظير والمثل قوله أشرقت جواهرنا الخ يشير إلى التفاضل في السَّبق والتَّفاوت في العلم

وهو توكيدٌ لما قلنا في البيت الأوّل.

* * *

يَرَى بعضَنا بعضاً عَلَى البُعْدِ حَاضِراً وَيَشْتَاقُه دُونَ المَكَاسِبُ وَالأهْلِ

على البعد بمعنى مع حال بعده يعني أن تناءت أعراض الأجسام فإنَّ جواهر النفوس متصلةٌ تجمعها رحم الإيمان وتمسكها عرى معرفة الرحمن ومهما طال فراق المؤمن عن أخيه فإنَّ خياله في ذهنه وجماله نصب عينه ولا يزال مغرماً بمشاهدته على حدّ قول الشّاعر (وتعشقهم عيني وهم في سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي).

* * *

وإنَّ طَرِيقَ المَالِ لاَ بُخلَ دُونَها وَلاَ قَائِلٌ مِنَّا لِصَاحِبِهِ جُدْ لِي

قوله لا بخل دونها أي لا يحول البخل دون الوصول إليها فهي مبذولةٌ للمستحقين من الصادرين والواردين فلا حاجة لطلب السَّائلين.

* * *

وَلكنَّنَا مِن مَعْشرٍ سَبقَتْ لهُم أيَادٍ مِنَ الحُسنى فعُوفُوا مِنَ الجَهْلِ

المعشر الجماعة والأيادي النعم. والحسنى الفوز والشهادة والنظر إلى الله تعالى وعوفوا نالوا العافية والسَّلامة. أراد بالحسنى الإقرار والإجابة في عالم الظلال قال تعالى: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾ والضمير في عنها لجهنم وهي موت الجهل المذكور في عجز البيت والله أعلم قال السيد المكزون رضي الله عنه (شربت من عين الحياة شربة أمني بها من خوف موت الأبد).

* * *

وَلَم يَنظُرُوا يَوماً إلى ذَاتِ مَحرَمٍ وَلاَ عَرفُوا غَيرَ التقيَةِ وَالفَضلِ

المحرم الحرام وجمعه محارم والمحارم ما يحمي من كل شيء ورحم محرم أي محرم تزوجها. ويقال هو ذو محرم منها إذا لم يحلُّ له نكاحها. يعني منعوا جميع حواسّهم عمّا نهى الله عنه فكان دأبهم الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته والتفضل بما منَّ الله عليهم من نعمته.

* * *

وَفِينَا مِنَ التَوحِيدِ والعَدلِ شَاهِدٌ عَرفنَاهُ والتَوحِيدُ يُعرَفُ بِالعَدلِ

التوحيد الإقرار بوحدانيته تعالى قوله وفينا من التوحيد والعدل شاهدٌ قريب في المعنى من قول مولانا أمير المؤمنين في خطبة الأشباح من النهج وأرانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق أن يقيمها بمساك قوته ما دلّنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي أحدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كلما خلق حجة له ودليلاً عليه وإن كان صامتاً فحجته بالتَّدبير ناطقةٌ ودلالته على المبدع قائمة وقال في خطبة أخرى (الدَّالّ على قدمه بحدوث خلقه وباشتباههم على أن لا شبه له ومنها (مستشهدٌ بحدوث الأشياء على أزليّته وبما وسمها من العجز على قدرته وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه) وقال في التوحيد من خطبة (بمضادته بين الأمور عرف أن لا ضدَّ له وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له) الخ.

* * *

نُعَايِنُ مَا فوق السَموَاتِ كُلَهَا مقابَلَةَ الأشخَاصِ فِي جَوهرِ العَقلِ

نعاينه نشاهده عياناً والمقابلة المواجهة والمماثلة قوله نعاين ما فوق

السموات الخ أي من يرى الإنسان ويعرف حقيقته يرى ما فوق السَّموات لأنّه مجموع العالمين وما من شيء في كون الحس إلاَّ وله مثالٌ في عالم القدس وإنّ الحسيّات معابر العقليات ومن عرف هذه الحسيّات ببصر البصيرة عرف ما أقيمت بإزائه في عالم الملكوت وقد قال الشاعر (قلوب المؤمنين لها عيونٌ ترى ما لا يراه الناظرونا وأجنحةً تطير بغير ريشٍ إلى ملكوت ربِّ العالمينا).

* * *

وَنـعـلَـمُ مـا كُـنـا ومِـنْ أيـنَ بـدَوْنَـا ... وَمَا نحنُ بالتَصْوِير في عَالِمَ النَسْلِ

قوله نعلم ما كنّا يشير إلى نورانيَّته وقوله وما نحن بالتصوير أي نعلم ما أوجب حلولنا في الأبدان وسلوكنا في هذه القمصان.

* * *

وَكـيـفَ رُجُـوع الـجـدُ مِـنـا بِـقـوَّةٍ ... إلَـى هـمَّـة حَـتَـى يَـعُـودَ إلَـى الـكُـلِّ

الجدُّ الحظ والرِّزق والعظمة والإقبال في الدُّنيا. والهمَّة العزم القويُّ. والكل الضَّعيف. والثقيل لا خير فيه قال تعالى ﴿وهو كلٌّ على مولاه﴾ الآية وكأنه يريد بمعنى البيت الاستفهام عن حالة الإنسان وأنه يصير إلى الهمَّة العالية بقوَّته بعد الضعف ثم يعود إلى الكلال والوهن آخر أمره كما كان في أوَّله وذلك إشارة إلى ما ورد عنه ﷺ إنَّ الله خلق آدم على مثال صورته.

* * *

وإنَّـا وَإنْ كُـنَّـا عَـلَـى مَـركَـب الـثـرى ... فَـأرْوَاحُـنَـا فِـي عَـالِـمَ الـنور تَـسـتَـوِلِـي

مركب الثرى ظهر الأرض ووجه التُّراب وعالم النُّور الملائكة

وعالم العقل. وتستولي تبلغ الغاية ومنه استولى عليه أي اقتدر وتمكن منه يعني وإن كانت أجسامنا على سطح الأرض فإنَّ أرواحنا حائلة في قدس الله طائرة في ملكوت عرشه وقد يحدث هذا الخاطر في أفكار الراسخين في العلم كثيراً وقد روي عن الحكماء الربَّانيين (وأظنُّه أفلاطون).

* * *

وَمَا طَلَعَتْ كَيْ تَخْتَبِرَهُ وَإِنَّمَا رَأَتْ ذَاتَهَا بِالعِلْمِ فِي عَالَمِ العَقْلِ

الضمير في طلعت للأرواح وفي تختبره لعالم النُّور أي ما طلعت الأرواح امتحاناً منها له ولا اختباراً وصعوداً وإنّما طلوعها إليه هو اطلاعها عليه بالعلم وقد ترى ذاتها فيه يقظةً في بعض الأوقات دون أن يعتريها نومٌ ولا سباتٌ.

* * *

وَلَمْ تَرضَ فِي الدُّنيَا مَقاماً وَأثَرتْ حَقِيقَةَ مَمْثُولٍ وَجَلَّتْ عَنِ المِثْلِ

المقام الإقامة وأثرت اختارت والممثول ربّما عنى به عالم القدس والمثل عبارة عن عالم الحسّ لأنّه مثال لذاك ومنطبعٌ عنه يعني لم ترض تلك الأرواح الشريفة إقامة في الدّنيا الَّتي هي الأجسام الدَّنية فاختارت العالم الأعلى الَّذي هو الممثول ونزّهت عن العالم الأدنى الذي هو المثال له والله أعلم.

* * *

وَهَذا مَا انتَهَى إلَينا وَبلَغنَا مِن أشعَارِهِ الَّتِي قَالَهَا بِجَنْبلاءَ وَمَا

يليها قدس الله روحه وشرف مقامه وجزاه عنا أفضل الجزاء فلقد كان شفيقاً رفيقاً بارّاً حدباً رؤوفاً بهذه الطَّائفة أهل الإيمان بلَّغنا الله وإياكم

رجميع المؤمنين ما بلغه هذا الشيخ شيخ الحقيقة من درجات الفائزين ووفقنا الله لعلمه وعمله برأفته ورحمته وعظيم طوله ومنّته إنه جوادٌ كريمٌ عليٌّ عظيم.

ويتلوه ما نظمه بسجن بغداد وجميع ذلك رواية أبي الحسن علي بن أحمد الطبراني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وأحسن منقلبه ومثواه وهو هذا وبالله التوفيق. قال شرف الله مقامه.

* * *

أيصحُو فُؤادِي وَالفِرَاقُ عَظِيمُ وَتَرقَا دُمُوعِي وَالسَّقامُ ألِيمُ

يصحو يفيق وترقأ والأصل ترقأ بالهمز أي تجفُّ وتسكن وتنقطع واليم مؤلمٌ موجعٌ قوله والفراق عظيم والسَّقام أليم جملتان حاليَّتان والاستفهام للتَّهويل والإنكار أي لا يصحوا فؤاده ولا تجفُّ دموعه.

* * *

وَقد صِرْتُ فِي سِجْنِ الصَّبَابةِ مُوثَقاً وَحولِي صُروفُ الحَادِثَاتِ تَحُومُ

الصَّبابة رقَّة الشوق أو حرارته وعبَّر بها عن النحول ورقّة الجسم المسبب عن السجن وموثقاً مفيداً. وصروف الحادثات نوازل النائبات وتحوم تدور من حام الطائر دوَّم واستدار وحام حول الشيء طلبه أي تأتيه المصائب من كلّ جهةٍ.

* * *

فمَا حالُ مَن أمسَى غريباً ببلْدَةٍ لَهُ الحُزنُ إلفٌ وَالحَنِينُ نَدِيمُ

ما حاله أي كيف شأنه وهو استفهامٌ لاستعظام الأمر وشدَّته والألف المصاحب والنَّديم المرافق والحنين التألم من الشَّوق وشدة البكاء. يعني

كيف تكون حال من انفرد غريباً من كلّ صديق ليس له أليف إلاّ الحزن ولا جليسٌ إلا البكاء والغبن.

* * *

يُخيلُ لِي أهْلِي وَبالقصْرِ لي حِمًى وَإنـيَ فـيـمـا بَـيْـنَ ذَيْـنِ مُـقِـيـمُ

يخيل يتوهَّم أي يخطر في الوهم والقصر ربَّما أراد به منزله الأول أو محلّ سجنه قوله وبالقصر لي حمًى جملةٌ حاليَّة. والحمى المكان يحميه. وذين مثنى ذا أي هذين والمقيم الماكث يعني أنه لا يزال يتصوَّر أهله وهو يرى حالته في ذلك القصر فهو لا ينفكّ مقيماً بين هذين التصوّرين. يتنازعانه أبداً.

* * *

فَـلا صَـاحِـبٌ يَـرعـى وَلا ذُو قَـرابَـةٍ شَـفـيـقٌ وَلاَ خِـلٌّ عَـلَـيَّ يَـدُومُ

يرعى يحفظ العهد والوداد والخلّ الصَّديق أو المصادقة. أي لا يدوم ولا يثبت أحدٌ على مصادقته أو لا تدوم له مصاحبته أحدٌ وفي نسخةٍ (ولا خلٌّ عليَّ ندوم) أي آسف حزينٌ والأولى أصوب عندي.

* * *

وَلـيـسَ صَـدِيـقـي ذُو الـقَـرابَـةِ إنـمـا صَـدِيـقـي لِـي دُونَ الـحِـمَـامِ حَـمِـيـمُ

الحمام الموت والحميم الصَّديق المختصُّ الذي تهتم بأمره قوله دون الحمام أي أنّه لا ينفك عن مصادقتي ومؤازرتي في كلّ حالٍ ولو كان فيه الوصول إلى الموت أو أنه يعترض بيني وبين الموت لئلاً يصيبني يقول ليس الصديق صاحب القرابة في النسب إنما الصَّديق هو المساعد في السَّرَّاء والضَّراء والشدَّة والرخاء ولو كان أجنبيَّ النَّسب.

أألـقَـى الأذَى فِـي مَـعْـهَـدٍ ثـمَّ أنـثـنِـي إلَـــى دَعَـــةٍ إنّـــي إذاً لَـــمَـــلُـــومُ

المعهد المنزل عهد فيه أهله وأنثني أرجع. والدَّعة سعة العيش وخصبه والملوم الَّذي يلام على فعله يشير بالبيت إلى عزة نفسه وعلوّ همّته حتى إذا بنا به منزلٌ لا يعود إليه أو أصابه ضيمٌ لا يقعد عليه وإن فعل ذلك كان ملوماً من نفسه والاستفهام في مطلع البيت يتضمَّن الإنكار والله أعلم.

* * *

وَقـد سَلِـمَـتْ كفَّاهُ مِنْ لـمْـسِ جَانِـبِي وَعــاوَدَهَــا يــرتَــدُّ وَهْــوَ مُــلِــيــمُ

سلمت خلصت والضمير في كفّاه للصديق المار الذكر والمليم الذي يفعل ما يلام عليه. قوله وقد سلمت جملة حالية. يعني ليس صديقي ذو القرابة وقد سلمت كفّاه من لمس جانبي أي بعد عني حال الشدة فلا يتقرب بي وإذا عاوده صحبتي يرتد عنها وهو يلوم نفسه على ذلك لوهن عزيمته واختلال أمره هذا ما ظهر لي من معنى البيت على ما فيه من التكليف والله أعلم.

* * *

أبَـا حَـسَـنٍ عِـشْ فِـي سُـرورٍ وإنَّـمـا سُـرُورُكَ لِـي عِـنـدَ الـشَّـقـاءِ نَـعِـيـمُ

أبا حسن نداء بحذف أداة النداء وهو أبو الحسن الهروي الذي سبق ذكره في القصيدة الميميّة الشاميَّة. قوله وإنما سرورك الخ أي أجد شقاي بسبب سرورك لي نعيماً أو أرى شقاي نعيماً إذا كان فيه سرورك كأنه يطلب مساعدته للخلاص من السجن والقصيدة ظاهرية فلا حاجة فيها للتأويل.

أرَى حَادثاتِ الدّهرِ يَقصُرن قدرَهُ   وَيُبعِدنَ عَن عَينَيَّ وَهُو عظيمُ

قدره أي اقتداره أو حكمه والضمير لأبي الحسن ويبعدن أي يبعدنه يعني أنَّ الذي أعجزه عن مساعدتي فلم يقدر عليها هو حوادث الدَّهر ونوائبه فليس إهماله إيَّاي اختيارٌ منه وإن أبعدته الحوادث عني فلا يزال عندي جليلاً وفي عينيَّ عظيماً.

* * *

فإنّي مَتَى لَمْ أعدَمِ الصَّبرَ عَنكُمُ   لِفَرطِ اشْتِياقِي إنّني لعَدِيمُ

عدم الصَّبر عنه أي لم يستطع فراقه وفرط الاشتياق كثرته يعني عدمت نفسي إن لم أعدم الصَّبر عنكم. والخطاب للهروي بياناً لشدَّة اشتياقه إليه حتى لم يستطع صبراً عن مشاهدته.

* * *

وَأينَ اغتباطُ الصَّبّ عنكَ وَأنَّ لِي   فؤاداً بِمَا أُلقَى إلَيكَ يَهيمُ

الاغتباط الفرح والمسرَّة على أحسن الحال والصَّبُّ ذو الصَّبابة يعني نفسه وبما ألقى أي ألاقيه من الشوق والغرام. ويهيم يذهب على وجهه من العشق فلا يدري أين يتوجّه يعني من أين لهذا الصّبّ سرور وفؤاده هائم بما يلاقيه من المحن على وفي أغلب النسخ (اغتباط الصَّبر) فيكون الاغتباط معناه الدَّوام من أغبطت السّماء دام مطرها وأغبطت الحمّى على فلانٍ دامت يعني من أين لي دوام الصَّبر عن مشاهدتك وأنّ لي فؤاداً إلخ والواو في وأن لي للحال.

* * *

فَفِيمَ بِرَجمِ الغَيبِ لَمْ ترعَ ذِمتِي   وَحبلِي مَتينٌ وَالأخاء جَسيمُ

فيم أي في أيّ سبب والرَّجم الغيب والتكلّم بالظنّ قال تعالى:

﴿ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب﴾. والذّمة العهد والأمانة لأنّ نقضها يوجب الذم ولم ترع ذمَّتي لم تحافظ عليها والمتين القويُّ والجسيم العظيم يعني لم لم تحافظ على عهدي في حالة الغيب كوقت الشَّهادة حال انّ حبل ودادي محكم لم ينقض وإخائي جسيم لم يصغر قوله وحبلي متينٌ والإخاء جسيم مبتدآن وخبران وكلتاهما جملةٌ حالية والله أعلم.

* * *

أُعـيـذكَ أنْ يـرتَـدَّ طـرفـي ولـم يَـرِدْ رسُـولِـي بـمَـا أهـوَى وَأنـتَ سَـلِـيـمُ

أعاذه دعا له بالحفظ وقال له أعيذك بالله. وارتداد الطرف إطباق أحد الجفنين على الآخر قال تعالى: ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ وهو هنا مثلٌ للسّرعة وعدم الإبطاء ويرد يأتي. معنى البيت يدل على أن الشيخ رضي الله عنه أرسل إليه طلباً للمساعدة فقال أعيذك بالله أن يرتدَّ إليَّ طرفي قبل أن يأتي إليَّ رسولي مبشراً بما أهوى من الإعانة والمساعدة. وقوله وأنت سليم دعاء له بالسَّلامة.

* * *

فإن كُنتُ فيمَا اختَرتُ لَمْ أختَرِ الرِّضى وَحَاسِـدَنـي بـعـد الـسَّـعَـادَةِ شُـومُ
فـكَـمْ مِـن حُـسَـامٍ قَـد نَـبَـا وَهُـوَ بَـاتِـرٌ وَكَـمْ مِـنْ فـتَـى قَـدْ ذَلَّ وَهُـوَ حَـلِـيـمُ

السعادة هنا بمعنى السَّعد أي اليمن والبركة وضدُّه الشؤم. ونبا الحسام عن الضّربية كلّ وارتدَّ ولم يمض والباتر القاطع وزلَّ أخطأ وسقط في قولٍ أو فعلٍ والحليم العاقل يقول إن كنت فيما فعلته لم أختر رضاك فقد ينبو السَّيف وهو قاطع وقد يخطىء الرجل وهو حليمٌ عاقلٌ كأنّه يعتذر له عن قولٍ أو فعلٍ صدر منه والله أعلم.

أأطلُبُ فِي قَعْرِ الجَحيمُ نَعِيماً   وَمِنْ أينَ فِي قَعْرِ الجَحِيمِ نَعِيمُ

قعر الجحيم أسفلها ونهاية عمقها كأنه عبّر بالجحيم عن دارِ الحطام وما فيها من البلايا والأسقام على حدّ قول الشاعر (بنيت على كدرٍ وأنت تريدها صفواً من الأقذار والأكدار. ومكلّف الأيّام ضدّ طباعها متطلب في الماء جذوة نار) والبيت تعريض بمن يطلب منهم مساعدته فلا ينجدونه ولا يرقون له وهم معدودون من شيعته.

* * *

فَيا شيعَةً قَد أصبَحتْ بِفعَالِهَا   مُحِبُّ أميرِ المؤمنينَ أثيمُ

الأثيم المذنب يخاطب شيعته مُشيراً إلى تخاذلهم وفشلهم وعدم تعاضدهم في عملهم حتّى أصبحوا ولا عبرة لهم عند النّاس حتّى كأنّهم اقترفوا ذنوباً فانحطّت رتبهم وسفلت مقاماتهم أو هو قريبٌ في المعنى من قول الشاعر (وما لنا إلا موالاتنا لآل طه عندهم ذنب).

* * *

إذَا مَنعَ البَابُ المُعَالجُ قفلَهُ   فمِنْ ألفِ جِلْدٍ مَا يَصحُّ أدِيمُ

المعالج فاعل عالج الأمر حاوله وعنى به. والقفل الحديد الذي يغلق به الباب يعني إذا امتنع الباب على من يعالج قفله أو فتحه. والأديم الجلد أو أحمره أو مدبوغه. كتب الوليد بن عقبة إلى معاوية (فإنك الكتاب إلى عليٍّ كدابغةٍ وقد حلم الأديم) فذهب قوله مثلاً وحلم الأديم وقع فيه الحلم وهو دودٌ يقع في الجلد فيأكله فإذا دبغ سقط موضع الأكل ويقال فلانٌ صحيح الأديم واقع الحلم أي صحيح الأصل والعرض. والبيت أورده مثلاً لفساد أحوال النّاس عند اختبارهم وبيان كثرة رديئهم وقلّة جيّدهم فلا يصحُّ واحدٌ من ألف.

وَلهُ كرَّمَ الله مثواهُ ومنحَه رِضاهُ

قَالَ لِي فِي المنامِ آبٌ شفيق ... أنتَ يا بنَ الخصِيب حُرٌّ عَتِيقُ

تمد ألف أبِ اتّباعاً للّغة السريانيّة والحرُ والعتيق هما الكريم والخيار من كلّ شيءٍ.

* * *

أنتَ بالحُجبِ آلِ أحمَد مَا عِشتَ ... طليق بحُبّهم مَرزُوق

ما ظرفية مصدرية أي مدَّة عيشتك والطَّليق الأسير أطلق عنه أساره وخلي سبيله والبيت في محلّ المفعولية لقول من خاطبه في المنام أي قال له أنتَ طليقٌ بموالاتك لآل البيت ومرزوق بحبهم ما تمنّيت.

* * *

زَالَ عنكَ البَلاءُ وَالأسرُ وَالسِّجنُ ... وَقيدُ الحَدِيدِ وَالتضييقُ

وَأتاكَ الرخاءُ وَالفَرجُ الأكبر ... وَالخيرُ والثّناءُ الأنيقُ

البلاء الغمُّ والرخاء سعة العيش. والثناء المدح والأنيق الحسن المعجب وقوله زال عنك وأتاك بصيغتي الماضي وهو بمعنى المضارع تبشيراً بقرب وقوعه أي سيزول الأسر والضرر وسيأتيك الفرج.

* * *

وَاجتماعُ الشملِ الذي بدَّدَ الدَّهرُ ... وَرَجْعُ الأحْوالِ وَالتعويق

بدَّده فرقه وجملة الذي بدَّده في محل النعت للشمل. والتعويق الحبس والتثبيط يقول أتاك اجتماع الشمل بعد التفريق ورجوع حالك والتعويق إلى ما كنت فيه من السَّعادة والتوفيق.

* * *

فَاحْمَدِ اللهَ والهُداةَ بني أحمدَ وَاشكرْهُم وَأنتَ حَقيقُ
بِالَّذِي ترتجيهِ منهم وَأنْ يكفوك مَنّاً عَلَيكَ مَا لاَ تُطِيقُ

الحقيق الجدير والحليق يقال هو حقيق به وحقيق أن يفعله أي جريٌّ جديرٌ ويكفوك يغنوك يعني قدم الشكر والحمد لله ولآل بيت نبيه وأنت حريٌّ بنوال ما ترجوه منهم من النجاة والاستغناء عن سواهم بما لا تطيق حمله ولا القيام بالشُّكر عليه في نسخة (بأن يكفوك).

* * *

وَقالَ بلّغهُ الله مُنَاهُ

خَلِيليَّ مَا بَالُ الصَّدَاقة بَينكُمْ تديمُونَها بالمَالِ وَالجَاهِ وَالنفسِ

خليلي بحذف نون الجمع للإضافة بعد حذف حرف النداء أو هي بالمفرد خطاباً لكلّ خليل وبالمال أي يبذل الجاه والمال والنفس.

* * *

وَما بَالُها تُرعَى علَى كُلّ حَالَةٍ مِنَ الدِّين وَالدُّنيَا وَتهجر في الحَبْسِ

ما بالها استفهامٌ أي ما شأنها وما حالها والضمير للصَّداقة وترعى تحفظ وتهجر تترك أي ما شأنكم أيها الأخلاء تحافظون على الوداد في سائر الأحوال إلاّ في الحبس (تعريضاً بقلة مساعدته).

* * *

أفي الحبْسِ عَارٌ ويحكُم تَفترُونَه أم الحبسُ لم يُبنَى لِخلْقٍ مِنَ الأنسِ
فإنْ قُلتُم لكنكُم قَدْ جَهِلتُمُ أقَاصِيصَ أخبارِ النَّبيّينَ بالأمسِ

العار العيب والنَّقيصة. وتفترونه تتقولونه افتراء قوله (فإن قلتم لكنكم) كذا في النسخ ولعلَّ التقدير فإن قلتم إنه عارٌ فقد افتريتم لكنكم

جهلتم الخ أو هي فإن قلتم لأنكم قد جهلتم أي فإن قلتم لا يبنى للأنس فإنكم قد جهلتم والله أعلم.

* * *

أَلَيسَ خَلِيلُ اللهِ فِي حَبْسِ ضِدِّهِ وَجاحِدُهُ نمرود ظَلَّ عَلَى حَبْس
ومن بَعْدِهِ مَا زَالَ فِي السِّجنِ يُوسُفٌ سِنينَ بحالِ المُهمل المغفلِ المنسِي
وَيُونُسُ إذ فِي الحُوتِ صُير سِجْنُهُ بقَعْرِ زَخُورِ المَوْج في ظلمةِ الرمْسِ
وَدانِيالُ ثم البرّ جرجيسَ بَعدَهُ أُذِيقَا عَذابَ النارِ والحَبْسِ وَالوكسِ
وَهذا رسُولُ اللهِ في الغَارِ سَيِّدي وَصدِيقهُ ظَلاَّ حَبيسَانِ في حَبْسِ
سِوَى الصَّالِحينَ الفاضلينَ مِنَ الوَرى فَإنَهم فِي السِّجنِ مَاتُوا عَلَى حَبْسِ

صديقه يريد به صاحبه وهو جبريل كما أوضحه في الهداية أو المراد الخليفة الأوّل على المشهور لأنّ القصيدة ظاهرية. قوله سوى الصَّالحين إلخ يعني هذا ما جرى للأنبياء المذكورين ما عدا عباد الله الصَّالحين كالأمة الطاهرين ومواليهم الصَّادقين وما جرى عليهم من أعدائهم الظَّالمين فما هو مسطورٌ في كتب المؤرخين وإنما ذكر من ذكر تأسّياً بهم وبياناً للنّاس إنّ ذلك لا يحطُّ من مقاماتهم ولا يمسُّ بكراماتهم وهم منزَّهون عمّا رأتهم به أعين البشر وكذلك هو رضي الله عنه يجري تنزيهه هذا المجرى وإنّما هو تعليمٌ وتأديب لنا لاحتمال المكاره في سبيل الله مهما ضاقت الأحوال وعظمت الأهوال.

* * *

فَمَا بَالكُم تُجفُونَ مَنْ ذَا سَبِيلُهُ أجهلاً بمَا أخبَرتم أمْ عَلَى دَغسِ

ما بالكم ما شأنكم والاستفهام للتَّوبيخ وتجفون تهجرون. وقوله من ذا سبيله يريد نفسه رضي الله عنه أي لم تهجرون من سبيله كسبيل

هؤلاء الأنبياء الذين قصصنا عليكم أمرهم وكلما عليه جرى عليهم من غير مساواة في الرُّتبة فهل ذلك جهل منكم بما أخبرتكم عنهم أم سلكتم بعنادكم الوعس وهو رملٌ لين يصعب المشي فيه. ومفهوم الوعس هنا يدلُّ على الإنكار مع علمٍ. وفي نسخة (على وكس).

* * *

وَاعـجَـبُ شـيء فـيـكُـمُ إذْ هَـجَـرتـم أخَـاكـم بـلا جُـرْمٍ فَـفَـاءَ إلَى الـحَـبْـسِ

إنما أخاهم من حيث الجنس كقوله تعالى: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً﴾ والجرم الذنب وفاء رجع يعني أرشد عجباً من هذا هو هجركم ومقاطعتكم أخاكم (يعني نفسه) بلا ذنب صدر إليكم منه ولا مكروهٍ بلغكم عنه وقد ورد لفظ الحبس في قوله في هذه القصيدة خمس مراتٍ بما لم نقف على جوازه أو أنّ لها معانٍ مختلفة أو هو من غفلات النسَّاخ والله أعلم.

* * *

قـسَـمـتُ لـكُـم مَـا هَـذِهِ مِـنْ صَـدَاقَـةٍ يُـمـيِّـز فـيـهَـا الـبُـهُـم مـنْ عَـالَـمِ الأنـسِ

قسمت هنا بمعنى أقسمت أي حلفت ويميز يفرق. والبهم البهائم وكل حيوان أعجم على لونٍ واحدٍ لا يخالطه غيره يشير بالبيت إلى تساوي أفعالهم وأعمالهم بأفعال البهائم التي لا نطق لها ولا عقل معها.

* * *

ولَـولاَ عُـلاَلاَتـي وَمَـا بـي صَـبَـابَـةٌ بِقـلـبيَ مـنـكُـم بِعـثـكُـم بَـيْـعَـةَ الـوكْـسِ

العلالة ما يتعلّل به أي يشغل ويطمع وينتهي والصّبابة رقة الشوق والوكس مصدر وكس الرَّجل في تجارته فوكس ماله أي خسر فذهب ماله يعني لولا تعللي وطمعي بنجاتكم وما بي من الشوق إلى حياتكم

لأعرضت عن عتابكم وكففت عن خطابكم فخسرتم الدُّنيا والآخرة وتلك التجارة البائرة وفي نسخة (غلالاتي) من الغليل وهو شدَّة العطش وحرارة الحزن والأولى أنسب بدلالة القرينة.

* * *

وَلهُ نزهَ الله تعالى شخصَهُ

أَنَـا بـالله وَاثِـقٌ حَـسَـنُ الـظـنْ ... عَـلَـى كـلِّ حَـالَـةٍ وَسَـبِـيـلِ

سَاءَنـي الـدَّهـرُ إذْ رَمَـانِـي بـسـجـنٍ ... وَدَهَـانِـي بـكـلِّ خَـطْـبٍ جَـلِـيـلِ

وَكَـذَا كـلُّ حُـكـمِ مَـرءٍ مـن الـنَّـا ... سِ وَلـيٍّ لآلِ بَـيـتِ الـرَّسُـولِ

الواثق فاعل وثق به ائتمنه ودهاني أصابني بداهية وهي النَّائبة والأمر العظيم والخطب الجليل الأمر الفادح الثقيل. والوليّ الموالي يعني أنا واثق بالله تعالى حسن الظن بحلمه وعفوه أحزنني الدَّهر إذ رماني بسجنه ودهاني بنوائبه ومحنه وهكذا قدَّر عليَّ كل موالٍ لأهل البيت الطَّاهر كما جاء عنهم من الأحاديث الشَّريفة (المصائب إلى شيعتنا أسرع من السيل المنحدر من أعلى الجبل إلى قرار الوادي (أو بمعناه) وأمثال ذلك كثيرٌ مما أرانا أنه جرى عليه وموقعه بنا وعائده إلينا.

* * *

وَلهُ شرفَ الله مَقَامَهُ

طَـرقـتـنِـي طَـوارِقٌ مُـولَـعَـات ... مِـحَـنٌ لـيـسَ مِـثـلَـهَـا مُـهـلِـكَـاتُ

طرقه الأمر أتاه ونزل به وأصل الطروق الإتيان ليلاً والمولعات من أولع بالشيء أي علق به شديداً وأولعه به أغراه وحرضه يعني أنَّ المصائب والمحن علقت به فلا تفارقه.

واسـتَـغَـاثَـتْ جَـوارِحـي بِـحِـجَـابٍ ... فَـأجَـابَ الـحِـجَـابُ والـحُـجُـبـاتُ

يَا خَصِيبيُّ قد أجزنَاكَ مِنهَا قُلتُ شُكراً فأنتُمُ غَايَاتُ

استغاث به استعان واستنصر. والحجاب الاسم الأعظم. والحجبات مقاماته في سطر الإمامة كما دلَّ عليه قوله في البيت التّالي (فأنتم غايات) أي هم غاياتٌ للخلق. والمعنى غايتهم وهم آلهةٌ والمعنى إلههم وهم أربابٌ والمعنى ربُّهم ولذلك ورد غاية الغايات وإله الآلهة ورب الأرباب وقوله أجرناك بنون الجمع دليل على ذلك ما ذكر في آخر الباب السَّادس من الرسالة المصرية وقوله فكلما مرّ بك (في القرآن) نحن ولدينا فهو كلام الاسم الخ والضمير في منها للطَّوارق.

* * *

وَلَهُ نفعَنَا اللهُ بِعلمِهِ

فَما ضِيقُ صَدْرِ المرءِ فيمَا يَنوبُهُ بنافِعِه شَيئاً وَذُو العَرْش نَافِعُهْ

فإنْ يبْلُهُ بالخيرِ وَالشرّ فِتنَةً فمَنْ ذا الّذِي يَمنَعُهُ مَا هو صَانِعُهْ

ينوبه يصيبه ويبلوه يختبره ويمتحنه وفتنةً اختباراً قال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشَّرِّ والخير فتنةً وإلينا ترجعون﴾ يحث في الأبيات على تلقي المصيبة بالشكر وسعة الصَّدر.

* * *

وَإنْ يُعطِهِ خيراً وفضلاً ونِعمَةً فمَن ذَا الّذِي عَنْ فَضْلِهِ هُوَ دافِعُهُ

ويمنعُهُ من كلِّ خيرٍ وَنعمَةٍ فمَن ذا الّذِي يُعطِيهِ مَا هُوَ مَانِعُه

يعني أنَّ الخير والشرّ والنفع والضرّ بيده تعالى والأبيات بمعنى قوله عزَّ شأنه فإن يردك بضر فلا مردَّ له وإن يردك بخير فهو على كلّ شيء قدير إن أرادني الله بضرٍّ هل هُنَّ كاشفات ضُره أو أرادني برحمةٍ هل هُنَّ ممسكات رحمته الآيات.

وَلـيـسَ لـذِي لـبٌ إذا نَـاب نـائِـبٌ سِـوَى اللهِ يَـدْعُـوهُ فـإنـه سَـامِـعُـهُ

اللبّ العقل وناب نائبٌ حدث حادثٌ والبيت مختلف في النسخ بما يبهم معناه وهو واضحٌ على ما صححناه والله أعلم.

* * *

وَلهُ الحَقنَا الله بِعَالَمِه

لَئِـن كَـانَ الـزمـانُ عَـدَا عَـلَـيْـنـا وَشـتَّـتَ شـمـلَـنَـا بـالـحَـادِثَـاتِ

فـقَـد أفـنَـتْ بـنـو حَـرْبٍ بِـبِـغْـيٍ بـنِـي بـنـتِ الـنـبـيِّ لَـدَى الـفُـراتِ

عدا سطا ووثب وظلم والحادثات المصائب وبنو حرب هم رهط أبي سفيان وذريتهم بنو الشيصبان والبغي والجور والعدوان يريد بالبيتين التأسّي والاقتداء بآل البيت الطاهر وما جرى عليهم من بني العواهر يقول لئن دهمنا الزّمان بصرفه فقديماً لقد فتكت بنو حرب رهط أبي سفيان بغياً وظلماً بأولاد بنت النبي ﷺ بجانب الفرات ومنعوهم ماءه. يشير بالبيت إلى يوم كربلاء والخبر في غاية الجلاء.

* * *

وَلهُ رزقنَا الله شفاعَتَهُ

الـنـفـسُ تَـجـزَعُ بـالأمُـورِ وبـالـسَّـلامَـةِ مـطـمـئـنَّـة

وَلـرُبَّـمـا غَـلَـبَـتْ وَلاَ تَـدْرِي بِـسَـائِـلَـةٍ مُـعَـنَّـه

تجزع تخاف وتحزن. والأمور الحوادث المهمّة والمطمئنة فاعل اطمأنّت سكنت وآمنت من الخوف قوله (ولربّما غلبت) كذا في النسخ وعندي أنّ صوابها (ولربّما غنيت) أي صارت ذات غنًى. والسّائلة طالبة العطاء وإنما أنثها باعتبار النفس. ومعنه اسم مفعول من عنّاه تعنيةً أتعبه

وآذاه وكلَّفه ما يشق عليه. والقياس معنَّاة حذف الألف لإقامة للوزن يعني أن الإنسان إن أصابه حادث جزع واضطرب فإذا سلم منه ونجا اطمأنَّ لاهياً عنه وربَّما نال الغنى بعد شدَّة الفقر فينسى من أعياه السّؤال.

* * *

وَلَربَّما تكْفَى الهمُوم وَهِي بحزنَتِها مرنّه
جُوداً وفَضلاً دَائِماً الله يأتِيهَا بِمَنّه

تكفي الهموم تمنع منها. والحزنة بمعنى الحزن ومرنه فاعل أرنَّت صاحت ورفعت صوتها بالبكاء والضمير للنفس وجملة وهي بحزنتها مرنة في محل الحال يعني قد يكون المرء في حال حزنه الشديد فيأتيه الله بالفرج القريب من حيث لا يحتسب وذلك من فضل الله وجوده ومنّه على عبيده.

* * *

وَلهُ قَدّسَ الله لطيفَهُ

إذا ضَاقَ صَدْرِي بالهُمُوم رأيتني أقدّمُ سَادَاتِي لِكَشفِ هُمُومي
فيكْشِفُهَا رَبّي بآل مُحمَّدٍ وَيَشفِي غَلِيلي مِنْ جَمِيع خُصُومِي

أراد بالسادات الأئمة الهداة وكشف الهموم إزالتها. والغليل شدَّة العطش والحقد والضّغن. وشفا غليله من الخصوم قضى حاجته من التنكيل بهم وقوله بآل محمدٍ أي بفضلهم وذكرهم وحُبّهم.

* * *

وَلهُ أنالهُ اللهُ رِضَاهُ

إذَا مَا هُمُومي أسْرجَتْ ثم ألْجمَتْ وَأجْرتْ عَلَيَّ خيلَهَا لِتُرِيعَني

أسرج الدّابة شد عليها السَّرج وألجمها ألبسها اللجام يقال ألجم عليه وأسرج إذا أعدَّ له عدَّة الحرب. وأجرى الفرس جعله يجري. وتريعني تخيفني وتفزعني وفي نسخة (أجرت إليَّ) ونسبة الأسراج والألجام إلى الهموم مجازية وهي استعارة لطيفة.

* * *

جَعَلْتُ سِلاَحِي حُبَّ آلِ محمّدٍ وَنادَيتُ مولاي بِهِمْ أنْ يُجيرَني

فيصرفُها عَني بحبّي لِسَادَتِي وَيثْنِي أعنّتَها بلُطفٍ فتَنْثنِي

السِّلاح كل ما يدفع به العدو ويصرفها يبعدها والضمير للهموم والأعنة اللجم ويثنيها يكفّها ويصرفها. قوله ناديت مولاي بهم أي دعوته بفضلهم وعظمتهم والأبيات بمعنى اللّذين قبلها غنية عن البيان.

* * *

ولهُ بلّغهُ اللهُ مُنَاهُ

فوِّضْ أمورَكَ جُمعاً إلَى الوَلِيِّ الوَفِيّ

وأقسِمْ عَلَيهِ بحقِ الهُداةِ آل النَبيّ

يُعطيك مِنه أمَاناً مِن القضاءِ الوَحِيّ

فوض إليه الأمر سلّمه وألقى مقاليده. والوليّ من أسمائه تعالى (فالله هو الوليُّ) وأقسم عليه بمعنى حلفه وناشده وهي هنا متضمنة الدُّعاء والابتهال والقضاء الموت والوحي العجل السريع يقال موتٌ وحيٌّ أي سريعٌ وهي فعيل بمعنى فاعل وفي نسخة (الوحي والرضي) وما ذكرناه هو الأصوب والله أعلم.

وَلهُ نَضّر الله وَجْهَهُ

إذَا ضَاقَ صَدْرِي وقَلَّ العَزَا وجالَتْ هُمومِي وحَلَّ الرَّزَى

العزاء الصَّبر. والرَّزى من الرَّزية أي المصيبة وحلَّ ألمَّ ونزل قوله وجالت همومي كأنه مأخوذٌ من جال عليه في الحرب دار حوله وكرَّ عليه أو هي جلَّت همومي أي عظمت وكثرت.

* * *

وَصَارَتْ طِوارقُ كلِّ الهُموم تكرُّ عَلَيَّ وَمَالِي قُوَى
وَقَد غالَبَتْنِي الدَّهرُ وَالحَادِثَا تُ وَضَاقَ الزَّمانُ وَتمَّ القَضَا

الطوارق النوازل تقدم وتكرُّ من كرَّ عليه عطف وحمل وكرَّ الفارس فرَّ للجولان ثم عاد للقتال فهو كرَّارٌ وغاله أهلكه وأخذه من حيث لم يدر. والقضاء الحكم وتمَّ بلغ أجله أو هي من ثمَّ على الأمر أمضاه فقوله ثمَّ القضا أي نفذ الحكم وقضي الأمر.

* * *

وَدُمنَ النحوسُ وضِقن النفوسُ وَبَانَ اليَقِين وَخابَ الرَّجَا
دعوْتُ إلهِي بأسمَائِه بآلِ النَّبيّ فَحقَّ المُنَى

بان اليقين من البينونة أي الانقطاع والفراق وخاب الرَّجاء انقطع الأمل قوله دعوت الخ جواب الشرط في مطلع القصيدة وحُقّ الأمر ثبت ووجب ووقع بلا شكٍّ وحق لك أن تفعل كذا أي كان فعله حقيقاً بفعله. والمنى جمع منيةٍ البغية والمطلوب يعني إذا ضاق صدري دعوت إلهي متوسلاً بآل محمدٍ فحصلت بالتحقيق على ما أتمنّاه وقوله بآل النبيّ عطف بيانٌ على أسمائه (وفي نسخة بحق النبي).

* * *

يُـفـرِّجُ عَـنّـي عَـظِـيـمَ الـبَـلاَ   إذَا مَـا بِـهِـمُ يُـسـتَـجـابُ الـدُّعَـا

ما بهم ما زائدةٌ أي بهم يستجاب الدُّعاء (واضحٌ).

* * *

وَلهُ رَفعَ اللهُ دَرجَتَهُ

شَـكَـوتُ بَـثِّـي وَحُـزنِـي   إلَـى الـرَّحـيـم الـرَّؤُوفِ

إلَـى مَـلـيـكٍ قَـدِيـرٍ   بَـرٍّ غَـفُـورٍ لَـطِـيـفِ

فَـقُـلـتُ يَـا مَـادُ مَـادِ   يَـا ذَا الـجَـلاَلِ الـمُـنـيـفِ

البثُّ الغمُّ أو أشدُّ الحزن قال تعالى: ﴿قل إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾ والرَّحيم الرؤوف وما بعده من الأسماء هي منحولة منه تعالى لاسمه الميم إليه التسليم وهو المدعوّ هنا لأنَّ ماد الماد من أسمائه ﷻ والجلال المنيف الشرف الرفيع.

* * *

عَـبـدٌ ضَـرِيـرٌ أسِـيـرٌ   يَـدعُـو بِـصَـوتٍ ضَـعِـيـفِ

مِـن قَـعـرِ سِـجـنٍ وَبِـيٍّ   وَعـرٍ مَـهُـولٍ مُـخِـيـفِ

الضَّرير المريض المهزول وفاقد البصر وكل ما خالطه ضرٌّ. والأسير المسجون والوبي الكثير الوباء أي الطَّاعون أو كلُّ مرضٍ عامٍّ وأرضٌ وبيئةٌ أي كثر فيها الوباء والوعر الصَّعب والمهول المخيف المفزع وذو الهول.

* * *

مَـــا بَـــيْـــنَ قَـــالٍ وَشَـــانٍ   وَجَـــاهِـــلٍ وَسَـــخِـــيـــفِ
يَـــدعُـــوك حُـــزنـــاً وَكَـــربـــاً   يَـــا لَـــهـــفَـــةَ الـــمـــلـــهُـــوفِ

القالي فاعل قلاه كرهه غاية الكراهة أو هجره والشانىء المبغض والسَّخيف عديم العقل واللَّهفة الحسرة والملهوف المظلوم المضطرُّ يعني يا من عليك لهفة الملهوف أو يا مزيل لهفته والله أعلم.

* * *

يَـــا ربِّ مِـــنـــهـــم أجِـــرنـــي   بِـــحـــقِّ سَـــبْـــعِ سُـــقـــوفِ
وسَـــبـــعِ حـــجُـــبٍ تـــلِـــيـــهَـــا   وَخـــمـــسَـــةِ الـــتـــألِـــيـــفِ

الضمير في منهم للقالي وما بعده. والسَّبع سقوف هم ذاتيات المعنى السَّبعة والسبع حجب ذاتيات الاسم وخمسة التَّأليف ربما أراد الخمسة آلاف العالم الكبير. ويجوز أن يراد بالسَّبعة والخمسة مجموع الأئمة الكرام منهم التَّسليم وإليهم السَّلام.

* * *

بِـــحـــقِّ مـــيـــمٍ وَطـــآءٍ   وَلامِـــكَ الـــمَـــعـــطُـــوفِ

الميم من محمّد والطآء من فاطمة واللاَّم المعطوف من الحسنين. هذا التأويل وجدناه أنسب (على ما رأينا) مع احتمال تفسير الأبيات على غير هذا الوجه والله أعلم بمراد الشاعر وما تخفي الضَّمائر.

* * *

إلاَّ حَـــلَـــلْـــتَ عِـــقَـــالِـــي   مِـــنْ ذُلِّ أسْـــرٍ عَـــنِـــيـــفِ
فَـــقَـــدْ وَحَـــقِّ هُـــدَاتِـــي   أفـــنَـــيـــتُ بِـــالـــتَّـــسـوِيـــفِ

حلَّ عقاله فك أسره وأطلق سبيله والأسر القيد والعنيف الشّديد.

وحق هداتي قسمٌ بالأئمة الكرام وهي جملةٌ اعترضت بين الفعل وقد الداخلة عليه وأفنيت في نسخةٍ (فنيت) أي فني جسمه لكثرة الضعف وفرط الهُزال. والتسويف مصدر سوَّفه مطله وقال له مرةً بعد أخرى سوف أفعل يعني طالما قيل له سوف تخرج اليوم أو غداً أو بعده ولم يفوا بوعدهم له.

* * *

وَبالمَواعِيدِ حَتَّى | مَلَلْتُ مِنْ تَغْرِيفي
اليَومَ تطلَقُ حَقاً | غَداً بلاَ تَعْنِيفِ
وَغَداً بَعِيداً سَحِيقاً | بِزَيدُ فِي تَكْلِيفِي

المواعيد عطفٌ على التسويف والتعنيف الشدَّة والسَّحيق بمعنى البعيد والتكليف مصدر كلَّفه أمرَه بما يشقُّ عليه ويصعب. والأبيات تفسير لقوله فنيت بالتسويف أي سئم وضجر من تخييرهم له بالمواعيد الفارغة اليوم تطلق أو غداً.

* * *

تطلُّعاً واشتياقاً | إلَى مقَالٍ ظَرِيفِ
أشهَى وَأهنَا وَأمرَا | مِنْ كلِّ شيءٍ طَرِيف
قَولُ البَشير من البَا | ب مُسرعَ التَّوجِيفِ
أطلقتَ يَا بنَ خَصيبِ | فامْضِ بلاَ تعنيفِ

التطلع مصدر تطلَّع على الشيء أشرف عليه وعلمه. وأمرأ أسهل والأصل أمرأُ. والطريف المليح والغريب المستحسن والمبشِّر المخبر بالفرح والتّوجيف هنا بمعنى الإيجاف وهو سيرٌ سريعٌ ونصب مسرع التوجيف على الحال يعني أنّ مواعيدهم البعيدة الحصول كانت مع ما هو

عليه من المشقة تزيده شوقاً إلى أشهى شيء لقلبه وهو قول المبشر أطلقت يا بن خصيب الخ.

* * *

فَـــذاكَ أشــــهَـــى لِـــقَـــلْـــبِـــي ... مِـــنْ كُـــلِّ مُـــلْـــكٍ كَـــثِـــيـــفِ

قوله فذاك إشارة إلى قول المبشّر. وأشهى ألذُّ والكثيف الكثير أو الكدر ضد اللَّطيف كناية عن متاع الدُّنيا وحطامها والله أعلم.

* * *

وَلهُ أنالَنَا الله شَفَاعَتَهُ

قـلْ لِـمَـن كـانَ فِـي هـمـومٍ عـظـامِ ... قـد سَـقَـتْـه الـمـنُـونُ كـاسَ الـحِـمَـامِ

لاَ أرجـي كَـشـفَ الـهـمُـوم مِـن الـنـا ... سِ بَـلْ أرجِّـي مِـنَ الـعَـلِـي الـعَـلاَّمِ

المنون الدَّهر وريب المنون حوادثه وأوجاعه وكأس الحمام الموت. وجملة البيت الثاني في محلِّ المفعول للقول في البيت الأوَّل أي قل لهُ لا أرجّي إلخ وفي نسخة (لا يُرجَّى) بل (يُرجّى) ولعلَّ الصواب (لا ترجى) كشف الهموم من الناس بل ترجى من العلي العلام أي لا تترجَّى.

* * *

وَإلَـــيْـــهِ أقـــصُـــد بـــآلِ رسُـــولِ اللهِ ... نُـــورِ الـــتَّـــمـــامِ أهْـــلِ الـــسَّـــلاَمِ

فَـإذَا مَـا بـهـم تَـوسَّـلـتَ نـجـا ... كَ مِـنَ الـمُـوبِـقَـاتِ وَالانـتِـقَـامِ

قوله فإذا ما بهم ما زائدة أي إذا توسَّلت بهم نجاك الله من الموبقات وهي المهالك والانتقام العقاب.

* * *

وَلهُ زادَ الله كَرامَتَهُ

كَمْ إلَى كَمْ ترى تدُومُ النحوسُ   قَد ورَبِي ضاقَتْ بِذَاكَ النفوسَ

قوله كم إلى كم استفهام كرَّره للتوكيد وترى أي يا ترى يعني يا هل ترى وأصله يا هذا هل ترى وضاقت النُّفوس أحصرت ضجراً من تراكم الهموم والضَّمير في ذلك للنَّحس أو للحبس والله أعلم.

* * *

كلَّما قُلْتُ قَدْ تجلَّتْ وَدَلَّتْ   عَادَني بالنُّحوسِ يَوْمٌ عَبُوسُ

تجلَّت انكشفت وولَّت أدبرت وانهزمت والضمير للنحوس وعادني رجع إليَّ واليوم العبوس الكريه الذي تعبس فيه الوجوه.

* * *

فلو أنَّ النحوسَ كانَتْ عَرُوساً   أو سُعُوداً لكانَ شرَّ العُروسُ

قوله أو سعوداً حَشوٌ تشوش معنى البيت بوجوده فلا يخلو من إشكالٍ (عندي) والتقدير لو كانت النحوس عروساً لكانت بئس العروس.

* * *

فإلَى الله أشتكِي طُولَ بثي   مَلَّنِي مؤنسي وقَلَّ الأنِيسُ
وَإلَى الحُجبِ آل أحمدُ أشكُو   مَا ألاقِي وَحَسْبِيَ القدُّوسُ

البث الغمُّ وشدَّة الحزن. وملَّني كرهني وسئم صحبتي. والمؤنس والأنيس بمعنًى وهو الرَّفيق والأليف يشير إلى أنه لا يكترث ولا يعبأ بما يطرأ عليه من محن الدُّنيا وكوارثها مهما عظمت كيف لا وهو متَّكلٌ على مولاه الصَّمد وحجبه آل محمَّد.

* * *

وَلهُ أسْبَغ الله عَلَيْهِ نِعمَتَهُ

لَيسَ حَبْسِي بِضَائِرِي انْ أتاحَ الله لِي بَعد طُولِ حَبْسِي بِفَضْلِهْ
بِخُروجٍ منه وَرَجعةِ بَيضَا كَهِلالٍ يَلُوحُ مِن بَعْدِ أفْلِهْ

الضائر الضَّارُ وأتاح قدَّر. وبخروج متعلق بأتاح والضمير في منه للحبس. والرجعة البيضاء كنايةً عن السّرور والهناء والأفول الغروب ولقد أبدع في هذا التشبيه بالطف ما قيل فيه وفي نسخة (بخروجي منه).

* * *

سِيمَا وَالوسِيلَةُ الأنجمُ الزُهرُ بنو من بدِينهِ وَمِن أجْلِهْ
صِرتُ أُدعَى فِي النّاسِ من بعدِ سترِ قُرمطياً وصِرتُ أعزى بدَخلِهْ

يعني لا يضرُّه أمرٌ من فضل الله عليه ولاسيما أنّ اعتماده واتكاله على الأئمة الكرام أنوار كلّ ظلام الَّذين هم وسيلته إلى الله وهم بنو أمير المؤمنين الذي لأجل حبه واتباعه نسبوه إلى القرامطة هو المذهب المشهور نسبة إلى حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط وقيل حمدان بن قرمط عرف بهذا اللقب لقصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه وكان ابتداء أمره سنة مائتين وأربع وستّين والمشهور عندنا (عليُّ بن قرمط). قوله (من بدينه ومن أجله) إلخ قريبٌ من قولِ (وما لنا إلاَّ موالاتنا لآل طه عندهم ذنب) وأعزى أنتمي. والدَّخلة من دخل الرَّجل في عقله أو في جسمه أي داخله الفساد ودخل أمره فسد داخله يعني أنه بحب أمير المؤمنين اتهموه أنه قرمطي ونسبوه إلى فساد العقل ووهن الرَّأي.

* * *

حَسبيَ الله الوكيلُ وخمسٌ بَعدَ سَبْعٍ هُمُ مَنَاهِجُ سُبُلِهْ

حسبي الله كفايتي يعني لا أبالي بما يتقوَّل القائلون ويرجف

المرجفون والخمس السَّبع تتمة الإثني عشر إماماً ومناهج سبله واضحات طرقه كقوله (وهم سبلي إلى الله) وفي نسخة (حسبي الله والوكيل).

* * *

وَبـَـابٍ لَـهُ مـقـيـمٍ بـأمـرِ الـغـا ئِـبِ الـقَـائِـمِ الـمُـرجّـى لِـنَـجـلِـهْ

بباب له أي لله (. . . .)[1] وهم المؤمنون والضمير في نجله للباب أو للقائم بعد غيبة الأمين اللَّذانِ هما النُّورُ والرَّحمة وسواء. متعلق بالمرجًى.

* * *

بـاب الـرشـيـد بـنـهـر طـالـوت صـلـةٌ دَارُهُ مِـنْ سَـرَاةِ أصْـلِـهْ وَفـضْـلِـهْ

الصِّلة الاتصال والاجتماع قوله بنهر طالوت صلة أي له مواصلة به والسَّراة أعلى كلّ شيء. وقوله من سراة أصله وفضله يعني أنَّ النهر من باب الرشد أصله وبدنه ونهر طالوتِ عند الموحدين هو العلم الظاهر والعلم باطناً وظاهراً مفيضه من لدن الباب فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب. قال المقدس الشيخ حسين أحمد في شرح القصيدة(. . . . . .)[2] ما بين عسكر طالوت تنبيهاً على معرفة النهر الجاري في روض عليين العالي عن مشرب الجاهلين.

* * *

بَـيْـنَ أهْـلِ وشِـيْـعَـةِ نـجـبَـآء سُـعَـداءِ مِـنْ خـيـرِ رَهْـطِـه وَأهْـلِـهْ

---

(١) نقص من الأصل.

(٢) نقص من الأصل.

آلِ نُورِ الهُداةِ فِي الخَلْقِ طُرّاً وَهُمُ فِي الرَّشَادِ وَاضِحُ سُبْلِهْ

رهط الرُّجل قومه وعشيرته الأقربون. والضمير في رهطه وأهله لباب الرشد أو لنهر طالوت وقوله بين أهلِ وشيعةِ الخ ربما أراد بهم عالم القدس أو المؤمنين. وآل نور الهداة هم الشيعة النجباء. ونور الهداة الأئمة الثقات والله أعلم.

* * *

وَهُمُ الجَامِعُونَ دِيناً وَدُنيا بِأَبِي قَاسِمٍ وَصَالِحِ فَضْلِهْ

الجامعون لعلَّها هنا بمعنى المجمعين أي المتَّحدين المشغفين وأبو قاسم كنيته ﷺ يعني أجمعوا على الإيمان والتصديق به واتحدوا على حبه واتباعه وربَّما أراد بصالح فضله مولانا أمير المؤمنين أخذاً من قوله تعالى: ﴿فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾ وبه فسر معنى الآية (كما في الصَّافي) عن الباقر.

* * *

فَعَلَى مَنْ شَنَاهُم وَقَلاهُم وَجفَاهُم وصَدَّ عَنهم بجَهْلِهِ

لَعنَةُ اللهِ وَالملائِكَةِ الأبرَارِ والنَّاسِ والخَصِيبي بكُلِّهْ

وسلامٌ عَلى تَقِي نَقِيٌ يَتَولاَّهُمُ بِصَالِحِ عَقْلِهْ

شناهم وقلاهم بمعنى أبغضهم وقيل أن الشنآن أشد البغض وجفاهم قاطعهم وصدَّ عنهم أعرض. وفي النسخ (والملائكة والأبرار) فاخترنا حذف العاطف إقامةً للوزن ويجوز أن تكون (والملائك والأبرار) والنقي الخالص من الكدر ويتولاهم يتبعهم والضمير للشيعة النجباء السَّابق ذكرهم والله أعلم.

* * *

وَلَهُ شَرفَ الله تعالَى مَقَامَهُ

فَكُنْ يَا خَصِيبيُّ بِآلِ مُحَمَّدٍ ... وَأَنْوَارِهِ تَشْفِي القُلُوب مِنَ الرجس

كن يا خصيبيُّ محذوف الخبر أي فكن واثقاً أو متمسكاً ونحوه. وأنواره أهل بيته الأطهار. والرجس القذر. وأراد به أدناس الشك وأوساخ الشّرك.

* * *

وَتَجلُو العَمَى عَنْ قَلْبِ كلِّ مُوحّدٍ ... وَتُنقِذُهُ مِنْ ظُلمَةٍ في ثَرَى الرَّمْسِ

بِلَعنكَ للخَمرِ المحرَّم جَهرَةً ... وَللمَيسَرِ المَلْعُون فِي أَلسُنِ الأَنْسِ

تجلو العمى تكشفه وتزيله وهو حجاب الغفلة وتنقذه تنجيه وتخلصه. وثرى الرمس تراب القبر وربَّما أراد إخراجه من ظلمات الأجسام البشرية إلى أنوار المنازل العلوية والميسر اللّعب بالقداح أو كل قمار والخمر والميسر باطناً فلان وفلان. والأنس المؤمنون المستأنسون بشموس الأنسية المشرقة بواطنهم بأنواره القدسيّة.

* * *

وَلهُ زاد الله إكرَامَهُ

قد مَسَّنِي الشيطانُ يا سَيِّدي ... وَكَادَنِي كالصَّابر أيُّوبِ

وَقبلَهُ ما كانَ مِنْ كَيدِهِ ... لِيُوسُفٍ والشيخ يَعْقُوبِ

مسَّني أصابني وكادني مكر بي وخدعني. يشير إلى قوله تعالى: ﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه إن مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾ الآية ويشير بكيده ليوسف إلى ما أصابه من الشجن والجبّ والمراودة قال تعالى كذلك كدنا ليوسف. قال إنه من كيدكنَّ إنَّ كيدكن عظيم. وبياض عيني يعقوب بفقد ولده (وقصصهم مشهورة).

وَقَبْلُ إبراهيمُ إذ كادَهُ بالسِّجنِ والنَّارِ التشابيبِ
وَآدمْ إذْ كادَهُ قبلَهُم وزوجُهُ حَوَّا بِمَرعُوب
وَأُخرجَا مِنْ جَنَّة الخُلدِ مِنْ بَعْدِ مَلامَاتٍ وتأنيبِ

التَّشابيب من شبَّ النار أضرمها والمرعوب من الرعب الخوف يعني أخافهما من العذاب على ما فعلا بغروره لهما أو بدلهما بعد الأمن خوفاً وبعد النعيم عذاباً وفي نسخة (بمرغوب) يعني رغبهما بالأكل من الشجرة كقوله تعالى: ﴿وقاسمهما إني لكما من النَّاصحين﴾ والتأنيب اللَّوم والتعنيف يشير إلى قوله تعالى عتاباً لهما ﴿ألم أنهاكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين﴾.

* * *

وَيُونسٌ مِن بَعْدِهِم كَادَهُ فِي السِّجْنِ فِي دُجنِ الغَيَاهِيب
وَالشَّيخَ دَانيالَ إذ كادَهُ والبرَّ جرجيسَ بتَعْذِيبِ
وكادَ روح القدس عِيسَى الَّذِي شبّه لِلْخلقِ بِمَصْلُوبِ
وَأحمداً مِنْ بَعْدِهِمْ كَادَهُ فِي الغَارِ مَعْ أفضلِ مَصْحُوبِ
وَبَعدَهُ كادَ عَلِيّاً بِمَا كَادَ البَرايَا بِالأحَاقِيبِ
وكادَهُ فِي عِتْرةٍ بَرَّةٍ فِي سَادَةٍ غرٍّ مَنَاجِيبِ
ذُرِيَّةِ القُدسِ بَنِي أحمَدٍ أجَلْ مَعْدودٍ ومَنْسُوبِ

الغياهيب الظّلمات قال تعالى: ﴿فنادى في الظلمات﴾ الآية قيل هي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت. وأفضل مصحوب تقدم أنه جبريل عليه السلام والأحاقيب جمع أحقاب جمع حقب الدَّهر وثمانون سنةً أو أكثر. والعترة البرَّة هم الأئمة الأطهار والمناجيب جمع منجب الذي ولد النُّجباء. وأجلُّ معدود أي أعظم من يعد من السَّادة المجداء قال الفرزدق (إن عُدّ أهل التقى كانوا أئمتهم) وكيده لعليّ بما كابده من

أهل الجمل وصفين والنّهروان وبما فتكت بذريّته بنو الشّيصبان وما فعلت بهم من المكر والظلم والعدوان وأراد الناظم رضي الله عنه أنّ له القدوة والأسوة الحسنة بأصحاب هذه المقامات الذين جرى عليهم ظاهراً أكثر ممّا جرى عليه ولم ينقص من مقاماتهم شيء تنبيهاً على أنّ المؤمنين عرضةٌ للبلاء والمحن في الدُنيا وبهم يقع ما جرى على هؤلاء الأشخاص الرفيعة المنزهين عن أكدار الطبيعة.

* * *

فَمَنْ أنَا يا سَيدي مِنهُم … ألاَ يَكذني كَيدَ مَغلُوبِ

لمّا ذكر هؤلاء السّادة الكرام أهل الرتب العظام وأبان ما أجروه عليهم ظاهراً قال (فمن أنا يا سيدي منهم) يريد أين منزلتي الدّنيَّة من مراتبهم السَّنية تحقيراً منه لنفسه وتعظيماً لشأنهم يعني أيُّ شيء أعدُّ بالنسبة إليهم.

* * *

فَانجِني من كَيدِهِ إنَّه … أذمُ مَرجُومٍ ومَحصُوبِ

وَفُكَّ عن أسرِي وَكُنْ رَاحماً … وَانجزْ لِوَعدٍ غيرِ مَكذُوبِ

الضّمير في كيده للشيطان المتقدم ذكره. والمرجوم الرَّجيم الملعون والمحصوب مفعول حصبه رماه بالحصى يعني رمي بالجمار بمنًى وهو البراءة من الضدّ والتّجنب عنه أو بمعنى الحصب ما يحصب به في النّار أي يرمى أو كلّ ما ألقيته في النار قال تعالى: ﴿حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ الآية.

* * *

وَلهُ أسبَغَ الله عليه إنعَامَهُ

شيعة الحقِّ من الخلقِ تعالوا فاشهدونا
إنّني أرجو من اللهِ ثوابَ المحسنينا

شيعة الحقّ نداءٌ لشيعته أي يا شيعة الحق وقوله من الخلق أي أخاطبكم وأناديكم من دون الخلق واشهدونا انظرونا وافهموا قولنا واقتدوا برأينا.

* * *

أنْ يَهبَ لي نِعمةً منه غُلاماً يَحتَذِينا
مُؤمناً بَرّاً تقيّاً طَابَ كَهلاً وَجَنِينا

يطلب إلى الله أن يهب له من نعمته غلاماً يحتذيه أي يسير بسيره ويقول بقوله يقال حذا حذوه أي قصد قصده. والكهل من وخطه الشيب. والجنين الولد ما دام في الرَّحم ونصب كهلاً وجنيناً على التمييز أي طاهر في طفولته وشيخوخته وفي النسخ (أن يهب لي نعمةً من غلام يحتذينا) والأوَّل برأينا أصوب.

* * *

بوَلائي لِبَني النُّورِ عَليّ الحَيدَرينا

الولاء والحب والأتباع والنُّور هو إمام كلّ إمام وبنوه هم الأئمة الكرام والحيدرينا نعتٌ لهم يعني بولائي للحيدريين بني النور عليٍّ. وقوله بولائي يجوز أن تكون الباء للقسم أي بحق ولائي أن يهب لي غلاماً إلخ ويجوز الباء جارَّة متعلّقة بطاب كهلاً أي طاب بولائي بني النُّور والله أعلم.

* * *

فَــــأروِيـــــه قَـــــصِـــــبـــــدي   وَعُـــلُـــومِـــي أجْـــمَـــعـــيـــنـــا

روَّاه الشعر حمله على روايته والضمير في روَّاه للغلام وليس المراد غلاماً من صلبه بل من شيعته وحزبه. وكما فرض طلب العلم على كل مسلم فرض بذله لمستحقه على كل عالم كما أورده الناظم رضي الله عنه في صدر رسالته وهو قوله فلمَّا أسبغ علينا نعمه بمعرفته ألزمتنا الطَّاعة أن نحدّث بها مستحقيها ونبينها لهم ولا نكتمها عنهم لئلاّ نكون مثل الَّذين قال الله تعالى فيهم ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الَّذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم﴾.

* * *

وَيَـــهـــبْ لِـــي بَـــعْـــدَ مَـــوْتِـــي   رَجْـــعَـــةً تَـــشْـــفِـــي الـــشُّـــجُـــونَـــا
مِـــنْ أنَـــاسٍ غَـــيْـــرِ شَـــكٍّ   فَـــلَـــهُـــمْ أنْ يَـــرجِـــعُـــونَـــا

تشفي الشجون تزيل الأحزان والهموم والرجعة هي ظهور قائم الزمان ومن أناسٍ متعلّقٌ بتشفي أي يستفي من تعذيبهم والتنكيل بهم كقوله ويشفي غليلي من جميع خصومي، وقوله فلهم أن يرجعونا أي لا بدَّ لهم من الرّجعة وإعادة الكرّة عليهم والله أعلم.

* * *

فَـــيَـــكُـــنْ ثَـــمَّ تُـــرابٌ   لِـــوُلاةِ طَـــالِـــبِـــيـــنَـــا
وهِـــنَـــاةٌ وَهِـــنَـــاةٌ   وَأمُـــورٌ يَـــعْـــجِـــبُـــونَـــا

ثَمَّ بمعنى هناك وترابٌ ربما أراد به أبا ترابٍ أي يكون موجوداً لإقامة القسط والأخذ بالعدل. وقوله لولاة طالبينا أي يطلبون يومئذٍ موالاته وأتباعه فلا ينفعهم ذلك قال تعالى: ﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً﴾ في الصافي عن رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة ورأى ما أعد

الله تبارك وتعالى لشيعة علي من الثواب والزّلفى والكرامة قال ﴿يا ليتني كنت تراباً﴾ أي من شيعة عليٍّ. والهناة الأشياء مفرده هن كناية عن كل اسم جنس ومعناه شيء كأنّه أراد بالهناة الأمور التي تجري عليهم قصاصاً وعقاباً كالنَّبش والصَّلب والإحراق وما يصيب أشياعهم من الذلّ والإهانة الّتي تعجب المؤمنين أي تسرّهم وتطربهم.

* * *

وَلَه بَلغهُ الله مَرامَهُ

بـــالـــحِـــجَـــابِ الـــدَّانِـــي   عَـــرفْـــت مَـــعْـــنـــى الـــمَـــعَـــانِـــي

الدَّاني القريب ويقابله القاصي. أو هو بمعنى الأدنى مقابل الأعلى وعلى كلا الوجهين يراد به المقام الظلّي والمظهر البشري كما أنَّ الحجاب الأقصى أو الأعلى يراد به الظُّهور النوراني بلا تفريق ولا مباينةٍ في الحقيقة يعني عرفه بإظهاره الدَّلائل والآيات والقدر الباهرات التي لا يقدر عليها إلاّ ربُّ السموات.

* * *

وَلهُ منحهُ الله كَرامَاتِهِ

عَـــيْـــنٌ وَمـــيـــمٌ وســـيـــنُ   هُـــمُ الـــهُـــدَى وَالـــيَـــقـــيـــنُ

يعني أنَّ معرفتهم هي الهدى واتباعهم هو اليقين وإليهم قصد العارفين وبحقيقة عرفانهم الفوز العظيم وبإنكارهم العذاب الأليم.

* * *

وَلهُ وَفقَنَا الله لِفهمِ إشاراتِه

يـــا ربّ إنْ وَسِـــيـــلَـــتِـــي بِـــمـــحـــمّـــد   وَبـــكـــلّ اســـمِ قـــائِـــم لاَ غِـــيـــرْ

وَوَسِيلَتي بِمُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ   وَأبي شُعَيب محمد بن نصير

يا ربِّ إنّ وسيلتي بمحمد هو الاسم الأعظم والحجاب الأقدم وهو القائم بكل نبوّةٍ ورسالة لا اسم غيره ولا حجابٌ سواه قوله ووسيلتي بمحمد ومحمَّد الخ أراد بها مطالع الباب التي مازجها الاسم بمحدثه والإشارة إلى ما ورد في مقام أبي الخطّاب بقوله كنت أدعى بمحمد بن أبي كبشة واليوم أدعى بمحمد بن أبي زينب وسأدعى بمحمد بن نصير ولعلَّ هذا هو المراد بمعنى البيت والله أعلم.

* * *

وَلهُ مَنحنَا الله إرْشَادَهُ

هَيكَلِيُّ الجِسْمِ تَأليفُ حَكيمْ   جَوهَريُّ النفسِ كلّيٌّ عظيمْ

الهيكل البناء المشرف والنبات الطويل البالغ والضخم من كلّ شيء. والتأليف من ألَف الكتاب أنشأه وجمع مسائله يعني به تركيب الجسم وجمع أوصاله وموادّه. والحكيم الخالق والمدبّر. قوله عظيمٌ ربما أراد أنه جمع ببرزخيّته قوى العالمين العلوي والسُّفليّ أو أنَّ نفسه ممدودة من النفس الكليّة ولذلك صار يطلق عليه اسم الكلّي. ولعلَّ المقصود بهذا الوصف الإنسان المؤمن فإنّ جسمه الذي هو كالهيكل قد أنشأه الصانع الحكيم القدير الخبير فألف بين طبائعه المتضادّة ووفق بين عناصره المتباينة وجعل روحه جوهرة لذلك الجسم العرضي والهيكل الأرضيّ والله أعلم.

* * *

رَاحَ بالرُّوحِ إلى أعلَى العُلَى   فَسَقَاهُ بَرْدَ وَجْدٍ وَنَسِيمْ

الضمير في راح مستتر يعود إلى الإنسان المؤمن الموصوف في

البيت السَّابق. وبالرُّوح أي صعد إلى العلاء بروحه كناية عن هيمانه في جلال جمال الله وتسريح أفكاره في ملكوته كقوله (وإنا وإن كنّا على مركب الثّرى فأرواحنا في عالم النُّور تستولي) قال الأمير ابن مكزون (وابغ المسير إلى العلى كالنفس في أفكارها والجسم منها قاعد) والوجد ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلُّفٍ وتصنُّعٍ وقيل هو بروق بلمع ثمّ تخمد (تعريفات) يريد بالوجد ما يشرق عليه من أشعّة أنوار الحضرة القدسية ونعمه من بوارق الفيوضات الأنسية يعني سقاه برد ذلك الوجد ونسيمه وهي اللّذّة الكاملة والنّعمة الشّاملة والضمير في سقى لحضرة الحقّ جلّ جلاله وربّما عبَّر عنه (بأعلى العلى) لمقاربة التسمية والله أعلم.

* * *

رُدَّتِ الــرُّوحُ إلــى بــارِئِــهـــا   وَبقِي الهَيكَلُ فِي التُّربِ مُقِيمْ

ردَّت الرُّوح أي عادت إلى ما منه بدت وبقي الجسم مقيماً يعني رجع كلٌّ إلى عنصره ومعدنه. وربما أشار بالبيت الأوَّل من الثلاث أبياتٍ إلى نشأة الإنسان وتكوينه وعبَّر بالثّاني عن حياته ومبلغ علمه وبالثالث عن عودته ونهاية أمره والله أعلم.

* * *

وَلهُ بلّغه الله مُرادَهُ

مِـنـك بَـدا ظـاهِـرُ الـصِّـفـاتِ   وكـلّ خَـيـرٍ فـمـنـكَ يَـأتِـي

قوله منك بدا ظاهر الصّفات يعني أن ما ظهر من الصّفات الحسنى على عبدٍ من عبيدك فإنما تلك الصفات هي موهوبةٌ له منك وهي موجودة فيه على المجاز لا على الحقيقة قال ابن مكزون (إلى الرحمن نسبة كل

عبدٍ ظهور صفاته الحسنى عليه) وبالحقيقة أن الوجود المطلق لله وأهل الحال لا يرون في الوجود إلاّ هو وأراد بقوله منك بدا ظاهر الصّفات يعني أنّ الصّفة الظاهرة والصُّورة المرئيّة هي صورتك وصفتك وليست غيرك مع تنزيهه عن الصفات والصّور وما يخطر في الفكر.

* * *

يَـا أحـداً لا يُـحَـاط مِـنْـهُ لاَ بِـصِـفَـاتٍ وَلا بِـذَاتِ
وَجْـهـكَ لِـي قـبـلـةٌ أُصَـلّـي إلَـيْـه مـن سَـائِـر الـجِـهَـاتِ

لا يحاط بصفاته أي بمظاهره وتجليّاته ولا تحديد لذاته. لمّا أثبت في البيت الأوّل أنّ الصورة والصفة هي ذاته بقوله (منك بدا ظاهر الصفات) أوضح هنا وأبان عن تنزيهه تعالى عما رأته الأعين بقوله (يا أحدٌ لا يحاط منه بصفات) يعني أنّ هذه الصّورة ليست أنت بكليتك فهو بمعنى قولنا هي هو إثباتاً وإيجاداً لا هو هي كلاً ولا جمعاً قوله وجهك لي قبلة الخ بمعنى قوله تعالى: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ وهو عين الحق المقيم لجميع الأشياء فمن رأى قيامة [قيومة] الحق للأشياء فهو الذي يرى وجه الحقّ في كلّ شيء إذ لا شيء حقيقة غير الله (إلا كلّ شيء ما خلا الله باطل).

* * *

وَلهُ أحسَنَ الله مَعَادَهُ

دانُ دِيـنـي فـاغـرِفُـوهُ ورورزبـه ثـم سَـلْـسَـبِـيـلُ
وَبـالـنـمـيـرِي شَـدَدْتُ أزرِي وَصَـاحِـبُ الـوَحْـيِ جِـبْـرئـيـلُ

قوله دان ديني لأنّه الباب الذي يدخل منه إلى معرفة الله والطّريق الموصل إلى جنته. والنميري السيد أبو شعيب وإنما ابتدأ بذكر الباب قبل

السَّبع قباب إيذاناً باتباع الأسباب وصحّة الأنساب والله أعلم بالصَّواب.

* * *

هَــابــيــلُ شِــيــثُ بِــلاَ زَوَالِ   وَيُــوسُــف يُــوشَــعُ الــجَــلِــيــلُ
آصــفُ شــمــعُــونُ هَــذَّبَــتَــنِــي   آيــاتُــه فِــي الــمــدَى الــطَّــوِيــلُ
أمــيــرُ نَــخْــلٍ مُــغــيــثُ مَــحْــلِ   دَلائِــلٌ تُــذهِــلُ الــعُــقُــولُ

هابيل شيث معطوفٌ على ما قبله بحذف العاطف أي وهابيل ديني أيضاً كما قال (ديني الذي قامت السماء به) وهذّبتني أصلحتني ولخَّصتني وآياته ظهوراته ومعجزاته يعني أنَّ معرفته تعالى في ظهوراته والإذعان لآياته جعله نقياً من الكدر منزّهاً عن كثافة البشر والمحل الشدَّة والجدب أي هو الغوث في الشدائد والغيث في الجدب الزَّائد والدَّلائل الآيات والمعاجز وتذهل العقول تدهشها يعني أنَّ الخوارق التي أظهرها تعالى في هذه القباب السَّبعة أذهلت عقول البشر وحارت فيها الأفهام والفكر فأقرَّ من أقرَّ وأنكر من أنكر.

* * *

ورأيت في بعض نسخ الديوان قبل هذه الأبيات بيتاً واحداً داخلني الرَّيب بأنه ليس من إيراد النَّاظم وهو هذا:

يُـعَـذَّبُ بـالـنَّـارِ مَـنْ يَـحُـسُّ بِـهَـا   وَمَـنْ هُـو الـنَّـارُ كَـيْـفَ يَـحْـتـرق

يدلُّ مآل البيت أنّ إبليس وأتباعه الذين عنصرهم من النار لا يألمون بالعذاب فيها وإنّما يحسّ ويشعر بعذابها من لم يكن كونه منها وهذا القول مخالف للمذهب الحقّ أو ربما كان للبيت تأويل غيره.

* * *

وله ألحقنَا الله بِعَالَمِه

لاَ أُبَـالِـي بَـعـدَ الإجَـابَـة بِـالـذَّرْوِ وَقَـد قِـيـلَ مَـنْ فَـقُـلـتُ عَـلِـي

لا أبالي لا أهتمّ ولا أكترث قوله وقد قيل من أي من ربكم وخالقكم. والجملة في محلّ الحال يعني أنّ ما سبقت له الإجابة في الذّرو الأوَّل ضمنت له النجاة فلا عليه مهما دهمته الأهوال وتقلَّبت عليه الأحوال وتكرَّر في الأجيال.

❊ ❊ ❊

(وَقَالَ) وَأجْزِمُ بِانَّه لَيْسَ مِنْ إيرَادِهِ قَطعاً

يـا ضَـيـفَـنَـا لَـوْ زُرتَـنـا لَـوَجـدْتَـنَـا نـحـنُ الـضُّـيـوفَ وَأنـتَ ربُّ الـمـنـزِلِ

نـحـنُ نـحـبُ بِـأنْ تَـزُور بـيُـوتَـنـا حَـرَجٌ عـلَـى مَـنْ زَارَنَـا لـم يَـرْحَـلِ

في سذاجة هذين البيتين غنًى عن الشرح وقوله لم يرحل في نسخة لم يزل وكلاهما كما يرى ولذلك أخَّرتهما عن البيت الذي قبلهما والبيت الأول منهما موجودٌ في الجزء الأول من مجاني الأدب.

❊ ❊ ❊

وهذا ما انتهى إلينا ووقفنا عليه من الأشعار التي قالها شيخنا قدس الله روحه بسجن بغداد ومن جملتها القصيدة التي أوَّلها (بحت بسري فكم تسبوني) فهي أيضاً من جملة القصائد التي قالها وهو محبوسٌ ولمّا وقع عليها الاتفاق جعلت بجملة ما قاله بحلب ودخلت في الدّيوان الشامي وقد وقع لي من شعره رضي الله عنه بيتٌ واحدٌ وأظنُّ أن القصيدة التي هذا البيت منها من جملة السحنيات أو بعد خروجه والبيت فهو هذا:

فـالـعَـنْ حَـزقـاً وَمَـزقـاً مـا حَـيِـيـتَ وَلاَ تَـكُـنْ إلَـى أحَـدٍ مِـنـهـم بِـمُـعـتَـذِرِ

حزق ومزق كناية عن فلان وفلان كشنبويه وحمين ونحوهما وهي في اصطلاحه ألفاظ يعبر بها عن مراده على سبيل الرَّمز والإيماء وربَّما كان صوابها (خرقٌ ونزقٌ) فالخرق الأحمق والجاهل والضَّعيف الرأي. والنزق ذو الطيش والسعة وقوله لا تكن بمعتذر لأنَّ الاعتذار إنما يكون من شيء يندم على فعله لقبحه ولعنهم من أفضل الأعمال الصالحات فلا يصحّ الاعتذار عنه وما حييت أي مدة حياتك والخصيبيُّ رضي الله عنه لم يكن عاجزاً عن الصَّمت ومداراة هذا العالم التَّالف وإنما اقتدى بقول العالم الباقر منه الرَّحمة أنه قال إذا ظهرت البدع في الأرض وكتم العالم علمه فعليه لعنة الله فلهذه العلَّة وأمثالها أشهر نفسه بالسبّ والتوبيخ لجميع الطَّوائف الجاحدة التَّوحيد الحائدة عما سنّه الرَّسول منه السَّلام وذلك أنّ جميع الطوائف المختلفة التي ذمَّها السيد الخصيبيّ وأمرنا بذمّها خارجة عما شرعه الرسول من الشرائع الظاهرة والباطنة وكلُّها مذاهبٌ ذات بدع تجنست من الأنفس الخبيثة... وتمَّ الدّيوان.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الملك المنصور رأس باش ملك الدَّيلم الأعجمي هذه القصيدة وسمّاها عقيدة الدّيانة قدَّس الله روحه وشرف مقامه.

ترجمة صاحب القصيدة

هو أبو منصور عِزُّ الدَّولة بختيار بن معز الدَّولة بن بويه الديلميّ أوصى إليه والده حين مرض سنة ٣٤٤ وقلَّده الأمر بعده وجعله أمير الأمراء ثمَّ مات معزّ الدَّولة سنة ٣٥٦ فخلفه ابنه بختيار واشتهر بالغزو والفتوحات وصار بينه وبين ابن عمه عضد الدولة عدَّة مواقع وفي سنة ٣٦٧ بعث عضد الدَّولة إلى بختيار يدعوه إلى طاعته وأن يسير عن العراق إلى أية جهةٍ أراد وكان عضد الدَّولة قد صار له الملك بعد موت أبيه ركن الدَّولة فلم يمكن بختيار إلاّ الإجابة لضعفه عن مقاومة عضد الدولة فخرج من بغداد عازماً على قصد الشام ومعه حمدان ابن ناصر الدولة بن حمدان فلما صارا بعكبر أحسَّن له حمدان قصد الموصل لكثرة أموالها وكان عضد الدولة قد حلَّفه أن لا يقصد ولاية أبي تغلب بن حمدان فلمَّا قصدها نقم عليه وانتهى الأمر بأن أسر بختيار وأحضر عند عضد الدولة فلم يأذن بإدخاله إليه وأمر بقتلِه فقتل وقتل من أصحابه خلق كثيرٌ وكان

عمره ستة وثلاثين سنة ومدّة ملكه إحدى عشرة سنة وأشهراً وكان بختيار ملكاً سرياً شديد القوى يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه.

(انتهى مختصراً من دائرة المعارف للبستاني)

فقول المؤرّخ هو أبو منصور مطابق لقول السّيد المنتجب في مديحه.

(خلاصة الوقت أبا منصور) سوى أنَّ كلام الناظم يخالفه بقوله (ابن أبي منصور بختيار) وفي بعض الدواوين قال الملك منصور وفي بعضها قال شهاب الدين أحمد بن بختيار ولا يخلو من إشكالٍ لتضارب الأقوال ولا يصحُّ أن يكون ولد صاحب هذه الترجمة هو النّاظم لعدم موافقته التاريخ لأنّه هو أوّل تلاميذ الشيخ رضي الله عنهم فلا يمكن التّوفيق بين هذه الاختلافات (على ما أرى) إلا إذا كان اسم منصور لقباً لكلٍّ منهم فيصحُّ أن يكون منصوراً وأبا منصور وابن أبي منصور والله أعلم.

* * *

وَالقصيدَة هَذِهِ

أمَا رَأيتَ الغَسَقَ الدَّجِيَّا يُفتَقُ مِنه المُشرِقِ المُضِيَّا
يَا عَاذِلي عن مَنهج السَّوِيَّا إهْدأ لِتُهدَى سِرَّهُ الخَفِيَّا
لأنَّ سِرَّ اللهِ بَاطِنِيَّا

الغسق الدَّجيُّ اللَّيل المظلم ويفتق يشق. والفتق الصُّبح وأراد بالمنهج السَّوي ولاية ولاية العين. وأهدأ أسكن واطمئن عن عذلك وكفَّ عن لومك وفي البيت إشارة إلى الظهور بعد الاستتار والإعلان بعد الإسرار وقوله لأن سرَّ الله باطنيّاً أي أنّ كنوز أسرار الله مكتومةٍ تحت جدران ظواهرِ مرسومة يجب الإصغاء إليها والتدبّر لمعانيها وقد مرَّ طرفٌ من إثبات ذلك في شرح القصيدة المائية من ديوان الشيخ رضي الله عنه.

* * *

لَو لَمْ يَكُنْ سِرُّ الإلهِ بَاطِنَا مَا كَانَ فِينَا خَائِفٌ وَآمِنَا
نَصِيحَةٌ مِن نَاصِحٍ لاَ خَائِنَا يَومَ الظُّهُور تظهر الدَّفَائِنَا
ويُعرفُ الطَّائِع وَالعَصِيَّا

قوله لو لم يكن إلخ حجة أوردها دلالةً على أنّ الله تعالى خلق الشيء وضدَّه كالخير والشر والخوف والأمن وكذلك الظاهر والباطن قال تعالى: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾ وقال ثم إني أعلنت لهم

وأسررت لهم إسراراً وقوله يوم الظُّهور تظهر الدفائن تحذيرٌ وتخويفٌ لمن أنكر الباطن.

❊ ❊ ❊

فثمَّ يندمُ كل عاتٍ ظالماً إذْ أنكرَ الغديرَ والعوالِما
أشهدُ قولاً من رسُولٍ عالِمَا مُصرّحاً في قولهِ للعالَمَا
هَذا عليٌّ لكُمُ وَليّا

ثم بمعنى هناك أي في ذلك اليوم. والعاتي المتكبّر المتجبّر. والغدير البيعة المشهورة والعوالم الخلائق الذين سمعوا النداء في تلك البقعة وشهدوا واشهد أقر وأعترف.

❊ ❊ ❊

هَذا عليٌّ قائد البَريَّة ظُهورُهُ بالصُّورَة المَرئيَّةُ
أحسنَ فِي العدلِ وَفي القضِيَّة إذاً لَهُ فِي ذلكَ المَشِيَّة
سُبحانَه قد أحسَن القَضِيَّا

قوله هذا عليٌّ إلخ تصريح الاسم بمعنوية مولاه يدل الخلق على أنه ظاهرٌ بينهم بصورة مرئية عدلاً منه تعالى في بريته ليعدل على أهل الأرض كما عدل على أهل السماء حسبما اقتضت حكمته ومشيئته وذلك قوله (سبحانه قد أحسن القضيًا).

❊ ❊ ❊

إذْ ذكرَ العَالمَ في يوم النّدا وَكانَ هذَا القولُ وَقتَ الابتِدَا
مِنْ ذلك اليومِ الضَّلالَةُ وَالهُدى وَليسَ هَذا عَبَثاً ولاَ سُدًى
جَلّ الإلهُ الملكُ العَلِيَّا

يعني أنَّ بيعة الغدير كانت تذكيراً للعالم بالنداء الأوّل ومماثلة له بالكشف والتصريح قوله وكان هذا القول يعني البيعة يريد أن الله أخذ العهود في الغدير كما أخذها في الذر والأوّل على الخلق وصرّح الاسم بمعنوية مولاه كما صرّح يوم النّشأة الأولى والعبث اللّعب والسُّدى الباطل والمهمل. فقوله وليس هذا عبثاً توضيح بأنّه كان تذكيراً بالنداء الأول ليهلك من هلك عن بينةٍ ويحيى من حيَّ عن بينةٍ.

* * *

لَوْ لَم يكُن يظهَرُ ما بَيْنَ البَشرْ كَانَتْ عَلَيْهِ حجّةٌ لِمَنْ كَفَرْ

منْ لم يكُن مَوجُود كيف يستقرّ مَعْرِفَةُ الذّاتِ وأمّا بِالنّظرْ

صحَ لَنَا اسماً وَمَعْنَوِيّاً

يستقر أي يثبت والنظر المعاينة والمشاهدة والاسم هنا المعنى الواقع على ذاته كالأسماء السبعة من الهاء إلى العين قوله من لم يكن موجود إلخ يعني أنَّ من لا وجود له يكون معدوماً وغائباً منفيّاً فكيف يثبت معرفة ذاته وقد وردت الرّوايات عن الأئمة الهداة كقول المولى الصادق من عبد ما لا يرى يوشك أن لا يكون شيئاً ومن عبد مجهولاً وقع على مجهول، من عبد غائباً لم تتميز عبادته ثواباً ولم يحدث طريقه عقاباً وأمّا بالمشاهدة والنّظر إلى ذاته صحَّ إثبات ظهوره باسم وصفةٍ لحاجة المخلوقين وهو منزّهٌ عن الأسماء والصفات والنعوت المحدثات.

يا طالباً مِني سَبيلَ الرُّشْدِ بالعَقْلِ وَالقُرآنِ صَحَّ عِنْدِي

أنَّ عليَّ الأزليَّ الفَرْدِ يَعلَمُ حُسنَ سِيرَتي وعِقدِي

لأنني بالدِّين أتزعيا

يشير إلى آيات القرآن الدّالة على ألوهيَّته كما أوضحه الشيخ في الرّسالة وقارنته حجَّة العقل بما أظهر من القدر الدَّالة عليه.

* * *

سُبحانَه جلَّ القديمُ الأزلِ   مكوّنُ الكَونِ مُعلّ العِلَلِ
يَا رَبّ اشهَدْ أننِي عَبْدُ وَلِي   لآلِ يَاسِينَ وَآلِ سَلْسَلِ
مقرُّ بالرّجعَةِ للبَارِيَّا

أشهَدُ أنَّ الله لمَّا اخترَع   مِن ذاتِه نُوراً خَفِيَّاً وابْتدَعْ
سمَّاهُ عَقلاً فأجَابَ وَاطَعْ   فَتْقاً وَرتقاً مِن مليكٍ قد صُنَعْ
وَهُوَ لَهُ صِرَاطُه السَّوِيَّا

لَو لَم يكُنْ عَذلاً مِن البَارِي الأزلْ   ظُهُورُهُ مَا صَحَّ للخَلْقِ أمَلْ
وَلاَ نفع عِلمٌ وَلاَ صَحَّ عملْ   تبارَكَ الله القديمُ لم يَزَلْ
ظاهِرَ في العَالَمِ لاَ خفِيَّا

يعني لو لم يكن ظهوره تعالى لخلقه عدلاً منه عليهم ولطفاً بهم لما كان لهم أمل بلقائه ونوال نعمته ودخول جنَّته ولا نفعهم علمهم له ومعرفة توحيده ولا طابت أعمالهم في سبيله بل كانوا كالملحدين المعطلين القائلين (قتلنا إلهنا واسترحنا) لعنهم الله.

* * *

ظَهَر لنَا في أوّل الزَّمَانِ   سَبعَ قِبابٍ هنّ بالعِيَانِ
بالحُجب وَالأبوابِ وَالمعَانِي   وَمَا خلاً مِنهم إذاً مكانِ
فأولُ القبَاب هَابِليَا

هَابيلُ أوّلهُم إذَنْ وَشِيثَا   وَيُوسفٌ ويُوشَعُ البَعُوثَا

وآصفُ القديمْ لا مَحذُوثا ووارثي شمعُون لا مَوزُوثا
وسابع القباب حيدريّا

فهُمْ لعمري وَاحِدٌ لِمن عَرَفْ دِينَ الإلهِ وعنِ الجبتِ انحرفْ
وَوحّدَ المعنى القديمَ وَاعْتَرفْ مَآءَ المَعِينِ وَعلى البَابِ وَقفْ
وَاعتقد السّينَ لهُ وَلِيّا

يشير في الأبيات إلى أنّه تعالى موجودٌ سرمداً ظاهر أبداً لا يخلو منه زمان ولا يحيط به مكان وكلُّ قبة لا بدّ فيها من ظهور المعنى والحجاب والباب ثمّ أورد ذكر ذاتيات المعنى وسيأتي ذكر الاسم وبابه فيما يأتي.

* * *

لَوْ لَمْ تكُنِ الصُّورَةُ المَرئيهْ ننظرهَا كَسائِرِ البَريّه
لكنها تؤكّدُ القضيّة عَدلاً لَهُ فِي ذلكَ المَشِيّه
يفعلُ مَا شَاءَ وَلَهُ المَشِيّا

يعني لو لم ننظر ونشاهد الصُّورة المرئية كنا كسائر البرية أو المعنى لو لم نكن ننظرها كسائر الخلق لم يصح لنا الإثبات لكنّه سبحانه عدل بأهل الأرض كعدله بأهل السّماء.

* * *

ليستْ بكليّتهِ تعالَى جَلَّ عَنِ التّشبيهِ وَالمِثالاَ
كلاّ وَلاَ البَارِي سِوَاهَا جَلالَا يَا سَالِكاً فِي مِنهَجِ المَقالاَ
وخُذهُ تنجُو مِنَ المَسخِيّا

قولاً بلاَ جمعٍ وَلا إحْضَارَا بل هِيَ هُو تَثْبِيتاً مَعَ الإقرَارِ

كـلاّ ولا حـاطـت بـه الأقـدارا   تـبـارك الله الـعـلـي الـجـبّـارا
عـن كـلّ مـا يـقـولـه الـشـبـهـيّـا

هـي هُـو ولا هُـو هـيَ يـا مُـعَـانـدَا   اسـمَـعْ كـلاَمِـي تَـهْـتَـدي وَتُـرشَـدا
إلَى الـصّـراطِ الـمُـسـتَـقيـم والـهُدَى   تـكُـونَ مـمّـن لـلإلـهِ وَحّـدَا
عـن ولَـدٍ وَوَالِـدٍ مَـكـنـيّـا

يدلُّ بقوله هذا على إثبات الظهور والوجود ونفي الحصر والحدود وعليه مدار علم التوحيد وبه الفوز من التكرير والتّرديد.

* * *

ظَـهـر بـهَـا إنـسـاً لأهـلِ الـمَـعـرِفَـهْ   وَخَـصَّـهُـم فِـيـهَـا بـاسـم وصِـفَـهْ
أسكَنهم أعلَى القُصُور المُشرِفَهْ   مُـبـوْؤن فِـي الـجِـنَـانِ الـمُـوصَـفـه
يـسـعَـوْا مَـعَ الـوِلـدَانِ وَالـحـورِيّـا

الضمير في بها للصُّورة المرئيّة يعني ظهرت لهم باسمٍ وصفةٍ لحاجتهم إلى الأسماء ليدعوا بها وإلى الصفات ليستدلوا منها على الوجود.

* * *

وَكَـافِـرٍ يَـقـولُ مِـنْ أهْـلِ الـعَـمَـى   الله مـا يُـظْـهـرُ قُـلـتُ فـآفـهـمَـا
اسـمَـعْ كَـلامِـي وَاعِ وَاسْـتَـفـهِـمـا   لَـولاَ الـظُّـهـورُ لـم يـكُـونُ مُـنـعِـمَـا
فِـي خَـلْـقِـه تـبـارَكَ الـعَـلِـيّـا

ألـم يَـقُـل فـي الـمـحـكَـم الـمُـنـزَلاَ   ألـسْـتَ رَبّـاً لـكُـمُ قـالُـوا بَـلَـى
وقـد تـجـلّـى ربّـنـا بـيـن الـمَـلاَ   مـخـاطـبـاً فـاسـأل بـذاك مَـنْ تَـلاَ
يُـنـبـيـكَ عَـمّـا قـالَـهُ مَـلِـيّـا

ملياً أي زمناً طويلاً يحتج على ظهوره تعالى بقوله جلَّ ذكره ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ فإنّه دعاهم إلى ذاته حال تجليه لهم وهذا الخطاب بالكاف لا يكون إلاّ لمشاهد بالمعيان حاضر لدى مخاطبه.

وَإنْ أرَدتـمْ صِحَّـةَ الأخـبـارِ   أمَا سَمِعتُم خَبَر المُختَارِ
إذ قَـالَ لاَ يَحرقُكُم بِالنَّارِ   إلاَّ الإلـهُ المَلكُ الجَبَّارِ
فاسألهُم مَن أحرَقَ الوَلِيَّا

ابن سَبَا وَرهطُهُ شُهُودَا   وَقد ثوَوْا فهي صَخرَةِ الأخدُودَا
وهم لَدَيْه أكرَمُ العَبِيدَا   أوْلجَهُمُ فِيهَا فهَلْ مَزِيدَا
بالقَولِ وَهُو القَادِرُ العَفِيَّا

لما احتج بالآية السَّابقة من كتاب الله ثنى بخبر عن رسول الله ﷺ وهو قوله: (لا يعذب بالنار إلاّ ربُّ النار) ورهطه يريد إخوته وأصحابه. وشهود أي حاضرون ناظرون وثووا أقاموا والصَّحراء الفلاة لا ماء فيها والأخدود الشق في الأرض قوله فهل مزيداً أي هل أزيدك من المقال بقدرته وهو الكبير المتعال يشير إلى قصة عبد الله بن سبا وإخوته إذ احتفر لهم أمير المؤمنين أخدوداً في الصَّحراء وأضرم النّار فيه وأدخلهم فيها وتلا عليهم قوله تعالى: ﴿والسماء ذات البروج ـ إلى قوله ـ قتل أصحاب الأخدود النّار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود﴾ الخ (راجع الرستباشية والمصرية).

* * *

وَاسألْ بِهِ يَومَ بَقيع الغرقَدِ   وَقَدْ دَعَا بالشمسِ وَهي تشهَدِ
بِأنّه البَارِي العَلِيّ الأحَدِ   فَكَادَ زغلُولُ اللّئمُ يَجحَدِ
مِمّا رأى مِنْ قُدرَة العَلِيَّا

البقيع موضع المقبرة بالمدينة المنورة والغرقد شجر نسب إليه المكان. وأراد خطاب مولانا أمير المؤمنين للشمس وجوابها له بقوله وعليك السلام يا أول يا آخر يا باطن يا ظاهر يا من هو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وذلك مشهور في الرستباشية وكتب الإماميَّة.

فَـإن يَـقُـولُ الـكَـافِـرُ الـمـعَـانِـدِ   لَـقَـد ضَـربـهُ عَـمْـرُ مِـلءَ الـسَّـاعِـدِ
أقُـولُ قَـولَ مُـؤمِـنٍ مُـجَـاهِـدِ   لاَحِـقَـةٌ بـالـضّـدّ لا بـالـوَاحِـدِ
أقصر عنِ القَولِ وَكنْ خَزِيَا

أمَا قَرأتَ المحكَم الصَّحِيحَا   أما فهِمْتَ حِكْمَةَ المَشْرُوحَا
ومَا أتَى فِيه مِنَ التَّصرِيحَا   مِنْ شرحِ مَا أُنزِلَ في المَسِيحَا
إذ وَقعَ القَولُ عَلَى الشُّبهيَّا

الكافر أراد به السَّابق ذكره بقوله (وكافر يقول من أهل العمى) يعني إذا قال الكافر عند سماعه هذه الآيات السماوية والأرضيّة أن قولكم ليس بصحيح فقد ضربه عمرو بن عبد ود فجرحه ولو كانت هذه القدرة له لما أصيب بذلك قلنا له إنّ هذه الضربة واقعة بالضدّ ولاحقةٌ به والمولى تعالى منزّه عن العجز كما نزه السيد المسيح عن الصَّلب والقتل بقوله تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ الآية.

* * *

يَـا وَيـلـكُـمْ بَـعـدَ مُـقَـامِ الـهَـادِي   يَـومَ الـغَـدِيـر قَـائِـمـا يُـنَـادِي
مُـصـرّحـاً بـالـقَـولِ لـلـعِـبَـادِ   هـذَا عـلـيٌّ الـمـلـك الـجـوَادِ
دَعَـوتـم عَـارِفَـهُ غُـلُـوِيَـا

يا ويلكم خطابٌ للكافر وحزبه يعني لكم الويل والعذاب يا أولي

الشكّ والارتياب كيف تسمون من عرف الحق بحقيقة المعرفة غلوياً بعد أن قام النبي الهادي ﷺ مصرحاً في غدير خم بقوله هذا إلهكم فاعرفوه وهذا ربكم فوحدوه إلخ.

* * *

وكَيفَ يغلُو فِيهِ عبد عَارِفاً مُوحِّداً لربّه مُؤالِفَا

يشهد بالاسمِ ويبدُو وَاقِفَا بالباب حَتّى يعرفَ المَواقِفَا

وصَارَ فِي المذهَبِ سَلْسَلِيّا

قوله كيف يغلو استفهامٌ إنكاري أي لا يغلو لأنَّ الغلو هو تجاوز الحدّ والقول بتوحيد العين هو عين التوحيد فلا يعدُّ غلوّاً (قالوا بأرخص قولي في هواه غلا جهلاً بمن عن مقال الواصفين علا) (المكزون).

* * *

فالحمدُ للهِ علَى مَنْحِ النّعم مِن نِعمَةٍ سَابقةٍ مِنَ القِدَمْ

وَما حَبَانَا ربُّنا دُونَ الأُمَمْ علَى لِسَانِ المُصْطفى رَبّ النّعَمْ

حجابِه وَاسمِه النُّوريَّا

إخترعَ المعنَى لَهُ حِجَاباً أطاعَهُ مَن عَرَف الصَّوَابَا

حكَّمَهُ فِي الملكِ وَالأسبَابَا حِينَ أمرهُ طائِعاً أجَابَا

وَهو الحِجابُ العَالِيُ الزّكيّا

حكَّمَه في سَائِر الخلائِق مِن صَامِتٍ بَينِ الوَرَى وَنَاطِق

كَذاكَ جَاء فِي الكِتَابِ النَاطِق هُوَ النبيُّ والرَّسُولُ الصَّادِقِ

قد خَصَّهُ بنُورِه السَّنِيّا

تـوَجَـهُ بـالـرّشـدِ وَالـدَّلالـه　　وَالـنُّـورِ وَالإفـضـال وَالـجـلالَـهْ
وخـصَّـه بـأحـسـنِ الـمـقـالَـهْ　　فَـهلْ تَـرى فِي الـخلْقِ من مثالَهْ
فهو الحجابُ الأكرَمُ المَهديَا

الحُجُب تِسعَهْ والقبابُ سَبعَهْ　　أعـطاهُـمُ فـيـهَـا عُـلـوُ الـرّفـعَـهْ
بـقـعَـتُـهـم بـالـنور أعـلـى بـقـعَـهْ　　أظـهَرهـم كـيـمـا تَـتِـمَّ الـصّـنـعَـهْ
فَـأوّلُ الأسـمـآء آدَمِـيَـا

آدَم ونُـوحٌ وَالـنـبِـي يَـعـقُـوبَـا　　حـجـبٌ ومـوسَـى أمـرُهُ مَـوجُـوبَـا
ثـم سُـلـيـمَـانُ لَـهُ الـهُـبـوبَـا　　وَمـظـهـر الآيـاتِ وَالـصَّـلِـيـبَـا
عِيسَى وَيَتلُوهُ المُحمَّدِيا

وثـم عَـبـدُ اللهِ عـنـد مُـفـتـخِـر　　تـاسِـعُـهـم قـائِـمـنَـا الـمُـنـتَـظِـرْ
عَـارِفُـهُـم فـقـد تـزكّـى وَاخـتـبـرْ　　هُـم تِـسعَـةٌ وليـسَ فـيـهـمْ مـنْ نـكُـرْ
إن كُـنـتَ فـيـهـم عَـارِفـا دَرِيَّـا

قوله الحجب تسعة والقباب سبعة يعني أنَّ الأشخاص تسعة وقبابهم سبعة لأنَّ في بعض القباب ظهر الحجاب باسمين وصفتين معاً كموسى وهارون وعبد الله ومحمد رسول الله. وإنما ذكر نوحاً بدلاً من هارون كأنّه مستندٌ على بعض الروايات عن الأئمة الهداة كما سيأتي في تشخيص أوقات الصَّلوات والله أعلم وقوله الهبوبا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب﴾.

* * *

فـهَـذِهِ حـجـبُ الـعَـلِـيّ الأحَـدِ　　جَـلَّ عَـنِ الـزَّوجَـة ثُـمَّ الـوَلَـدِ
مَـنَّ عَـلـيـنَـا بـالـهُـدى وَالـرُّشَـدِ　　تـفـضّـلاً مـنـه تَـعـالَـى الـصَّـمَـدِ
فـهـو بـأرزاقِ الـوَرَى كـفِـيَّـا

فحين أبدا اسمهُ نَاجَاهُ   ولَم يكُن مُنَادِياً سِوَاهُ
تبارك الله الّذِي أبدَاهُ   حكّمه فِي الملكِ إذْ أعْطاهُ
منزلةً فأظهرَ البَابِيَا

واخترعَ البَابَ بأمرِ البَارِي   ونورُهُ من بَاطِن الأسرَارِ
علمِ مَليكِ قادِرِ جَبَّارِ   قد خصَّه بالنُّور وَالإقرَارِ
فهوَ أجَلُّ العَالَمِ العُلويَّا

سمَّاهُ سَلسَلُ ثم سَلسبيلُ   وَعِندَ أهْلِ العِلْم جِبْرئيلُ
وثم سَلمانُ لَهُ التفضِيلُ   مِن عِندِ رَبٌ قادرٍ جَلِيلِ
مَنزِلةً أضحَى بهَا حَبيَّا

وَالبَابُ اختصَّ بأمرِ أحمَدا   خمسَةَ أيتام بَعثهُم بِالهُدَى
أوّلهم المِقدادُ فِيه يُقتَدى   ثم أبُو ذرِّ الفتى المؤيَدَا
وَابنُ رَوَاحَةَ العَارِفُ التَّقِيَّا

وابنُ مَظعُونَ الفتى عثمانِ   وَقنبرٌ عَبْدُ علِي الكَاذَانِي
فِي سَائِر الأدْوَارِ وَالأزمَانِ   كَانوا بِلاَ زُورٍ وَلاَ بُهتَانِ
يَدعُو إلَى مَا قالَهُ النَّبِيَّا

فهُم هُدَاةُ العَالَمِ الكَبيرِ   وَمنقذُونَ العَالَمِ الصَّغِيرُ
بأمرِ العَلِيِّ الملكِ القَدِيرِ   فمن أطاعَ بَيعَةَ الغَدِيرِ
نَجا وَمن أنكرَ يَلْقَ غيَّا

فَإنْ عرفت صِحَّةَ المقَالَه   نجوتَ مِن غيٍّ ومِنْ ضَلاَلَهْ
وكنتَ ممَّن قد أتَى إقبَالَهْ   وثبتَ القدرَة وَالرِّسَالَهْ
ولم يكُن فِي دينهِ عَبِيَّا

واعـلَـمْ بـأنَّ بَـعدَ هـذَا يـقـتـصَـدْ مَـغـرفـة الـصَّـلاة ثـم يُـعـتَـمـدْ
لأنَّـهـا فـرضٌ مِـنَ الـبَـارِي الأحَـد فـكُـنْ مُـصَـلّـي عَـارِفـاً ومُـجتـهِـدْ
في الدِّينِ حَتى تَعرِفَ المَروِيَّا

إنّ الـصَّـلاةَ عـنـد كـلِّ مُـسـلِـمَـا إحدَى وَخمسُون حَقيقاً فافهَما
بـغـيـر شـك وبـغـيـر مَـخـرمَـا فـرضَـهـا الله الـعَـلِـيّ الـمُـنـعِـمَـا
علَى لِسَانِ الصَّادِقِ الزّكـيا

أشـخـاصُـهـا مَـوضُـوحَـةٌ مَـوصُـوفـة عِـنـد الـرّجـال الـعُـلـمَـا مَـعْـرُوفَـة
قـد أثـبـتَـتْـهَـا الأنـفُـس الـشّـرِيـفَـه مِـنْ غَـيـرِ شـكٍّ وبـغـيـر خـيـفَـة
فـكُـنْ مُـصـلّـى عـارِفـاً تـقِـيّـا

الـفَـرضُ مِـنـهَـا أربَـعٌ عـوَالِـي وهُـم لـنَـا سَـادَتَـنـا الـمـوالِـي
مـحـمَّـد وَفَـاطِـرُ الـجـمَـالِ وَالـحـسـنَـانِ سَـادَة الـرّجَـال
أئـمـة مِـنْ بَـاطِـن الـنُّـورِيَّـا

وَالظُّهرُ نُورُ الأحَدِ المَعنى عَلِي والعَصْرُ شخصٌ للحِجَابِ الأفضَلِ
وفـاطـر الـمـغـربُ شـخـصٌ أكـمـلِ والـعَـتـمَـه فـالـحَـسَـنُ الـمُـفـضَّـلِ
واللّيلُ لِلحآءِ الزكي الخفيّا

والفجر شخصٌ للحُسَين المنعمَا فصَلِّ إنْ كُنتَ حَقِيقاً مُسلِمَا
تـنجُو بهَا من العَذابِ المُغرَما وَلاَ تَمِلْ إلَى الخنَى وَالمَحرَمَا
إن كنتَ فِي المذهَبِ عَارِفِيَّا

قوله فالظهر نور الأحد ولم يقل شخص الأحد تنزيهٌ له تعالى شأنه من التشخيص وإنّما ذكر تشخيص الأوقات على هذا الوجه استناداً على

كتاب الحجب والأنوار المروي بالإسناد عن محمد بن سنان الزَّاهري وهو قبل أن يؤلف الشيخ الرسالة.

* * *

وَسنَةُ الفَجرِ لهَا الفَخارِ   رِجَالُ صِدْقٍ سَادَةٍ أبْرَارِ
وَسنَّةُ الظَّهرِ بلا إنكَارِ   بَنُو النبي العَالِمِ المُختَارِ
سَادُوا الوَرَى بالنَسَبِ المكُيَا

أسمَاهُمُ إبرَاهيمُ ثم القَاسِمُ   وَالطاهِرُ المَعرُوف بالمكارِمِ
ثُمَّ عبدُ الله نجلُ العَالِم   وأمّ كلثومٍ إذاً وَفاطِم
وَزينبٌ تَتبعُهَا رَقيَا

وَسُنَّةُ العَصْرِ ثمانٍ قد وَجَبْ   حُبُّهُمُ بالفُرسِ جَمْعاً وَالعَرَبْ
مِنهُمْ أبُو سُفيَان ما فِيه ريب   وَجَعفَر حَازَ الفخارَ وَالنَسَبْ
ثم أبو الهيَاج عَارِفيَا

وَسالمَ بن عميشِ الأفضَلِ   ثم أسيدُ بن حُضَين الأشهَلِي
وبعدَهُ العباسُ ذُو المجد العَلِي   ثم عبادَه سَيِّد مُؤمَّلِي
مَا فيهمُ شينٌ وَلاَ زُورِيَا

وسُنَّة المَغربْ فِي التَحقِيقِ   ثلاثة فِي مَنهجِ الطَّرِيق
أبُو سَعيدِ صاحِبُ التَّوفيق   وَزينبُ الحَولا بَلا (. . . . .)[١]
مَعْ أمَةِ اللهِ لهَا الهَنِيا

---

(١) الكلمة غير واضحة في الأصل.

ثـم عِـشـا الآخـر بـالـبَـيَـانِ   أوّلـهـم أعـنـي أبُـو ثُـوبَـانِ
والـبـرُ مَـوْلَـى صَـادِقـاً وَفِـيـا

وَرافِـعَ بـنُ مـالِـكِ الـمـجَـاهِـدِ   والـمـنـذرُ الـمـعـرُوفُ بـالـمَـحـامِـدِ
وبَـعـدَهُ ابـن كِـنَـاسِ الـسَّـاعِـدي   بالحبْتِ وَالطَّاغُوتِ أضحَى زَاهِدِ
مُـتـبـعـاً فِـي دِيـنـهِ عَـلِـيّـا

كل ما أورده من التشخيصات مختلف عمّا في الرسالة وما بعدها من كتب التوحيد وسببه ما ذكرنا في أشخاص الأوقات والله أعلم.

* * *

وسـنـة الـلـيـل ثـمـانِ فـي الـعَـدَد   أولادُ عـبـد الـمـطـلِـبْ بـحُـريـزدْ
مـنـهـمُ عـبـدُ الله يـا نـعـمَ الـولَـدُ   وَالـحـارِثُ الـعَـالِـم حَـقّـاً قـد رشَـدْ
ثـم الـزبـيـرُ قـائِـد الـجـيـشِـيَّـا

قوله قائد الجيش ينطبق على الزبير بن العوام لا على الزبير بن عبد المطلب وسيأتي ذكره في تشخيص الشهور.

* * *

وَثـمّ حـمـزَه صَـاحِـبُ الـمـذَاهِـب   مـن بـعـدَه يـا سَـائِـلـي بـو طَـالِـبِ
ثـم الـمـقـوم والـفـتـى الـمـوَاظِـب   ثـمَّ حَـجـل هُـوَ صَـاحـبُ الـمـواهِـب
وَالـثـامِـنَ الـغـيـداقُ هَـاشِـمـيَّـا

والـشَّـفـعُ حَـقّـاً يـا فـتَـى شـخـصـانِ   مِـنـهـم أسـيَـد والـفـتَـى عِـمْـرَانِ
والـوَتـرُ شـخـصٌ عَـارِفٌ دَيَّـانِ   عـبـادَة ذو الـعِـلْـمِ وَالإيـمَـانِ
لَـهُ بـذاك الـمَـنـزِلُ الـعُـلْـويَّـا

وسنَةُ الفَجر بِهَا حَقاً وُجِد   نعمان مَولايَ وَسعدٌ قد سُعِد
من لم يكُنْ عَنْ دين مَولاهُ يَحذ   فهوَ إلَى الاسمِ العَظِيمِ قد رُشِدْ
طُوبَى لَهُ مِنْ رَجُل صَفِيّاً

كذلك الصَّومُ إذَا مفرُوضاً   والشهرُ حَقاً ما بِهِ مَعيضَا
لا رُخصةَ فيهِ وَلا تَفويضا   أيَامُهُ لَيسَ لَهَا تَعوِيضَا
إنْ صُمتَه أصْبحتَ صَائِمِيّا

أشخاصُه سُتونَ شخصاً تفتخر   مَعْروفة ما بين أنثَى وَذَكَر
أوّلُهم أربعَةَ سَادُوا البشَر   مَنْ فضلُهُم وسط الكِتَاب قد سَطر
بنُو النبي العَربيّ المَهدِيّا

ثمَّ ثلاثَة لَهُمُ التَفضِيلُ   أولاد أبُو طالِبُ ذُو التبجيلُ
طالِبْ وجعفرْ بعدَهم عَقِيلُ   مَنْ ذِكرُهُم قد جآء فِي التَّنزيلُ
بغير شكٌ ظاهِراً جَلِيّا

وخمسَةٍ لِلميم أعنِي المُصطفَى   أيتامُه أهل السَّماحَةِ وَالوَفا
لهُم عَلَى جَمْع البَرايا شرَفا   أشخاصُ نورٍ من لطيف قد صَفَا
وَكلُّ شخصٍ منهُم صَفِيّا

مِنهم أبو سُفيان ذُو الإكرامِ   ثم أبُو الهيَّاج ذُو الإنعامِ
وجعفر الشَامِي عَلَى الأنامِ   وَثمَّ يَحيَى عَارِفُ الأحكَامِ
وَصَالحُ الحرُّ التَقِي الوَفِيّا

وَخمسَةٌ للسّينِ فالمِقدادِ   وجندبُ الصَادقُ فِي العِبَادِ
واصفِي لعبد اللهِ في وَدَادِي   وَفي ابن مَظعُونَ صَحَّ اعتقادِي
وقنبرُ الكادَانِيَ الدَّوسِيّا

قوله وجندب الصادق يشير إلى قوله ﷺ ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرٍّ رضي الله عنه.

* * *

وَالنقباءُ اثنَي عَشرِ عِيانِ أوَّلهُم مَالكُ فَتَى تيهانِ
وَابنُ مغرُور سيّدُ الزمانِ وَالمُنذرُ المَعرُوف بالإيمانِ
اختارهم سَيّدُنَا النَّبِيّا

وَابنُ مَالكَ رَافِعُ النقِيبَا ثم أسيدُ الأشهلِي النَّجيبَا
وَالسَّيّدُ العبَّاسُ لي حَبيبَا ثم عُبادَة قائلاً مُجيبَا
وَسَالِمٌ مِنَ الخَنَا بَرِيَّا

وابنُ عُميرِ يَا فتَى الأنصَارِي وَابنُ كعْبِ سَيّدُ الفَخَارِ
قد نقبُوا في سَائِر الأمصَارِ ليسَ تحيصُ عنهُم الأسرَارِ
اختارهُم مِن سَائِرُ البَرِيَّا

ابن عمير هو عبد الله بن عمر وابن حزام الأنصاري.

* * *

ورَافع أعني به ابن وَرقا محبة بَين الوَرَى مَا يَشقَى
ثم بلالٌ ذُو التقَى وَالصِّدقَا وَنوفلٌ تمامُ مَا تبقَّى
مِن رَمَضَانِ فَافهَم القَضِيَّا

ثم ليالِيه نساء قَد وَجب ذكرُهم ما بَين عُجم وَعَرَبْ
أوَّلهم آمنَةٌ بنتُ وَهَبْ وَبعدهَا خَديجَةٌ ذَاتُ الحَسَب
وفاطِم من أسَدِ الحَمِيّا

أراد بالحمى ذا الحميَّة والمحميّ الأسد.

* * *

وَزيــنَــبٌ تَــتــبــعُــهــا رقــيّــه   وَأمُّ كَــلــثــوم لــهَــا الــتَّــقــيَّــه
وَفَــاطِــمٌ بــنــتُ الــنبِــي الــصَّــفــيّــه   فــهَــذِهِ الــسّــتَّــةُ فِــي الــقَــضِــيَّــه
سَــادُوا عُــلــوّاً رُتــبــةً عُــلــويَــاً

وبــعــدَهَــا مــيــمُــونَــةُ الــزكــيَّــه   وأم أيــمَــنْ بَــعْــدُ فِــي الــسّــمــيــه
وأمُّ سَــلــمــه بَــعــدهَــا صَــفِــيَّــه   تَــتــلُــوهُــم مــارِيــةُ الــقــبــطــيَّــه
ثــم جُــمــانــة ابــنــةُ الإســمِــيَــا

يعني بنت أبي طالب الذي هو الاسم.

* * *

ثــم إمــامــةُ بــنــتُ مَــولانَــا الــنــبــي   ثــمَّ الــرَّبــابُ لــسْــتُ عَــنهَــا بــالــغَــبِــي
وزيــنــبُ الــحــولاء سِــتُّ الــعَــرَبِ   وَأمُّ مــعــبَــد فــهــي اســمٌ وَاجِــبِ
طــاعَــتــهــم لــلــسّــيــد الــرّضــيَــا

وَأمّ إســمــاعِــيــلَ يَــا مَــنْ قَــد طــلــبْ   مَــعْــرفَــة الأشــخَــاصِ فــادْعُ وَاقــتَــرِبْ
وآمِــنــه تــكــفــيــكَ مــن كــلِّ الــعَــطــبْ   ثــم صَــفــيَّــة بــنــت عَــبْــد الــمــطَّــلــب
إصــغ لِــمَــا قــلــتُ وكُــن وَعِــيَّــا

بِــنــتُ الــشــريــد لَــسْــتُ عــنــهــا لاَبِــثِ   ثُــمــةَ أزوى الــسّــتُّ بــنــت الــحَــارِثِ
وأم إســحَــاقِ فــعِــي يَــا نَــاكِــث   مَــاريــة أقــسَــمــتُ غــيــر حــانــثِ
إن أنــتَ أنــكَــرتَ لَــقِــيــتَ غــيّــا

ثـــم جـــوارِي سِـــتّـــنَـــا الـــبَـــتُـــولِ   بِـــنـــتِ الـــنـــبـــيّ الـــصّـــادقِ الـــرَّسُـــولِ

رَيْحانة وفضة هُم سُولي أئمة أضحى بهم تَوسِيلِي
إلَى عَلِيّ الأنزعِ العَلِيَّا

وفاطمة سَيِّدتي الوَفيَّه ابنةُ عِمرَان بلا خفِيئه
وتختمُ النّسوةَ فِي القَضِيَّه حَليمةُ المَهدية السَّعْدِيَّه
صحَّتْ لنَا أشخاصُهَا الفَرْضيَّا

لم يذكر من تشخيص ليالي الشهر إلا ثمانية وعشرين ليلة وقد يوجد فيه اختلاف على كثرته في كتب التَّوحيد.

* * *

وَالحجُّ فرضٌ عند جمْع العالَمِ فحجَّ واسْعَى تنلِ المغانِم
فمكةٌ شَخصُ النَبيّ الهاشِمي والحرمُ الشَّامِي لوى العَالَمِ
وَالبَيْت فالميمُ النَبيّ الأميَّا

وَأرضهُ فاطمَة بنتُ أسد وَالسَّقفُ أبُو طالِبَ حَقا فَاتّئِذ
أركانُه ألفَا وَالحسنانِ والوَلَد مُحسِن البرّ الخفيُّ قد رَشِدْ
من كانَ فِي المذهَبِ محسِنِيا

أركانه (الفاء والحسنان والولد) هكذا وجدناه أصوب ولم نطلع إلاّ على أركانه فالحسنان والولد وعليه لا يكون إلاّ ثلاثة أركان.

* * *

كذا الطوافُ هاشم بِلاَ خفَا وَزَمزمٌ آمِنَةٌ ثمَّ الصَّفَا
أمّ سلمه شخصُها ذات الوَفَا كَذلك المروَة شخص قدْ صَفا
رَيحَانةٌ والشخصُ جَابرِيًا

وطالِبٌ فالحَجر الملثومُ ثمّ منَى فهَاشِم الرَّحيمُ

وللشعر المِقدادُ ذو التقديمُ وأمّ هانِي شخصُها الكريمُ
الحِلقةَ فاسمع وَكُن زكيًا

وَعاتِكَهُ في السّرّ وَالإعلانِ مزدَلِفه اسمَغْ دَعِ البيَانِ
والمَسجِدُ الأقصَى له البُرهَانِ مَولايَ والمسرى به سَلمانِ
إنْ كُنتَ فِي دِينكَ سَلْمانِيا

ثمَّ الذي بورك حَولَ المسْجِد أيتام سلمانِ فحجّ واسْجُدِ
وَاعرفْ مَناسِكَ دين آل محمّدِ وَنزهِ المَعنَى القدِيم وَافردِ
إن كنتَ شهماً عَارِفاً دَرِيّا

ثمَّ المواقيتُ بلا إنكارِ أربعَة من سادَةٍ أبرارِ
أوّلُهم المقدادُ والغفاري ثُمةُ عمارُ لَهُ الفخارِ
وَقنبرٌ عَبدُ عليٍّ العَلِيّا

ثمّ الجهادُ عند أهلِ الدّين معرفة اللهِ مَعَ اليقينِ
فجاهدِ الكفارَ بالتمكينِ عَسَاك يا صاح تقرُّ عينِ
وَاحفظ نصيحةَ عارفٍ نَجِيًا

النجيّ منَ النجوةِ أو منَ المناجَاة.

وَاعلمْ بأنّ شخصَه المُختارِ مُهدي الوَرى والسَّادةُ الأبرارِ
مَنْ أكبَتَ المَلعونَ وسطَ الغارِ بأمر العَليّ الملكِ الجبّارِ
سُبحانَهُ ما زالَ وُحدانيا

الحمآء في شخصه للجِهادِ والذي أكبَت الملعون هو المهدي أي أذلّة وقهره كأنه يريدُ ما يفعَلُهُ به من النبش والإحراق. وَوسط الغارِ مُتعلق بالمَلعون أي لعنه الله وهو في الغارِ واللهُ أعلمُ.

والأنبياءُ سبعة عشر في العَدَدِ　　زيدٌ وسعد بن معاذٍ قد سَعِدْ
وثابت وابن كعبٍ قد رشد　　ثمّ تميمٌ في الزمانِ المُعتَمد
ثمّ معاذُ الصَّالِحُ القويّا

وثابتاً أعني ابن قيس جدًا　　يتلوهُ عمرُو ذو الندى والسَّعْدَا
ثمّ خزيمه ذو العلى والمجدا　　وجابرٌ ما لي سِواهُ قصْدا
ثمّ أبو دُجانة النبيَّا

جابر كذا محرره والمشهور (حارثه) في الكتاب ولعله صُحِف بتكرار النسخ أو هي رواية أخرى والله أعلم.

وثمّ عمارُ الفتى ابنُ ياسِرِ　　يتلوهُ عبد الله ذو المفاخِرِ
ثمّ أبو لبانة الطَّهرُ　　ثمّ أبو الهيثمُ بحرٌ زاخِرُ
مُنبِّئاً يهدي إلى المهديّا

وثمّ عمرُو والفتى حَسَّانِ　　ذو الجودِ والافضالِ والإحسانِ
كانوا بلا زورٍ ولا بُهتانِ　　في سائرِ الأدوارِ والأزمانِ
الأنبيا مِن قِبل النبيَّا

حسّانُ زيادة عمّا هو مشهورٌ وقد اسقطَ من العدد سعد بن مالك.

ثمّ شخوصُ السّبعة الأيامِ　　الأحدُ الميمُ ذو الأنعامِ
وثمّ الاثنين على الدَّوامِ　　سَلمانُ ربُّ الجودِ والإكرامِ
مُهدي الورى لسرّهِ الخَفيَّا

ثمّ الثلاثا السيّد المِقدادْ　　ذو الجود والتأييد والإرْشادِ
والأربعَا فالماجدُ الجوّادِ　　أعني أبا ذرٍ له الأيادي
إذ حصبَ الملعونَ بالحصبيّا

(أعني أبا ذر «رض») تصليح ما عندنا عوضاً عن (ثمّ أبو ذرٍ ولعلّه خطأ أو عليه يتشوش المعنى وله الأيادي أي النعم العظيمة، والحصبياء أرادَ الحصباء وهي الحصا وحصبة بها رماه كأنه أراد تكفير أبي ذر للثالث ونشره معايبه وإذاعة فضائل آل البيت التي كانت سبباً لنفيه إلى الرّبذة كما هو مشهور.

ثمّ الخميسُ شخصُ عبد الله   ابن رواحَة السيّد المباهي
والجُمعة عثمانُ لستُ لاهي   عن ذِكرهِ بين الورى يا ساهي
وقنبر السّبت فكُن دريًا

وإنني سأذكر الشُّهورَا   أسمِع وطِعْ قولي وكُن شكورَا
اثني عشر ليس بِهم تغييرَا   مِنهم ثمانٍ ما لهم نظيرا
أولا عبد المطّلب اسميًا

فأوّل الشُّهورِ فالمحرَّمُ   بغيرِ شكٍ وبغيرِ محرَمِ
وشخصُهُ قد ساوَ جمعَ الأمَمِ   وفضلُهُ في الخلْقِ مثلِ العَلَمِ
ذاكَ أبو طالبَ أوّليًا

وبعدُه مِنَ الشُّهورِ صَفَرا   كذاكَ يا صاحِ رُويَ في الخَبَرا
لأنّه المقدّمُ الغضنفَرا   مولَى سمَا بين الورى وافتخرَا
متبجّلاً مُكرَماً زكِيًا

ثمّ حجَل فهو ربيعُ الأوّلِ   عليهِ في الدّينِ إذاً مُعوَّلي
مولى سما بالمجد والتفضّلِ   أسمِع وطِع القول منّي واقبَلِ
إنْ كنتَ في المذهبِ عارِفيًا

ثمّ ربيعُ الآخرُ الغيداقِ   ما فيهِ لا زورٌ ولا نِفاقِ

بحرُ التّقى والجودِ والإشفاقِ وفضلُهُ في الشّامِ والعِراقِ
سادَ العراقيَّ مع الشَّامِيَّا

وثمّ عبدُ الكعبةِ المَوصوفا فهو جمادى الأوّل الشّريفَا
بفضلِهِ قامَ الوَرى صُفوفا ما فيه لا زوراً ولا تعنيفا
مَناسِباً في الدّين غالبيَّا

ثمّ جمادى الآخر الكريمُ فإنّه يا صاحِ إبراهيمُ
ثمّ رجبْ فالطّاهِرُ الرَّحيمُ مِنْ بعدِهِ شعباهُ ذو التعظيمُ
القاسمُ المنسوبُ للنبيَّا

كذاكَ شهرُ الصّومِ شخَّص قد صَفا عبدُ الإله الماجد ابُ المُصطفى
والحارث المولى له فينا الوَفا وشخصُهُ شوّالُ ما فيهِ خَفَا
مُهذَباً موفَقاً زكيّا

ثمّ ذو القِعدةَ بلا خفيَّة مختبراً في سائرِ البريّه
من جميع الحبيش على التّسمية زَينُ الوَرى أعنى فتى صَفِيّه
في الدّين والمذهَبِ أنزعيا

المقصود بالتشخيصُ هو الزُّبيرُ بن عبد المطّلب وكلامُ الناظِم يتناول الزبير بن العوّام لأنّه هو الذي جمعَ الجيش يوم حرب الجمل وهو ابنُ صفيّة الذي قال فيه ﷺ بشرُ قاتل ابن صفيّة بالنّار وكذا أخبر مولانا أمير المؤمنين عمر بن جرموز حين قتل الزبيرَ غيلةً وجاءَهُ بسيفه. وقول النّاظم (مختبراً في سائِر البرية) لا تصِحّ أيضاً إلاّ على الزبير بن العوّام لأنّه من المختبرين وكأنه (رض) لقرب عهدِهِ بلُغةِ العرب والوُقوف على تاريخها ولكونه أعجميَّ الأصل توهم أن ابن صفيّة قائد الجيش يوم الجمل هو

الزّبير بن عبد المطلب ولا عجب فإن الإنسانَ غير معصوم.

ثـمّ ذو الـحـجّـة زيـن الـشّـهـدا   مـجـاهـد عـلـى الـعِـدى مُـجـتَـهِـدا
وفـضـلُـهُ سـامٍ وفـيـه شـهِـدا   الـمـصـطـفـى زَيـنُ الأنـامِ أحـمَـدا
حـمـزةَ لا شـيـنٌ ولا زُورِيَّـا

فـهـذِهِ الـشُّـهـورُ بـالـتَّـمـامِ   اسـمَـعْ كـلامـي مـن ودَعِ الـمـلامِ
اثـنـي عـشـرٍ فـي مـذهـبِ الإسـلامِ   بـهـا الـتـواريـخُ مـعَ الأيـامِ
حتّى يصحَّ القولُ في البرِيَّا

قد ذكرنا أن نظم هذه القصيدة قبل تأليف رسالة الشيخ ويؤيد ذلك عدمِ المطابقة بينهما كتشخيص أوقات الصَّلاة ونوافِلِها وأشخاص مناسك الحج وعدم ذكر شهر رمضان في أوّل السّنة العربيّة كما في الرّسالة فلو وقف عليها قبل النظم لما ذكر إلاّ ما أسند إليها ولكنه اعتمد بذلك على بعض الرّوايات.

وبـعـدَ هـذا أشـرحُ الـمـطـالِـعِ   لـكـلّ عـبـدٍ سـامِـعٍ وطـائِـعِ
يـا مَـنْ لـديـنِ أحـمـدٍ مُـتـتـابِـع   إن كـانَ لـكَ عـقـلٌ مـطـيـعٍ سـامِـعِ
فـزتُ وإلاّ سـوفَ تـلْـقَ غـيَّـا

أوّلُـهـم مـحـمَّـداً لـمـحـمُـودِ   وبـابُـه سَـلـمـانُ ربُّ الـجـودِ
أيـتـامُـه خـمـسٌ بـهِـم سُـعـودي   شـرحْـتُـهُـم فـي أوّلِ الـقَـصـيـدِ
وإنّـنـي فـي حـبِّـهـم حـبـيَّـا

والـمـطـلـعُ الـثّـاني مولانا الـحـسـنْ   نـجـلُ عـلـيّ ذي الـجـلالِ والـمِـنـن
وبـابُـهُ سـفـيـنـةٌ فـي الـزّمـن   أيـتـامُـهُ لـنـا بـهـم حـسـنُ الأمَـنْ
صـعـصـعـةٌ وزيـدُ صـوحـانـيـا

وثـمّ عـمـارَ فـافـهـم تُـرشَـدا   ابـنُ يـاسِـرَ الـفـتـى الـمـؤيَّـدا
وابـن أبـي بـكـر الـفـتَى محمَّدا   مِـن بـعـد سـمـيّـهُ مـحـمَّـدا
ابـنُ أبـي حُـذيـفَـة الـعَـتْـبـيّـا

وثـالـث الـمـطـالِـعِ الـحُـسَـيـن   مـولـى الـورى فـيـه تـقـرُّ عـيـنـي
وبـابـهُ فـهـو رشـيـدُ الـزيـنِ   أيـتـامُـهُ مـا فـيـهـم مـن شَـيْـنِ
عُـمـر الـخـزاعـي أوّلاً بـديّـا

والـحـارث الـشّـامـي بـديـن حـيـدَرا   والأصـبـغُ بـنُ نـبـاتَـةَ الـغَـضَـنـفَـرا
وَمـيـثَـمُ الـتّـمـار بـحـراً زاخـراً   ثـمّ حِـجـر بـن عـديّ الأطـهـرا
والـرّابـع الـمولـى الـزّكـي عـليّـا

ابـن الـحُـسـيـن ذو الـفَـخَـارِ الـعَـالِـمِ   الـسّـاجـد الـبَـكّـا قَـتـيـلُ الـظّـالِـم
والـبـابُ أبـو خـالـدَ ذو الـمَـكـارِمِ   أيـتـامُـه سـادوا عـلـى الـعـوالِـمِ
بـمـعـرِفـةِ ربّ الـوَرى آلـيّـا

(والباب أبو خالد) كذا رأيناهُ بنظرنا أصوب لِتطابق الإسمِ والموجودِ في النسخ (وبابه خالد) وهذا خطأٌ نسخيّ.

مـنـهـم سَـعـيـد سـادَ بـالـفَـخَـارِ   ثـمّ حـكـيـم مـا بـه مِـن عـارِ
وثـمّ جـابـر يـا فـتـى الأنـصـاري   وقـاسـمٌ ذو الـفَـضـلِ والـفَـخَـارِ
ثـمَّ حـبـيـبـاً صِـنْـوُهُ الـتَّـقِـيّـا

وخـامِـسُ الـمـطـالِـع الـمُـسـدَّدِ   نـجـلُ عـلـيّ سـيـدي مـحـمّـدِ
وبـابـه يـحـيـى الـفـتـى الـمـؤيَّـدِ   ابـن مـعـمّـر فـي الـبَـرايَـا أوْحَـدِ
أيـتـامُـه سـمـيّـةُ الـعـبْـدِيّـا

وثـابـتـاً مـن بـعـدِهِ كـمـيـلُ   ابـن زِيـاد الـسَّـيّـد الـنّـبـيـلُ

ثمّ فراتُ الأحنف الجليلُ　　مولًى سَمَا بالمَجْدِ والتّفضيلْ

وابنُ أعين فافهمَ القَضِيَّا

وسادسُ المَطالِعِ المظفَّرُ　　الصّادقُ الوَعْدِ الإمامُ جَعْفَرُ

وبابُه مهدي الأنامِ جابرُ　　أيتامه الفراتُ بدرٌ مُبْدِرُ

لأنّه في دينِه مهدِيَّا

وثمّ عمرانُ فتى أعيانِ　　وجَابِرُ نجلُ الفتى الدَّيَّانِ

ثم بيانٌ سيّد الزّمانِ　　من بعدِهِ ميمون ذو الإيمانِ

أخو البصيرة سيّداً وليّاً

(قوله فتى أعيان يريدُ ابن أعين).

والمطلعُ السّابع ذو الجَنابِ　　مولايَ موسىَ صاحبُ الكِتابِ

وبابُهُ فهو أبو الخطّابِ　　ذو الجُودِ والتأييد والآدابِ

منادياً كشفاً لجَعفَريَّا

أيتامُهُ اسماعيلُ بنُ محمّدِ　　وَمُصعبُ العَبْديّ فافهم تُرشَدِ

ثمّ بَشّار الشعيري الأمجَد　　ثمّ معلَّى بنُ خنيس الأوحَدِ

يتلوهم أيُوبُها القُمِيَّا

وثامِنُ المطالِعِ المأنوسَا　　الصّادق الوَعد عليّ بن موسى

مولًى به أدفعُ عني البُؤسا　　وبابُهُ المفضّل النفيسا

لا زَال في الدّين مفضّليَّا

البؤس: الشدّة والعسر.

أيتامه يا سائلي أيّوبُ　　ثمّ يونسُ والفتى النَّجيبُ

بو الغُصنَ مع يحيى بلا تكذيب ثمّ أبو الغمرة في التَّقريبِ
اسمَع مقالي تخطَ يا أخيَّا

ثمّ محمّد تاسِعُ المطالِع نجلُ عليٍّ ذو الفُخَارِ الشائِعِ
وبابُه محمَّد المُنابِع فتى المفضّل فاستمِع يا سامِعِ
إن كنتَ في الدّين محمَّديا

(اسمغ واستمع أي افهم).

أيتامُه أسد بغير شكا من بعدِه النّخاسُ حِلفُ النّسكا
ثم محمّد وعليّ يُحكى وصالِحٌ ليس به من إفكا
بنورهم شمسُ الضّحى جليّاً

(النّخاسُ لغة الدّلال).

والمطلَعَ العاشِر يا ساداتي عليٌّ ذو الأسماءِ والصِّفاتِ
وبابه عمر فتى فُراتِ ذو الجود والكتاب والآياتِ
يسقي فراتياً وسَلسَلِيّا

(قوله والكتاب إشارة إلى تلقبه بالكاتب).

أيتامه في كلّ وقتٍ فالحَسَنُ وثمَّ وهَبٌ ذو النّداء وَالمِنَنْ
ابنَا قارانِ سيدانِ في الزّمن وَخالدٌ بن سلام المؤتَمَنُ
محمَّد مَنْ وَلَدِ الكُتْبِيَّا

وَالمطلعُ الحادي عشر مُهدي البشرِ الحسن المولى الأخير العَسْكري
وبابُه ابن نُصير الأزهَرِ المؤمنُ المَحضُ به مستبشِر
يَومَ المعَادِ هادِياً مَهدِيّا

أيـتـامُـه مـحـمّـد بـن جـنـدبِ ثـمّ عـلـي ابـن أمّ الـرُّقـادِ الأنـجـب
وفـادَويـه الـمـاجِـد الـمـهـذّب وثـمّ إسـحَـاقُ الـفَـتـى الـمُـقـرَّبِ
وأحـمَـدُ الـزَّاهِـدُ كـاتـبـيـا

فـهـذه عـقـيـدَةُ الـدِّيـانَـة لـكـلِّ عـبْـدٍ عـارِفِ الأمـانَـة
مـا شـابَـهـا زورٌ ولا خِـيـانـة طـوبـى لـمـن أنـطـقَـهـا لِـسـانَـهْ
بـيـن رجـالٍ عَـرَفـوا عـلِـيَـا

واعـلـم هـداك الـلـه إنّ الـدِّيـن مَـعْـرِفَـة الـلـهِ مـعَ الـيَـقـيـن
لـيـسَ بـشـرب الـرّاحِ والـتَّـفـنـيـن تـجـزى وحـقّ الأنـزع الـبَـطـيـنِ
إلاّ بـإخـلاصٍ مَـعَ الـوَلِـيَّـا

التفنين بمنعى التّفنن في الكلام أخذ في فنون مِنَ القولِ وجاءَ بأنواع الأفانين وفي النسخ بالتفتين ولعلّ ما ذكرناهُ أمثل وتُجزَى مجهولُ جزاهُ عن الشيء كفاهُ وأغناهُ عنه قال تعالى ﴿يَوْمَ لا يُجزى والدٌ عن ولده ولا مولودٌ هو جازٍ عن والِدِه شيئاً﴾ قوله وحتّى الأنزع قسَمٌ.

لـيـس بـشـربِ الـخـمـسَـة الأقـداحِ مُـبـاحَـةً بَـيْـن الـورى يـا صـاحِ
مـع كـلِّ وَغْـدٍ قـائـلٍ ولا حـيّ مـبـذّرٍ مُـفـشّـر فَـضَّـاحِ
وَاحفظْ نصيحةَ عارفٍ نجيًا

الأقداح كاسات الخمر. والخمسة الأقداح أراد بها التي كانوا يشربونها على سُور الدُّستور الخمسة التي لم يكن يومئذٍ غيرها بين أيدي المؤمنين. والوغد اللئيم والقائل هنا هو الكثير الكلام وهو القالي أي المبغض. والمفشر فاعل فنشر تكلَّم بالفشار وهو الهذيان في القول (وليس من كلام العرب) قوله رضي الله عنه واعلم هداك الله أن الدين

إلخ يعني ليس الدين أن يحفظ المرء سور هذا الدستور ويجتمع مع المصلين على شرب عبد النور ولا يبالي بشربه مع أهل الفجور بل الدين هو معرفة الله الحق اليقين والإخلاص له ولعباده المؤمنين وأوليائه العارفين.

* * *

وَإِياكَ إن وَافاك فِي الدَّهرِ رجُل يَشرب خمساً وَعَنِ الحقّ عَدَلْ
ممّا بهِ مِن الخداعِ والمَيلِ ألستُ مِنه خَائِفاً عَلَى وَجَلْ
وَإِياكَ أنْ تَعتَمد المَنْهِيَا

يعني إذا وافاك رجلٌ يشرب خمساً (أي الأقداح المذكورة الخمسة) وقد شربها وهو مخادع مائل عن صراط الحق فلا تركن إليه وكن خائفاً من مصاحبته ولا تقصد وتفعل شيئاً مما نهيت عنه أئمتنا الكرام.

* * *

ولاَ تعاشِرْ حَاكِياً نمّامَا لَيسَ لهُ عِقدٌ وَلاَ ذِمَامَا
يضرمُ نَاراً بينكُم إضْرَامَا لاَ شَاكِراً يَرعَى وَلاَ ذِمَامَا
إحذَرْ مِنه فهوَ نَمرودِيَا

العقد العهد والذِّمام الأمان ويضرم ناراً أي يوقد نار الفتن ولا يرعى الذمام لا يحافظ على الذّمة ولا ينصح ويود من يكون شاكراً له والنمرودي أي من عنصر الضدّ وطينته الخبيثة الّتي لا رجاء بطيبها ولا أملٌ بنجابتها والله أعلم.

* * *

وَاعلمْ بِأنّ دِينَنَا حَقِيقُ لِكلِّ عَبْدِ عَارفٍ صَدِيقُ

وَمَا لَهُ إلَى العُلَى طَرِيقُ   مَنْ لَمْ يكن فَي عِقدِهِ وَثِيقُ
في الدّينِ عِقْداً خَالِصاً وَفِيَّا

يعني ليس لأحدٍ طريق إلى العلى إلاّ من كان واثقاً في عقد هذا الدين المتين عقداً بريئاً من شبه الشّاكّين.

* * *

فهذِهِ نصِيحَةٌ مِن عَارِفَا   مُوحِّداً لِرَبِّهِ مُؤالِفَا
مُوافقاً فِي الدِّين غيرِ خَائِفَا   أجَابَ فِي الدّهر القَدِيم السَّالِفَا
وَتابَع الحقّ إذاً مَلِيَّا

(ملياً أي زمناً طويلاً).

دُونكَها مِنْ أفخرِ القَصَائِد   تُجلَى كمِثلِ الدُّرِّ فِي القَلائِدِ
فِيهَا الهُدَى وَالرُّشد وَالفَوائِد   مِنْ شاعِرٍ أكبَتَ كلَّ حَاسِدِ
فِي الدِّين والمذهب دَيلَميا

دونكها أي خذها. أكبت الحسود أذلَّه وقهره. الديلم صنفٌ من العجم.

* * *

ابنُ أبي منصُور بُختِيَارُ   لَهُ أعدَائِهِ انتِصَارُ
بِمدحِهِ للسَّادَة الأطهَارُ   آلُ النَّبيّ العَالَمِ المختَارُ
ومِنْ عَدِي وَتيمِهَا بَرِيًا

يَا خالِقَ الخَلْقِ ويا بَارِي النَسمْ   يَا مُبدعَ اللَّوح ويَا مُجرِي القَلَمْ
يَا مُظهرَ العالَمِ مِن مَحْضِ العَدَمْ   بِقدرَةٍ أظهرت فِي ذَاتِ العلَمْ
اغفرْ لِشيخي السَيِّد السَّنِيَا

ذاتَ العلم موضعٌ فيه البئر التي قاتل الإمام فيه الجن والباء في بقدرة للقسم أي بحقّ القدرة التي أظهرتها هنالك.

❊ ❊ ❊

كمَا هَدانِي لسبيلِ الرُشدِ   وَأنقَذنِي تَفضّلاً مِن جَهْدي
فعقدُه فِي الدِّين مثل عَقدي   أُشهِدَ رَبِّي الأزليّ الفَرْدِ
بأَنَّ ديني باطِنَ الوَصِيَا

(من جَهدي أي من تعبي).

❊ ❊ ❊

تمّ هذا الكتاب بعون العزيز الوهّاب

تتمة للشارح غفر الله له

هذا ما سما إليه الفكر الكليل وحصَّله الفهم الضئيل والعلم القليل من معاني هذا الكتاب الجليل وقد جعلته سهل المأخذ رائق العبارة بحيث لا يعسر فهمه على مبتدىء الطالبين فضلاً عن العلماء البالغين وجانبت (حسب جهدي) ما هو مستعملٌ عند إخوان هذا العصر من الآراء القياسية وبواطن الإشارات الحديثة تاركاً لكلّ رأيه فيها وأفكاره التي يختارها ويصطفيها مع اعترافي بمزجاة البضاعة وعدم أهليتي لهذه الصناعة إذ لم يكن لهمتي أن تسمو إلى هذا الأمر ولا حام حوله طائر الفكر لولا الطلب الذي لم تسعني مخالفته والأمر الذي فرضت عليّ طاعته وهو الذي كتب هذا الدّيوان برسمه واستغني بوصفه عن ذكر اسمه. واستغفر الله مما زلّت به القدم وهفا بتحريره لسان القلم راجياً من الإخوان إسبال ذيل المعذرة ومعاملتي بالصَّفح والمغفرة. فإن العصمة لله وهو المسؤول لا ربَّ سواه وله الحمد على ما أولاه.

خادم العلم الشريف

إبراهيم عبد اللطيف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي وحده وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وعلى سلمان أهل البيت وعدة عالمي الصفا أجمعين شاملة أرواح المؤمنين السَّابقين منهم واللاّحقين «وبعد» تمت نساخة هذا الكتاب الشريف بقلم الحقير الضعيف إبراهيم ابن الشيخ سعود ابن الشيخ محمد ابن الشيخ سعود ابن الشيخ عبد الله (ميهوب حُليكو) نسخته عن خط الأخ الكريم والنسيب الحميم روحاً وجسماً الناسخ الشيخ عيسى حسن عمران سنة ١٣٦٧ هجرية في غضون شهري صفر وربيع الأول وكان الفراغ منه نهار السبت الموافق ٢٥ ربيع الأول من السنة المذكورة عام ١٩٤٨ مسحية الموافق ٢٣ كانون ثاني. وتاريخ النسخة التي نقلت عنها سنة ١٣٤٩ وذكر أنه نقلها عن خط الشيخ محمود محمد

سلمان (بعمره) عن خط الشارح عفى الله عنه وهذا الكتاب الشريف هو برسم الفاضل الفضيل والسيد الكريم الجليل سماحة الشيخ أحمد يوسف علي عيد تقديراً لأياديه البيضاء واعترافاً بفضله ووفاء لحق بنيه (من حق التلميذ على سيده) وفقنا الله إلى ما يحبه ويرضاه وجميع المؤمنين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وليعذر القارىء الكريم إن لم يكن هذا الديوان متقناً بالخط فإنني كنت أستعين (بالمبرد) على تصليح أمر الكتابة لقلة وجودهم لدي وهي المادة الأولى في جودة الخط وإجادته والكريم من عذر.



فهرس الديوان